

الأنسان الروحى

وتشمان نى

www.christianlib.com

الجزء السادس

السلوك بالروح

ترجمة

لويس كامل - ايڤا وهيب



الانسان الروحي

وتشمان ني

الجزء السادس

السلوك بالروح

مكتبة دير السيدة المدرء
والقديس بجنس كاما بواى النطرون

ترجمة

لويس كامل - ايضا وهيب



الرقم الخاص : ١٩٨٩

الفهرس

الموضوع الصفحة

١- الأخطار

التي تواجه الحياة الروحية ٩

٢- قوانين الروح ٣٥

٣- مساعدة الذهن للروح ٦٩

٤- مواصفات الروح السليمة ٨٧



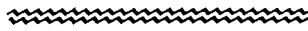
مقدمة الناشر

إن كتاب الإنسان الروحي هو الكتاب الوحيد الذى كتبه
واتشمان نى بنفسه .. وفى وقت كتابة هذا الكتاب كان الأخ نى
مريضاً لدرجة أنه كان يظن أن هذا هو آخر عمل سوف يستطيع
أن يقدمه للكنيسة .. ولكن نعمة الله كانت أقوى من كل توقع .

بعد نشر هذا الكتاب بعدة سنوات ، قال الأخ نى فى
إحدى المرات أنه يخشى أن هذا الكتاب يتحول إلى مجرد مرجع
نظرى وليس مرشد عملى كما كان يريده أن يكون ، وأنه لهذا
السبب لا ينوى أن يعيد طباعته مرة أخرى .. ولكن أمام الإحتياج
الكبير الذى يعانى منه المؤمنون اليوم ، فى مجال الحياة الروحية
والجهاد الروحي ، فإننا متأكدون أن الأخ واتشمان نى كان بلا
شك سوف يسمح لنا بطباعته باللغة العربية ، وذلك لأننا نعرف
أنه كان شخصاً منفتحاً دائماً لطرق الله ، ومستعداً دائماً للخدمة
شعب الرب بكل العطايا التى أعطاها الله له .

وكتاب الإنسان الروحي يتكون من عشرة أجزاء وهى :

- ٢ — الطبيعة الجسدية
- ٣ — النفس
- ٤ — الروح
- ٥ — وظائف الروح
- ٦ — السلوك بالروح
- ٧ — مكونات النفس — العاطفة
- ٨ — مكونات النفس — الذهن
- ٩ — مكونات النفس — الإرادة
- ١٠ — الجسد



ولقد فضلنا أن ننشر كل جزء على حدة وذلك لعدة اعتبارات فنية وروحية .. فهذه الطريقة ، سوف يتمكن كل من يهتم بجزئية خاصة من أجزاء الكتاب أن يحصل عليها منفصلة ، وفي نفس الوقت يستطيع أن يحصل على الكتاب كاملاً باقتناء جميع الأجزاء معاً .

أما من الناحية الروحية ، فإننا لا نقصد إطلاقاً أن نضيف إلى مكتبة القارئ كتاباً جديداً ، لأن هذا بعيد عن ذهننا تماماً ولكن كل قصدنا هو تقديم رؤية روحية دقيقة وأمينة تمس عبادتنا وحياتنا الروحية وسلوكنا الروحي وممارساتنا الروحية ، وخاصة أننا

هنا في مصر (وأستطيع أن أقول في الشرق) نمارس حياتنا الروحية بأساليب أقرب الى الخطأ منها إلى الصواب ، وأقرب إلى الجهل منها إلى الفهم ، حتى أن العبادة النفسية أصبحت تطفئ على العبادة الروحية الحقيقية المبنية على الفهم والادراك لكلمة الله .

لذلك فإننا أمام التشويه الرهيب الذي تُشوه به اختبارات الروح القدس ، كنا نود أن نقدم كلمة حق تُعبر عن الفكر المسيحي بخصوص هذه الممارسات .. ولكننا عندما قرأنا هذا الكتاب وشعرنا بمدى إدراك الكاتب لأخطار هذه العبادة النفسية كان اتفاقنا على تقديم هذا الكتاب للقارئ بدون أى تصرف أو حذف ، خاصة وأن الكاتب هو أخ مؤمن عاش مع الله حياة روحية حقيقية ، وإن كان هو بنفسه قد اجتاز مرحلة من العبادة النفسية وأدرك ما لهذا الأسلوب من خطورة على علاقة الإنسان بالله وبالمجتمع والكنيسة .. ولذلك فإننا قد رأينا أن نُقدِّم الكتاب على أجزاء حتى يكون في متناول الشباب الذين هم ضحية هذه العبادة النفسية في وقتنا الحاضر ، وحتى يتمكنوا من قراءته بسهولة ويسر .

لن نزيد على هذا الكلام ، ولكننا نترك القارئ مع واتشمان ني والإنسان الروحي .. راجين لفت نظر القارئ الكريم

إلى أن هذا الكتاب يُقدّم الأسلوب الصحيح لممارسة جميع
العطايا الإلهية للإنسان في وقت يسكب فيه الله من روحه ويعطى
عطاياه ، بينما يحاول عدو كل بر أن يشوه عطايا الله .

نصلى لأجلك أيها القارئ الكريم ولأجل هذه الكلمات
التي كتبها أخ لنا في المسيح ، ودمتم في حماية الرب .

عنواننا : ص.ب. ٢٤٥٥ الحرية — هليوبوليس



جمع تصويرى - اخراج فنى - طباعة

لوجوس برنت سنتر

٧ شارع ابو المحاسن - مصر الجديدة

خلف نادى هليوبوليس

رقم الايداع : ٨٩/٩٣٣٥

١. الأخطار

التي تواجه الحياة الروحية

ليس هناك ما هو أهم بالنسبة للحياة المسيحية من السلوك يومياً بحسب الروح .

فالسلوك بالروح هو الذى يضمن للمؤمن الاستقرار الروحى ، وهو الذى يحرره من سلطة الجسد ، وهو الذى يساعده لكى يطيع إرادة الله دائماً ، وهو أيضاً الذى يحميه من هجوم الشيطان .

والآن بعد أن فهمنا وظائف الروح ، يجب علينا ألا نتوانى

فى السلوك بموجبها .. فإن السلوك بالروح هو عملية مستمرة . لاجال فيها للتخاذل .

إننا نحتاج فى هذه الأيام أن نتنبه لخطورة أن نقبل تعليم الروح القدس وفى نفس الوقت نرفض قيادته .. فإن المؤمنين كثيرين قد تعثروا وسقطوا بسبب هذه النقطة .. فإن الحصول على التعليم وحده لا يكفى ، بل يجب علينا أيضاً أن نقبل إرشاد الروح وقيادته لنا .. يجب علينا ألا نقنع بالمعرفة الروحية فقط ، بل أن نهتم أيضاً بالسلوك حسب الروح .. إننا كثيراً ما نسمع الناس يقولون « طريق الصليب » ، ولكن ما هو هذا الطريق فى حقيقة الأمر ؟ .. إنه ليس سوى السلوك بحسب الروح ، لأن هذا السلوك يتطلب منا تسليم آراءنا وأفكارنا ورغباتنا للموت .. إن الطاعة الكاملة للحس الروحى وللإعلان الإلهى يتطلب منا أن نحمل الصليب يومياً .

إن كل المؤمنين الروحيين يعرفون شيئاً عن وظائف الروح ،
إلا أنهم نادراً ما يختبرونها لأنهم لا يفهمون جيداً جميع القوانين
التي تحكمها .. فإنه لو كانت حواسهم الروحية كاملة النمو لكانوا
قد استطاعوا أن يسلكوا سلوكاً روحياً ثابتاً بدون أى تدخل
خارجي (وهنا نلاحظ أن كل ما لا ينبع من الروح يُعتبر خارجي)
.. ولكن بسبب عدم فهمهم لقوانين الروح ، فإنهم يشعرون أن
الحياة بالروح هي حياة متذبذبة لا تخضع لقاعدة ، وأنها صعبة
الممارسة .

فكثيرين لديهم الرغبة أن يعملوا إرادة الله وأن يطيعوا إرشاد
الروح القدس ، ولكنهم يفتقرون إلى القوة الدافعة ، لأنهم غير
متأكدين هل الحس الروحي يمكن الاعتماد عليه تماماً أم لا ،
وكذلك لأنهم لم يتعلموا بعد كيف يميزوا الاتجاه الذي يقودهم إليه
الإرشاد الداخلي : هل يريدون أن يتقدموا أم أن يتوقفوا .

وبالإضافة إلى ذلك فإنهم يجهلون ما هي الحالة العادية
التي ينبغي أن تكون عليها أرواحهم ، وهذا يعوقهم عن الانقياد
دائماً بموجبها .. فكثيراً ما تفقد أرواح المؤمنين قدرتها على العمل
لمجرد أنهم لا يعرفون كيف يحفظونها في حالة سليمة .. فعلى الرغم
من أنهم يختبرون أحياناً معلنات إلهية في أرواحهم ، إلا أنهم
يتعجبون لماذا يحصلون على هذه المعلنات في بعض الأحيان فقط
على الرغم من شغفهم في البحث عن هذه المعلنات .. إن السبب

ببساطة هو أنهم في بعض الأحيان يسلكون بحسب قانون الروح وهكذا يحصلون على الإعلان من الله ، بينما في أحيان أخرى لا يحصلون على شيء ، على الرغم من أنهم يطلبون ، وذلك لأنهم لا يطلبون بحسب قانون الروح .. فلو كانوا يسلكون دائماً بحسب قانون الروح وليس بصورة متقطعة ، لكان في استطاعتهم دائماً أن يحصلوا على الإعلان الإلهي ، ولكنهم للأسف يكونوا غير مدركين لهذه الحقيقة .

فلكى تختبر الإعلان الإلهي باستمرار ينبغي علينا أن نعرف قوانين الروح وأن نعرف إرادة الله ونعملها .. وحيث أن جميع تحركات الروح لها مغزاها ، لذلك فإننا نحتاج أن نفهم معناها إذا كنا نريد أن نسلك بأمانة .. ولهذا السبب فإن فهم قوانين الروح هو ضرورة أساسية .

هناك مؤمنين كثيرين يظنون أنه إذا عمل الروح القدس في أرواحهم من آن لآخر فهذا يُعتبر قمة الاختبار الروحي .. فهم لا يتوقعون أن يكون هذا هو اختبارهم اليومي لأنهم يعتقدون أن هذا الحدث الخاص لا يحدث إلا مرات قليلة في الحياة كلها .. مع أنهم في الواقع لو عاشوا بالروح وبحسب قوانين الروح ، لاكتشفوا أن هذه الاختبارات هي من صميم الحياة اليومية ، وأن ما كانوا يظنونونه أنه أمر « غير عادي » لا يمكن الاستمرار عليه ، هو في حقيقة الأمر الاختبار اليومي العادي للمؤمنين .. أما إذا هجر

المؤمنون هذا الاختبار العادى وعاشوا فى الظلام ، فإنه يصبح فعلاً
اختباراً « غير عادى » .

ولنفترض أنه قد جاءتنا فكرة معينة .. هل نستطيع أن نميز
إذا ما كانت هذه الفكرة نابعة من الروح أم من النفس ..؟
فهناك أفكار تشتعل فى الروح ، وهناك أفكار تتأجج فى النفس
.. لذلك يجب على المؤمن أن يفهم كيف تعمل الروح وكيف
تعمل النفس وإلا فإنه لن يقدر أن يميز بين ما هو روحى وما هو
نفسى .. فعندما يفكر ، عليه أن يعرف مصدر أفكاره ، وفى مجال
المشاعر ، عليه أن يلاحظ الاتجاه الذى تأتى منه هذه المشاعر ،
وفى مجال الخدمة ، عليه أن يستوضح جيداً ما هو مصدر القوة
التي يستخدمها فى الخدمة .. فهذه الطريقة وحدها يستطيع
الإنسان أن يعيش بالروح .

نحن نعلم أن النفس تقودنا إلى الاهتمام بالذات .. وأحد
مظاهر الاهتمام بالذات هو « فحص الذات » .. وفى الواقع ، فإن
فحص الذات هذا يكون ضاراً للغاية لأنه يجعلنا ننحصر فى ذواتنا
وبالتالى فإنه يغذى فينا حياة الذات .. وما أكثر أن أدى هذا
الفحص الذاتى إلى الغرور والكبرياء .

ولكن هناك نوعاً آخر من الفحص له فائدة عظيمة فى
سياحتنا الروحية وهو تحليل الذات ، فبدون هذا التحليل لا
نستطيع أن نعرف من نحن ولا إلى أين نتجه .. إن النوع الضار

من فحص الذات يدور حول النجاح أو الفشل الشخصى ويؤدى إما إلى الغرور والافتخار أو إلى الشفقة على الذات .. أما النوع النافع من الفحص فهو الذى يبحث فقط عن مصدر الأفكار والمشاعر والرغبات .

إن الله يريدنا أن نتحرر من الاهتمام بالذات ، ولكنه بالطبع لا يريدنا أن نعيش على الأرض كأناس عديمى الإدراك .. فنحن لا ينبغي علينا أن نبالغ فى الاهتمام بالذات ، ولكننا يجب علينا أن نفهم حقيقة ما يدور فى جميع أجزاءنا الداخلية بحسب المعرفة التى يهبها لنا الروح القدس فنعرف مصادر تصرفاتنا وبواعثها .

إن مؤمنين كثيرين لا يدركون أنهم يمتلكون روحاً .. وقد يكون لديهم حواس روحية ولكنهم لا يدركون أن هذه الحواس مصدرها الروح .. إن الشيء الوحيد الذى يجب أن يعتمد عليه كل مؤمن مولود من الله هو حياة الروح .. وإذا كنا مستعدين أن نتقبل التعليم ، فإننا سوف نعرف ما هى حواس الروح .. ولكن الشيء الأكيد الذى ليس فيه لبس هو أن النفس تتأثر بالموثرات الخارجية ، أما الروح فليست كذلك .. فعلى سبيل المثال ، أمام المناظر البديعة والطبيعة الخلابة والموسيقى المؤثرة وغيرها من الظواهر التى تنتمى إلى العالم الخارجى ، تتحرك النفس فى الحال وتستجيب بكل قوة .. أما الروح فلا تتأثر ، وعندما

تكون الروح مغمورة بقوة الروح القدس فإنها تكون مستقلة عن النفس .. إن الروح لا تحتاج إلى مؤثرات خارجية لكي تتحرك ، ولكنها تستطيع أن تعمل تلقائياً ، وتستطيع أن تتحرك وسط أى ظروف .. ولذلك فإن الروحيين الحقيقيين يستطيعون أن يمارسوا نشاطهم سواء كانت نفوسهم ممتلئة بالمشاعر أم لا ، وسواء كان جسدهم لديه قوة أم لا .. فإنهم يعيشون بالاعتماد على طاقة الروح التى لا تنتهى .

وفى الحقيقة ، فإن حواس النفس وحواس الروح متناقضين على خط مستقيم ، ولكن فى بعض الأحيان يبدو أن هناك تشابه كبير بينهما إلى درجة تحير المؤمنين .. فى هذه الحالة ، إذا تحرك المؤمن بتسرع فإنه لا بد أن ينخدع ، أما إذا انتظر بصبر وامتنح مصدر أحاسيسه مرة ومرة ، فإن الروح القدس لا بد أن يكشف له فى الوقت المناسب عن مصدر هذه الأحاسيس .. لذلك يجب علينا أثناء السلوك بالروح أن نتجنب كل تسرع .

ويميل المؤمنون النفسانيون عادة فى اتجاهات معينة .. فهم إما يميلون فى اتجاه العواطف أو فى اتجاه العقل .. والشئ العجيب هو أنه بعد أن يصبح هؤلاء المؤمنون روحيين ، فإنهم يميلون إلى عكس الاتجاه الذى كانوا عليه .. فمن كان منهم عاطفياً سوف يميل إلى اعتبار المنطق العقلى الجامد أنه هو قيادة الروح ، لأنه اقتنع بأن الاتجاهات العاطفية التى كانت تحكم حياته قبلاً لا

تصلح للحياة الروحية ، ولكنه يقع فى خطأ آخر إذ يظن أن المنطق العقلى الطبيعى هو الطريق إلى الروحانية .

ومن ناحية أخرى فإن المؤمنين الذين كانوا قبلاً عقلانيين ، سوف يميلون إلى الاعتماد على مشاعرهم على اعتبار أنها من صميم إرشاد الروح القدس لهم .. فإنهم إذ يكتشفون أن حياتهم العقلانية الراكدة كانت نابعة من النفس ، يميلون إلى اعتبار أن المشاعر من عمل الروح .. وما يجهله كلا الفريقين هو أن الانتقال من المشاعر إلى المنطق ومن المنطق إلى المشاعر لا يقدم الإنسان خطوة واحدة بعيداً عن النفسانية .

لذلك دعونا نتذكر وظائف الروح .. فالانقياد بالروح معناه السلوك بالاعتماد على الحس الروحى .. فكل معرفة روحية وشركة روحية وضمير روحى مصدره الحس الروحى .. فإن الروح القدس يقود المؤمنين بواسطة هذا الحس الروحى .. إننا لا نحتاج أن نتخيل ما هى الأشياء التى يمكن أن تكون روحية ، ولكننا نحتاج فقط أن نلتزم بالحس الروحى .. فلكى نصغى لصوت الروح القدس ، علينا أن نعرف فكره بحواسنا الداخلية .

إن البعض يطلبون مواهب الروح القدس بلجاجة ، إلا أن ما يتوق إليه هؤلاء غالباً ما يكون مجرد نوع من الفرح ، إذ أن « الأنا » تكون مخفية وراء طلبهم .. فإنهم يظنون أنهم لو استطاعوا أن يشعروا بالروح القدس نازلاً عليهم ، أو بأن قوة

خارجية تسيطر على أجسادهم ، أو بأن هناك ناراً تشتعل فيهم من الرأس إلى القدم ، فإنهم عندئذ يكونون قد اعتمدوا بالروح القدس .. ومع أنه قد يحدث ذلك فعلاً مع البعض ، إلا أنه من الخطأ الفادح أن يبحث الناس عن الروح القدس من خلال مشاعرهم .. فإن ذلك لا يثير حياة النفس فقط ، بل إنه أيضاً يفتح الباب أمام خداع العدو وتزييفاته .

إن الله يرى القيمة الحقيقية ليس في إحساسنا القوى بحضور الرب ، ولا حتى في إحساسنا بالحجة العميقة من نحوه ، بل في مدى طاعتنا للروح القدس ومدى خضوعنا لما يعلنه لأرواحنا .. إننا كثيراً ما نتقابل مع أناس « معمدین بالروح القدس » وفي نفس الوقت يسلكون بموجب حياتهم الطبيعية وليس بموجب أرواحهم .. إنهم يفتقرون إلى الحواس الروحية الموهبة التي تستطيع أن تميز الأمور في المجال الروحي .. إن الشركة مع الرب في الروح وليس في المشاعر هي الشيء الذي له قيمة حقيقية في نظر الله .

من خلال دراستنا المطولة عن وظائف الروح كما هي موضحة في الكتاب المقدس ، نستطيع الآن أن نرى كيف أن الروح يمكنها أن تكون ملتبه ومتحمسة بالعواطف أو باردة بالتفكير والمنطق .. وهنا نجد أن الذين اختبروا الرب هم وحدهم الذين يستطيعون أن يميزوا ما هو من الروح وما هو من النفس .. أما الذين يحاولون أن يستنتجوا تحركات الروح القدس بعقولهم ، أو

أن يشعروا بها في مشاعرهم بدلاً من أن يعرفوا الله معرفة حقيقية في خسهم الروحي وأن يسلكوا بموجب هذه المعرفة ، فإنهم يسلمون أنفسهم إلى حياة جسدية ويتركون حياتهم الروحية تضمحل .

ولعلنا سنقدر أن نرى بأكثر وضوح أهمية السلوك بحسب الحس الروحي ، إذا تأملنا في حياة الرسول بولس الذي قال : « لما سرَّ الله ... أن يعلن ابنه فيَّ لأبشر به بين الأمم للوقت لم أستشر لحماً ودماً ولا صعدت إلى أورشليم إلى الرسل الذين قبلي بل انطلقت إلى العربية ثم رجعت أيضاً إلى دمشق » (غل ١: ١٥-١٧) .. وكما سبق أن ذكرنا ، فإن الإعلان يأتي من الله ويتم استقباله في الروح .. فعندما حصل الرسول يوحنا على إعلان من الله لكتابة سفر الرؤيا ، نجد أنه حصل عليه في الروح (رؤ ١: ١٠) .. والكتاب المقدس يؤكد في مناسبات متعددة أن الإعلان هو شيء يتم في روح المؤمن .

وهنا يوضح لنا الرسول بولس أنه كان منقاداً بالروح حين أعطاه الله إعلاناً في روحه لمعرفة الرب يسوع وإرساله للتبشير بين الأمم .. وللوقت لم يستشر الرسول بولس لحماً ودماً لأنه لم يكن محتاجاً أن يسمع آراء الناس وأفكارهم وحججهم .. وكذلك فإنه لم يذهب إلى أورشليم لمقابلة الأشخاص المتقدمين عنه روحياً لمعرفة رأيهم .. ولكنه بكل بساطة عمل بحسب إرشاد روحه ..

فلأنه كان قد تلقى إعلان الله في حسه الروحي وعرف مشيئته لذلك فإنه لم يحاول أن يبحث عن أى أدلة أخرى ؛ بل اعتبر أن الإعلان الموجود في روحه هو كافى جداً للقيادة .. وفي هذا الوقت كانت الكرازة بالرب يسوع للأمم تُعتبر تحولاً خطيراً ، ولذلك فإنه من الطبيعي أن النفس البشرية كانت تفضّل في هذه الأحوال أن تجمع المزيد من المعلومات وأن تأخذ رأى الذين لهم خبرة أكبر في مجال الكرازة .. ولكن الرسول بولس أطاع فقط ما أعلنه الله له في روحه ، ولم يهتم بما سيقوله الناس ، حتى أكثرهم روحانية .

من هنا نفهم أننا يجب أن ننقاد بإرشاد الله المباشر لنا في أرواحنا وليس بكلام المؤمنين الروحيين .. ولكن هل هذا يعنى أن كلمات الأشخاص الروحيين عديمة الفائدة .. ؟ كلا ، بل هى في الواقع ذات فائدة عظيمة .. فإن تحريضات الآباء وتعاليمهم نافعة للغاية ، ولكن يجب علينا دائماً أن نفحص ما يُقال (١ كو ١٤ : ٢٩) .. يجب علينا أن نتلقى التعليم من الرب مباشرة في أرواحنا ، وإذا كنا غمر متأكدين هل التحرك الموجود في أرواحنا هو من الله فعلاً أم لا ، فيمكننا أن نستمد العون من الذين قد تعمقوا في معرفتهم بالرب .. أما إذا كان لدينا اليقين — كما كان الحال مع بولس — أن ما أعلن لنا هو فكر الرب من نخونا ، فيجب علينا عندئذ ألا نستشير بشر ، ولا حتى الرسل ، لو كانوا موجودين في أيامنا .

في الآيات السابقة يؤكد الرسول بولس أن الانجيل الذي كان يبشر به لم يقبله من إنسان ولم يتعلمه من باقي الرسل ولكنه قد أخذه بإعلان من الله .. وهذه النقطة هي في منتهى الأهمية .. فالإنجيل الذي نركز به يجب ألا يكون مجرد شيء سمعناه من الآخرين ، أو قرأناه في الكتب ولا حتى اكتشفناه من خلال تأملاتنا ، بل يجب أن يكون مُعطى لنا من الله ، وإلا فإنه يكون بلا نفع روحي .

يرحب المؤمنون الحديثي الإيمان اليوم بفكرة « المعلمين » وفي نفس الوقت يحاول المؤمنون الناضجون روحياً أن ينقلوا لهم الإيمان الصحيح .. ولكن من يدري مدى الفائدة الروحية لهذه التعاليم ؟ .. فإذا كانت التعاليم التي نؤمن بها وننادي بها لم تنشأ عن طريق إعلان إلهي ، فهي لا تساوي شيئاً .. فإننا نستطيع أن نجتمع من أذهان الآخرين بعض الأفكار الجميلة ، إلا أن أرواحنا تظل جائعة وخاوية .. وبالطبع نحن لا نتوقع انجيلاً جديداً ، ولا نقلل من قدر تعاليم رجال الله ، لأن الكتاب يعلمنا صراحة أن لا نحتقر النبوات (١ تس ٥ : ٢٠) ، ولكننا نريد فقط أن نؤكد على أهمية الإعلان .

فبدون إعلان ، يصبح كل المكتوب عديم الفائدة .. أما إذا كنا نريد أن نكون كرازتنا فعالة ، فيجب علينا أولاً أن نتفهم التعاليم الإلهية في أرواحنا .. إن كل ما نحصل عليه من البشر

مهما كان حجمه لا يُحسب شيئاً ، لذلك يجب أن يشغل الإعلان الروحي جزءاً كبيراً من حياة الخادم ، إذ أنه في الواقع هو المؤهل الرئيسي للخدمة .. فهو الذى يعطى للإنسان القدرة على السلوك بالروح وعلى أداء الخدمة الروحية .

ما أكثر الخدام الذين يعتمدون على فهمهم الشخصى فى إتمام الخدمة الروحية ..! وحتى بين المبشرين المتميزين قد لا يتعدى الأمر سوى مجرد قبول عقلى للحق الذى نتيجته هى موت .. ألا ينبغى إذاً أن نسأل أنفسنا ما هو مصدر الكلام الذى نركز به ، هل هو من الله أم من البشر ..؟

حروب ابليس

نظراً لأهمية الروح — التى هى مكان الاتصال بين الروح القدس وبين المؤمن — فإنه ليس من العجيب أن يحاول الشيطان بكل طريقة أن يمنعنا من معرفة وظائف الروح لئلا نسلك بموجبها .. فالعدو هدفه هو أن يحصر حياتنا فى نطاق النفس وأن يقيّد أرواحنا .. ولتحقيق هذا الهدف فإنه يعطى للمؤمنين الكثير من الأحاسيس الجسدية الغريبة ويملاً أفكارهم بشتى الأفكار المضللة .. وهو يسعى من خلال هذه الأحاسيس وهذه الأفكار أن يقوم بالتشويش على حواسهم الروحية .. ومتى وقع المؤمن فى حالة

التشويش هذه فإنه لن يقدر أن يميز بين ما هو من الروح وما هو من النفس .. إن الشيطان يعرف جيداً أن سر انتصار المؤمنين يكمن في قدرتهم على « معرفة » حواسهم الروحية (وللأسف فإن الكثيرين يجهلون هذه الحقيقة !) ، ولذلك فهو يوجه كل طاقته لمحاربة أرواح المؤمنين .

ودعونا نكرر مرة أخرى ، أنه في الجهاد الروحي يجب على المؤمنين ألا يتخذوا أى خطوة بالاعتماد على مشاعرهم أو على أفكارهم الفجائية .. فلا تظن أبداً أن هذه الأفكار لا يمكن أن تكون خاطئة لمجرد أنك صليت قبلها .. فإنه من الخطأ أن نعتبر أن كل فكرة تأتينا أثناء الصلاة هي من الله .. فإننا أحياناً كثيرة نظن بسذاجة أن الصلاة تجعل الخطأ صواب ، وأن أى شيء نصلى لأجله يصبح صحيحاً .. كلا ، فنحن نطلب فعلاً أن نعرف مشيئة الله في الصلاة ، ولكن هذا لا يعنى أننا قد عرفناها بالفعل .. إن الله يعلن مشيئته لأرواحنا وليس لأذهاننا .

وقد يستخدم الشيطان أساليب أكثر ضراوة في حربه مع المؤمنين .. فإذا نجح من خلال الأفكار والمشاعر أن يستدرجهم للحياة بحسب النفس وليس بحسب الروح ، فإنه سوف ينتقل إلى الخطوة التالية وهي أن يحل محل أرواحهم ويقوم بعملها .. إنه سوف يضع فيهم العديد من الأحاسيس الخادعة للتشويش على حواسهم الروحية .. فإذا لم يفطن المؤمن لحيل العدو ، فإنه بكل

بساطة سوف يدع روحه تذوى إلى أن تكف عن العمل ، وبعد ذلك سوف يطيع هذا الإحساس المزيف على اعتبار أنه هو قيادة الروح .

ومتى تبلدت الأحاسيس الروحية في المؤمن ، فإن الشيطان سوف يقدر أن يتقدم أكثر في عملياته الخداعية ، وذلك بأن يضع في ذهن المؤمن فكرة مأكرة وهي أن الله قد أصبح الآن يقوده من خلال ذهنه المجدد .. وبهذه الطريقة فإنه سوف يقدم للمؤمن مبرراً لعدم استخدام روحه ، وفي نفس الوقت فإنه يخفى أعماله .. وبمجرد أن تتوقف روح الإنسان عن العمل ، فإن الروح القدس لن يجد لنفسه مكاناً يعمل من خلاله ، والنتيجة الطبيعية هي أن كل موارد الله تنقطع عن ذلك الإنسان ، فيصبح من المستحيل بالنسبة له أن يستمر في ممارسة حياة روحية حقيقية فإذا لم يتنبه المؤمن لحالته ، فإن الشيطان سوف يشن عليه هجوماً أعنف .. فإما أن يجعله يظن أنه الآن يعيش بالإيمان ، وإما أن يجعله يتألم بلا مبرر ويقنعه أن هذه الآلام هي آلام مع المسيح في الروح .. وهكذا من خلال روح الخداع ، يقود الشيطان المؤمنين إلى عمل إرادته .

لذلك يجب على المؤمنين الروحيين أن يتزودوا بالمعرفة الروحية حتى تكون كل تحركاتهم مبنية على أساس من المنطق الروحي .. يجب عليهم ألا يتصرفوا أبداً بناءً على عاطفة هوجاء أو

فكر عابر .. ويجب عليهم أيضاً ألا يتعجلوا ، بل يفحصوا كل عمل ببصيرة روحية واعية ، فلا يعملوا إلا ما تُصادق عليه معرفتهم الداخلية في الروح .. أما ما تحثنا عليه مشاعرنا الفائرة أو أفكارنا المفاجئة فيجب علينا أن نمتنع عن عمله ، وأن نفحص كل شيء بهدوء ودقة قبل تنفيذه .

إن فحص طرقنا هو من الضروريات الأساسية أثناء سلوكنا بحسب الروح .. فالحياة الروحية ليست حياة عشوائية ولكنها تتطلب منا باستمرار أن نفحص جميع الأفكار والمشاعر التي تأتي إلينا لنعرف هل هي من الله أم من أنفسنا .. إن الاتجاه الطبيعي لدى الكثيرين هو أن يأخذوا الأمور ببساطة وأن يتأقلموا مع كل ما يحدث ، ولكن لو كان هذا هو الحال ، فإننا بكل سهولة سوف نقبل مشورات العدو ولا نحاول أن نفحصها .. ولكن الكتاب المقدس يوصينا بأن « نمتحن كل شيء » (١ تس ٥: ٢١) .. هذا هو سر قوة المؤمنين الروحيين ، إنهم « يقرنون الروحيات بالروحيات » (١ كو ١٣: ٢) أى يفهمون الأمور الروحية على أساس من المعرفة الروحية .. وكلمة « يقرنون » هنا معناها « يقارنون » أو « يربطون » .. فالروح القدس يعطى للمؤمنين الروحيين هذه المقدرة لكي يستخدموها في امتحان كل ما يدخل إلى حياتهم ، وإلا فإنه أمام حيل ابليس المتعددة ، تصبح الحياة شبه مستحيلة .

شكوى الشيطان على الضمير

هناك طريقة أخرى يستخدمها الشيطان لمحاربة أولئك الذين يضعون في قلوبهم أن يسلكوا بحسب الروح .. هذه الطريقة هى تقليد صوت الضمير لتوجيه شتى الاتهامات إليهم .. وعادة يميل المؤمن إلى قبول هذه الاتهامات ويسارع إلى التخلص منها للاحتفاظ بضميره فى حالة من النقاء .. وهنا يستغل العدو رغبة المؤمنين هذه فى الحفاظ على طهارة ضمائرهم ، فيكيل إليهم العديد من الاتهامات الباطلة ، حتى يتعبوا من محاولة التخلص منها ، وهكذا يفقدون سلامهم وثقتهم ويتوقف تقدمهم الروحى .

لذلك يجب على المؤمنين الروحيين أن يتنبهوا إلى أن الشيطان لا يشتكى علينا فقط أمام الله بل أيضاً أمام أنفسنا .. إنه يريد أن يوقعنا فى الظن بأننا نستحق العقاب لأننا أخطأنا .. فهو يعرف أننا لا نستطيع أن نتقدم روحياً إلا إذا كانت قلوبنا ممتلئة بالثقة ، ولذلك فهو يقلد صوت الضمير ليجعلنا نظن أننا قد أخطأنا ، وبهذه الطريقة يقطع شركتنا مع الله .

إن مشكلة الكثيرين هى أنهم لا يفرقون بين اتهامات الشيطان وبين تأنيب الضمير ، وخوفاً من أن يُخطئوا فى حق الله فإنهم يقبلون شكوى الشرير على أنها صوت الضمير .. وإذا لم

يلتفتوا إلى هذه الشكوى فإنها تتزايد إلى أن تصبح غير محتملة ..
لذلك يجب على المؤمنين الروحيين أن يحرصوا ليس فقط على
الخضوع لصوت ضمائرهم بل أيضاً على التمييز بين شكوى العدو
وتبكيك الضمير .

والاِتهامات التي يشتكى بها العدو على المؤمنين أحياناً
تكون خطايا حقيقية ، ولكنها في معظم الأحيان لا تتعدى كونها
خطايا وهمية ، بمعنى أن العدو يجعلهم يشعرون أنهم قد أخطأوا
.. فإذا كان المؤمن قد أخطأ فعلاً ، عليه أن يعترف بخطيته في
الحال أمام الله ويطلب التطهير بالدم الثمين (ايو ١ : ٩) .. أما
إذا استمر صوت الاتهام ، فهنا يصبح من الواضح أن مصدره
الروح الشرير .

إن هذا الأمر في منتهى الخطورة .. فإذا لم يكن المؤمن
يعرف كيف يفرق بين تأنيب الضمير وشكوى الشيطان ، عليه
أن يسأل نفسه : هل هو فعلاً يُغض الخطية ..؟ وإذا ثبت أن
هذا الأمر الذي يشعر بالتأنيب من جهة خطية ، فهل هو
مستعد أن يعترف به ويتخلص منه ..؟ وإذا كانت فعلاً لدينا
الرغبة أن نطيع الله ، فيجب أن تكون قلوبنا ممتلئة بالثقة ، حتى
قبل أن نلتفت إلى صوت الشكوى ، لأننا ليس في نيتنا أن نعصى
الله .. وبعد أن نعقد العزم على عمل إرادة الله ، علينا أن نفحص
أنفسنا لنعرف هل نحن قد ارتكبنا فعلاً هذه الخطية أم لا .. هذه

النقطة يجب علينا أن نحددها بكل وضوح ، لأن الروح الشرير كثيراً ما يتهمنا بأشياء عديدة غير مترابطة .. فإذا فعلنا أمراً ما ، يجب علينا قبل أن نعتزف لله ، أن نتأكد أولاً من خلال أقوال الكتاب المقدس ومن خلال الحس الروحي أن هذا الأمر هو خطأ فعلاً ، وإلا فإن الشيطان سوف ينجح في تعذيبنا وكأننا قد أخطأنا فعلاً ، مع أننا في حقيقة الأمر لم نخطيء .

إن الشيطان ماهر جداً في منح الإنسان كافة أنواع المشاعر .. فهو يستطيع أن يجعلنا نشعر بالفرح أو بالحزن ، بالذنب أو بعدمه .. لذلك يجب علينا أن نفهم أن إحساسنا بعدم المذنبية ليس دائماً صادقاً ، لأننا كثيراً ما نشعر بأننا على حق مع أننا في الواقع نكون مخطئين .. وعلى العكس ، فإننا أحياناً نشعر بالذنب في الوقت الذي لا نكون فيه مخطئين ، فالأمر يكون مجرد شعور ليس له أى أساس من الصحة .

لذلك يجب علينا أن نمتحن مشاعرنا لنعرف مدى صدقها .. وعند وجود أى شكوى يجب علينا أن نتخذ موقفاً محايداً ولا نقوم بأى خطوة إلا بعد أن نتأكد تماماً من مصدر هذا الإتهام .. يجب علينا ألا نتسرع بل ننتظر بهدوء لتبين هل هذا توبيخ من الروح القدس أم هو شكاية من الشيطان .. فإذا كان التأنيب مصدره الروح القدس ، علينا أن نتعامل بأمانة مع الخطأ .. فالانتظار في هذه الحالة لا يكون بهدف المراوغة ولكن بهدف

التأكد .. ولكن فى جميع الأحوال يجب علينا أن نمتنع عندئذ عن تقديم اعترافاتنا للبشر الذين تحركهم قوى خارجية محضة ، لأن العدو سوف يحاول أن يدفعنا لعمل ذلك .

إن تأنيب الروح القدس يقود إلى القداسة ، أما العدو فهو يؤنب فقط بهدف الشكاية .. إنه يلومنا لكى يجعلنا نلوم أنفسنا ، ويؤنبنا لمجرد أن يتعبنا .. وأحياناً بعد أن يقبل المؤمن شكوى الشيطان ويعترف على أساسها ، يملأه الشيطان بعد ذلك بسلام كاذب .. وليس هذا بالخطر الصغير لأنه يحرم المؤمن من أية توبة حقيقية تعطيه انتصاراً عوضاً عن الهزيمة .

ومن المعروف أن تأنيب الضمير يتوقف بمجرد أن يعترف المؤمن بخطيته ويتطهر منها بالدم الثمين ، أما شكوى الشيطان فإنها تستمر حتى بعد أن يتم التخلص من سبب الشكوى .. فتأنيب الضمير يقودنا إلى دم المسيح ، أما تأنيب الشيطان فيقودنا إلى اليأس وإلى الظن بأننا ليس لنا خلاص .. إن الهدف النهائى الذى يخطط له الشيطان من خلال شكاياته هو أن يدفعنا إلى الفشل إذ نقول فى أنفسنا « بما أننا لا يمكن أن نكون كاملين ، فما هى الفائدة من الجهاد الروحى ؟ »

وأحياناً أخرى تأتى شكوى الشيطان مصاحبة لتأنيب الضمير .. أى أنه تكون هناك خطية حقيقية ، ولكن بعد أن يعالجها المؤمن بحسب فكر الروح القدس تستمر الشكوى ،

والسبب هو أن الشيطان قد مزج شكواه مع شكوى الضمير .. لذلك فإنه من الأهمية بمكان أن يكون تعاملنا مع الخطية سليماً ، فلا نعطي للعدو الفرصة أن يشتكى علينا ولا حتى أن يمزج شكواه مع صوت الضمير .. ويجب علينا أن نعرف يقيناً أن الروح القدس لا يمكن أن يستمر في تأنيبنا على خطية بعد أن نكون قد تطهرنا منها بالدم الثمين وتركناها .

أخطار أخرى

بالإضافة إلى محاربات إبليس وتزييفاته ، هناك عدة أخطار أخرى تواجه الذين يسلكون بحسب الروح .. فأحياناً تصطنع النفس إحساساً معيناً وتدفعنا إلى التحرك بموجبه .. لذلك يجب علينا أن نفهم جيداً أن كل الأحاسيس ليس مصدرها الروح ، فلكل من الجسد والنفس والروح أحاسيسه الخاصة ، ولا يجب علينا بأى حال من الأحوال أن نخلط بين الأحاسيس النفسية أو الجسدية والحس الروحي .. إن جميع أولاد الله عليهم أن يتعلموا يوماً بطريقة اختبارية أن يميزوا الأحاسيس الروحية الحقيقية عن غيرها .. وفي الواقع فإن الحياة الروحية ليست في غاية التعقيد وليست في غاية السهولة كما يظن البعض .

وهنا يبرز خطران كبيران : الأول هو خطر اعتبار أن

الاحاسيس النفسية من الروح ، والثانى هو خطر عدم فهم
أحاسيس الروح .. ونحن نواجه يومياً هذين الخطرين ، ولذلك فإن
التعليم الكتابى يكون فى غاية الأهمية .. فلكى نتأكد هل نحن
نسلك ونتحرك بالروح القدس فى أمر ما ، علينا أن نعرف هل
هذا الأمر يتفق مع تعاليم الكتاب المقدس أم لا .. فإن الروح
القدس لا يمكن أن يقود الأنبياء فى القديم للكتابة فى اتجاه ، ثم
يقودنا نحن اليوم للتحرك فى اتجاه آخر .. وكذلك فإنه من
المستحيل أن يُعلّم الله شعبه فى العام الماضى ما لا ينبغى أن
يفعلوه ، ثم يطلب منا اليوم أن نعمل هذه الأشياء عينا .. لذلك
فإن ما نحصل عليه بالحس الروحى يحتاج إلى تأكيد من كلمة الله
.. أما إذا أطعنا الحس الروحى وحده ولم نربط بينه وبين تعاليم
الكتاب فإننا لا بد أن نخطئ .. إن إعلان الروح القدس لنا فى
أرواحنا يجب أن يتطابق مع إعلانه لنا فى المكتوب .

وحيث أن الجسد فينا دائم النشاط ، لذلك يجب علينا أن
نكون متيقظين على الدوام لئلا يمارس الجسد نشاطه فى مجال
حفظ تعاليم الكتاب المقدس .. فنحن نعرف أن الكتاب المقدس
يعلن فكر الروح القدس ، ولكن حفظنا لتعاليم الكتاب المقدس
لا يعنى بالضرورة أننا نسلك بحسب فكر الروح القدس .. لماذا؟
لأننا كثيراً ما نفهم تعاليم الكتاب بأذهاننا الطبيعية وبعد ذلك
نقوم بتطبيقها بقوتنا الذاتية .. وبذلك فإنه على الرغم من أن

الشيء الذى فهمناه وعملناه يكون متفقاً تماماً مع المكتوب ، إلا أنه لا يكون معمولاً بالاعتماد على الروح القدس .. وهكذا فالموضوع بأكمله لا يكون قد تعدى نطاق الجسد .

ولذلك فإننا نحتاج ليس فقط أن نطابق ما يعلنه الروح القدس لنا فى أرواحنا مع المكتوب ، بل أن نطبق أيضاً ما تعلمناه من المكتوب بالاعتماد على قوة الروح .. ألا نعلم أن الجسد فينا يتوق إلى أن تكون له الأولوية والأسبقية حتى فيما يتعلق بحفظ تعاليم الكتاب المقدس ..؟ إن الروح لها حواس ولكنها أيضاً لها طاقة .. ولذلك فإنه يصبح شيئاً عديم الجدوى إذا فهمنا أى تعليم كتائى فى أذهاننا ، ولكننا عجزنا عن تطبيقه بقوة الروح .

وهناك نقطة أخرى نحتاج أن نلاحظها وهى أن المبالغة فى الحياة والسلوك بحسب أرواحنا قد يشكل خطراً كبيراً بالنسبة لنا .. فمع أن الكتاب المقدس يؤكد على أهمية روح المؤمن ، إلا أنه يخبرنا أيضاً أن أهمية الروح الإنسانية ترجع فقط إلى سكنى الروح القدس فيها .. والسبب الذى من أجله يجب أن نسلك وأن نحيا بحسب ما تمليه علينا أرواحنا ، هو أن أرواحنا هى مكان سكنى روح الله ، وهى المكان الذى يعلن لنا فيه عن فكره .. فالتعليم والإرشاد الذى نتلقاه فى أرواحنا هو تعليم وإرشاد الروح القدس .. ولذلك فإن تأكيدنا على أهمية دور الروح القدس يشمل ضمناً تأكيداً على أهمية الدور الذى تقوم به أرواحنا ،

حيث أنها هي قاعدة عمليات الروح القدس .. ولكن هنا يأتي الخطر ، وهو أننا بعد أن نفهم عمل ووظيفة الروح الإنسانية نعتمد عليها بالكامل وننسى أنها مجرد أداة لخدمة الروح القدس .. فإن روح الله — وليست أرواحنا — هو الذى يجب أن نتوقع منه أن يقودنا إلى جميع الحق .. أما إذا انفصلت الروح الإنسانية عن روح الله فإنها تصبح عديمة النفع مثلها مثل الجسد والنفوس .. لذلك يجب علينا ألا نعكس العلاقة بين روح الإنسان والروح القدس .. ومع أننا قد أسهنا فى الكلام عن الروح الإنسانية وعن وظائفها لأن الكثيرين من أولاد الله يجهلون هذا الموضوع ، إلا أن ذلك لا يعنى أن دور الروح القدس فى الإنسان يقل عن دور روحه الإنسانية .. ولكن الهدف الحقيقى من فهمنا لوظائف روح الإنسان هو أن نتمكن أكثر من الخضوع لروح الله وأن نسعى أكثر نحو تمجيده .

إن الروح القدس مُعطى أساساً لفائدة جسد المسيح بأكمله .. إنه يسكن فى كل مؤمن لأنه يسكن فى جسد المسيح ككل ، وكل مؤمن هو عضو فى هذا الجسد .. إن عمل الروح القدس هو الربط بين أعضاء جسد المسيح (١ كو ١٢ : ١٢ ، ١٣) .. وهو يقود الأفراد لأنه يقود الجسد كله ، وقيادته لكل منا هي لصالح الجسد ككل .. إن تحرك كل عضو مرتبط بحركة الجسد كله ، وقيادة الروح القدس لكل فرد مرتبطة بقيادته لباقي الأعضاء

.. فالقيادة الروحية هي أساساً قيادة لجسد المسيح بأكمه ..
ولكى تكون تحركاتنا كأفراد مرتبطة بجسد المسيح ككل . فإننا
نحتاج إلى تأييد روحى من جانب « اثنين أو ثلاثة » أعضاء آخرين
حتى بعد أن نحصل نحن على إرشاد شخصى فى أرواحنا .. هذا
المبدأ يجب علينا ألا نهمله فى الخدمة الروحية .. فالكثير من الهزيمة
والبغضة والخصام والشقاق والخزى والألم كان بسبب التحرك
المستقل من جانب أشخاص لهم نوايا حسنة ولكنهم يسلكون
فقط بحسب أرواحهم .. لذلك يجب على جميع الذين يسلكون
بالروح أن يمتحنوا الإرشاد الموجود لديهم هل هو من الروح
القدس أم لا بمقارنة علاقته بباقي أعضاء الجسد .. فى كل مجالات
الخدمة والسلوك والإيمان والتعليم يجب علينا أن نخضع لهذه العلاقة
التي بين أعضاء جسد المسيح بعضهم ببعض (رو ١٢: ٥) .

إن الطريق الروحى ملىء بالفخاخ .. وأى إهمال بسيط قد
يؤدى إلى هزيمة .. ومع ذلك فليس هناك طرق جانبية أخرى
تعفينا من هذا الطريق .. إن اكتسابنا لبعض المعرفة ليس بالضمان
الكافى لنا ، بل على العكس فإننا يجب علينا أن نختبر كل شئ
بأنفسنا .. إن الذين سبقونا يمكنهم فقط أن يحذرونا من المخاطر
الكامنة أمامنا حتى لا نقع فيها .. أما إذا أردنا أن نختصر جزءاً من
الطريق ، فإننا لا بد أن نصاب بخيبة أمل ، ولكن إذا تبعنا الرب
بأمانة فإننا سوف نقدر أن نتجنب هزائم كثيرة ليس لها داع .



٢- قوانين الروح

يحتاج المؤمن ، كشرط أساسى للسلوك بالروح ، أن يتعلم كيف يميز حواس كيانه الداخلى .. فإذا لم يكن يميز بين حواس الروح وحواس النفس ، فإنه لا بد أن يفشل فى عمل متطلبات الروح .. فعلى سبيل المثال ، عندما نشعر بالجوع فإننا نعرف أنه يجب علينا أن نأكل ، وعندما نشعر بالبرد نعرف أننا ينبغي أن نلبس .. فحواسنا تُعبر عن الاحتياجات والمتطلبات .. فبالنسبة للحواس الجسدية ، يجب علينا أولاً أن نفهم معناها ، قبل أن

نعرف كيف نسدد مطالبها .. نفس الشيء ينطبق على المجال الروحى ، فإننا نحتاج أن نفهم المعانى المختلفة لحواس الروح ، وكذلك نفهم طريقة إيفاء متطلبات كل منها .. فإننا لا نستطيع أن نسلك بالروح إلا بعد أن نفهم أرواحنا وتحركاتها المختلفة .

هناك بضعة قوانين للروح ، يجب على المؤمنين أن يكونوا على دراية بها .. لأنهم إذا لم يفهموا هذه القوانين أو إذا عجزوا عن معرفة أهمية تمييز حواس الروح ، فإنه لا بد أن يفوتهم العديد من تحركاتها .. لأن عدم تمييزهم لحواس الروح يؤثر على المكانة الصحيحة التى يجب أن تشغلها الروح فى حياتهم اليومية .. لذلك ، فبعد أن عرفنا وظائف الروح المختلفة — الحس الروحى ، والشركة ، والضمير — نحتاج أن نتعرف على تحركاتها ، حتى نستطيع أن نسلك بالروح .. إن امتلاءنا بالروح القدس يجعل أرواحنا تتحرك بطريقة فعالة .. ولكن إذا تجاهلنا تحركاتها هذه ،

فإننا لا بد أن نتكبد خسائر جسيمة .. لذلك فإنه من المهم أن نلاحظ الطريقة التي تتحرك بها الروح عادة .. وفي الواقع فإنه أهم بالنسبة للمؤمن أن يفهم تحركات روحه عن أن يفهم تحركات ذهنه .

(١) أثقال الروح

إن الروح تحتاج أن تكون دائماً في حالة من الحرية الكاملة وأن تكون متحررة من كل الأثقال ، لأنه بهذه الطريقة وحدها سوف يمكن للحياة الروحية أن تنمو ، وسوف يمكن للعمل الروحي أن يتم .. لذلك يجب على المؤمن أن يفهم ما هي الأثقال التي يمكن أن توضع على روحه .

ألا نشعر أحياناً أن أرواحنا واقعة تحت ضغط ، وكأن هناك ألف رطل تجثم فوق صدورنا ، ولا نعرف سبباً واضحاً لهذا الثقل الذي غالباً ما يهبط علينا فجأة ..؟ إن هذه طريقة يستخدمها العدو لإزعاج المؤمنين الروحيين ولحرمانهم من الفرح والتحرر ، ولمنع أرواحهم من العمل في تعاون مع الروح القدس .. فإذا لم يميز المؤمن مصدر هذا الثقل ومعنى هذا الضيق ، فإنه لن يقدر أن يتخلص منه بسرعة وأن يستعيد لروحه حالتها الطبيعية .

فالمؤمن قد يتحير أمام الإحساس بالثقل الموضوع على روحه ، ويظن أنه شيئاً طبيعياً أو إحساساً عابراً ، وبالتالي فإنه لا

يكثرث به كثيراً ، وهكذا فإنه يترك روحه تضعف .. وفي أحيان كثيرة ، يستمر المؤمن يمارس أعماله بدون أن يُعير هذا الثقل اهتماماً كافياً ، وبذلك فإنه يعطى للعدو الفرصة لكي يلعب لعبته بمهارة .. ولهذا السبب فإننا نجد الكثيرين ممن يريد الله أن يستخدمهم ، يقفون مكتوفى الأيدي وعاجزين عن إتمام عمل الرب لأنهم يحملون في داخلهم ذلك الحمل الثقيل الذى يجعل أرواحهم تتبلد وتضعف .. وهذا يفسر لنا لماذا يهتم الشيطان في هجومه على المؤمنين بأن يلقى بمثل هذا الثقل على أرواحهم .. وللأسف ، فإن المؤمنين غالباً ما يجهلون أن هذا الثقل مصدره الشيطان ، وحتى إذا علموا ذلك فإنهم لا يُبدون أى مقاومة .

وفي وجود هذا الثقل جاثماً على روحه ، يصبح المؤمن معرضاً للهزيمة .. فإذا صادفه ذلك الأمر في الصباح ولم يتخلص منه في الحال ، فإنه لا بد أن يتعرض للهزيمة طوال اليوم .. فالروح المتحررة هى أساس الانتصار .. ولكى نحارب العدو ونحيا الحياة التى يريدنا الله أن نحياها ، يجب أن تكون أرواحنا متحررة تماماً من كل ثقل .. أما إذا وقعت أرواحنا تحت أى ضغط ، فإننا نفقد القدرة على التمييز ، وبالتالي نُحرم من إرشاد الله الحقيقى لنا .. فعندما تنضغط أرواحنا ، تفقد أذهاننا القدرة على العمل السليم ، وهكذا فإن كل شئ إما أن يتوقف وإما أن يعمل بطريقة غير سليمة .

لذلك فإنه من المهم جداً أن نتخلص من أثقال الروح بأسرع ما يمكن .. فلا نتخذ أبداً موقف اللامبالاة ، لأننا إن فعلنا ذلك فإننا سنعانى كثيراً ، إذ أن الثقل سوف يزداد جداً ويصبح جزءاً من حياتنا ، حتى أن كل الأمور الروحية سوف تبدو لنا مريّة ، وذلك سوف يعطل تقدمنا الروحي .. وإذا لم نتخلص من الثقل في المرة الأولى ، فإن الشيطان سوف يهاجمنا بسهولة أكثر في المرات التالية .. أما طريقة التخلص من هذا الثقل فهي أن نوقف في الحال أى عمل في أيدينا ، ونوجه كل إرادتنا لمقاومته ونعمل بالروح على رفضه .. وفي بعض الأحيان سوف نحتاج أن ننطق بكلمات مسموعة لمقاومته ، بينما في أحيان أخرى سوف نقدر أن نقاوم باستخدام قوة الروح في الصلاة .

وكذلك فإنه من الضروري أيضاً أن نتخلص من سبب هذا الحمل الثقيل ، لأنه سوف يستمر طالما أننا لم نتعامل مع السبب .. فبالإضافة إلى مقاومة فعل العدو ، يجب علينا أيضاً أن نكشف السبب الذى وراءه ، فإننا متى اكتشفنا السبب ، سوف نقدر أن نسترد الموقع الذى سلبه العدو منا .. فإذا كانت لدينا القدرة على التمييز ، سوف نقدر أن نفهم أن العدو قد نجح في إلقاء هذا الحمل الثقيل علينا ، بسبب امتناعنا عن التعاون مع الله في وقت معين أو بخصوص أمر معين .. وهنا يجب علينا أن نسترد الموقع المفقود .. فمتى قاومنا العدو عن طريق كشف السبب ، فإنه سوف يهرب بسرعة .

(٢) إعاقه الروح

تحتاج الروح إلى كل من النفس والجسد للتعبير عن نفسها .. فهي مثل سيدة المنزل التي تحتاج إلى وكيل أعمال وإلى خادم يعملان على إتمام إرادتها .. ويمكن أيضاً تشبيهها بالتيار الكهربى الذى يحتاج إلى سلك وإلى مصباح لإظهار الضوء .. فإذا حدث أن النفس أو الجسد فقدتا حالتها السليمة تحت تأثير هجمات العدو ، فإن الروح تصبح مقيدة ولا تجد منفذاً للتعبير عن أنشطتها .. إن العدو يعرف ما هى متطلبات الروح ، ولذلك فإن كثيراً ما يوجه هجومه إلى نفس المؤمن أو جسده .. فعندما تكف هذه الأجزاء عن العمل بطريقة سليمة ، تفقد الروح أداتها فى التعبير ، وهكذا تفقد انتصارها .

وأثناء هذه الفترة قد يكون الذهن مشوشاً ، أو قد تكون العواطف ثائرة ، أو قد تكون الإرادة ضعيفة وغير قادرة على التحكم فى الكيان بأكمله ، أو قد يكون الجسد مرهقاً أو متكاسلاً .. وهنا يجب على المؤمن أن يقاوم هذه الأعراض فى الحال ، وإلا فإن روحه سوف تُعاق ، فيصبح غير قادر لا أن يحارب العدو بطريقة فعالة فحسب ، بل إنه يكون أيضاً غير قادر على الحفاظ على مواقع نصرته السابقة .

وبمجرد أن تصبح الروح مقيدة ، يفقد المؤمن « حيويته » ،
فيبدو خجولاً ويسعى إلى الانزواء عن الناس ، ويتعد عن أى
عمل جهارى .. وقد يتهياً له أنه قد اكتشف شيئاً مميزاً فى نفسه ،
غير عالم أن هذا يكون بسبب أن روحه قد أصبحت مقيدة
بالفعل .. وفى هذه الحالة يفقد المؤمن رغبته فى قراءة الكتاب
المقدس ، وكذلك فإنه لا يجد كلاماً فى الصلاة .. وعندما يتذكر
اختباراته وخدمته السابقة فإنه يراها بلا معنى ، بل ويراها أحياناً
كأنهما أشياء مضحكة .. وهو لا يشعر بأى قوة أثناء الكرازة ،
وكأنه فقط يسير مع التيار .. فلو سمح المؤمن لهذه الفترة أن تطول
وأن تظل روحه مقيدة ، فإن العدو سوف يهاجمه بصورة أعنف ..
وإذا لم يتدخل الله ، نتيجة لصلاته هو أو لصلاة الآخرين ، فإن
هذا المؤمن سوف يفتن روحياً .. ولنقص المعرفة ، قد يكون كل
رد فعل المؤمن تجاه هذه الأمور هو الاندهاش ، وبعد ذلك يتجه
تلقائياً إلى الاستسلام .. ولكن فى الواقع يجب علينا أن نعرف
أن ليس هناك تجربة روحية ولا احساس روحى بلا سبب ،
ولذلك ففى هذه الحالة يجب علينا أن نفحص الأمر بعناية ولا
نسمح لأى ثقل أن يستمر فى داخلنا .

إن الشيطان يحاول أن يُغلق على الروح فى غرفة مظلمة
حتى يجعل النفس تسير بدون قيادة الروح .. ولكن بمجرد أن يُرفع
العائق ، يعود المؤمن يتنفس بسهولة ويستعيد حيويته المعتاة .

إنه من الضروري جداً لأى مؤمن يقع فى هذه الحالة من الإعاقة أن يستخدم إرادته فى النطق بكلمات مسموعة لإنتهار العدو ، رافعاً صوته ومعترفاً بانتصار الصليب وبانهزام العدو .. يجب عليه أن يقاوم بكل تصميم ما يصنعه الشيطان سواء فى نفسه أو فى جسده .. وبعد أن يقدم هذا الاعتراف ، يجب عليه أن يمارس إرادته للتغلب على العائق الذى يعيق روحه .. والصلاة هى إحدى الوسائل التى يمكن استخدامها لهذا الغرض ، ولكن نظراً للموضع الذى سبق توضيحه ، فإن المؤمن فى هذه الحالة سوف يحتاج أن يصلى بصوت عال .. وأفضل شئ يمكنه أن يعمل هو أن يقاوم كل هجوم للعدو باسم الرب يسوع المسيح ، ذلك الاسم المنتصر .. وبالإضافة إلى الصلاة يجب على المؤمن أن يستخدم روحه لإختراق هذا الحصار وللخروج منه .

(٣) تسمم الروح

يستطيع الروح الشرير أن يسمم أرواحنا .. وهذه السموم هى سهام العدو الملتهبة التى يصوبها نحو أرواحنا مباشرة .. فهو يصوب نحو أرواحنا سهام الحزن ، والضيق ، والكآبة ، والقلق ومرارة النفس ، وذلك بهدف أن تصبح لنا « روح حزينة » (اضم ١ : ١٥) أو روح مكسورة « أما الروح المكسورة فمن يحملها ؟ » (أم ١٨ : ١٤) .

لذلك فإنه فى منتهى الخطورة أن يقبل الإنسان بلا نقاش ولا اعتراض أى حزن ينتابه ، ويعتبر أن هذا الحزن طبيعى وأنه نابع من مشاعره هو ، فلا يحاول أن يفحص مصدره ولا أن يبدى أى مقاومة ضده .. وهنا دعونا ننتبه أن لا نقبل أبداً أى فكرة أو أى احساس باستخفاف .. فإذا كنا نريد أن نسلك بالروح ، يجب علينا أن نكون صاحين فى كل شىء ، وأن نفحص بوجه خاص مصدر جميع الأفكار والأحاسيس .

وأحياناً يدفعنا الشيطان إلى تقسية أرواحنا ، حتى أنها تصبح صلبة ومشددة وضيقة الأفق وأنانية .. وهذه الروح لا تستطيع أن تتعاون مع الله ولا أن تعمل مشيئته .. هكذا يفقد هذا المؤمن محبته للآخرين ، ويفقد جميع عواطف الرفق والشفقة والعطف تجاههم .. وطالما أنه قد فقد سماحة النفس التى أخذها من الرب وتقوقع حول نفسه فكيف يتوقع أن الروح القدس يمكن أن يستخدمه بقوة ..؟

وأحياناً أخرى يغرينا الشيطان بأن تكون أرواحنا غير متسامحة — وهذه فى الواقع من الأعراض الشائعة جداً بين المؤمنين .. ويمكننا أن نقول أن السبب الرئيسى لسقوط الكثيرين من المؤمنين الروحيين يرجع أساساً إلى هذه النقطة .. فالبغضة والعداوة وروح الانتقاد تشكل ضربة قاضية للحياة الروحية .. وإذا فشل المؤمن فى فهم أن هذه الأشياء مصدرها العدو

وليست من أنفسهم ، فإنهم لن يستطيعوا أن يتحرروا أبداً من روح الكراهية .

وفي أحيان أخرى يجعل الشيطان أرواح المؤمنين ضيقة ومحدودة .. فيجعلهم يفصلون أنفسهم عن الآخرين ويرسمون حدوداً حول أنفسهم .. إن كل من يغفل حقيقة أن الكنيسة جسد واحد ، لا بد وأن ينحصر في « دائرته الصغيرة » مؤكداً أن روحه قد انكمشت بالفعل .. أما الشخص الروحي فهو لا يعتبر أن أمور الله هي خاصة به هو وحده ، ولكنه يُحب الكنيسة كلها في قلبه .. فالروح المفتحة تفيض من خلالها أنهار الحياة ، أما الروح المغلقة فهي تعوق عمل الله وتجعل المؤمن عديم النفع .. إن الروح التي ليست من الاتساع بحيث تشمل جميع أولاد الله هي روح مسممة بالفعل .

وكثيراً ما ينفث الشيطان في روح المؤمن سموم الكبرياء فيجعله يشعر بالغرور والأهمية ، ويتخيل أنه شخصية بارزة لا غنى عنها في عمل الله .. هذه الروح تمثل أحد الأسباب الرئيسية لسقوط الكثيرين من المؤمنين ، لأن « قبل الكسر الكبرياء ، وقبل السقوط تشاخ الروح » (أم ١٦: ١٨) ..

هذه السموم وغيرها يستخدمها الشيطان لكي يسمم بها أرواح المؤمنين ، وإذا لم يقاومها المؤمن في الحال فإنها سرعان ما تتحول وتصبح خطايا من « أعمال الجسد » (غل ٥: ١٩) .. في

البداية تكون مجرد سموم من الشيطان ، ولكن إذا قبلها المؤمن —
حتى عن غير وعى — ولم يقاومها ، فإنها تصبح من ضمن خطايا
الجسد .

يجب على كل مؤمن أن يتخلص في الحال من السموم التي
تصيب روحه ، وإلا فإنه سوف ينتج عنها خطايا الروح ، وهي
خطايا أخطر من جميع أنواع الخطايا .. لقد عبّر يعقوب ويوحنا
عن غضبهما بالقول : « يارب ، أتريد أن نقول أن تنزل نار من
السما فتنهيم ؟ » .. ولكن الرب يجيبهما « لستما تعلمان من أى
روح أنتما » (لو ٩ : ٥٤ ، ٥٥) .. إنه من الضروري جداً أن
نعرف من أى روح نحن ، فإننا كثيراً ما نغفل أن أرواحنا قد
أصبحت خاضعة لتحريض العدو دون أن ندري .. ومتى أخطأت
الروح فإن كل شيء آخر سيصبح خاطئاً .

ولعلنا قد استطعنا أن نلاحظ في حادثة هذين التلميذين
كيف أن الروح المخطئة تظهر بوضوح من خلال الكلمات ،
وليس فقط من خلال الكلمات بل بالأكثر من خلال لهجة
الكلمات ، فالكلمات أحياناً تكون سليمة ولكن اللهجة هي
التي تكون خاطئة .. فإذا كنا نريد أن نضمن الانتصار يجب
علينا أن نراقب حتى لهجة كلامنا .. فإنه بمجرد أن يلمس
الشيطان أرواحنا ، تفقد أصواتنا رقتها .. إن الكلمات الغليظة
والقاسية لا يمكن أن تكون نابعة من الروح القدس ، ولكنها تدل
فقط على أن صاحبها قد أصيب بالفعل بسموم الشيطان .

ما هو أسلوبنا المعتاد في الكلام ..؟ هل نحن نستطيع أن نتكلم عن الآخرين بكلمات تخلو من أى إدانة ..؟ إن كلماتنا قد تكون في الواقع صادقة ، ولكن وراء هذه الكلمات الصادقة تكمن روح الانتقاد أو الإدانة أو الغضب أو الغيرة .. لذلك فإننا نحتاج أن نتكلم ليس فقط بالصدق ولكن أيضاً بروح المحبة .. فإننا لا نستطيع أن ننطق بالحق إلا إذا امتلأت أرواحنا بالطهارة واللطف .. أما إذا كانت لنا في داخلنا روح الإدانة ، فإننا بلا شك نكون مخطئين .. فالخطية ليست مجرد فعل ، ولكنها أيضاً حالة .. فالروح الكامنة وراء الأفعال هي التي تهتم بالأكثر .. وفي الحقيقة كم من خطايا فعلناها أثناء خدمتنا لله وللآخرين لأن وراء هذه الخدمات كانت تكمن روح تدمير أو عدم أمانة أو عدم رضى .

إننا نحتاج أن نحفظ أرواحنا في حالة من النقاء والطهارة واللطف والركة .. فهل ياترى نحن نستطيع أن نميز خطايا أرواحنا ؟ هل نحن نعرف اللحظة التي فيها يهاجم العدو أرواحنا ويسممها ؟ وإذا عرفنا ذلك ، فهل نحن مستعدون أن نتضع بالقدر الكافي حتى نتخلص من هذه الخطايا ؟ فبمجرد أن نلاحظ أن أسلوبنا قد أصبح غليظاً ، يجب علينا أن نتوقف في الحال ، وأن نقول في أنفسنا : «إننى أريد أن أتكلم بروح طاهرة ، وأريد أن أقاوم العدو» .. أما إذا رفضنا أن نعرف بخطأنا لإخوتنا ، فستظل أرواحنا مغلوقة من خطيتها .. لذلك يجب على جميع المؤمنين أن يتعلموا

كيف يصونوا أرواحهم من تحريض العدو ، كما يجب عليهم أن يتعلموا أيضاً كيف يحافظوا عليها رقيقة وعذبة .

في الأوقات العادية يجب على أولاد الله أن يسارعوا إلى استخدام ترس الإيمان لكي يطفئوا به جميع سهام الشرير الملتهبة .. وهذا معناه أنهم ينبغي أن يمارسوا إيمانهم للحصول على حماية الله كوقاية ضد هجمات العدو .. ولكن هنا يجب علينا أن نلاحظ أن الإيمان هو ترس لصد السهام الملتهبة ، وليس أداة لاستخراج السهام التي أصابتنا فعلاً .. فإذا أُصيب أحدنا بسهم ملتهب ، يجب عليه أن يعمل في الحال على إزالة سبب هذا السهم .. يجب عليه أن يقاوم بثبات ، وأن يرفض كل ما يأتي إليه من الشيطان طالباً التطهير من خلال الصلاة.

٤ انغلاق الروح

يرجع انغلاق الروح في معظم الأحيان إلى دوران الإنسان حول ذاته ، إما بسبب أنه ينسب لنفسه جميع الاختبارات التي يحصل عليها ، وإما بسبب تدخل قوات الظلمة ، وإما بسبب انحصار الإنسان في ذاته سواء في الصلاة أو في العبادة .. فعندما تتجه روح المؤمن إلى الداخل بدلاً من أن تتجه إلى الخارج ، فإنها تفصل نفسها في الحال عن قوة الله ، وتصبح محاطة بالنفس من كل جانب .

إن انغمار الروح داخل إطار النفس قد يحدث أحياناً نتيجة للخداع من جانب العدو .. فإن الشيطان قد يزود المؤمن بكافة الأحاسيس الجسدية والاختبارات الرائعة ، فلا يتنبه المؤمن إلى أن هذه الأمور مصدرها الروح الشرير ، بل على العكس فإنه ينسبها إلى الله ، وهكذا يعيش حياته في العالم الحسى ، أما روحه فإنها تصبح مغمورة داخل النفس

وفي أحيان أخرى قد يقع المؤمن في الخداع ، وبالتالي تنغمر روحه داخل إطار النفس .. وذلك يحدث عندما يفشل في فهم مكان المسيح في حياته .. إن الروح القدس يسكن داخل المؤمن لكى يعلن له المسيح الممجّد .. فالمسيح مكانه الآن في السماء ، وهذا ما نراه واضحاً في سفر الأعمال وفي رسائل أفسس والعبيرانيين .. ولذلك فإن روح المؤمن تكون مرتبطة بالمسيح الموجود في السماء .. ولكن بسبب الجهل ، فإن المؤمنين يبحثون عنه أحياناً في داخلهم ، ويحاولون أن يرتبطوا بالمسيح الموجود في داخلهم .. فتكون النتيجة أن أرواحهم تعجز عن الارتفاع إلى فوق فتتكشر وتنحصر في نطاق النفس .

هذه الأمور كلها من شأنها أن تخدع المؤمن وتجعله يعيش في مشاعره بدلاً من أن يعيش في الروح .. ولكن على المؤمنين أن يعرفوا أنهم قبل أن يصيروا روحيين وقبل أن يسلكوا فعلاً بالروح ، لم يكن الشيطان يحتاج في ذلك الوقت أن يلجأ إلى الخداع

والترزيف ، ولكن بعد أن اختبروا انسكاب قوة الروح القدس في
أرواحهم ، فإنهم يواجهون عالماً جديداً لم يعرفوه من قبل .. وهنا
يأتى الخطر ، إذ أن العدو سوف يعمل بكل طريقة لمنعهم من أن
يعيشوا بحسب الروح ، ونجاحه في هذه المهمة يُعتبر في الواقع
خسارة فادحة بالنسبة للمؤمن .. إن خطط العدو تعتمد أساساً
على خداع المؤمنين من خلال مشاعر النفس أو الجسد ليُجعلهم
يظنون أن هذه اختبارات روحية عليهم أن يفرحوا بها .

إن الكثير من الهزائم التى تواجه المؤمنين الروحيين هى
بسبب جهلهم بقوانين الروح .. فالعدو يثير في داخلهم جميع
أنواع الأحاسيس الجسدية والاختبارات فوق الطبيعية .. فإذا استندوا
على هذه الظواهر الغير عادية أو أى ظواهر حسية أخرى فإن
حياتهم بحسب الروح سوف تنغلق ، إذ تصبح حياتهم خاضعة
للنفس أو الجسد ، أما أرواحهم فإنها تفقد القدرة على التعاون مع
الله .. وفي هذه الحالة ، فإنه من الطبيعى أن تبدأ النفس والجسد
في استعادة سيطرتهما على الكيان ، بينما تنغمر وتنغلق الروح تماماً

ومتى أصبحت الروح مغمورة ومنغلقة ، فإن حواسها لا بد
أن تتعطل ، مما يجعل المؤمن يشعر وكأنه قد فقد روحه .. فالنفس
والجسد يحتلان المكان الأكبر ، والكيان بأكمله يصبح خاضعاً
لإحساساتهما .. فحواس الإنسان تصبح هى التى تقوم بعمل

الروح ، في حين أن تحركات الروح تصبح مدفونة تحت الأمواج الصاخبة الصادرة من النفس والجسد .. وهكذا يتوقف كل عمل روحي وكل مظهر للحياة الروحية .. وإذا طالت هذه الفترة فهذا معناه أن المؤمن قد سقط سقوطاً مريعاً ، بل إنه ربما يكون قد وقع تحت سيطرة كاملة من الشيطان .

لذلك يجب علينا أن نرفض تماماً كل ما من شأنه أن يعطل حواس الروح .. فيجب علينا أن نتجنب الانفعالات النفسية العنيفة سواء المبهجة منها أو المحزنة ، ويجب علينا أن نصون أجسادنا في حالة من الهدوء .. كذلك يجب علينا أن نرفض أى إحساسات متطرفة سواء كانت طبيعية أو فوق طبيعية ، لأن هذه تدفع الذهن إلى اتباع الجسد وليس الروح .. نعم ، علينا أن نرفض أى شيء يعوقنا عن سماع نبض الروح المنخفض .

عندما تبدأ روح المؤمن تنغلق ، تحيط النفس بها من كل جانب وتخضعها لخدمتها .. لذلك يجب على جميع أولاد الله أن يتعلموا كيف يجعلون أرواحهم متدفقة باستمرار ولا يسمحون لها أبداً بالركود ، لأنه إذا لم تتقدم روح المؤمن لمهاجمة الشيطان ، فإن الشيطان لا بد أن يتقدم هو لمهاجمتها وإعاقتها .

إنه على قدر ما تتدفق أرواحنا ، على قدر ما يستطيع الروح القدس أن يتدفق فينا .. ولكن بمجرد أن ينغلق الإنسان على نفسه ، جاعلاً روحه تنكمش ، فإن فيضان روح الله يتوقف

في الحال ، لأن الله يستخدم روح المؤمن كقناة ليسكب حياته من خلالها .

إن المؤمن يحتاج أن يحدد ما هو سبب تقهقر روحه ، وبعد ذلك عليه أن يُعيدها إلى حالتها الأصلية .. وبمجرد أن يكتشف أى تسرب في طاقته الروحية ، يجب عليه أن يتدارك الموقف في الحال .

(٥) تثقل الروح

إن تثقل الروح يختلف عن الأثقال التي توضع على الروح .: فالأثقال التي توضع على الروح تكون من الشيطان ، وتكون بهدف سحق المؤمن وتعذيبه .. أما تثقل الروح فيكون من الله ، والهدف منه هو إعلان إرادة الله للمؤمن حتى يصبح في استطاعته أن يتعاون مع هذه الإرادة .

فأثقال الروح ليس لها أى هدف سوى المضايقة ، وبالتالي فإنها لا تخدم أى غرض ولا تأتي بأى ثمر .. أما تثقل الروح ، فهو وسيلة يستخدمها الله مع أولاده عندما يريد أن يدعوهم للخدمة أو للصلاة أو للكراسة .. إنه ثقل هادف وذو معنى ، ومن أجل الفائدة الروحية .. لذلك فإننا نحتاج أن نتعلم كيف نميز بين تثقل الروح وأثقال الروح .

إن الشيطان لا يثقل أبداً المؤمنين بشيء ، ولكنه فقط يحاصر أرواحهم ويضغط عليهم بضغوط ثقيلة ، وهذه الضغوط تُعيق أرواحهم وأذهانهم عن العمل وتجعل كيانهم كله مقيداً .. أما الثقل أو المشغولية التي من الله ، فهي على العكس تماماً ، فمهما كان حجمها ، إلا أنها لا تعيق المؤمن أبداً عن أن يصلى .

إن حرية الصلاة لا تضيق أبداً بسبب الثقل الذى من الله أما ضغوط العدو التى تفرض نفسها على روح المؤمن فهى دائماً تحرمه من حريته فى الصلاة .. وبمجرد أن نصلى يزول الثقل الذى من الله ، ولكن الأثقال التى من العدو لا تزول إلا بعد جهاد ومقاومة فى الصلاة .

إن أثقال العدو تأتى خلصة ، أما ثقل الروح فهو نتيجة لعمل روح الله فى أرواحنا .

إن أثقال العدو تجلب معها البؤس والضيق ، أما ثقل الروح فهو للفرح (مع أن الجسد بالطبع لن يراه هكذا) ، فهو بمثابة دعوة لنا للسير مع الله (انظر مت ١١ : ٣٠) ، ويصبح هذا الثقل صعباً فقط إذا قاومناه ولم نتجاوب معه .

إن كل عمل حقيقى للرب يبدأ بثقل فى الروح (وبالطبع إذا لم يكن هناك ثقل فى الروح ، فإننا نحتاج أن نستخدم أذهاننا) .. فعندما يريدنا الله أن نعمل أو أن نتكلم أو أن نصلى

فإنه يضع أولاً هذا الثقل فى أرواحنا .. فإذا كنا على دراية بقوانين الروح ، فإننا لن نستمر فى العمل الذى بين أيدينا تاركين هذا الثقل يتزايد ، وفى نفس الوقت فإننا لن نتجاهل هذا الثقل إلى أن يتلاشى .. كلا ، فإن ما ينبغى أن نعمله عندئذ هو أن نترك كل شيء فى الحال حتى نستوضح مدلول هذا الثقل ، ومتى فهمنا مضمونه علينا أن نتصرف بموجبه .. فإننا بمجرد أن نعمل الشيء المطلوب ، يزول الثقل .

ولكى نكون قادرين على الحصول على تثقيلات من الله يجب أن تكون أرواحنا حرة طليقة ، لأن الروح غير المقيدة هى وحدها التى تستطيع أن تميز تحركات الروح القدس .. أما الروح الممتلئة بالهموم والقلق فهى تفقد حساسيتها الروحية وبالتالي لا يمكنها أن تصبح إناءً مناسباً لهذا الغرض .. فعندما يفشل المؤمن فى التجاوب عملياً مع الثقل الذى وصله من الله ، فإنه سيعمل مثقلاً ومتألاً لعدة أيام .. وأثناء هذه الفترة ، لن يستطيع الله أن يعطيه أى ثقل آخر .. ولذلك فإنه من الضرورى جداً أن نسعى لفهم مدلول الثقل من خلال الصلاة ، وذلك بمساعدة الروح القدس وباستخدام أذهاننا .

أحياناً كثيرة يكون الهدف من الثقل هو أن نصلى (كو ١٢: ٤) .. وفى الواقع فإننا لا نستطيع أن نصلى بعمق بدون ثقل بالصلاة ، لأن استمرارنا فى الصلاة بدون ثقل يكون بلا ثمر ..

والثقل بالصلاة لا يخف إلا من خلال الصلاة .. فعندما يثقلنا الله بشيء ، أن نصلى مثلاً أو أن نركز بالكلمة ، فالطريقة الوحيدة لتخفيف هذا الثقل هو أن نعمل ما يكلفنا به .. إن الثقل بالصلاة هو وحده الذى يعطينا القدرة أن نصلى بالروح القدس بأنات يصعب التعبير عنها بكلمات .

وبسبب تراكم الأمور التى تُثقل بالصلاة من أجلها ، فإننا كثيراً ما نجد صعوبة فى أن نبدأ فى الصلاة ، ولكن كلما صلينا أكثر كلما تجاوزت أرواحنا قائلة : آمين .. لذلك يجب علينا أن نبذل كل ما بوسعنا أن نسكب فى الصلاة جميع الأمور التى تثقلنا بها فى أرواحنا إلى أن يزول الثقل تماماً .. وهناك خطأ شائع وهو أن نكف عن الصلاة قبل أن يزول الحمل ويُرفع الثقل .. فأحياناً بمجرد أن نجد أن أرواحنا بدأت تستريح نظن أن صلواتنا قد استجيت ، فنتحول إلى عمل أشياء أخرى ، غير عالمين أن هذه ليست إلا بداية تحقيق العمل الروحى .. إننا لو فعلنا ذلك سنخسر خسارة كبيرة .

يجب على المؤمن أن لا ينظر إلى العمل الروحى على أنه دائماً يعطى بهجة وتهلل ، وهكذا يتصور أن وجود ثقل سوف يجرمه مما يظن أنه بهجة روحية .. فإنه من المؤسف حق أن الكثيرين لا يدركون ما هو المعنى الحقيقى للجهد الروحى الذى يتم من خلال تثقل الروح .. إن المؤمن الذى لديه الاستعداد أن

يتألم من أجل الله والناس ، هو مؤمن لا يعيش لنفسه .. أما الذى يبحث دائماً عن المباهج الحسية ويخاف من حمل أى نير لأجل الله ولأجل الآخرين ، فهو مؤمن يعيش لنفسه فقط .. لذلك فعلى ضوء هذا الكلام ، يجب علينا ألا نعتبر أنفسنا أننا قد سنقطن أو أخطأنا ، عندما يضع الله علينا أى تثقل .. فإن الشيطان يفرح جداً إذا اعتبرنا الأمر هكذا .. لذلك دعونا نفهم الأمور كما ينبغى ولا نستمع لأكاذيب الشيطان ، لأننا إذا صدقناه فإنه سوف يتهدى فى تأنيينا وإيلامنا .

إن العمل الروحى الحقيقى فيه حرب ضد الشيطان وفيه تمخض من أجل ولادة المؤمنين ، وهذه بالطبع ليست أشياء مبهجة بالمرّة ، بل على العكس فهى أمور تتطلب إماتة أكثر للذات .. وهذا يفسر لنا لماذا لا يستطيع المؤمن النفسانى أن يقوم بأى عمل روحى حقيقى .. فإن التمتع المستمر بالأفراح الحسية ليس دليلاً على الروحانية ، بل على العكس فإن الذين يسرون مع الله ولا يكثرثون بمشاعرهم هم الروحانيون الحقيقيون .. وعندما يكون المؤمن فى تثقل وفى جهاد مع العدو ، فإنه كثيراً ما يرغب فى أن يكون وحده ، وأن ينغزل عن كل تعامل مع الناس ، من أجل التركيز على هذا الجهاد الروحى .. وفى الواقع فإنه لن يستطيع أن يتسم إلا بعد أن ينتهى هذا الصراع .. إن المؤمن الروحى هو وحده الذى يرحب دائماً بأى تثقل يضعه الله عليه .

إننا نحتاج أن نفهم قوانين الروح وأن نفهم أيضاً كيف نتعاون مع الله ، وإلا فإننا سوف نطيل فترة الثقل بلا داع ، أو أننا سوف نضيع على أنفسنا فرصة التعاون مع الله .. ففى كل مرة نشعر فى أرواحنا بالثقل ، يجب علينا أن نكتشف فى الحال من خلال الصلاة ما هو الهدف من هذا الثقل .. فإذا كان من أجل الحرب فلنذهب إلى الحرب ، وإذا كان من أجل الكرازة بالانجيل فلنركز بالانجيل ، وإذا كان من أجل الصلاة فنصل .. لنسعى لمعرفة كيف يمكننا أن نتعاون مع الله .. ولنعمل على إنجاز كل ثقل أولاً بأول ، حتى يأتى غيره .

(٦) تراجع الروح

قد يحدث أحياناً أن حياة الله وقوته تتناقص فى أرواحنا مثل انحسار المياه فى الجزر .. فمن المعروف أن المؤمن النفسانى يظن أن حياته الروحية فى حالة مد إذا كان يشعر بحضور الله ، أما إذا شعر بالجدوبة والجفاف فهو يظن أنه فى حالة جزر .. ولكن هذه فى الواقع ليست إلا مشاعره هو ، وهى لا تدل أبداً على حقيقة حالته الروحية .

إن الحياة الروحية تواجه فعلاً أوقات من الضعف والهبوط ، إلا أن هذا الضعف يختلف عن ذلك الذى تشعر به النفس ..

فبعد أن يمتلئ المؤمن من الروح القدس ، فإنه قد يحقق بعض التقدم لفترة من الزمن ، ثم تبدأ حياته الروحية تتراجع بالتدرج وليس دفعة واحدة .. وهذا هو الفرق بين الانحدار الحسى والانحدار الروحى : فالانحدار الحسى يحدث فجأة ، أما الانحدار الروحى فيحدث بالتدرج .. وقد يكون المؤمن مدركاً أن الحياة والقوة التى أخذها من الله يوماً ما قد بدأت تتراجع ، وهذا يجعله يفقد الفرح والسلام والقوة التى كان ينبغي لروحه أن تحتفظ بها .

ويوماً بعد يوم يزداد المؤمن ضعفاً ، فيفقد تذوقه للشركة مع الله .. وهكذا تصبح قراءته للكتاب المقدس بلا معنى ، ونادراً ما تلمس قلبه رسالة خاصة أو آية معينة من الكتاب .. وصلاته أيضاً تصبح جافة ، وكأنها تفتقر إلى المعانى وإلى الكلمات .. وكذلك فإن شهادته تصبح ثقيلة ، وليست فياضة كما كانت من قبل .. وباختصار ، فإن حياته تفقد حيويتها وقوتها وفرحها ، وكل شئ يبدو له أنه فى انحدار .

إن حركة المد والجزر هى عبارة عن ارتفاع المياه وانحسارها .. ولكن هل يمكن لحياة الله فى أرواحنا أن تتصف هى أيضاً بمثل هذه الظاهرة .. ؟ كلا، البتة ! فإن حياة الله لا تعرف الانخفاض والانحسار لأنها دائمة الفيضان .. إنها ليست مثل البحر الذى يرتفع وينخفض ، ولكنها مثل النهر الذى يفيض دائماً بماء الحياة (انظر يو ٧ : ٣٨) .. إن حياة الله فىنا ليس لها مد وجزر

لأن مصدرها هو الله الذى « ليس عنده تغيير ولا ظل دوران »
(يع ١ : ١٧) .. ولذلك فإن الحياة التى فى أرواحنا يجب أن تكون
فائضة على الدوام بلا توقف ولا نقصان .

فإذا اكتشف أى مؤمن أن حياته الروحية آخذة فى
التناقص ، يجب عليه أن يفهم أن هذه الحياة لا تتناقص ولكنها
تكون فقط قد توقفت عن الفيضان ، وعليه أيضاً أن يعرف أن
هذا التناقص ليس له أى مبرر على الإطلاق .. فلنحذر من أن

يخدعنا الشيطان ويجعلنا نظن أنه من المستحيل للمؤمن الذى لا
يزال فى الجسد أن يكون ممتلئاً على الدوام من حياة الله .. فإن
حياة الله فىنا هى مثل ينبوع ماء حى ، إذا لم يعقه عائق فإنه
سوف يفيض بلا توقف .. إن المؤمن من حقه أن تكون حياته
الروحية دائمة التدفق ، أما موجات المد والجزر فهى ليست فقط
بلا مبرر بل إنها تُعتبر أيضاً شئ غير عادى .

وهكذا لا يعود السؤال هو : كيف نجعل الحياة الروحية
ترتفع بعد انحسارها؟ بل : كيف نجعلها تواصل سريانها وفيضاتها؟
فينبوع الحياة يظل فى داخل المؤمن ، ولكنه لا يجد منفذاً للخارج
.. فليست هناك مشكلة فى النبع ، بل المشكلة فى القناة : القناة
هى التى فيها عوائق .. إن مياه الحياة لا تستطيع أن تفيض إلى
الخارج لأن القناة مسدودة ، أما إذا أزلنا العوائق من القناة ، فإن
مياه الحياة ستفيض بلا توقف .. لذلك فإن ما يحتاجه المؤمن
ليس مزيداً من الحياة بل مزيداً من تدفق هذه الحياة .

وبمجرد أن يشعر المؤمن بأن حياته الروحية قد بدأت تنقص ، عليه أن يدرك في الحال أن هناك عائق في نقطة ما .. قد يتَّهمك الشيطان بأنك قد انحدرت روحياً ، وقد يتَّهمك الآخرون بأنك قد فقدت القوة ، وأنت نفسك قد تظن أنك قد ارتكبت خطية كبيرة .. إن هذه الأمور كلها قد تكون حقيقية ، ولكنها ليست كل الحقيقة ، فإن هذه الحالة تنشأ في معظم الأحيان ، إن لم تكن في كل الأحيان ، بسبب عجزنا عن معرفة كيفية التعاون مع الله لإتمام الشروط التي تضمن التدفق المستمر لحياته فينا .. فالجهل هو السبب الأول .. ولذلك يجب على الشخص أن يصلى ويبحث عن سبب موجة الجزر هذه .. يجب عليه أن يطلب من روح الله أن يكشف له عن السبب ، وفي نفس الوقت عليه أن يكشف النقطة التي نقض فيها أحد شروط تدفق حياة الله فيه .

فعلينا ليس فقط أن نعتزف بأننا قد انحدرنا (مع أهمية هذا الاعتراف) ، بل أن نبحث أيضاً عن سبب الانحدار .. ومع أننا لا يمكن أن نعتمد على رأى الشيطان ولا على آراء الآخرين ولا على رأينا نحن ، إلا أن هذه الآراء كلها يجب أن توضع في الاعتبار ، لأنها قد تكون حقيقية .. وبعد اكتشاف السبب ، يجب علينا أن نتخلص منه في أسرع وقت .. فإن حياة الله لن تعود إلى السريان مرة أخرى إلا بعد إزالة العائق تماماً .

لذلك فعند حدوث أى تراجع فى الحياة الروحية ، عليك أن تعرف السبب عن طريق الصلاة والتأمل والفحص .. اعرف ما هى شروط تدفق حياة الله ، وصدّ جميع هجمات العدو .. وبعد ذلك سوف تبدأ حياة الله تتدفق من جديد ، أقوى مما كانت ، وتكتسح فى طريقها كل حصن للعدو .

(٧) تعطل الروح

يمكن تشبيه الروح الإنسانية بالمصباح الكهربائى .. فإنها تنير إذا كانت على صلة بالروح القدس ، أما إذا انقطعت صلتها فإنها تغرق فى الظلام .. إن « روح الإنسان هى سراج الرب » (أم ٢٧: ٢٠) .. وغرض الله هو أن يملأ الروح الإنسانية بالنور ، ولكن لماذا يحدث أن روح المؤمن تكون أحياناً مظلمة ؟.. إن السبب هو أنها تفقد اتصالها بالروح القدس .. ولكى يعرف المؤمن هل روحه متصلة بروح الله أم لا ، عليه فقط أن يرى هل هى تنير أم لا .

لقد سبق أن قلنا أن روح الله يسكن فى الروح الإنسانية وأن الإنسان يتعاون مع روح الله من خلال روحه هو شخصياً .. فإذا ابتعدت الروح عن الحالة التى ينبغى أن تكون عليها ، فإنها تبدو منفصلة عن الروح القدس ، وبالتالي تفقد نورها .. ولذلك

فإنه من الضروري جداً أن نحفظ أرواحنا في حالة من الهدوء السليم لنضمن تعاونها مع الروح القدس .. أما إذا اضطربت أرواحنا تحت تأثير أى قوى خارجية ، فإنها تفقد تلقائياً قدرتها على التعاون مع الروح القدس ، وتغرق في الظلام .

هذه هى الأسباب التى تجعل الروح تفشل في القيام بمسئوليتها من جهة التعاون مع روح الله .. وطالما أن الروح لا تقوم بمسئوليتها ، فإن النصرة تكون مستحيلة .. قد يحدث أحياناً أن يستيقظ المؤمن في الصباح فيجد عنده الشعور وكأنه قد فقد روحه .. وهنا قد يأتى العدو يقنعه أن هذا يرجع إلى الإرهاق الجسماني الناتج عن مجهود الأمس .. فإذا اقتنع المؤمن بهذه الفكرة وترك روحه تتخلى عن مسئوليتها وتتعطل ، فإنه سوف يفقد القدرة على التصدي لمحاربات ذلك اليوم ، كما أنه سوف يفقد أيضاً القدرة على إنجاز أعمال ذلك اليوم .

لذلك يجب عليه أن يبحث في الحال عن السبب الحقيقي لهذا التعطل ، لأن الروح ينبغي عليها أن تكون من القوة والحيوية بحيث أنها تتحكم في الجسد وليس أن تتأثر به .. يجب عليه أن يدرك أن روحه قد تخلت عن مسئوليتها تحت ضغوط العدو ، ويجب عليه أن يبحث فوراً عن العلاج ، وإلا فإنه سوف ينهزم في أول لقاء للعدو .. إن هذه الحالة يجب ألا تستمر ولا حتى لبضعة ساعات ، لأنها تُعتبر أسهل طريق إلى الهزيمة .

وبمجرد أن يدرك المؤمن أن روحه قد تعطلت ، عليه أن يقاوم في الحال جميع أعمال العدو ، وعليه أن يقاوم أيضاً سبب هذه الأعمال .. فإذا كان الأمر مجرد محاربات ، تستطيع الروح أن تسترد حريتها عن طريق المقاومة .. أما إذا كان هناك سبب لهذه الحرب ، بمعنى أن الشخص يكون قد خضع للعدو في أمر ما وأعطاه فرصة لمهاجمته ، فيجب عليه أن يكشف السبب ويتخلص منه .. وعادة ما يكون السبب مرتبطاً بماضى ذلك الإنسان ، ولذلك فإنه سوف يحتاج أن يصلح من أجل شتى الأمور — مثل ظروفه ، وعائلته ، وأقاربه ، وأصدقائه ، وعمله ، وهكذا — إلى أن تأتى نقطة معينة ويشعر بعدها بارتياح في روحه فإنه عندئذ يكون قد اكتشف سبب الحرب .. وبمجرد معالجة هذه النقطة تتحرر الروح وتعاود نشاطها .

ولكن في بعض الأحيان يكون السبب في تعطل الروح هو أن المؤمن قد أطلق لروحه العنان وتركها تبتعد عن المسار السليم .. إن كلمة الله تعلمنا أن « أرواح الأنبياء خاضعة للأنبياء » (١كو ١٤: ٣٢) وأنه « ويل للأنبياء الحمقى الذاهبين وراء روحهم » (حز ١٣: ٣) .. فإنه أمر في منتهى الأهمية أن يتحكم المؤمن في روحه باستخدام إرادته ، حتى يمنعها من التطرف ويحفظها دائماً في تعاون مع الله .. إن روح الإنسان يمكنها أن تجمع ويمكنها أن تتشامخ (أم ١٦: ١٨) ويمكنها أن تعمل بالاستقلال عن الله

إذا لم يمارس المؤمن سلطانه عليها ليجعلها خاضعة لله .. لذلك يجب علينا أن نكون في يقظة لئلا تنحرف أرواحنا عن مسارها في الفلك الإلهي ، وتفقد اتصالها بالله ، وتصبح غير قادرة على التعاون معه .

وفي أحيان أخرى تتعطل الروح بسبب صلابتها .. فإن الله يحتاج إلى روح مرنة وطليعة لتعلن فكره .. أما إذا أصبحت الروح صلبة وعنيدة ، فإنها ستعوق أعمال الروح القدس .. إن الروح الخاضعة هي وحدها التي تستطيع أن تنفذ قصد روح الله « كل من أنهضه قلبه ، وكل من سمّحته روحه ، جاءوا بتقدمة الرب لعمل خيمة الاجتماع » (خر ٢١: ٣٥) .. لذلك يجب على المؤمن أن يتعلم كيف يتجاوب مع الله عند أدنى إشارة منه ، ويجب أن تكون روحه مرهفة الحس حتى تستطيع أن تسمع ذلك الصوت الهاديء وتطيعه في الحال .. أما إذا تقسّست روح المؤمن فإنه يعجز ليس فقط عن عمل إرادة الله بل أيضاً عن سماع صوته في روحه .

لذلك يجب علينا أن نحفظ أرواحنا دائماً في حالة من المرونة حتى نستطيع أن نسمع همس روح الله في داخلنا .. هذا ما كان يعنيه الرسول بولس بالقول « لا تطفئوا الروح » (١ تس ٥: ١٩) .. فالمؤمن يجب أن يطيع بإخلاص كل كلمة ، وكل حركة ، وكل إحساس يحدث في إنسانه الداخلي ، فهذه الطريقة

سوف يصبح إدراكه الروحي مرهفاً وبالتالى سوف يقدر الله أن يعلن له عن مشيئته .

إذا أراد أحد أن يسلك بالروح ، فعليه أن يكتشف متى تكون روحه متعطلة وغير قادرة على التعاون مع روح الله ، وعليه أيضاً أن يحدد السبب .. إنه يحتاج أن يلاحظ روحه ليصونها ضد أى تشويش يأتىها من العدو أو من الذات ، ولكى يضمن لها شركة مستمرة مع الله .

(٨) حالات الروح

تلخيصاً لما سبق نقول أن المؤمن الذى يريد أن يحيا بالروح يجب عليه أن يعرف قوانين الروح .. أما إذا فقد يقظته وكفّت روحه عن التعاون مع الله ، فإنه يكون بكل تأكيد قد سقط .. وأحد القوانين الأساسية التى تخص الروح هو هذا : أن الإنسان ينبغي أن يكون قادراً على تمييز حالة إنسانه الداخلى .. وفى الواقع ، فإن كل ما ناقشناه فى هذا الفصل يدخل تحت هذا القانون .

فالمؤمن يجب أن يعرف ما هى الحالة السوية وما هى الحالة غير السوية للروح .. وحيث أن روح الإنسان يجب أن تكون متسيدة على كلا من النفس والجسد ، ويجب أن تكون لها المكانة

الأولى والسيادة الأكبر ، فيجب على المؤمن أن يعرف ما إذا كانت روحه هكذا أم لا .. وإذا كانت روحه قد ابتعدت عن حالتها السوية ، فعليه أن يعرف هل حدث ذلك من خلال محاربات العدو أم من خلال الظروف .

وتنقسم حالات الروح بوجه عام إلى أربعة أنواع :

- (١) روح واقعة تحت حروب وبالتالي تكون آخذة في التقهقر .
- (٢) روح واقعة تحت إكراه وبالتالي تقوم بأنشطة غير سوية .
- (٣) روح واقعة تحت دنس (٢ كو ٧ : ١) وذلك لأنها قد أعطت مجالاً للخطية .

- (٤) روح ثابتة قوية وذلك لأنها تقوم بعملها السليم .

يجب على المؤمن أن يميز هذه الحالات الأربعة على الأقل ، وأن يعرف كيف يتعامل مع كل حالة منها عند اللزوم .. فأحياناً تتعطل الروح عن أداء عملها بسبب عدم تيقظ المؤمن لهجمات العدو .. وأثناء هذه الفترة يبدو المؤمن وكأنه قد فقد مكانته السماوية بكل ما تحتويه من أفراح وانتصارات ، وهكذا تبدو روحه ذابلة منكسرة غير قادرة على التحليق إلى أعلى .. عندما تقع الروح تحت هذه الضغوط ، فإنها تكون قد هبطت عن مستواها العادى .

وفي أحيان أخرى تقع الروح تحت إكراه حتى إنها تندفع إلى الجموح .. فالنفس قد تعمل على إثارة الإنسان إلى الحد

الذى فيه تفقد الروح هدوءها .. إن إطلاق العنان للانفعالات الشديدة سواء المفرحة أو المحزنة يؤدى إلى جموح الروح .. والجري وراء الأنشطة الجسدية يقود أيضاً إلى نفس النتيجة .. والحرب الطويلة مع الشيطان قد تعمل على إثارة الروح حتى إنها تصل إلى درجة من التوتر تصبح فيها غير قادرة على استعادة هدوءها .. ومن ناحية أخرى فإن الشيطان قد يملأ المؤمن بفرح غير عادى أو بأى أحاسيس أخرى ليدفع روحه إلى التحرك خارج نطاق الفكر السليم والإرادة .. ومهما كان السبب ، فإن فشل المؤمن فى

ولكن فى أحيان أخرى نجد أن الروح لم تتراجع ولم تجمع ، ولكنها فقط تلوّث بالخطية .. وهذا التلوّث قد يكون إما بسبب صلابة الروح وعنادها ، وإما بسبب خطية مثل الكبرياء والحسد وغيرها ، وإما بسبب تأثر الروح بأى من وظائف النفس مثل العاطفة الطبيعية والمشاعر والأفكار الطبيعية وغيرها .. إننا نحتاج حقاً أن نتطهر من كل دنس الروح (٢ كو ١ : ١ ؛ ١ يو ٩ : ١) .

إن كل من يريد أن يسلك بالروح ، عليه أن يميز بالضبط حالة روحه : هل هى تقوم بعملها فى هدوء ، أم أنها منحنية أكثر من اللازم ، أو متشائخة أكثر من اللازم ، أم أنها قد تلوّث بالخطية .. ؟ عليه أن يتعلم كيف يرفع روحه المنحنية حتى تصل

إلى المستوى الذى فيه تقدر أن تتعاون مع روح الله ، ويتعلم
كيف يستخدم إرادته لكبح جماح روحه الجامحة ويعيدها إلى
مكانها السليم ، وكيف يتطهر من كل دنس الروح حتى يعود مرة
أخرى للعمل فى توافق مع الله .



٣ - مساعدة الذهن للروح

إذا أراد المؤمن أن يسلك بالروح ، عليه أن يفهم جميع قوانين الروح .. فإنه بدون هذا الرصيد من الفهم ، لن يستطيع أن يفسر الأحاسيس الروحية المختلفة ، وبالتالي لن يستطيع أن يعمل كل ما هو مطلوب منه .. إن جميع مطالب الروح يتم التعبير عنها من خلال تحركات الروح .. وإذا تجاهلنا تحركات الروح ، فإننا نكون قد تجاهلنا أيضاً مطالبها .. ومن هنا كانت أهمية فهم قوانين الروح بالنسبة لحياتنا الروحية .

ولكن هناك شيئاً آخر في منتهى الأهمية يحتاج أن يعرفه كل من يريد أن يسلك بالروح وهو : مبدأ مساعدة الذهن للروح .. فهذا المبدأ يجب تطبيقه باستمرار .. وفي الواقع فإن الكثير من الهزائم في الحياة الروحية يرجع سببها إلى الجهل بهذا المبدأ على الرغم من وجود معرفة كافية لجميع قوانين الروح .. فما هو السبب ؟ السبب هو أن قوانين الروح تفسر لنا فقط تحركات الروح وتعلمنا كيف نتجاوب معها ، وكيف نسلك بموجبها إذا كانت في حالة سليمة ، وكيف نعالجها إذا كانت في حالة غير سليمة .

ولكن هنا تنشأ مشكلة : ماذا نفعل إذا صمت الروح .. ؟ فالكثيرين قد اختبروا هذا الصمت من جانب الروح لعدة أيام ، فكانت أرواحهم تبدو وكأنها نائمة .. هل معنى ذلك أننا لن نحتاج أن نفعل شيئاً في هذه الفترة .. ؟ هل نظل خاملين

طوال هذه المدة ، فلا نصلى ولا نقرأ الكتاب المقدس ولا نقوم
بأى عمل ..؟ إن المنطق الروحى يرفض ذلك بشدة ، فإننا ليس
من حقنا أن نضيع وقتنا ..! ولكن إذا عملنا أى شئ فى هذه
الفترة ، ألا يكون ذلك الشئ معمولاً بقوة الجسد وليس بحسب
الروح ..؟

.. فأحياناً تشعر الروح بشئ وتساعد الذهن على فهمه
ليقوم بعد ذلك بتنفيذه .. بينما فى أحيان أخرى تكون الروح
خاملة وتحتاج أن ينشط الذهن لكى يوقظها ، ومتى استيقظت
وبدأت تتحرك يستطيع المؤمن أن يطيع إرشادها .

هذا هو ما نسميه هنا بمبدأ مساعدة الذهن للروح .. فإن
أحد قوانين الحياة الروحية يعلمنا أننا فى البداية يجب أن نستخدم
جواس الروح لتلقى المعرفة من الله ، ولكن بعد ذلك يجب أن
نستخدم أذهاننا للاحتفاظ بهذه المعرفة ولتشغيلها .. فعلى سبيل
المثال ، قد يحدث أن نلاحظ احتياج شديد فى موقع ما ، وبحسب
المعرفة التى تعلمناها من الرب نحن نعرف أن ذلك يتطلب منا أن
نصلى وأن نطلب من الله تسديد هذا الاحتياج .. ولكن فى هذه

اللحظة بالذات التي اكتشفنا فيها الاحتياج ، لم تكن أرواحنا تشعر بأى تثقل بالصلاة .. فماذا نفعل ؟.. هل ننتظر إلى أن تتحرك أرواحنا ؟.. كلا ، هنا يجب علينا أن نصلى بالذهن ، لأن وجود احتياج هو في حد ذاته دافع للصلاة .. وقد نبدأ نصلى بالرغم من وجود صمت في الروح ، ولكن بعد قليل سنجد أن شيئاً قد استيقظ في داخلنا ، هذا دليل على أن أرواحنا قد اشتركت أخيراً مع أذهاننا في الصلاة .

أحياناً يكون إنساننا الداخلى مضغوطاً بسبب حروب الشيطان أو منزعجاً بسبب نشاط حياة الذات ، إلى الدرجة التي تجعلنا لا نشعر بوجوده .. وهكذا فإننا نشعر باستمرار بوجود النفس والجسد ، أما الروح فإنها تبدو غائبة .. فلو أننا انتظرنا إلى أن تتحرك الروح حتى نبدأ في الصلاة ، فأغلب الظن أننا لن نصلى أبداً ، ولن تستعيد الروح حريتها أبداً .. إن ما يجب أن نفعله في هذه الحالة هو أن نصلى بما سبق أن تعلمته أذهاننا من حق ، وأن نقاوم قوات الظلمة بهذه الصلاة .. فإذا لم نشعر بأرواحنا ، علينا أن نصلى بأذهاننا ، وسرعان ما سنجد أن هذا النشاط الذهني قد ساعد أرواحنا على التحرك .

إن « الصلاة بالذهن » (١كو ١٤: ١٥) تستطيع أن تنشط الروح .. ومع أنه في البداية قد تبدو كلماتنا جوفاء ومجردة من كل معنى ، إلا أننا مع استمرارنا في الصلاة بالذهن واستمرارنا

في المقاومة ، سوف نجد أن أرواحنا قد بدأت ترتفع ، وبدأ الذهن والروح يعملان معاً ، وعندئذ تصبح صلاتنا هادفة وقوية وذات معنى .. إن التعاون بين الروح والذهن هو أحد صفات الحياة الروحية السليمة .. وفيما يلي سنذكر بعض المجالات التي يلزم فيها استخدام هذا المبدأ .

الحرب الروحية

إذا نسى المؤمن مبدأ التعاون بين الذهن والروح في مجال الحرب الروحية ، فإنه سوف يظل ينتظر التثقيل من الله بدلاً من أن يحارب باستمرار ضد العدو .. فلأنه لا يشعر الآن بدافع للجهاد ، لذلك فهو يعتقد أنه يجب أن ينتظر إلى أن يأتيه ذلك الدافع ، وعندئذ فقط يستطيع أن يصلى لمحاربة العدو .. مع أنه في الحقيقة إذا بدأ يصلى بذهنه ، فإن روحه سوف تشعر حالاً بالحرب .

إذا كنا نعرف مدى شراسة الشيطان ومدى إزعاجه سواء للمؤمنين أو للبشر عامة ، وإذا كنا نعرف أننا يجب أن نجاهد ضده في الصلاة لكي يصل إلى مصيره المحتوم في الهاوية في أسرع وقت ممكن ، فكيف نجرؤ أن نتوانى في الصلاة إلى أن تشعر أرواحنا بالتثقل ..؟ حتى إذا كنا لا نشعر بالحرب الروحية ،

يجب علينا أن نحارب ونصلي .. لنبدأ نصلي بأذهاننا ، ولننتهر
الشیطان بالكلمات التي سبق أن تعلمناها ، وسرعان ما ستنشط
أرواحنا لتعضد كلماتنا وتؤيدها بالقوة .

لنفرض على سبيل المثال أن الروح القدس قد منحك قوة
في الصباح الباكر لكي تنتهر الشيطان بالروح ، ولكنك في
الظهيرة فقدت هذه الروح ، فماذا تفعل ؟.. عليك أن تفعل
الآن بذهنك نفس الشيء الذي فعلته في الصباح بروحك ..
فالقاعدة هي أن كل ما نحصل عليه في الروح يجب الاحتفاظ به
واستخدامه في الذهن .

انتظار مجيء الرب

إن قانون مساعدة الذهن للروح يمكن تطبيقه أيضاً في
مجال « انتظار الرب » بإيمان .. ففي البداية قد نكون ممتلئين
بروح الانتظار ، ولكن مع مرور الوقت قد نشعر أن أرواحنا قد
فقدت إحساسها بقرب مجيء الرب ، وفقدت قوة انتظارها .. هنا
يجب علينا أن نتذكر مبدأ مساعدة الذهن للروح ، فنصلي بالذهن
على الرغم من غياب الإحساس في الروح .. أما إذا انتظرنا إلى أن
تمتلئ أرواحنا بروح الانتظار مرة أخرى ، فإننا لن نحصل عليه أبداً
ولكن إذا استخدمنا أذهاننا في التفكير وفي الصلاة ، فإن أرواحنا
سرعان ما ستستعيد هذا الإحساس الذي فقدته .

الكراسة بالكلمة

يُعتبر هذا المبدأ في منتهى الأهمية أيضاً في مجال الكراسة بالكلمة .. فالحقائق الروحية التي سبق أن تعلمناها من الله في الماضي تكون مختزنة في أذهاننا .. ولكن إذا حاولنا أن ننقلها إلى الآخرين بأذهاننا ، فإننا لن نحصل على أى ثمار روحية .. ليس هناك شك في أننا قد عرفنا هذه الحقائق في البداية في أرواحنا ، ولكن الآن يبدو أن الروح قد انسحبت ، وأصبحت هذه الحقائق موجودة في الذاكرة فقط .. فكيف يمكننا إذاً أن نعيد ملء أرواحنا بهذه الحقائق ، حتى نستطيع أن ننقلها للآخرين بالروح ؟.. إننا نستطيع أن نفعل ذلك باستخدام أذهاننا .. فعلينا أن نجتر على هذه الحقائق أمام الله ونصلي بشأنها مرة أخرى ، أي أن نتخذ من هذه الحقائق محوراً نصلي حوله ، وسرعان ما سنجد أن هذه الحقائق قد تخللت أرواحنا وملأتها من جديد .. أى أن الحق كان موجوداً أولاً في أرواحنا ، ثم اختزنه في أذهاننا ، ثم عاد إلى أرواحنا مرة أخرى عن طريق الصلاة بالذهن .. بهذه الطريقة يصبح في إمكاننا أن نركز بما سبق أن تعلمناه في أرواحنا .



الصلاة لأجل الآخرين

إننا جميعاً نعرف أهمية الصلاة لأجل الآخرين .. ولكن في كثير من الأحيان عندما تكون لدينا فرصة للقيام بذلك العمل ، نجد أن أرواحنا خاملة وغير قادرة على تزويدنا بما نصلى لأجله .. إن هذا لا يعنى أننا لا نحتاج أن نصلى الآن ، أو أننا يمكننا أن نعمل أى شئ آخر ، بل على العكس فإن هذه تكون فرصة علينا أن ننتهزها ونصلى لأجل الآخرين بالذهن ، متوقعين أن أرواحنا سوف تنشط وتشارك في الصلاة .. لذلك يجب علينا أن نستخدم أذهاننا ونتذكر أصدقاءنا وأقاربنا وشركاءنا في الخدمة ونحدد أعواضهم ونصلى لأجل كل واحد منهم .. فإذا ظلت أرواحنا جامدة أثناء الصلاة فهذا دليل على أنه ليس هناك ما يستدعى الصلاة لأجلهم.

ولكن لنفرض أننا في ذلك الوقت تذكرنا احتياجاً معيناً في كنيسةنا ، أو تجارب معينة تواجهها الكنيسة ، أو عقبات معينة تعرقل عمل الرب ، أو حقائق معينة كان ينبغي على المؤمنين أن يعرفوها ، هنا يجب علينا أن نصلى لأجل هذه الأمور كل على حدة .. ولكن إذا ظلت أرواحنا غير متجاوبة بعد أن نكون قد صلينا فترة بالذهن ، فإننا نفهم مرة أخرى أن هذه الأمور ليست هي التي يريدنا الله أن نصلى من أجلها اليوم .. ولكن لنفرض أننا أثناء

الصلاة لأجل أمر معين شعرنا وكأن الروح القدس قد أعطانا مسحة جديدة وبدأت أرواحنا تتجاوب ، هنا فقط نستطيع أن نتأكد أننا قد بدأنا فعلاً نصلى لأجل أمور بحسب قلب الله .. نعم ، إن استخدام الذهن يساعد الروح على تحديد اتجاهها .

أحياناً يحدث التجاوب من جانب الروح بعد فترة قليلة من تشغيل الذهن ، ولكن في أحيان أخرى — بسبب ضيق أفقنا أو بسبب غبائنا — قد نضطر إلى صرف وقت طويل حتى تبدأ أرواحنا تتجاوب .. فعلى سبيل المثال ، قد يريدنا الله أن نوسع نطاق صلواتنا لتشمل الأمم والدول المختلفة ، وأن نحارب الأعمال التي يعملها الشيطان من وراء الستار ، وقد يريدنا أن نصلى لأجل جميع الخطاة في كل أنحاء العالم ، أو لأجل الكنيسة بأسرها .. ومع ذلك قد تكون أذهاننا متعلقة باللحظة الحالية .. هنا لا بد أن نحتاج إلى وقت أكبر حتى نستطيع أذهاننا أن تنهض لاستيعاب هذه الأمور الشاملة فنصلى الصلاة التي بحسب فكر الروح القدس .. ولكن بمجرد أن تبدأ أرواحنا تشارك في الصلاة ، يجب علينا أن نسكب في الصلاة كل تثقل موجود في أرواحنا بخصوص هذا الأمر المحدد ، وبعد ذلك ننقل للصلاة من أجل أمور أخرى.

إن هذا المبدأ في منتهى الأهمية بالنسبة للحياة الروحية .. عندما يعطينا الله تثقلات جديدة ، فإنه يعطينا لنا في أرواحنا ، ولكن بعد ذلك لا يجب أن نتوقع من الله أن يملأ أرواحنا بنفس

هذه الطلبات مرة أخرى ، بل إنه من واجبنا نحن أن نستخدم أذهاننا للمواظبة على ذكرها في الصلاة ، إلى أن تتنقل أرواحنا مرة أخرى بطلبات جديدة .

معرفة مشيئة الله

إن إرشاد الله لنا لا يأتي دائماً بطريقة مباشرة ، ولكنه يأتي أحياناً بطريقة غير مباشرة .. ففي حالة الإرشاد المباشر يتحرك روح الله في أرواحنا ويعطينا أن نعرف مشيئته .. وإذا كانت أذهاننا متنبهة للتحرك الذى يحدث في أرواحنا ، فإننا لن نجد صعوبة في فهم مشيئة الله .. ولكن في أحيان كثيرة لا يخبرنا الله بطريقة مباشرة عن مشيئته بخصوص الأمور المختلفة التى تواجهنا في الحياة .. فعلى سبيل المثال ، هناك مجالات احتياج كثيرة تظهر أمامنا ، فماذا نفعل بشأنها ؟.. قد يدعوك أحد للخدمة في مكان ما ، أو قد يحدث أى شيء آخر فجأة ، وهذه الأشياء بالطبع لم تنبع من الروح ، ولكنها وصلت إلينا من خلال الآخرين ، فكيف يمكننا أن نعرف مشيئة الله بخصوصها ؟.. إن أذهاننا ترى أن هناك ضرورة ملحة لحل هذه المشاكل ، ولكن أرواحنا لا تبدى أى رأى .. فماذا نفعل ؟.. في هذه الحالة يجب علينا أن نصلى بأذهاننا طالبين من الله أن يقودنا في أرواحنا ، فهذه الطريقة سوف نختبر قيادة الله غير المباشرة لنا .. فعندما

نلاحظ أن أرواحنا غير نشيطة ، يجب علينا أن نستخدم أذهاننا لمساعدتها .. وهذه المساعدة ليست لها ضرورة طالما أن الروح تعبّر عن فكرها بوضوح ، ولكن إذا صمتت الروح يجب على الذهن أن ينهض ويقوم بدوره .

إن أفضل شيء يمكن عمله في مثل هذه الحالات هو أن نفكر في الأمر ملياً أمام الله .. وعلى الرغم من أن هذا التفكير وهذه الصلاة ينبعان من الذهن ، إلا أننا بعد فترة قصيرة سوف نجد أن الروح قد اشتركت في الصلاة والتفكير .. فأرواحنا التي لم نكن نشعر بها قبلاً ، قد بدأت الآن نشعر بوجودها ، ومن خلالها يبدأ الروح القدس يرشدنا .. لذلك يجب علينا ألا نتخاذل أبداً إذا لم نجد تحركاً سريعاً في أرواحنا ، بل يجب بالحرى أن نستخدم أذهاننا لتحريك أرواحنا وتنشيطها حتى تساعدنا بعد ذلك على معرفة ما إذا كان هذا الأمر من الله أم لا .



قانون تحريك الروح

إن تشغيل الذهن أمر ضروري جداً في انجال الروحي ..
فالروح ليست مثل البحر الذي يمتلئ وينقص تلقائياً مع حركات المد والجزر ، ولكنها يجب أن تفي بشروط معينة حتى تضمن أن تمتلئ .. وهنا يأتي دور الذهن ، وهو القيام ببدء الحركة في الروح وبعد ذلك تكمل الروح الحركة بنفسها .. أما إذا جلسنا ننتظر حتى تتحرك الروح بمفردها ، فإننا لابد أن نصاب بخيبة أمل .
ولكن في نفس الوقت ، يجب علينا ألا نعطي للذهن أهمية أكثر من اللازم ، لأنه إذا لم تتبع الحركة من الروح فإنها لن تجدي نفعاً .. ولكن طالما أننا لا نسلك بحسب الذهن ، فما هو إذاً استخدام الذهن .. ؟ نحن نستخدم الذهن ليس لأجله هو في حد ذاته ، ولكن لأجل مساعدة الروح على التحرك ، فالروح هي دائماً الأكثر أهمية .. أما إذا استمر الذهن يعمل لفترة معينة ولم تتجاوب الروح ، كما لو كان ليس هناك مسحة ، هنا يجب علينا أن نتوقف ولا نستمر في تشغيل الذهن .. ولكن يجب ألا يكون سبب التوقف هو تكاسل الجسد ، فإننا أحياناً نشعر بالتعب الجسدي وفي نفس الوقت نفهم أننا يجب أن نستمر ، بينما في أحيان أخرى نفهم أننا يجب أن نتوقف .. فالأمور الروحية ليس لها قاعدة ثابتة .

ويمكننا أن نشبه الدور الذى يقوم به الذهن لمساعدة الروح بعملية تشغيل مضخة الماء اليدوية .. ففى بعض المضخات يلزم صب كوب من الماء داخل المضخة لإيجاد قوة سحب تساعد الجهاز على ضخ المياه .. إن العلاقة بين أذهاننا وأرواحنا تشبه العلاقة بين كوب الماء والمضخة .. فإذا لم نستخدم كوب الماء لبدء التشغيل فإننا لن نقدر أن نضخ الماء من البئر .. كذلك أيضاً ، إذا لم نستخدم أذهاننا فى البداية ، فإن أرواحنا لن تستطيع أن تسمو وتقوم بعملها .. وإذا رفضنا أن نبدأ صلاتنا بالذهن إلى أن تنشط الروح ، فإننا نصبح مثل إنسان يرفض أن يصب ماء فى المضخة ، ثم بعد عدة محاولات يستنتج أنه ليس هناك ماء فى البئر .

إن أوضاع الروح شديدة التباين .. فأحياناً تكون الروح مثل الأسد ممتلئة بالقوة ، بينما فى أحيان أخرى تكون مثل الطفل ليس لها أى قوة فى ذاتها .. لذلك فعندما تكون الروح ضعيفة ، يجب على الذهن أن يقوم بتشديدها .. إن الذهن لا يمكن أن يعمل كبديل للروح ، ولكنه يعمل فقط كمساعد لها .. فإذا تخاذلت الروح وتركت منصبها القيادى ، يجب على المؤمن أن يستخدم ذهنه فى الصلاة من أجل إعادتها إلى مكانها الصحيح .. وإذا ضعفت الروح بسبب ضغوط العدو ، يجب على المؤمن أن يستخدم ذهنه لرصد الموقف وللصلاة بحجارة حتى ترتفع الروح

مرة أخرى وتستعيد حريتها .. فالذهن الروحي يستطيع أن يحفظ للروح ثباتها ، إذ أنه يمنعها من الجموح ويرفعها من السقوط .

كما سبق أن قلنا ، إن الروح يمكنها أن تستعيد امتلاءها فقط بمساعدة الذهن الروحي .. فالقاعدة هي أن كل شيء قد تم عمله قبلاً بواسطة الروح ، يجب القيام به الآن بواسطة الذهن .. فإذا منح الروح القدس مسحته بعد ذلك ، فهذه مصادقة منه على أن الشيء الذي نعمله هو بالروح .. ففي البداية لم يكن هناك أى إحساس روحي تجاه هذا الأمر ، ولكن الآن بدأت حواس إنساننا الداخلى تؤكد لنا أن ما نفعله هو عين ما كانت تعنيه .. لم تكن الروح قادرة على عمل هذا الشيء في البداية لأنها كانت ضعيفة للغاية ، ولكنها الآن ، وبمساعدة الذهن ، قد أصبحت قادرة على عمل ما لم تكن قادرة على عمله قبلاً .. إننا نستطيع أن نحقق كل ما نحتاج إليه في الروح ، عن طريق الصلاة بالذهن ، لأننا بهذه الطريقة نستطيع أن نحصل على إمتلاء جديد في أرواحنا .

وهناك نقطة أخرى يجب ملاحظتها .. فمع أن الحرب الروحية تدور أساساً في الروح ، إلا أنه يجب على الكيان الإنسانى بأكمله وبكل طاقاته أن ينضم إلى الروح في مصارعته ضد العدو ومن بين جميع أجزاء الإنسان يُعتبر الذهن هو أهم جزء .. فيجب أن تشترك الروح والذهن معاً في الحرب ، حتى إذا ما ضعفت

الروح وبدأت تفقد قدرتها على المقاومة ، ينهض الذهن ويحارب في صفها ، ومع استمرار الذهن في مقاومة العدو عن طريق الصلاة ، تمتلئ الروح مرة أخرى وتعود تواصل عملها .

قانون الذهن

على الرغم من أن الذهن يشغل مكانة أقل من الروح ، إلا ما سنجد أن الروح قد استيقظت وانضمت إلى العمل .. إن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الذهن والروح ، وعلى كل منهما أن يساعد أنه يقدر أن يساعدها .. فبالإضافة إلى أنه يقوم بتعزيد الروح الضعيفة ، يجب على الذهن أيضاً أن يكون قادراً على فهم أفكار الروح واستيعابها .. لذلك فإنه من الضروري جداً أن يحافظ المؤمن على ذهنه في حالة سليمة .. فكما أن تحركات الروح لها قوانينها ، كذلك أيضاً فإن نشاط الذهن تحكمه قوانينه الخاصة .. فالذهن اليقظ وغير المرهق هو الذى يستطيع أن يقوم بعمله على أكمل وجه .. أما الذهن المتوتر ، فهو — مثل القوس المشدودة أكثر من اللازم — يفقد فاعليته .. إن العدو يعرف تماماً أهمية الدور الذى يقوم به الذهن لمساعدة الروح أثناء السلوك الروحى ، ولذلك فهو أحياناً كثيرة يجعلنا نرهق أذهاننا حتى تصبح غير قادرة على العمل بطريقة سليمة وبالتالي تكون غير قادرة على تشديد الروح في وقت ضعفها .

وبالإضافة إلى مساعدة الروح ، يُعتبر الذهن أيضاً هو

المكان الذى نحصل فيه على الاستنارة .. فالروح القدس يوصل نوره لأذهاننا من خلال أرواحنا .. فإذا كان الذهن مرهقا ، فإنه يفقد القدرة على تلقى الاستنارة .. والعدو يعرف أنه إذا أصححت أذهاننا مظلمة فإن كياناتنا بأكملها سوف يغرق فى الظلام ، ولذلك فهو يبذل أقصى جهده لكى يجعلنا نبالغ فى استخدام ذهننا فى التفكير حتى نفقد القدرة على التفكير بهدوء .. فإذا كنا نريد أن نسلك بحسب الروح ، يجب علينا أن نمنع أذهاننا من الدوران فى حلقات مفرغة ، لأنه إذا انشغل الذهن طويلاً بموضوع واحد أو إذا وقع فى أسر الهموم أو الأحزان ، أو حتى إذا استنفذ كل طاقته فى محاولة معرفة مشيئة الله ، فإنه يصبح عاجزاً عن القيام بعمله بطريقة سليمة .. لذلك يجب علينا أن نحافظ على أذهاننا فى حالة من الهدوء والثبات .

ونظراً لأهمية الدور الذى يقوم به الذهن ، يجب على المؤمن أثناء عمله مع الآخرين ، أن يحترس من اقتحام أفكارهم ، لأن هذا يسبب لأذهانهم أشد الأذى .. فالإنسان عندما تكون أفكاره منقاداً بروح الله ، إذا حدث أى تشويش عليه ، تنقطع أفكاره وهذا يجعل ذهنه يعمل بأكثر من طاقته ، وبالتالي يصبح غير قادر على التعاون مع الروح القدس .. ولذلك يجب علينا ليس فقط أن نحافظ على حرية أذهاننا بل أن نحترم أيضاً أذهان الآخرين .. فيجب علينا أولاً أن نعرف اتجاه تفكير إخوتنا قبل أن نتكلم معهم وإلا فإننا قد نسبب لهم متاعب هم فى غنى عنها .

اللَّهُ مُرْسِخٌ

وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ

فَبِالرُّوحِ وَالْجَوْتِ

يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا.

برمنا ٢٤ : ٤



٤ - مواصفات الروح السليمة

إن اعوجاج الروح هو المسئول الأول عن اعوجاج السلوك .. لذلك إذا أراد أحد أن يسلك سلوكاً روحياً ، فعليه أن يحفظ روحه دائماً في حالة سليمة .. فكما أن الذهن قد يقع في الكبرياء والتسيب أو قد يميل بالعكس إلى الانعزال والخجل ، كذلك أيضاً بالنسبة للروح .. فإذا لم تظل الروح دائماً في زمام الروح القدس ، فإنها تتعرض للهزيمة ، وبالتالي يتعرض السلوك أيضاً للفشل .. فإن الكثير من الهزائم الخارجية تنبع أساساً من هزيمة الروح داخلياً .. لأنه إذا كانت الروح قوية ، فإنها ستقدر أن تتحكم في النفس والجسد وتُبطل ميولهما ، أما إذا كانت ضعيفة فإن النفس والجسد سوف يتحكمان فيها ويقودان الإنسان إلى السقوط .

إن الله تهمه أرواحنا .. ففيها نحصل على الحياة الجديدة ، وفيها يعمل الروح القدس ، وفيها نعبد الله ونكون على علاقة معه وفيها نعرف إرادته ، وفيها نحصل على الإعلان والكشف من روح الله ، وفيها نتدرب وننمو وننضج ، وفيها نقاوم محاربات العدو ، وفيها نحصل على السلطان الذي به نهزم إبليس وجنوده ، وفيها نحصل على القوة للخدمة .. إن قوة حياة القيامة التي لنا في أرواحنا هي التي ستغير أجسادنا إلى أجساد ممجدة عند مجيء المسيح .

إن حالة حياتنا الروحية تتوقف على حالة أرواحنا ، لذلك فإنه من المهم جداً أن نحافظ على أرواحنا في حالة سليمة .. إن ما يهم الرب جداً ليس هو إنساننا الخارجى (الجسد والنفس) بل إنساننا الداخلى (الروح) .. فمهما كان إنساننا الخارجى مهذباً ومتحضرأ ، فإذا كان إنساننا الداخلى غير سليم فإن كل سلوكنا يصبح منحرفاً .

إن الكتاب المقدس لم يحجب عنا مواصفات الروح السليمة ، ولقد اختبر الكثيرون من المؤمنين الناضجين هذه المواصفات في أرواحهم ، وفهموا أنهم لكى يضمّنوا النصرّة الدائمة ولكى يقدرّوا أن يعملوا فى توافق مع الله ، يجب عليهم أن يحفظوا أرواحهم دائماً فى تطابق مع المقاييس السليمة لها كما هى مدونة فى الكتاب المقدس .. وكما سنرى بعد قليل ، إن المؤمن يستطيع من خلال إرادته المجددة أن يتحكم فى روحه ويحفظها فى وضعها السليم .. وفى الواقع فإن هذا المبدأ هو من المبادئ الهامة جداً فى الحياة الروحية .



الروح المنسحقة

«قريب هو الرب من المنكسرى القلوب ويخلص المنسحقى الروح»

(مز ١٨: ٣٤)

« لأنه هكذا قال العلى المرتفع ساكن الأبد القدوس اسمه : فى
الموضع المرتفع المقدس أسكن ومع المنسحق والمتواضع الروح لأحيى
روح المتواضعين ولأحيى قلب المنسحقين » (إش ٥٧: ١٥) .

أحياناً يظن المؤمنون أنهم يحتاجون إلى انسحاق الروح .
فقط وقت التوبة والإيمان بالرب أو إذا وقعوا بعد ذلك فى الخطية
.. ولكن يجب علينا أن نعرف أن الله يريدنا أن نحفظ أرواحنا
دائماً فى حالة انسحاق .. فمع أننا لا نخطئ كل يوم ، إلا أننا
يجب أن نكون دائماً متواضعى الروح ، لأن الجسد لا يزال
موجوداً فينا ، ويمكنه أن يتحرك فى أى لحظة .. إن انسحق
الروح نجعلنا دائماً يقظين ، فحتى إذا لم نخطئ يجب أن يكون
عندنا دائماً حزن على الخطية .. فهذه هى الروح التى تشعر
دائماً بخضور الله .

إن الله لا يُسرّ بأن نندم ونبتوب مراراً وتكراراً ، ولكنه يريدنا
أن نعيش فى انسحاق دائم .. فإن الروح المنسحقة هى وحدها
التي تستطيع أن تساعدنا على اكتشاف ورفض أى شئ فى

سلوكنا أو أفعالنا لا ينسجم مع الروح القدس ، وهى أيضاً التى تساعدنا على الاعتراف بأخطائنا إذا لفت أنظارنا إليها أحد .. إن هذه الروح النادمة ضرورية للغاية ، لأنه على الرغم من أننا قد اتخذنا مع الرب فى روح واحد ، إلا أننا لسنا معصومين من الخطأ .. فإن الروح يمكنها أن تضل وأن تخطئ (إش ٢٩: ٢٤) . وحتى إذا لم تضل الروح ولم تخطئ فإن الذهن قد يكون مشوش إلى درجة تمنعه من تنفيذ فكر الروح .. ولكن الروح المنسحقة تساعد الانسان على الاعتراف السريع وعدم محاولة إخفاء الأمور الصغيرة التى يلاحظها فيه الآخرون والتى لا تتفق مع حياة الرب .

إن الله يخلص المنسحقى الروح ، أما الآخرين فإنه لا يستطيع أن يخلصهم لأن الانسحاق ضرورى لمعرفة فكر الرب .. إن الذين يُخفون أخطاءهم ويُبررون أنفسهم ليس لهم روحاً تائبة ، ولذلك فإن الله لا يستطيع أن يخلصهم إلى التمام .. م أحوجنا إلى الروح التى تقبل التصحيح سواء من الروح القدس أو من المؤمنين الآخرين ، تلك الروح التى عندها الاستعداد أن تعترف بأنها فعلاً قد انحدرت عن المعدل الصحيح .. فهذه هى الروح التى نستطيع من خلالها أن نختبر باستمرار خلاص الرب



الروح المنكسرة

« ذبائح الله هي روح منكسرة » (مز ١٧: ٥١) .

الروح المنكسرة هي الروح التي تخاف الله .. وللأسف فإن بعض المؤمنين لا يشعرون بأى ضيق فى إنسانهم الداخلى عندما يرتكبون خطية .. ولكن الروح السليمة تنكسر أمام الله — كما حدث مع داود — بمجرد الوقوع فى الخطأ .. ولذلك فإنه من السهل جداً لذوى القلوب المنكسرة أن يرجعوا إلى الله .

الروح المرتعدة

« وإلى هذا أنظر إلى المسكين والمنسحق الروح والمرتعد من كلامى »
(إش ٢: ٦٦) .

إن الروح التى يُسرّ بها الله هي الروح المرتعدة ، لأنها تحده الله وتبجله وترتعد عند سماع كلمته .. لذلك يجب علينا أن نحفظ أرواحنا دائماً فى خوف الرب وتبجيله ، وأن نطرح عنا كل عرور واعتداد بالذات فنقبل كلمة الله كالمُرشد الوحيد لنا .. إن المؤمن يجب أن يكون فى داخله خوف مقدس ، ويجب أن لا يثق بى نفسه مطلقاً بل يكون مثل شخص قد انكسرت روحه فى

داخله فلم يعد يجزؤ أن يرفع رأسه ، بل أصبح يسير بتواضع في طريق الرب .. إن الروح المتعالية تعوق الطاعة ، ولكن عندما يتم الصليب عمله بعمق في حياتنا فإننا نعرف حقيقة ذواتنا ، ونعرف أن أفكارنا ومشاعرنا ورغباتنا لا يمكن الاعتماد عليها ، وبالتالي فإننا لن نجزؤ على الثقة في ذواتنا بل سنرتعد في كل شيء ونعترف أننا إذا لم تسندنا قوة الله فإننا لا بد أن نفشل .

إن أخطر شيء على الحياة الروحية هو الاستقلال عن الله .. ففي ذات اللحظة التي تكف فيها أرواحنا عن الارتعاد أمام الله فإنها تكون قد أعلنت استقلالها عنه .. فنحن لا نستطيع أن نعتمد على الله إلا إذا شعرنا بضعفنا .. إن الروح المرتعدة أمام الله تحمي صاحبها من الهزيمة وتساعد على أن يعرف الله معرفة حقيقية .

الروح المتواضعة

« تواضع الروح مع الودعاء خير من قسم الغنيمة مع المتكبرين »

(أم ٩: ١٦) .

« كبرياء الإنسان تضعه والوضع الروح ينال مجداً » (أم

٢٣: ٢٩)

« في الموضع المرتفع المقدس أسكن ومع المنسحق والمتواضع الروح

لأحبي روح المتواضعين ولأحبي قلب المنسحقين » (إش ٥٧: ١٥) .

إن التواضع ليس هو النظر إلى النفس باحتقار ، بل هو
عدم النظر إليها بالمرة .. والتواضع يجب أن يكون ليس تجاه الله
فقط بل تجاه الناس أيضاً .. فإنه بمجرد أن تتكبر روح الإنسان
يصبح عُرضة للسقوط .. إن الروح المتواضعة تظهر في مرافقة
الفقراء ، فهي لا تحتقر أى إنسان قد خلقه الله .. إن حضور الله
وجلاله يُستعلنان بوضوح في حياة المتواضعين روحياً .
والإنسان المتواضع يسهل تعليمه ويسهل التعامل والتفاهم
معه .. فالكثيرين منا لهم أرواح متكبرة ، ولذلك فإنهم يعرفون
كيف يُعلّموا الآخرين ولكنهم لا يعرفون كيف يتعلمون هم ..
والكثيرون لهم أرواح عنيدة ، فيتمسكون بآرائهم حتى إذا أدركوا
أنهم مخطئين .. والكثيرون لهم أرواح متصلبة ، فلا يستطيعون أن
يقبلوا عذراً ولا أن يناقشوا أى سوء تفاهم .. أما المتواضعين فإنهم
وحدهم لديهم القدرة على الصبر والاحتمال .. إن الله يريد إنساناً
متواضعاً لكي يعلن من خلاله الفضائل الإلهية .. لأنه كيف
يمكن للإنسان المتكبر أن يسمع صوت الروح القدس وأن
يتجاوب معه ..؟ إن أرواحنا يجب أن تكون خالية تماماً من أى
أثر للكبرياء ، فاللطف والمرونة والركة يجب أن تكون هى صفاتها
العادية .. إن أقل خشونة فى إنساننا الداخلى يمكن أن تعطل
علاقتنا مع الرب ، لأن هذه الصفة ليست من صفات الرب ..
فإذا كنا نريد أن نسير مع الله يجب أن تكون أرواحنا متواضعة
ومستعدة دائماً أن تطيعه بدون تمرد ولا مقاومة .

المساكين بالروح

« طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات » (مت ٥: ٣)

الشخص المسكين بالروح هو الشخص الذى يرى أنه لا يمتلك شيئاً .. فإن امتلاك الروح لأشياء كثيرة يشكّل خطورة كبيرة على حياة المؤمن .. فكم من المرات كان النمو والتقدم فى الاختبار الروحى ثميناً جداً فى عيني المؤمنين حتى أنهم فقدوا تواضعهم .. ولكن الشخص المسكين بالروح هو الذى يستطيع أن يكون متواضعاً .

هناك خطر عظيم يواجه المؤمنين ويخدعهم وهو أن يطيّلوا التأمّل فى اختباراتهم وفى حصيلتهم الروحية ، وهم أحياناً يفعلون ذلك عن غير قصد .. ولكن ما هو معنى أن يكون الإنسان مسكيناً بالروح ؟.. إن هذا يعنى أنه لا يمتلك شيئاً .. أما إذا داوم الإنسان على التفكير فى الاختبارات العميقة التى مر بها ، فإنها سرعان ما ستتحول وتصبح من ممتلكات الروح ، فيصبح ذلك فخاً له .

إن الروح المسكينة تجعل الإنسان يفقد نفسه فى الله ، أما الروح الثرية باختباراتنا فهى تجعله يدور حول ذاته .. إن خلاص المسيح الكامل يحررنا من ذواتنا لنلتحم بالله .. أما إذا احتفظنا

لأنفسنا بشيء ، فإن أرواحنا ستتجه إلى الداخل فتصبح غير قادرة على الانطلاق والاتحام بالله .

روح الوداعة

« ... فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة » (غل ٦: ١)

إن الوداعة من الصفات الضرورية جداً التي يجب أن تتصف بها الروح .. والوداعة هي عكس القسوة أو الخشونة .. والإنسان الذى له روح وديعة يستطيع وسط أنجح الظروف أن يتوقف ويستمع إلى أبسط توجيه من الله ، تماماً مثلما حدث مع فيليس عندما أرسله الرب من السامرة إلى البرية .. فالروح الوديدة تتحرك بسهولة بين يدي الله كيفما شاء ، فهي لاتعرف أن تقاوم الله ولا أن تعمل إرادتها الذاتية .. إن الله يحتاج إلى مثل هذه الروح الخاضعة ليتم من خلالها قصده .

والروح الوديدة مهمة جداً فى التعامل مع البشر .. فهذه هى روح الحمل ، روح الصليب .. « الذى إذ شتم لم يكن يشتم عوضاً ، وإذ تألم لم يكن يهدد بل كان يسلم لمن يقضى بعدل » (ابط ٢: ٢٣) .. هذه هى أوصاف الروح الوديدة .. فالوداعة لديها الاستعداد أن تتحمل الخسارة ، ومع أنها لديها القدرة على الانتقام ولديها تأييد القانون ، إلا أنها لا تحب أن تأخذ حقها

بذراع بشرية .. إنها الروح التي لا تؤذى أحداً إذا تأملت .. إن من عنده هذه الروح يعيش بالبر والأمانة ، ولكنه لا يطالب الآخرين بهما .. فهي روح ممتلئة بالمحبة والرحمة إلى الدرجة التي تقدر أن تذيب قلوب الآخرين.

الروح الحارة

« غير متكاسلين في الاجتهاد ، حارين في الروح ، عابدين (خادمين) الرب » (رو ١٢ : ١١) .

إذا أثير الجسد عاطفياً ، فإنه قد يعمل لفترة بحماس وحرارة ، ولكنه لا يستمر طويلاً .. وحتى عندما يبدو الجسد مجتهداً ، فإنه في الواقع يكون في منتهى الكسل ، لأنه يكون مجتهداً فقط في عمل الأشياء التي تروق له .. فالجسد تحركه العاطفة ، ولذلك فهو لا يستطيع أن يخدم الله في الأمور التي لا تروق له ولا في حالة برود العواطف .. إنه لا يقدر أن يعمل مع الله خطوة بخطوة وفي ثبات ، وسط الغيوم كما في الأيام المشرقة ، وفي الضيق كما في الرعب .. أما « حرارة الروح » فهي صفة مستمرة ، والشخص الذي يمتلكها يقدر أن يخدم الله بلا توقف .. لذلك علينا أن نبتعد عن كل حماس جسدى وفي نفس الوقت ندع روح الله القدوس يملأ أرواحنا ويحفظها في حرارة مستمرة ، وحينئذ

نضمن أن لا تبرد حماستنا إذا بردت عواطفنا ، ونضمن أيضاً أن عمل الله لا يتوقف ولا ينهار .

وكلام الرسول بولس هنا هو عبارة عن أمر .. ونحن علينا أن ننفذ هذا الأمر بأذهاننا المجددة ، وذلك بأن نختار بإرادتنا أن نكون حارين .. علينا أن نقول لأنفسنا : « إننى أريد أن تكون روحي حارة وليست باردة » .. يجب علينا ألا ننصاع إلى مشاعرنا الباردة وغير المكتثرة ، بل على العكس نجعل أرواحنا الحارة تتحكم فى كل شئ حتى إذا كانت عواطفنا غير متحمسة بالمرة .. إن الدليل على حرارة الروح هو الاستمرار فى خدمة الرب .

روح الوقار

« وذو الفهم وقور الروح » (أم ١٧ : ٢٧) .

إن أرواحنا تحتاج إلى الحماس والحرارة ولكنها تحتاج أيضاً إلى الوقار والهدوء .. فحرارة الروح تتعلق بالاجتهاد فى الخدمة أما وقار الروح فهو يتعلق بالمعرفة والفهم .

إذا فقدت أرواحنا وقارها وهدوءها فإننا غالباً ما نقوم بأنشطة جامحة .. فإن هدف العدو هو أن يخرجنا من مسارنا حتى تفقد أرواحنا اتصالها بالروح القدس .. ونحن كثيراً ما نجد مؤمنين ، فى لحظات انفعال الروح ، يغيرون أسلوب حياتهم من

الأسلوب المؤسس على قواعد روحية ثابتة إلى الأسلوب الحسى ..
فالروح مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالذهن ، لذلك ففي نفس اللحظة
التي فيها تفقد الروح اتزانها ، يفقد الذهن أيضاً هدوءه ..
ومتى توتر الذهن ، يصبح سلوك المؤمن غير طبيعى وغير ملتزم ..
لذلك فإنه من الضرورى جداً أن نحفظ أرواحنا فى حالة من الهدوء
والتماسك ، وأن نحكم فى كل شىء بروح هادئة بدلاً من أن ننقاد
إلى حماس العواطف أو إلى اندفاع الرغبات أو إلى اضطراب
التفكير ، فهذه الطريقة سوف نقدر أن نحفظ أقدامنا على الطريق
السليم .. إن كل عمل نعمله أثناء اضطراب الروح معرض لأن
يكون مضاداً لإرادة الله .

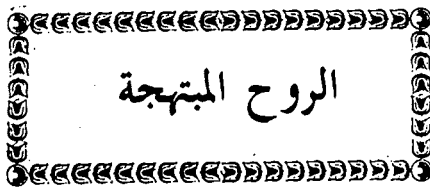
متى عرفنا الله معرفة حقيقية ، وعرفنا ذاتنا ، وعرفنا
الشیطان ، وسائر الأمور الأخرى ، فإن هذه المعرفة سوف تحقق
لأرواحنا الهدوء ، وهكذا تصبح أرواحنا من نوعية لا يستطيع أبداً
المؤمنون النفسانيون أن يختبروها .. فيجب أولاً أن يملأ الروح
القدس إنساننا الداخلى ، وأن يُخضع إنساننا الخارجى للموت
تماماً ، وعندئذ سوف تكتسب أرواحنا هدوءاً عجيباً ، هدوءاً لا
تستطيع النفس ولا الجسد ولا أى قلب فى الظروف أن تتزعجه ..
فهى تصبح مثل البحار العميقة التى تتلاطم الأمواج على
سطحها ، أما قاعها فإنه يظل هادئاً غير مضطرب .

وقبل أن يختبر المؤمن الفصل بين النفس والروح فإنه يكون

سهل الاضطراب والتزعزع عند حدوث أقل إزعاج .. وهذا يرجع إلى نقص المعرفة الروحية .. لذلك فإذا كنا نريد أن نظل أرواحنا هادئة ، يجب علينا أن نحتفظ بأرواحنا ونفوسنا منفصلين .

والإنسان ذو الروح الهادئة يتمتع باستمرار بنوع من الثبات والتماسك .. فمهما كانت الظروف الخارجية مضطربة ، يظل داخله ممتلئاً بالهدوء والسلام .. وحتى إذا انقلبت الجبال أمامه ، فإنه يظل متماسكاً كما هو .. وهذا التماسك لا يتحقق عن طريق الاجتهاد الذاتي ولكن عن طريق إعلان روح الله لنا عن حقيقة الأشياء ، وأيضاً عن طريق السيطرة التي يمارسها المؤمن على النفس حتى لا تؤثر على الروح .

فمفتاح الموقف إذاً هو الإرادة ، وعلى أرواحنا أن تخضع لهذه القاعدة .. فحرارة الروح تتم من خلال الإرادة ، وكذلك أيضاً هدوء الروح .. فلنحرص أن لا تمارس أرواحنا أى أنشطة خارج نطاق الإرادة ، وفي نفس الوقت لنستخدم إرادتنا حتى تكون أرواحنا حارة في خدمة الرب وهادئة في إتمام هذه الخدمة .



الروح المبتهجة

« تبتهج روحى بالله مخلصى » (لو ١: ٤٧) .

على المؤمن أن تكون له روح منكسرة تجاه نفسه (مز

١٧:٥١) ، ولكن تجاه الله يجب أن تكون روحه مبتهجة على الدوام .. وهو يتهج ليس من أجل أى اختبارات أو بركات أو ظروف مبهجة ، ولكن فقط لأن الله هو محور حياته .. وفي الواقع ، فليس هناك سبباً يستطيع أن يجعل المؤمن يتهج ابتهاجاً حقيقياً إلا إذا كان الله نفسه هو موضوع هذا الابتهاج .

أما متى انضغطت أرواحنا بالهموم والأثقال والأحزان ، فإنها تبدأ تتخلى عن مسئوليتها ، ثم تبدأ تنغلق وتفقد حرّيتها وتفقد مكانها السليم ، وفي النهاية تصبح غير قادرة على إطاعة إرشاد الروح القدس .. فالروح متى وقعت تحت حمل ثقيل تنحدر من سموها وتفقد صفاءها ، وإذا طالت هذه الفترة فإن الحياة الروحية تُصاب بأشد الأذى .. وفي الحقيقة ليس هناك ما ينقذ مثل هذا الموقف سوى الابتهاج بالرب ، الابتهاج بالله في حد ذاته وبأنه هو مخلصي .. فكلمة هللوا يجب ألا تتوقف أبداً داخل أرواحنا .

روح القوة

« لأن الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح (ضبط النفس) » (٢ تي ١ : ٧) .

إن روح التخاذل ليس هو روح التواضع .. لأن التواضع يتجاهل كل ما يخص الذات — سواء من ضعف أو من قوة —

أما التخاذل فإنه يذكرنا بجميع الضعفات أى أنه لا يتجاهل الذات .. إن الله لا يُسرّ بتخاذلنا وتراجعنا .. فهو يريدنا من ناحية ، أن نرتعد أمامه بسبب فراغنا ، ولكنه من الناحية الأخرى يريدنا أن نتقدم بشجاعة معتمدين على قوته .. إنه يريدنا أن نشهد له بلا خوف ، وأن نحتمل الألم والعار من أجله بثبات ، وأن نقبل ترك كل شيء بشجاعة وأن نعتمد على محبة الرب وحكمته وقوته وأمانته بكل ثقة .. فمتى شعرنا بأننا قد بدأنا نتخاذل في الشهادة للرب ، أو بدأنا ننسحب في المواقف التي تتطلب الجرأة علينا أن نعرف أن أرواحنا قد ابتعدت عن وضعها السليم .

إننا نحتاج إلى روح القوة والمحبة وضبط النفس .. فأرواحنا يجب أن تكون قوية ولكن ليس إلى حد ترك المحبة ، ويجب أن تكون هادئة ومنضبطة حتى لا يسهل إثارتها .. إننا نحتاج إلى روح القوة تجاه العدو ، وروح المحبة تجاه الناس ، وروح الانضباط تجاه أنفسنا .

الروح الهادئ

« ... بل إنسان القلب الخفى في العديمة الفساد زينة الروح الوديع الهادئ الذى هو قدام الله كثير الثمن » (ابط ٤: ٣) .
من المعروف أن هذه الكلمات موجهة إلى الأخوات ، ولكنها من الناحية الروحية يمكن تطبيقها أيضاً على الإخوة .

« أن تحرصوا على أن تكونوا هادئين » (اتس ١١: ٤) ..
هذا هو واجب كل مؤمن .. ولكن للأسف فإن المؤمنين
العصرين يتكلمون كثيراً ، وأحياناً يكون الكلام المكتوم في
داخلهم أكثر من الكلام الذى ينطقون به .. وفي الواقع فإن هذه
الحالة من التوتر في التفكير وفي الكلام تجعل أرواحنا تخرج عن
سيطرة إرادتنا .. إن « الروح المتوترة » تقود غالباً إلى السلوك
بحسب الجسد ، لأنه كيف يمكن للمؤمن أن يمتنع عن الخطية إذا
أصبحت روحه غير منضبطة ..؟ فالشرود في الروح لابد وأن يقود
في النهاية إلى خطأ في السلوك .

وقبل أن يكون الإنسان هادئاً في كلامه يجب أن يكون
هادئاً في روحه ، لأنه من فضلة القلب يتكلم الفم .. لذلك
ينبغي علينا أن نحفظ بأرواحنا في حالة سكون .. وحتى في
الأوقات الشديدة الاضطراب يجب أن تكون أرواحنا قادرة على
الاحتفاظ بهدوءها .. فالروح الهادئة ضرورية جداً لكل الذين
يسلكون بالروح ، وبدونها لابد أن نقع في الخطية .. عندما تكون
أرواحنا هادئة ، فإننا نستطيع أن نسمع صوت الروح القدس ،
وأن نطيع إرادة الله ، وأن نفهم ما لا نستطيع أن نفهمه ونحن
مرتبكين .. إن الحياة الداخلية الهادئة هي زينة المسيحي التي
تظهر آثارها في الحياة الخارجية .



جدة الروح

« حتى نعبد بجدة الروح لا بعق الحرف » (رو ٦:٧) .

هنا نجد صفة أخرى خطيرة من صفات الحياة الروحية والخدمة الروحية .. فالروح المصابة بالشيخوخة والعجز لا يمكن أن تنقل حياة للآخرين ، بل أقصى ما تستطيع أن تعمله هو أن تنقل لهم فكرة معينة ، وحتى في نقل الأفكار فإنها لا تستطيع أن تقوم به بطريقة فعّالة تساعد على التفكير .. فالروح الشائخة لا يخرج منها إلا أفكار شائخة ، أما الحياة المتدفقة فلا يمكن أبداً أن تنبع من مثل هذه الروح .. إن كل ما يخرج منها — سواء كلمات أو تعاليم أو أفكار أو سلوك أو حياة — يكون عتيقاً وبالياً وتقليدياً .. وعلى الرغم من أن بعض هذه التعاليم قد تصل بالفعل إلى أذهان الآخرين ، إلا أنها لن تجد طريقها إلى أرواحهم ، فهي تعاليم بلا روح ولذلك فهي لا يمكن أن تلمس الروح . ونحن لا ننكر أن الأشخاص ذوي الأرواح العتيقة الشائخة كان لهم يوماً ما اختبارات حقيقية ، إلا أن هذه الاختبارات قد أصبحت الآن مجرد ذكريات من الماضي .. لقد انتقل الحق من أرواحهم إلى أذهانهم .. ولكن في أحيان أخرى يكون الحق عبارة عن أفكار جديدة في الذهن لم يتم اختبارها في الحياة ، ولهذا السبب فإن هذه أيضاً لا تمنح لمسة حياة للمستمعين .

ولكن من آن لآخر نحن نلتقى بأشخاص لديهم دائماً شيئاً جديداً ينقلونه من الرب .. فائناء وجودنا معهم نحن نشعر أنهم قد خرجوا للتو من محضر الرب ، وكأنهم على وشك أن ينقلوننا إلى هناك .. هذا هو معنى « جَدَّة الروح » ، وكل ما عدا ذلك فهو عتيق .. هؤلاء الأشخاص يجددون قوة باستمرار ، يرفعون أجنحة كالنسور ، يركضون ولا يتعبون (إش ٤٠: ٣١) .. إنهم لا ينقلون من أذهانهم إلى الناس متاً بائناً قد تولد فيه الدود وأنتن (خر ١٦: ٢٠) ، بل يقدمون إليهم سمكاً وخبزاً مطهياً طازجاً على جمر الروح (يو ٩: ٢١) .. إن أبرع الأفكار وأعمقها لا تستطيع أن تلمس الناس وتحركهم مثلما تفعل الروح الجديدة .

إننا نحتاج أن نحتفظ بأرواحنا جديدة على الدوام .. لأنه كيف يمكننا أن نواجه الناس إذا كانت أرواحنا لا تعطى الانطباع بأنها خارجة للتو من محضر الرب مستمتعة ببركته ..؟ إن الحياة أو الأفكار أو الاختبارات التي تكون مجرد ذكريات من الماضي تكون « شائخة » وبالية .. فإننا لحظة بلحظة يجب أن نأخذ من الرب كل شيء جديد .. وليس مسموح لنا إطلاقاً أن نقلد اختبارات الآخرين دون أن نمتلكها بالفعل في حياتنا ، ولا حتى أن نقلد اختباراتنا الشخصية التي حدثت لنا في الماضي لأنها ستكون بلا قيمة .

والآن نستطيع أن نفهم معنى الكلمات التي قالها المسيح

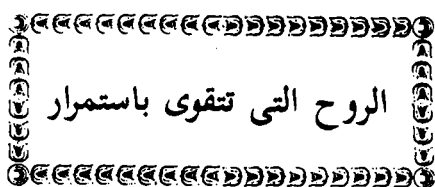
في يو ٥٧:٦ « وأنا حي بالآب » .. إن إنساننا الداخلي يمكن أن يظل جديداً على الدوام إذا كنا نستمّد حياتنا لحظة بلحظة من حياة الآب .. إن الروح البالية لا يمكن أن تثمر في الخدمة ، ولا يمكن أن تحث على السلوك بالروح ، ولا يمكن أن تنتصر في الجهاد الروحي .. إنها لا تستطيع أن تواجه الناس لأنها لم تواجه الله .. فلنكن نكون لنا باستمرار أرواح جديدة نابضة بالحياة يجب أن يكون كياننا الداخلي باستمرار في تلامس مع الله .

الروح المقدسة

« ... لتكون مقدسة جسداً وروحاً » (١كو ٣٤:٧) .
« لنطهر ذاتنا من كل دنس الجسد والروح مكملين القداسة في خوف الله » (٢كو ١:٧) .

لكي يسلك أى إنسان بطريقة روحية يجب عليه أن يحفظ روحه مقدسة على الدوام .. فالروح غير المقدسة تقود صاحبها إلى الخطأ .. إن التفكير الخاطئ تجاه الآخرين ، وتصيّد الأخطاء لهم والكلام عنهم بالسوء ، وعدم المحبة ، والانتقاد المرير ، والإحساس بالأفضلية ، وعدم التسامح ، والغيرة والحسد ، والكبرياء والغرور ، جميع هذه الأشياء وغيرها من شأنها أن تنجس الروح .. إن الروح غير المقدسة لا يمكن أن تكون متدفقة بالحياة .

فأثناء سلوكنا بالروح يجب علينا ألا نتغاضى عن أى خطية ، لأن الخطية تصيينا بالأذى أكثر من أى شىء آخر .. فحتى بعد أن نتعلم كيف نتحرر من الخطية وكيف نسللك بالروح ، يجب علينا أن نحترس لئلا نعود دون أن ندرى إلى طرقنا القديمة الخاطئة ، لأننا إذا فعلنا ذلك فإن سلوكنا بالروح سوف يصبح مستحيلاً .. لذلك يجب علينا أن نظل دائماً أمواتاً تجاه الخطية لئلا تغلب علينا وتسمم أرواحنا .. فبدون القداسة لا يمكن أن « يرى أحد الرب » (عب ١٢: ١٤) .



« كان ينمو ويتقوى بالروح » (لو ٨: ١٠) .

إن أرواحنا لديها القدرة على النمو ، بل إنه من الضروري بالنسبة للحياة الروحية أن تزداد أرواحنا باستمرار فى القوة .. فإننا أحياناً كثيرة نشعر أن أرواحنا أضعف من أن نتحكم فى نفوسنا وأجسادنا ، وخصوصاً عندما تكون النفس متوترة أو عندما يكون الجسد ضعيفاً .. فأحياناً أثناء خدمة الآخرين ، نلاحظ حجم الأثقال التى تضغط على أرواحهم ، ولكننا فى نفس الوقت نجد أن أرواحنا ليست لديها القدرة على تحريرهم .. وأحياناً أخرى نكتشف فى صراعنا مع العدو أن قوتنا الروحية لا تؤهلنا أن نصمد طويلاً

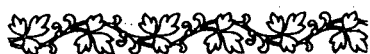
أمامه حتى نتصّر .. وما أكثر الأحياء التي فيها نشعر أن أرواحنا قد بدأت تخور وتفقد سيطرتها حتى إننا نضطر أن نجبر أنفسنا على الاستمرار في التقدم في الحياة الروحية وفي الخدمة .. حقاً ..
أحوجنا إلى روح قوية ..!

كلما تقوّت الروح أكثر ، كلما ازدادت البصيرة والادراك الروحي أكثر .. ونحن من حقنا أن نقاوم كل شيء ليس من الروح .. ولكن للأسف فإن هناك مؤمنين يريدون أن يسلكوا بالروح ولكنهم لا يستطيعون ، وذلك لأن أرواحهم ليست لديها القوة الكافية للتحكم في النفس والجسد .. نحن لا نستطيع أن نتنظر من الروح القدس أن يقوم بأي شيء بدلنا ، بل يجب أن أرواحنا المجددة هي التي تتعاون معه .. إننا نحتاج أن نتعلم كيف نستخدم أرواحنا في حدود ما لدينا من معرفة .. فإنه من خلال التدريب والاستخدام تصبح أرواحنا أكثر قوة إلى أن تصبح قادرة على إزالة كل ما يعوق عمل الروح القدس في حياتنا ، مثل عوائق عناد الإرادة أو تشوش الذهن أو عدم انضباط العواطف .

« روح الإنسان تحتل مرضه ، أما الروح المكسورة فمن يحملها ؟ » (أم ١٨ : ١٤) .. من الواضح أن الروح يمكن أن تنكسر وتنجرح .. والروح المجروحة لا بد وأن تكون روح ضعيفة للغاية .. أما الروح القوية فهي التي تستطيع أن تصمد أمام تحركات النفس ولا تنزعزع .. لقد كان لموسى رجل الله روح في

متهى القوة ، ولكنه لم يقدر أن يحتفظ بها قوية إلى النهاية ، ولذلك فهو يقول أن بنى إسرائيل قد « أمروا روحه » (مز ١٠٦: ٣٣) وأنه لهذا السبب قد وقع فى الخطأ .. إذا استطعنا أن نحتفظ بكياننا الداخلى قوياً على الدوام ، فإننا نستطيع أن نتصر فى المسيح مهما تألم جسدنا ومهما عانت نفوسنا .

إن الروح القدس هو وحده الذى يستطيع أن يعطينا القوة اللازمة لإنساننا الداخلى .. ففوة أرواحنا هى فى الواقع مستمدة من قوة روح الله ، ولكنها تحتاج فى الوقت نفسه إلى تدريب وممارسة .. فبعد أن يتعلم الإنسان كيف يسلك بالروح ، سوف يعرف كيف تصبح حياة الروح هى حياته بدلاً من حياة النفس وكيف يستخدم قوة الروح فى الخدمة بدلاً من قوته هو الشخصية وكيف يحارب العدو بالاعتماد على قوة الروح وليس على قوة النفس .. وبالطبع فإننا نختبر هذه الأمور بالتدريج وليس دفعة واحدة ، ولكن المبدأ الأساسى يظل واضحاً وهو أنه من خلال السلوك بالروح يكتسب المؤمن المزيد من قوة الروح القدس ويصبح إنسانه الداخلى أكثر قوة .. لذلك يجب علينا أن نحتفظ بأرواحنا قوية على الدوام لئلا تأتى اللحظة الحرجة التى فيها نجد أنفسنا غير قادرين على مواجهة الموقف .



روح واحد

« ... أنكم تثبتون في روح واحد » (في ٢٧:١) .

لقد سبق أن رأينا كيف أن حياة الإنسان الروحية مرتبطة بحياة المؤمنين الآخرين .. فوحدانية الروح موضوع في منتهى الأهمية .. لأنه إذا كان روح الله يسكن في روح المؤمن ويتحد به اتحاداً كاملاً ، فكيف يمكن لروح المؤمن أن تكون غير متحدة بالمؤمنين الآخرين ؟..

إن الإنسان الروحي ليس فقط واحداً مع المسيح في الله ، بل أيضاً واحداً مع الله الساكن في جميع المؤمنين .. فإذا أعطينا الفرصة لأفكارنا ومشاعرنا أن تتحكم في أرواحنا ، فإنها لن تصبح واحدة مع أرواح باقي المؤمنين .. أما إذا أخضعنا أذهاننا وعواطفنا لسلطان الروح ، فإننا سنقدر أن نتغاضى عن الاختلافات في التفكير والمشاعر وهكذا نصبح واحداً مع جميع أولاد الله ..

إننا نحتاج أن نجتهد على الدوام للحفاظ وحدانية الروح مع جميع المؤمنين (أف ٤: ٣) .. فنحن لسنا متحدين بالدائرة الصغيرة التي تشاركنا الأفكار والآراء والاهتمامات ، بل بجسد المسيح .. لذلك يجب أن تتحرر أرواحنا من كل بغضة وعداوة وتعصب ، وتصبح مفتوحة تماماً حتى لا تشكّل عائقاً في تعاملنا مع إخوتنا .

الروح الممتلئة بالنعمة

« نعمة ربنا يسوع المسيح مع روحكم » (غل: ١٨: ٢٥) .

ما أعظم قيمة نعمة ربنا يسوع المسيح بالنسبة لأرواحنا ..
ففى وقت الحاجة لن نجد مثل نعمة الرب معينة لنا .. ومن
المعروف أن هذه الآية المقصود منها طلب البركة ، ولكنها فى نفس
الوقت تمثل أعلى مستوى ممكن أن تصل إليه روح المؤمن .. فليتنا
نجعل أرواحنا تتغذى دائماً على نعمة ربنا المحبوب .

روح انتظار الاختطاف

هناك صفة أخرى من صفات الروح السليمة نريد أن
نناقشها بالإضافة إلى الصفات التى سبق ذكرها .. هذه الصفة
سنسميها « روح انتظار الاختطاف » .. فالمؤمنين يجب أن تكون
لهم باستمرار روح خروج من هذا العالم وتطلع إلى السماء ..
وهذه الروح أعمق من روح التسامى ، إذ أنها تعطى لصاحبها
ليس فقط أن يعيش على الأرض وكأنه فى السماء ، بل أيضاً أن
يكون منتظراً بحق رجوع الرب لأخذه إليه .. فعندما تكون روح
المؤمن متحدة بروح الرب فى روح واحد ، فإنه يبدأ يعيش فى هذا

العالم كغريب يحيا حياة السماء .. وبعد ذلك سوف يبدأ الروح القدس يدعوه لاتخاذ خطوة أعمق ، وذلك بأن يعطيه روح انتظار الاختطاف .. فبعد أن كانت الدعوة المقدمة إليه هي « تقدم إلى الأمام » ، فإنها تصبح « اصعد إلى هنا » ، وهكذا يبدأ كل شيء فيه يرتفع نحو السماء .. إن روح انتظار الاختطاف هي تلك الروح التي ذاقت قوات الدهر الآتى (عب ٥:٦) .

وليس كل من يقبل حقيقة المجيء الثانى يمتلك روح الانتظار هذه .. فقد يؤمن الإنسان برجوع الرب وينادى به ويصلى طالباً سرعة تحقيقه ، وفى نفس الوقت لا تكون له هذه الروح .. وحتى المؤمنين الناضجين قد لا تكون عندهم هذه الروح .. إن روح انتظار الاختطاف هي عطية من الله يعطيها أحياناً حسب مسرته وأحياناً أخرى كاستجابة لصلوات الإيمان . وعندما يمتلك المؤمن هذه الروح يصبح كيانه الداخلى دائماً فى حالة صعود ، فهو يؤمن ليس فقط بأن الرب سيأتى ثانية ولكنه يؤمن بأنه لن يرى الموت بل سيُختطف .. فالاختطاف لا يصبح بالنسبة له مسألة إيمان بل أمر واقع .. تماماً مثلما كان سمعان الشيخ يثق — على حسب ما أوحى إليه بالروح القدس — أنه لن يرى الموت قبل أن يرى المسيح الرب (لو ٢٦:٢) ، كذلك أيضاً فإن المؤمنين يجب أن يكون عندهم هذا اليقين فى أرواحهم أنهم سوف يُنقلون إلى الرب قبل موتهم .. وهذا هو إيمان أخنوخ (عب ٥:١١) .

إننا نحن الذين نعيش الآن في الأيام الأخيرة يجب أن يكون
عندنا هذا الإيمان .. إن هذا الإيمان سوف يجعلنا نفهم المزيد من
الأشياء التي يفعلها الله في هذا الزمان ، وكذلك أيضاً فإنه سوف
يمنحنا المزيد من القوة السماوية من أجل العمل الذي بين أيدينا .
وبمعنى آخر ، عندما تكون للمؤمن روح انتظار الاختطاف
فإنه يصبح أكثر انتماء إلى السماء ، ولا يعود يظن أن طريقه إلى
السماء يجب أن يجتاز بوادي الموت .

في كثير من الأحيان عندما ينشغل المؤمن بالعمل الروحي
يصبح عنده العديد من التصورات والتوقعات .. فهو يكون ممتلئاً
من الروح القدس ومن الحكمة والقوة ، وعنده الإيمان أن الله
سوف يستخدمه بكل قوة ، وهكذا فإنه يتوقع أن عمله لا بد وأن
يأتى بشمر كثير .. ولكنه يُفاجأ ، وهو في أوج نجاحه ، بيد الرب
تأمره بإنهاء العمل والاستعداد لانتخاذ مسار آخر .. وبالطبع فإن
هذه تكون مفاجأة كبيرة بالنسبة له ، فيبدأ يتساءل : ما هو
السبب يا ترى في هذا التحول ..؟ أليست كل قوتي موجّهة
للخدمة ..؟ أليست كل المعرفة التي عندي مخصصة لمساعدة
الناس ..؟ هل من المعقول أن أنهى كل ذلك ..؟ ولكنه يبدأ يفهم
أن الله يريد أن يغيّر اتجاهه .. فبعد أن كان اتجاهه سابقاً إلى
الأمم ، فإنه يصبح الآن إلى أعلى .. وهذا لا يعنى أنه لن يكون
هناك أى عمل فيما بعد ، بل يعنى فقط أن العمل قابل للإنتهاء
في أى وقت .

وكثيراً ما استخدم الله ظروف الاضطهاد والمقاومة والسلب وغيرها ، ليجعل المؤمنين يفهمون أن إرادته من نحوهم هي أن يكون لهم روح التطلع إلى السماء بدلاً من محاولة التقدم في العمل على الأرض .. فالرب يريد أن يغير مسار أولاده ، إلا أن معظمهم لا يفهمون أن هناك شيئاً أفضل بالنسبة لهم .

ولهذه الروح أثرها العميق على الحياة .. فقبل الحصول عليها تكون حياة المؤمن في تغير مستمر ، ولكن بعد أن يأخذ في روحه يقين الاختطاف ، ترتفع حياته وخدمته إلى مستوى يتناسب مع هذه الروح ، وهكذا فإنه يُعدّ نفسه لمجيء الرب .. وهذا الاستعداد لا يقتصر فقط على تصحيح السلوك ، بل إنه يجعل المؤمن يستعد بالكامل روحاً ونفساً وجسداً لملاقاة الرب .

لذلك فإننا نحتاج أن نصلي وأن نطلب من الروح القدس أن يعلمنا كيف نحصل على روح الانتظار هذه وكيف نحافظ عليها .. إننا نحتاج أن نؤمن وفي نفس الوقت أن نزيل كل عائق يقف أمام حصولنا على هذه الروح !.. وبعد أن نحصل عليها يجب أن نقيس حياتنا وعملنا باستمرار على ضوء هذه الروح الجديدة .. وإذا حدث أن فقدناها ، يجب أن نحدد في الحال ما هو سبب فقدانها ، وما هي طريقة استعادتها .. فهذه الروح من السهل جداً أن تُفقد إذا لم نعرف كيف نحافظ عليها بالصلاة .. لذلك فإننا نحتاج أن نطلب من الروح القدس أن يعلمنا كيف نحفظ بهذه

الروح .. وهذه الصلاة تقودنا غالباً إلى أن نطلب ما فوق لا ما على الأرض (كو ٣: ٢) فإن هذا هو أحد الشروط اللازمة للاحتفاظ بهذه الروح .

وإذ يصبح المؤمن واقفاً على عتبات السماء ومتوقفاً الاختطاف في أى لحظة ، فإنه سيقدر عندئذ أن يحتفظ بثيابه بيضاء وبأعماله سماوية ، إذ أن هذا الرجاء سوف يفصله عن الأمور الأرضية ويربطه بالأمور السماوية .

وإذا كان الله يريدنا أن نتطلع إلى الاختطاف ، فإن هذا لايعنى أننا يجب أن نهتم فقط باختطافنا وننسى باقى الأعمال التى أوكلها الله إلينا ، ولكنه يعنى فقط أنه حتى الخدمة يجب أن لا تقف عائقاً أمام تشوقنا للذهاب إلى السماء .. فسواء فى السلوك أو فى الخدمة يجب أن تكون جاذبية السماء أقوى من جاذبية الأرض .. فإذا كنا نحتاج أن نتعلم كيف نعيش فى خدمة الرب . فإننا نحتاج أكثر أن نتعلم كيف نعيش فى انتظار الرب .. ألا نيتد نتطلع على الدوام إلى مجيئه حتى تفقد أمور هذا العالم سيضربها علينا فلا نعود نشتهى أى من أمور العالم ، ولا حتى نشتهى أن نبقى فى العالم .. ألا ليتنا نطلب ما فوق حتى أن أفضل الأعمال على الأرض لا تقدر أن تجذب قلوبنا .. وعندئذ سوف نقدر أن نصلى بالروح وبالذهن قائلين : « آمين تعال أيها الرب يسوع » (رؤ ٢٢: ٢٠) .

الانسان الروحي

وتشمان ني

الجزء السابع

مكونات النفس — العاطفة

ترجمة

لويس كامل — ايغا وهيب



الفهرس

الصفحة

الموضوع

٩ ١- المؤمن و العاطفة

٣٥ ٢- عاطفة المحبة

٥٣ ٣- الرغبة

٧٣ ٤- حياة المشاعر

٩٧ ٥- حياة الايمان



مقدمة الناشر

إن كتاب الإنسان الروحي هو الكتاب الوحيد الذى كتبه واتشمان نى بنفسه .. وفى وقت كتابة هذا الكتاب كان الأخ نى مريضاً لدرجة أنه كان يظن أن هذا هو آخر عمل سوف يستطيع أن يقدمه للكنيسة .. ولكن نعمة الله كانت أقوى من كل توقع .

بعد نشر هذا الكتاب بعدة سنوات ، قال الأخ نى فى إحدى المرات أنه يخشى أن هذا الكتاب يتحول إلى مجرد مرجع نظرى وليس مرشد عملى كما كان يريده أن يكون ، وأنه لهذا السبب لا ينوى أن يعيد طباعته مرة أخرى .. ولكن أمام الإحتياج الكبير الذى يعانى منه المؤمنون اليوم ، فى مجال الحياة الروحية والجهاد الروحي ، فإننا متأكدون أن الأخ واتشمان نى كان بلا شك سوف يسمح لنا بطباعته باللغة العربية ، وذلك لأننا نعرف أنه كان شخصاً منفتحاً دائماً لطرق الله ، ومستعداً دائماً لخدمة شعب الرب بكل العطايا التى أعطاها الله له .

وكتاب الإنسان الروحي يتكون من عشرة أجزاء وهى :

١ — الإنسان — روح ونفس وجسد

- ٢ — الطبيعة الجسدية
- ٣ — النفس
- ٤ — الروح
- ٥ — وظائف الروح
- ٦ — السلوك بالروح
- ٧ — مكونات النفس — العاطفة
- ٨ — مكونات النفس — الذهن
- ٩ — مكونات النفس — الإرادة
- ١٠ — الجسد



ولقد فضلنا أن ننشر كل جزء على حدة وذلك لعدة اعتبارات فنية وروحية .. فهذه الطريقة ، سوف يتمكن كل من يهتم بجزئية خاصة من أجزاء الكتاب أن يحصل عليها منفصلة ، وفي نفس الوقت يستطيع أن يحصل على الكتاب كاملاً باقتناء جميع الأجزاء معاً .

أما من الناحية الروحية ، فإننا لا نقصد إطلاقاً أن نضيف إلى مكتبة القارئ كتاباً جديداً ، لأن هذا بعيد عن ذهننا تماماً ولكن كل قصدنا هو تقديم رؤية روحية دقيقة وأمينة تمس عبادتنا وحياتنا الروحية وسلوكنا الروحي وممارساتنا الروحية ، وخاصة أننا

هنا فى مصر (وأستطيع أن أقول فى الشرق) نمارس حياتنا الروحية بأساليب أقرب الى الخطأ منها الى الصواب ، وأقرب الى الجهل منها الى الفهم ، حتى أن العبادة النفسية أصبحت تطفئ على العبادة الروحية الحقيقية المبنية على الفهم والادراك لكلمة الله .

لذلك فإننا أمام التشويه الرهيب الذى تُشوه به اختبارات الروح القدس ، كنا نود أن نقدم كلمة حق تُعبّر عن الفكر المسيحى بخصوص هذه الممارسات .. ولكننا عندما قرأنا هذا الكتاب وشعرنا بمدى إدراك الكاتب لأخطار هذه العبادة النفسية كان اتفاقنا على تقديم هذا الكتاب للقارئ بدون أى تصرف أو حذف ، خاصة وأن الكاتب هو أخ مؤمن عاش مع الله حياة روحية حقيقية ، وإن كان هو بنفسه قد اجتاز مرحلة من العبادة النفسية وأدرك ما لهذا الأسلوب من خطورة على علاقة الإنسان بالله وبالمجتمع والكنيسة .. ولذلك فإننا قد رأينا أن نُقدّم الكتاب على أجزاء حتى يكون فى متناول الشباب الذين هم ضحية هذه العبادة النفسية فى وقتنا الحاضر ، وحتى يتمكنوا من قراءته بسهولة ويسر .

لن نزيد على هذا الكلام ، ولكننا نترك القارئ مع واتشمان فى الإنسان الروحى .. راجين لفت نظر القارئ الكريم

إلى أن هذا الكتاب يُقدّم الأسلوب الصحيح لممارسة جميع
العطايا الإلهية للإنسان في وقت يسكب فيه الله من روحه ويعطى
عطاياه ، بينما يحاول عدو كل بر أن يشوه عطايا الله .

نصلى لأجلك أيها القارئ الكريم ولأجل هذه الكلمات
التي كتبها أخ لنا في المسيح ، ودمتم في حماية الرب .

عنواننا : ص.ب. ٢٤٥٥ الحرية — هليوبوليس



١- العقل والعاطفة

قد يكون المؤمن حاصلاً على اختبار التحرر من الخطية ومع ذلك فهو إن لم يختبر بالإضافة إلى ذلك المفعول العميق للصليب ، فإنه يظل نفسانياً — أى غير قادر على التغلب على حياته الطبيعية .

لقد سبق أن أعطينا وصفاً موجزاً لحياة المؤمنين النفسانيين .. وإذا تأملنا فى أعمال وتصرفات هؤلاء المؤمنين فإننا سوف نكتشف أنها تتبع أساساً من عواطفهم .. فمع أن النفس لها ثلاثة وظائف رئيسية ، إلا أن المؤمن النفسانى أو الجسدى يكون أساساً محكوماً بالعاطفة .. وتكون تحركات العواطف هى المحور الذى تدور حوله حياته كلها .

ففى الأمور البشرية ، يبدو أن العواطف تحتل مكاناً أكبر من العقل والارادة ، وأنها تقوم بدور أكبر فى الحياة اليومية عما تقوم به باقى أجزاء النفس .. ولذلك فإن معظم تصرفات الشخص النفسانى تكون نابعة من العواطف .



الوظيفة العاطفة

إن العاطفة يصدر عنها : الفرح ، والسرور والابتهاج ،
والنشوة ، والقنوط ، والكآبة ، والبؤس ، والأنين ، والغم ، والقلق ،
والحماس ، والبرود ، والحب ، والكراهية ، والرغبة ، والاشتفاء ،
والحنو ، والشفقة ، والاهتمام ، والتفضيل ، والأمل ، والفخر
والخوف ، والندم ، ... الخ .

فالعقل هو عضو التفكير والاستنتاج .. والإرادة هي
عضو الاختيارات والقرارات .. أما باقي الأفعال فهي كلها نابعة
من العاطفة .. فالآلاف من المشاعر المختلفة تدخل تحت بند
العاطفة .. وحيث أن المشاعر تشغل جزءاً كبيراً من كيانتنا ،
لذلك فإن معظم المؤمنين النفسانيين تكون العاطفة هي التي
تسيطر عليهم .

إن حياة المشاعر في الإنسان معقدة للغاية .. ولكي
نفهمها بطريقة مبسطة يمكننا أن نقسمها إلى ثلاثة مجموعات :

١- المحبة ٢- الرغبة ٣- الإحساس

هذه المجموعات الثلاث تغطي تقريباً جميع وظائف العاطفة .. فإذا
استطاع المؤمن أن يسيطر عليها كلها ، فإنه يكون في الطريق
الصحيح نحو حياة روحية سليمة .

والعاطفة في الإنسان ليست إلا مجموعة المشاعر التي يحس بها .. فهو قد يشعر بالحب أو بالكراهية ، بالفرح أو بالحزن بالحماس أو باللامبالاة ، ولكن هذه كلها ليست إلا أحاسيس .. وإذا حاولنا أن نراقب أنفسنا ، فإننا سوف نكتشف أن مشاعرنا متغيرة للغاية .. فنحن قد نشعر بشيء معين في لحظة ما ونشعر بعكسه تماماً في اللحظة التالية .. والعاطفة أيضاً تتغير بسرعة مثل المشاعر .. لذلك فإن الإنسان الذي يحيا بالعاطفة تكون حياته بدون قاعدة ثابتة .

والعاطفة في الإنسان كثيراً ما تكون لها ردود فعل عكسية .. فمثلاً الفرح الغير عادى يعقبه غالباً حزن لا يوصف والحماس المتقد تتبعه غالباً لا مبالاة عميقة .. وحتى فيما يختص بالحب ، فإنها بسبب تغير العواطف يمكنها أيضاً أن تتحول إلى بغضة شديدة .



عاطفة المؤمن

كلما تعاملنا أكثر مع الأفعال التى تنتج عن العاطفة ، كلما ازداد اقتناعنا بمدى تذبذبها وبأنها غير موثوق فيها .. لذلك فالمؤمن الذى تحكمه العاطفة بدلاً من أن تحكمه الروح ، يكون دائماً سلوكه متذبذباً .. فأحياناً يبدو وكأنه يعيش فى السماء الثالثة متسامياً فوق كل شئ ، وأحياناً أخرى ينحدر إلى مستوى الانسان العادى .. وهكذا يظل اختباره فى صعود وهبوط مستمر إذ أن حالته لا تحتاج إلى حدث ضخم لكى تتغير ، بل انها تكون غير قادرة على الصمود حتى أمام أتفه الظروف .

إن هذه الظاهرة تحدث عندما تكون المشاعر هى المتحكمة فى الإنسان وليست الروح .. فعندما تكون العاطفة غير خاضعة بعد لعمل الصليب ، فإنها تكون هى القوة المحركة للإنسان .. وبالتالي فإن روح هذا الإنسان لن تستطيع أن تحصل على القوة التى من الروح القدس .. وهكذا تُصبح الروح ضعيفة غير قادرة على إخضاع العاطفة وبالتالي غير قادرة على التحكم فى الإنسان بأكمله .

أما عندما يتم صلب العاطفة .. وعندما يُصبح الروح القدس هو المسيّد على جميع الأشياء .. فإن المؤمن يستطيع حينئذ أن يتجنب هذا النوع من الحياة المتذبذبة .

إن العاطفة هي العدو الأول لحياة المؤمن الروحي .. فإننا نعرف أن أولاد الله يجب أن يسلكوا بحسب الروح .. ولكي يسلكوا بهذه الطريقة ، يجب عليهم أن يميزوا أى إشارة تصدر من الإنسان الداخلى .. ونحن نعرف أيضا أن حواس الروح رقيقة وإن كانت فى نفس الوقت قاطعة .. فإذا لم يكن المؤمن ينتظر فى هدوء وفى اصغاء اعلان الروح فى داخله ، فإنه لن يستطيع أن يميز ارشاد الروح .

ولذلك فإن الصمت الكامل للعواطف هو أحد الشروط الأساسية للسلوك بالروح .. فما أكثر أن غطت أصوات العواطف الهائجة على صوت الروح الرقيق .. ونحن هنا لا نستطيع أن ننسب الخطأ إلى عدم وضوح صوت الروح ، لأننا قد أعطينا القدرة الروحية على سماعه .. ولكن السبب هو وجود أصوات أخرى تمنع المؤمن من تمييز صوت الروح .. أما المؤمن الذى يحافظ على هدوء عواطفه ، فإنه يستطيع بسهولة أن يميز صوت الروح .

إن تذبذب المشاعر ليس فقط يحرم المؤمن من السلوك فى الروح ، لكنه أيضا يقوده إلى السلوك بحسب الجسد .. لأنه إذا لم يستطع أن يحصل على قيادة الروح فمن الطبيعى أنه سوف يستمد القيادة من الجسد .. لذلك يجب علينا أن نعرف أنه

عندما تكف الروح عن القيادة ، فإن العاطفة سوف تقوم بهذا الدور .. وفى هذه الفترة ، سوف يأخذ المؤمن جميع تحركات عواطفه على أنها دوافع روحية .

فالمؤمن النفسانى الذى تحركه العاطفة يمكن تشبيهه بمستنقع ملىء بالطين .. طالما أن الماء لا يحركه أحد يبدو المستنقع صافياً ونظيفاً .. ولكن بمجرد أن يتحرك الماء تظهر عكازته على حقيقتها .



الإلهام الروحي والعواطف

يعجز الكثير من المؤمنين عن التفريق بين الإلهام الروحي والعواطف ، مع أنهما في الواقع مختلفان كل الاختلاف .. فالعواطف تنشأ دائماً من عوامل خارج الانسان بينما الإلهام الروحي ينبع من الروح القدس داخل روح الانسان .

فمثلاً عندما يتأمل المؤمن في جمال الطبيعة ، فإنه يشعر بإحساس معين يفيض في داخله وعندما يشاهد منظرًا طبيعياً خلاباً ، فإنه لابد أن يمتلئ بالسعادة .. هذه هي العواطف .. وعندما يلتقي بشخص محبوب ، فإنه يشعر بإحساس غامض يسرى في داخله وكأن قوة معينة تجذب به .. هذه أيضاً هي العواطف .. فالطبيعة الخلابة والشخص المحبوب كلاهما من خارج الانسان ، لذلك فالأحاسيس التي تنشأ عن هذه العوامل الخارجية تدخل كلها تحت بند العواطف .

أما الإلهام الروحي فهو عكس ذلك تماماً .. إنه ينشأ فقط من الروح القدس من داخل الانسان .. فحيث أن الروح القدس يسكن في روح الانسان ، لذلك فإن الإلهام الروحي لا يمكن أن يأتي إلا من الداخل .. والإلهام الروحي يمكن أن يحصل عليه الانسان في ظروف عادية تماماً ، فهو لا يحتاج إلى تشجيع بواسطة المناظر الطبيعية أو الأشخاص المحبوبين .. أما العواطف ،

فنحن نجد أنها تدبل بمجرد أن تتلاشى المؤثرات الخارجية .

لذلك فإن حياة المؤمن النفساني تكون معتمدة اعتماداً كاملاً على الظروف المحيطة .. فإذا كانت الظروف مشجعة ، فإنه يستطيع أن يتقدم ، وإن لم تكن كذلك فهو يتوقف .. أما الالهام الروحي فهو لا يحتاج إلى مثل هذا التعضيد الخارجي ، بل على العكس ، فإنه يتعرض للتشويش عندما تكون العواطف في حالة هياج بسبب الظروف الخارجية .

ولكن يجب على المؤمنين ألا ينخدعوا ويظنوا أن البرود والجمود هي من مؤشرات الروحانية .. فإن هذا الافتراض أبعد ما يكون عن الحقيقة .. ألسنا نعرف أن العاطفة هي مصدر كل من البرود والحماس .. ؟ فإن العواطف عندما تتحرك تجعل الانسان يشعر بالنشوة .. وعندما تهبط تجعله يشعر بالكآبة .

فالمؤمن قد يقع في أخطاء كثيرة بسبب قوة دفع عواطفه .. وعندما يتنبه إلى ذلك ، نجده يميل إلى الاتجاه العكسي وهو أن يُحمد مشاعره تماماً .. ويظن أنه بهذه الطريقة قد أصبح روحياً .. وهو لا يعرف أن ذلك ليس إلا رد فعل تابع من عواطفه أيضاً .. فكل ما في الأمر أن عواطفه كانت قبلاً مشتتة ، وأصبحت الآن باردة .

وهذا البرود يؤثر في المؤمن تأثيراً سيئاً .. إذ انه يجعله يفقد الاهتمام بعمل الله وأيضاً يفقد محبته تجاه إخوته .. وهكذا بسبب تكاسل الإنسان الخارجى وعدم رغبته فى العمل ، فإن الإنسان الداخلى يصبح محبوساً وبالتالى تصبح حياة الروح غير قادرة على الفيضان .

وأثناء هذه الفترة يظن المؤمن أنه أخيراً قد أصبح سالكاً بحسب الروح بدليل أنه لم يعد مشتتلاً ومتهوراً كما فى الماضى .. ولا يخطر على باله أبداً أنه لا زال يسلك بحسب العواطف .. ولكن هذه المرة بحسب العواطف الباردة .

ولكن فى الواقع ، فإن مؤمنين قليلين هم الذين يتحولون إلى هذا البرود .. أما الغالبية العظمى فهى تظل تتحرك بدافع من نشاط العواطف .. ففى وقت الحماس ، ينفلت الزمام ويعملون أشياء كثيرة يكتشفون فيما بعد أنها أشياء بلا قيمة .. نعم إن الأعمال التى تتم بدافع من نشاط العواطف لا بد أن ينتج عنها بعد فترة إحساساً بالندم .. لذلك فإنه من المؤسف حقاً أن يكون المؤمنون غير قادرين أن يُسلموا مشاعرهم الجائحة للموت وأن ينكروا سلطانها عليهم .. !

ولكن ما هو السبب الذى يجعل مؤمنين كثيرين يسلكون بحسب عواطفهم .. ؟ هناك سببان رئيسيان :

السبب الأول هو أنهم لا يعرفون ما هو السلوك بحسب الروح ولم يحاولوا أبداً أن يختبروه .. ولذلك فإنه يكون من البديهي لهم أن يسلكوا بحسب تحركات عواطفهم .. فحيث أنهم لم يتعلموا أبداً أن ينكروا نشاط العاطفة ، لذلك فإن عواطفهم تدفعهم بكل سهولة إلى عمل أشياء لا ينبغي لهم أن يعملوها .. وعلى الرغم من أن احساسهم الروحي يُبدى اعتراضه ، إلا أنهم يكونوا مفتقرين إلى القوة الروحية إلى الدرجة التي تجعلهم يتجاهلون هذا الاعتراض ويمضوا وراء مشاعرهم .. فإن هذه المشاعر تُلح عليهم بقوة إلى أن تجرفهم في النهاية إلى عمل ما لا ينبغي أن يعملوه .. وإن كانوا بعد ذلك يشعرون بالندم على ما عملوا .

السبب الثاني هو انه حتى هؤلاء الذين قد اختبروا التفريق بين الروح والنفس ، والذين قد عرفوا أن تحركات العواطف يجب مقاومتها وعدم الخضوع لها .. فإنه حتى هؤلاء يمكنهم أن ينخدعوا ويسلكوا بحسب عواطفهم .. وذلك بسبب « التزييف الروحي » .. فقبل أن يصبح الانسان روحياً ، يكون مغلوباً من عواطفه .. ولكن بعد أن يتجه اتجاهاً روحياً ، أحيانا تتظاهر عواطفه بأنها أحاسيس روحية في داخله .. وبحسب الظاهر يكون هذان الاثنان متشابهين للغاية بحيث يصعب التفريق بينهما .. وهكذا فإنه بسبب نقص المعرفة يمكن للمؤمنين أن ينخدعوا ويقوموا بأعمال جسدية كثيرة .

ويجب علينا أن نتذكر دائماً أثناء السلوك بحسب الروح أن كل أعمالنا يجب أن تكون مبنية على قواعد ثابتة .. وذلك لأن الروح لها قواعدها وقوانينها الثابتة .. فالسلوك بحسب الروح معناه السلوك بحسب قوانين الروح .

وفي وجود قواعد روحية ثابتة ، يصبح كل شيء محدداً وقاطعاً وتصبح هناك مقاييس دقيقة للخطأ والصواب فإذا كان « نعم » يكون « نعم » سواء كان الجو صحواً أو غائماً وإذا كان « لا » يكون « لا » سواء كان الأمر مثيراً أو مملاً ..!

يجب أن يسلك المؤمن بحسب مقاييس واضحة .. ولكن إذا كانت العاطفة غير مسلّمة للموت ، فإنه لن يستطيع ، أن يستقر على قواعد راسخة إذ أن حياته تكون معتمدة على المشاعر المتغيرة وليس على مقياس ثابت .

إن الحياة المبنية على قاعدة روحية ثابتة تختلف كل الاختلاف عن تلك المبنية على العواطف .. فالإنسان الذى يتصرف بحسب عواطفه ، لا يهيمه مبدأ ولا منطق .. ولكن تهيمه فقط مشاعره .. فإذا أحس بالسعادة والحماس ، فإنه لن يتورع عن القيام بأعمال يعرف أنها غير معقولة .. وإذا أحس بالقنوط والكآبة ، فإنه يمتنع عن القيام حتى بواجباته الأساسية وذلك لأن مشاعره غير مواتية .

وإذا نحن تأملنا قليلاً في عواطفنا ، فإننا لابد أن نلاحظ مدى تغيرها وبالتالي مدى خطورة السلوك بموجبها .. فأحياناً كثيرة يكون موقف المؤمنين هو هذا : إذا اتفقت كلمة الله (التى هى القاعدة الروحية الثابتة) مع مشاعرهم فإنهم يتبعونها .. أما إذا لم تتفق فإنهم بكل بساطة يرفضونها .. ولذلك فإن العواطف تُعتبر من أخطر الأعداء في طريق السلوك الروحي .. فإذا كنا نريد أن نكون روحيين ، يجب علينا أن ننقاد يومياً بناءً على قواعد ثابتة .

إن أحد الخصائص التى تُميز الشخص الروحي هى قدرته على الاحتفاظ بالثبات تحت كل الظروف .. فمهما حدث من حوله ، ومهما كانت محاولة استفزازه ، فهو يواجه الأمر بكل هدوء وثبات .. فهو إنسان قادر أن يتحكم فى جميع مشاعره وذلك لأن عاطفته قد خضعت للصليب ولأن قوة الروح القدس قد تخللت إرادته وروحه .

أما الإنسان الذى يرفض أن يتعامل بالصليب مع عواطفه فإنه يكون من السهل للظروف الخارجية أن تؤثر عليه ، وتزعجه ، وتثبوه ، وأيضاً أن تتحكم فيه .. وهكذا فإنه يصبح فى تغير مستمر لأن العواطف دائمة التغير .. فأقل تهديد خارجي وأقل زيادة فى متطلبات الخدمة تكون كافية لإرباكه واضعافه .. لذلك

فإذا كنا نريد حقاً أن نحيا حياة روحية كاملة ، يجب علينا أن
نسمح للصليب بأن يجتاز في عواطفنا بأكثر عمق .

ولو تذكر المؤمنون هذه الحقيقة البسيطة وهي أن الله لا
يمكن أن يقود شخصاً في حالة هياج عواطفه ، لاستطاعوا أن
يتجنبوا أخطاء كثيرة .. لذلك لا تُقرر شيئاً يا أخى ، ولا تبدأ في
عمل شيء في الوقت الذى تكون فيه عواطفك ثائرة مثل بحر
هائج .. لأنه في وقت جيشان العواطف يصبح من السهل
ارتكاب الأخطاء .

ففى هذه الاوقات تكون أذهاننا في حالة لا يمكن الاعتماد
عليها لأنها تكون تحت تأثير المشاعر .. وبالتالي فإنها لا تستطيع
أن تميز بين الخطأ والصواب .. وحتى ضمائرنا فإنها أيضاً في هذه
الفترة تصبح غير موثوق فيها .. فعندما تنبض العواطف ، ينخدع
الذهن ويفقد الضمير حكمه السليم .. لذلك فإن أى شيء يُعمل
في هذه الظروف يكون معرضاً للخطأ وقد يندم عليه الانسان
فيما بعد .

لذلك يجب على المؤمن أن يستخدم إرادته لمقاومة وإنهاء
هذه الحالة من المشاعر الفائرة .. إذ انه لن يصبح قادراً على اتخاذ
أى قرار سليم إلا بعد أن تكف عواطفه عن الغليان وتستعيد
هدوءها الكامل .

ومن ناحية أخرى ، يجب على المؤمنين أن يتجنبوا أيضاً كل ما من شأنه أن يثير عواطفهم بلا داع .. فأحياناً تكون عواطفنا في هدوء وسلام ولكننا نعمل بإرادتنا شيئاً يجعل عواطفنا تتحرك بطريقة غير ملائمة .. إن هذه حالة من الحالات الشائعة .. وهي تُصيب حياتنا الروحية بأضرار بالغة .

لذلك يجب علينا ليس فقط ألا نعمل شيئاً أثناء اضطراب العواطف ولكن أيضاً ألا نعمل شيئاً يسبب مثل هذا الاضطراب .

ولكن هل هذا معناه أننا لا يمكننا أن نخطيء طالما أننا نتخذ قراراتنا ونعمل أثناء هدوء العواطف .. ؟ كلا ، ليس هذا من الضروري .. إذ إننا للأسف قد نكون منقادين في هذه الفترة بالعاطفة أيضاً وإن كانت « العاطفة الباردة » .. وفي النهاية نكتشف أن ما قمنا به كان خارج نطاق مشيئة الله وخارج قيادة الروح .



العواطف والخدمة

لعله قد تأكد أماننا الآن هذا الحق وهو أن الروح وحده هو الذى يستطيع أن يعمل الأعمال الروحية .. وأن أى عمل ليس معمولاً بالروح هو بلا قيمة .. إن هذا الحق فى منتهى الأهمية لذلك فإننا سوف نتكلم عنه بمزيد من التفاصيل .

فى هذه الأيام يهتم الناس جداً بعلم النفس .. وحتى الذين يخدمون الرب ، يعتقد الكثيرون منهم أنه من الأفضل لهم أن يدرسوا علم النفس دراسة جادة ، ويكون منطقهم فى ذلك أنهم إذا استطاعوا أن يُقدموا كلماتهم وتعاليمهم وتفسيراتهم فى قالب سيكولوجى يروق للناس ، فإنهم لا بد أن يربحوا الكثيرين للمسيح.

ولكن فى الواقع ، إن علم النفس يهتم أساساً بعواطف الانسان .. لذلك فإنه حتى وإن كان يبدو أحياناً نافعاً ، إلا أنه لا يمكن للمؤمن الذى يعتمد على تحريك العواطف أن يخدم قصد الله .

نحن نعرف أن أهم احتياج عند الانسان هو تجديد الروح لذلك فإن أى عمل يكون غير نافع بالمرّة إذا كان لا يستطيع أن يُحيى روح الانسان المائتة ولا أن يجعل الانسان يحصل على حياة

الله غير المخلوقة وعلى سكنى الروح القدس فى روحه المجددة.

إن علم النفس لا يستطيع بأى حال من الأحوال أن يمنح حياة للخطاة .. لذلك إن لم يكن الروح القدس هو الذى يتمم العمل بنفسه ، فإن جميع الأعمال تصبح باطلة .

ويجب على المؤمنين أن يفهموا أن العواطف تنتمى إلى الحياة الطبيعية وأنها لا يمكن أن تكون مصدراً لحياة الله .. فلو أدرك المؤمنون أن حياة الله لا تسكن فى عواطفهم ، لكانوا قد امتنعوا تماماً عن تقديم الخلاص للناس باستخدام العواطف سواء عن طريق الدموع أو النحيب أو أى وسيلة من الوسائل العاطفية الأخرى .

إن كل مجهودات العواطف لا يمكن أن تؤثر أدنى تأثير على روح الانسان المظلمة .. فإن لم يمنح الروح القدس حياة ، لا يمكن أن تكون للانسان حياة .. لذلك فإن كنا لا نعتمد على الروح القدس بل نستخدم المشاعر بدلاً منه ، فإن خدمتنا لن يكون لها ثمرأ حقيقياً .

ويجب على الذين يخدمون الرب أن يدركوا تماماً هذه الحقيقة وهى : « أن حياة الله لا يمكن أن تنبع من الانسان » .. فإننا قد نستنفذ كل الطرق السيكولوجية لكى نثير عواطف الانسان فنجعله يهتم بالديانة ، ونجعله يشعر بالندم والحجل

بسبب ماضيه ، ونجعله يشعر بالخوف من العقاب الآتى ، ونجعله يشعر بالاعجاب بالمسيح ، ونجعله يطلب أن يكون على علاقة بالمؤمنين ، ونجعله يُشفق على الفقراء ، وقد نجعله أيضا يشعر بالفرح أثناء عمل هذه الأشياء ، ولكننا لا نستطيع أن نجعله يتجدد .. وذلك لأن الندم والحجل والخوف والاعجاب والشفقة والفرح ، هذه كلها ليست إلا تعبيرات متنوعة صادرة من العواطف .. لذلك فإن الانسان قد يختبر كل هذه الاشياء ومع ذلك تظل روحه مائتة لأن كيانه الداخلى لم يعرف الله بعد .

فبحسب النظرة البشرية ، قد نميل إلى الظن أن الانسان الذى يمتلك كل هذه الصفات لا بد أن يكون مؤمناً ممتازاً ولكن فى الواقع ، فإن هذه ليست سوى أنشطة عاطفية ولا تدل إطلاقاً على التجديد .

إن أهم علامات الولادة الثانية هى أن يكون للانسان معرفة داخلية بالله .. فإن هذا هو أقوى دليل على أن روح هذا الانسان قد حصلت على حياة .

لذلك يجب علينا ألا ننخدع وألا نشعر بالرضى على خدمتنا إذا تغيرت مواقف الناس تجاهنا ، أو إذا أظهروا لنا مشاعر طيبة ، أو إذا ظهرت عليهم التعبيرات السابق ذكرها .. فإن هذا ليس تجديداً ... !

فلو عرف الذين يخدمون الرب أن الهدف من الخدمة هو مساعدة الناس للحصول على حياة المسيح ، ما كانوا يلجأون أبداً إلى الأساليب العاطفية سواء لإقناع الناس بتعاليم المسيح أو لإجتذابهم إلى المسيحية .

عندما ندرك تماماً أن ما يحتاجه الإنسان هو حياة الله أى أن تحصل روحه على حياة — عندئذ فقط سوف نعرف أن كل خدمة نعملها من أنفسنا هى عديمة الفائدة ومهما كان التغيير الذى يتم عن طريق العواطف ، فإنه لا يمكن أن يتعدى حدود « الذات » .. ولا يمكن أن يستبدل حياة الانسان بحياة الله .

لذلك يجب علينا أن نفهم هذه الحقيقة وهى « أن الأهداف الروحية تتطلب وسائل روحية » .. فإذا كان هدفنا الروحى هو تجديد الإنسان ، فللوصول إلى هذا الهدف يجب علينا أن نستخدم أساليب روحية .. أما العواطف فإنها لا تفيد بالمرّة فى هذا المجال .

يُعَلِّمنا الرسول بولس أن كل امرأة تصلى أو تتنبأ يجب أن يكون رأسها مغطى (انظر ١ كو ١١) .. وقد قيلت تفسيرات متعددة بخصوص هذا الأمر لذلك فنحن لا ننوى أن نضيف مزيداً من التفسيرات .. ولكن الشئ الواضح هو أن الرسول هنا كان يقصد أن يكبح زمام العواطف .. فهو يريد أن يقول أن أى شئ

يستطيع أن يثير العواطف يجب أن يكون مغطى .. فالنساء بصفة خاصة لديهم القدرة على تحريك المشاعر أثناء الخدمة .. لذلك فإن كان من الناحية الحرفية يجب أن يتغطى الرأس ، كذلك أيضا من الناحية الروحية ، فإن كل ما ينتمى إلى العاطفة يجب أن يختفى .. فمع أن الكتاب المقدس لا يطلب من الرجال أن يغطوا رؤوسهم إلا أنه من الناحية الروحية يجب عليهم أن يغطوا مثل النساء تماماً .

ويبدو أن العواطف كانت في ذلك الوقت قد تفتشت في مجال خدمة الرب وإلا ما كان الرسول بولس قد اضطر أن يُعطى مثل هذه الأوامر .. وفي الوقت الحالى ، لقد أصبحنا نعانى من حالة مماثلة .. فلقد أصبحت الجاذبية الطبيعية هي أكبر مشكلة تواجه الخدمة الروحية .. فالأشخاص الجذابين بطبيعتهم أصبحوا هم الأكثر نجاحاً .. بينما أولئك الأقل جاذبية هم الأقل نجاحاً . ولكن الرسول يؤكد على أن كل ما ينتمى إلى النفس ، سواء كان جذاباً أم لا ، يجب أن يتغطى .

إن جاذبيتنا الطبيعية لا تساعدنا في العمل الروحي .. كما أن نقصها أيضا لا يمكن أن يعطله .. فإذا اعتمدنا على جاذبيتنا فإننا سنفقد اعتمادنا على الله .. وأيضا إذا انتبهنا إلى نقص جاذبيتنا فإننا لن نكون سالكين حسب الروح .. لذلك فالأفضل

ألا نفكر في هذا الأمر على الإطلاق .

ما هو الشيء الذى يطلبه خدام الرب اليوم .. ؟ إن الكثيرين منهم يطلبون قوة روحية .. ولكن للحصول على هذه القوة يجب على الشخص أن يدفع الثمن .. فالمؤمن الذى يقبل أن يموت عن عواطفه هو وحده الذى يستطيع أن يحصل على القوة الروحية .

إن سبب افتقار المؤمنين إلى القوة الحقيقية هو أنهم يعتمدون اعتماداً كبيراً على عواطفهم ، ويتمسكون بشدة برغباتهم وميولهم ومشاعرهم .. ليس هناك طريق آخر للإمتلاء بالقوة الروحية إلا بأن نسمح للصليب بأن يجتاز فينا بعمق .. فعندما يعمل الصليب فى رغباتنا ، عندئذ فقط سوف نقدر أن نعيش لله بالكامل وسوف تجد القوة الروحية طريقها إلى حياتنا .

عندما تكون عاطفة المؤمن غير محكوم عليها ، فهى لابد أن تعوقه عن الخدمة الروحية .. فبسبب التأثير القوى للعاطفة تصبح الروح غير قادرة على تحقيق إرادة الله وإرادة العاطفة فى آن واحد .

ولنأخذ على سبيل المثال التعب الجسدى .. هنا يجب علينا أن نميز بين : الحاجة إلى الراحة بسبب التعب الجسدى ، والحاجة إلى الراحة بسبب الملل النفسى ، والحاجة إلى الراحة بسبب كليهما .

إن الله لا يريدنا أن نعمل فوق طاقتنا ، بل يريدنا أن نستريح عندما نشعر بتعب حقيقى .. ولكن يجب علينا أن نميز هل احتياجنا إلى الراحة هو بسبب التعب الجسدى ، أو الملل النفسى ، أو كليهما .. فأحيانا كثرة تكون الراحة ليست سوى مجرد كسل .. صحيح أن أجسادنا تحتاج إلى راحة وكذلك أذهاننا .. ولكننا يجب أن نتنبه إلى أن الكسل والملل كثيراً ما يتخذنا من التعب الجسدى سترأ لهما .. لذلك يجب علينا أن نتحذر من هذا الكسل الردىء لئلا يفرض نفسه علينا .



الاستخدام السليم للعواطف

إذا سمح أولاد الله للصليب أن يجتاز بعمق في عواطفهم ، فإنهم سوف يكتشفوا فيما بعد أن عواطفهم لم تعد مُعطلة لأرواحهم بل على العكس أنها أصبحت مساعدة لها .. فالصليب عندما يتعامل مع العاطفة الطبيعية ، يُجدها ويجعل منها قناة للروح .

وكما سبق أن قلنا أن الانسان الروحي ليس روحاً ، ولا هو انسان متجرد من العواطف ، بل بالحرى هو إنسان يستخدم عواطفه للتعبير عن حياة الله الموجودة في داخله .

والعاطفة قبل أن يلمسها الله تكون خاضعة لأهوائها الذاتية ، وبالتالي فإنها لا تصلح أن تكون أداة للروح .. ولكن بعد أن تتطهر ، فحينئذ يمكنها أن تصبح وسيلة للتعبير عن الروح .

إن الروح تحتاج إلى العواطف لكي تُعبر عن حياة الله الموجودة فيها .. فهي تحتاج إلى العواطف لكي تُظهر للناس محبة وتعاطفاً مع آلامهم .. كما أنها أيضاً تحتاج إلى العواطف لكي تجعل الإنسان يشعر بأحاسيسها الروحية .. نعم ، إن العاطفة الهادئة والخاضعة تستطيع أن تميز الحس الروحي وأن تُوصله للإنسان .

إن بعض المؤمنين عندما يعرفوا أن المشاعر لا تصلح أن

تكون أساساً للحياة ، يظنوا أن الحياة الروحية هي حياة بلا مشاعر وأنه من الأفضل أن يلغوا مشاعرهم تماماً وأن يكونوا جامدين مثل الحجر .

إن هؤلاء يجهلون معنى موت الصليب ، ولذلك فإنهم لا يفهمون ما معنى أن يُسلم الإنسان عاطفته للموت وأن يحيا بالروح .

نحن لا نقول أنه لكي يصبح المؤمن روحياً عليه أن يتجرد من العواطف ويصير مثل الجماد .. كلا ، بل العكس تماماً .. ! فإن أكثر الناس لطفاً وعطفاً وحباً هم الأشخاص الروحيين .. إن تسليم العواطف للصليب لا تعنى إلغاؤها بل استبدالها .

نحن نعرف مؤمنين روحيين كثيرين ، ونعرف أن محبتهم تفوق تلك المحبة التي للآخرين .. فالإنسان الروحي ليس انساناً بلا عاطفة بل على العكس إن عاطفته أسمى بكثير من عاطفة الإنسان العادى .

عندما نسلم نفوسنا للصليب ، يجب علينا أن نتذكر أن الذى يموت هو حياة النفس وليس وظيفة النفس .. لأنه لو كانت وظيفة النفس هي التي تموت ، لكنا قد فقدنا بالتالى القدرة على التفكير والاختيار والارادة .

لذلك يجب علينا أن نعرف هذه الحقيقة الاساسية وهي

أن موت حياة النفس معناه أن ننكر قوة الحياة الطبيعية بصورة قاطعة وبصفة دائمة وأن نسلك على الدوام بقوة حياة الله .. إن موت حياة النفس معناه ألا نعيش فيما بعد من أجل الذات ومن أجل رغباتها بل أن نخضع بلا تحفظ لما يريده الله .

وهناك حقيقة أخرى يجب علينا أيضاً أن نعرفها وهي أنه ليس هناك انفصال بين اختبار الصليب واختبار القيامة « لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته » . (رو ٥: ٦) .. ولذلك فإن موت الصليب لا يعنى التلاشى .. فالعاطفة والفكر والارادة لا تتلاشى عندما تتجاذب في الصليب .. ولكنها فقط تموت عن حياتها الطبيعية بموت الرب ، ثم تقوم مرة أخرى إلى حياته المُقامة .

وهكذا عن طريق الموت والقيامة تفقد النفس حياتها وتحصل على حياة جديدة بحيث يستطيع الرب أن يستخدمها .. ولذلك فإن الإنسان الروحي ليس إنساناً منزوع العواطف بل على العكس فإن عواطفه تكون أكمل وأسمى ما يمكن لأنها تكون وكأن الله قد خلقها من جديد .

يجب على العاطفة أن تتجاذب بإختبار الصليب (مت ١٠: ٣٨-٣٩) لكي تنزل طبيعتها النارية والمضطربة ، وبالتالي تصبح خاضعة خضوعاً كاملاً للروح .. إن هدف الصليب هو أن يسترد للروح حقها في التسلط على كافة أنشطة العاطفة .

٧ عطفة الحصة

المطلب الإلهي

يجد بعض المؤمنين صعوبة كبيرة في إخضاع عاطفة المحبة للرب .. ولكن من الواضح أن الرب تهمه محبتنا أكثر من أي شيء آخر .. فهو يطلب منا أن نقدمها له كاملة وأن نعطيهِ حق السيادة عليها .. إنه يريد المكان الأول في عواطفنا .

يتكلم الناس كثيراً عن التكريس .. ولكن في الواقع فإن التكريس ليس سوى الخطوة الأولى في السلوك الروحي .. فهو ليس غاية الحياة الروحية بل بدايتها .. وباختصار ، فبدون التكريس لا يمكن أن تكون هناك حياة روحية .

وأهم جزء في التكريس هو تكريس عاطفة المحبة .. هذا هو الذي يحدد ما إذا كان التكريس حقيقياً أم مزيفاً .. قد يكون من السهل علينا أن نكرس وقتنا ، وأموالنا ، وقوتنا ، وأشياء أخرى عديدة ، أما تكريس محبتنا فهو أصعب الكل .. إن هذا لا يعني أننا لا نحب المسيح ، بل على العكس ، ربما تكون محبتنا له قوية جداً .. ولكن إذا كنا نخصص المكان الأول في محبتنا لآخر ونعطي المسيح المكان الثاني فإن تكريسنا يصبح باطلاً .. وإذا كنا نحب أي شخص آخر وفي نفس الوقت نحب المسيح ، فإن تكريسنا يصبح باطلاً .. وإذا كنا نحن الذين نوجه محبتنا بأنفسنا ، فإن

تكريسنا أيضا يصبح بلا معنى وذلك لأننا لم نخضع بعد كل
محبتنا لله .

إن أى مؤمن روحى يعرف أهمية تقديم المحبة لله قبل كل
شئ .. فبدون تقديم المحبة يصبح كل تقديم آخر غير حقيقى .
فالله أبونا يطلب منا محبة مطلقة .. وهو لا يرضى بأن
يقاسمه قلوبنا أى شخص أو أى شئ آخر .. حتى وإن كان
سيأخذ هو النصيب الأكبر .. نعم إن الله يطلب كل محبتنا ..
وهذه تُعتبر ضريبة قاتلة لحياة الذات فينا .

« تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن
كل فكرك » (مت ٢٢: ٣٧) . إن كلمة « كل » تعنى أن كل
ذرة فى القلب أو فى النفس أو فى الفكر تصبح للرب .. إن الله لا
يريد أن ذرة واحدة من محبتنا تكون خاضعة لتوجيهنا الشخصى ..
إنه يريد الكل .. فهو إله غيور (خر ٢٠: ٥) ، لذلك فهو لا
يسمح لآخر بأن يحوز على محبة أولاده .

ولكن كم من الأشخاص المحبوبين يحتلون أماكن فى عواطفنا
بجوار الله .. ! قد يكون هذا الشخص اسحقاً أو يوناثاناً أو
راحيلاً .. ! ولكن الله لا يقبل أى منافسة .. لذلك فهو يصر أن
جميع هؤلاء يوضعوا على المذبح .

إن هذا هو الطريق الوحيد للقوة الروحية .. فإنه لا يمكن للنار أن تنزل من السماء إلا بعد أن توضع الذبيحة على المذبح .. أو بالحري بعد أن توضع آخر ذبيحة على المذبح .. يجب أن نعرف أنه بدون مذبح لا يمكن أن تكون هناك نار من السماء .. وبدون صليب لا يمكن أن نحصل على قوة الروح القدس .

يا إخوتى ، إن فهمنا العقلى للصليب ، وكلامنا الكثير عنه لا يقدر أن يمنحنا قوة الروح القدس .. ولكن تسليمنا لكل شئ على المذبح هو وحده الذى يقدر .. أما إذا كنا نحتفظ سراً برابطة غير مقطوعة ، أو إذا كانت قلوبنا متمسكة ببعض البقر والغنم وبأجاج (اصم ٩: ١٥) ، فإننا لن نقدر أن نختبر فى حياتنا استعلان قوة الروح القدس .

كم من الأضرار قد لحقت بعمل الله بسبب فشلنا فى تمليك الرب على عواطفنا .. فأباء كثيرين بسبب تعلقهم بأولادهم قد جلبوا الخسارة على ملكوت الله .. وأزواج وزوجات كثيرين بسبب عدم قبولهم للتضحية قد تركوا الحصاد لا يجد من يجمعه .. ومؤمنين كثيرين بسبب ارتباطهم بالأصدقاء قد مكثوا فى المؤخرة تاركين إخوتهم يحاربون بمفردهم فى الخطوط الأمامية .

كم هو مؤسف أن يظن الكثيرون أنهم يستطيعون أن يتعلقوا بذويهم ويتعلقوا بالرب فى آن واحد .. إننا سوف نظل نحيا حياة

نفسانية طالما كنا غير قادرين أن نقول مع آساف « من لى فى السماء ومعلك لا أريد شيئاً فى الأرض » (مز ٧٣: ٢٥).

ليس هناك شىء على الإطلاق يشبع قلب الرب سوى محبتنا .. إن الله لا يطلب تعبنا لأجله بقدر ما يطلب محبتنا له .. لقد تعبت كنيسة افسس واحتملت كثيراً من أجل الرب ، لكنه لم يكن مسروراً منها لأنها كانت قد تركت محبتها الأولى (رؤ ٤: ٢) .

فعندما تكون المحبة هى الدافع للخدمة ، يكون الرب مسروراً .. ولكن إن لم تكن قلوبنا كلها له ، فإن أعمالنا تصبح بلا قيمة .. كم نحن نحتاج أن يلقى الرب نوراً على دوافعنا فى الخدمة ، لكى نعرف هل نحن فعلاً نحب الرب محبة قوية .. لأنه ما الفائدة إذا كنا ندعوه « يارب يارب » وإذا كنا نعمل بكل نشاط من أجله بدون أن تكون محبتنا خالصة له .. ؟ إن الكثيرين من أولاد الله لا يعرفون كيف يمكن لمحبة البشر أن تعطل غمومهم الروحى إذ أنه بمجرد أن تبدأ فى حياتنا أى محبة أخرى غير محبة الرب ، فإننا عندئذ سوف نكتشف أن محبتنا للرب قد بدأت تتناقص .

وحتى إذا كان هؤلاء الأشخاص الذين نحبهم يحبون الرب فإننا قد نحب الرب من أجل هؤلاء الأشخاص وليس من أجله هو

فى ذاته .. وهكذا فإن علاقتنا بالله سوف تهبط من المستوى
الروحى إلى المستوى الجسدى .

إن محبتنا للرب يجب ألا تكون أبداً من أجل شخص ما أو
من أجل شىء ما .. ولكن من أجل شخصه هو وحده .. لأننا
إذا أحببنا الرب من أجل خاطر شخص نجه ، فإن ولاءنا ومحبتنا
للرب سوف تكون معتمدة على هذا الشخص .. وكأن الله قد
أصبح مديوناً لهذا الشخص بما نقدمه له من محبة وولاء .. ولذلك
فإن نفس هذا الشخص الذى يدفعنا اليوم إلى محبة الرب ، قد
يدفعنا غداً إلى ترك محبة الرب .

ومن ناحية أخرى ، فإن انجذابنا إلى شخص ما لا بد وأن
يجعل قلوبنا تفقد هدوءها .. إذ أن عواطفنا لا بد وأن تتحرك
بطريقة غير متزنة لإرضاء هذا الشخص .. وغالباً ما ستصبح
رغبتنا فى الاقتراب إلى الله أقل من رغبتنا فى الاقتراب إلى هذا
الشخص مما يؤدى إلى نقص اهتمامنا بالأمر الروحية .

وحسب الظاهر قد لا يبدو هناك أى تغيير .. ولكن
داخلياً سوف نجد أن قلبنا قد تعلق بهذا الانسان وأن علاقتنا بالله
قد أصبحت مهددة .

إن هذا الوضع يجبر وراءه مخاطر عديدة .. فلكى نحظى

باهتمام محبوبنا سوف نجد أننا نندفع وراء غرور هذا العالم سواء في تصرفاتنا أو مظهرنا أو طموحاتنا .. أما المتطلبات الالهية فهي تتنحى جانباً ، إن لم تختفى تماماً .

لذلك يجب علينا أن نعرف أننا لا نستطيع أن نحب إلا شخص واحد .. ولا نستطيع أن نخدم إلا سيد واحد .. فلنكن إذاً حازمين في قطع كل الروابط الخفية التي تربطنا بالانسان .. لأننا إما أن نحب الانسان ، وإما أن نحب الله .

وفي الواقع ، إن قلب المؤمن لا يستطيع أن يشبعه إلا الله أما الانسان فلا يستطيع .. ولكن ما أكثر المؤمنين الذين يحاولون أن يجدوا في الانسان ما لا يمكن أن يجده إلا في الله .. !

إن كل محبة بشرية تكون خاوية .. أما محبة الله فهي وحدها التي تُعطى الشبع .. وهي وحدها التي تعطى الحياة .. لذلك فإن أى مؤمن يبحث عن محبة غير محبة الله ، يُعرض حياته الروحية للخطر .

ولكن هل هذا يعنى أننا يجب ألا نحب الناس .. ؟ إن الكتاب المقدس يأمرنا مراراً وتكراراً بأن نحب الاخوة .. وأن نحب حتى أعداءنا .

إن الله لا يريدنا أن نكف عن محبة الناس .. بل أن يكون

هو المسيطر على محبتنا لهم .. إنه يريدنا أن نحب الآخرين ليس من أجل ذواتنا ، بل من أجله هو ومن خلاله هو .. إنه يريدنا أن نُعيت محبتنا الطبيعية .. وأن نحب بمحبته هو .. أي أن نكون قادرين على محبة من يريدنا الله أن نحبهم .. وأيضاً نكون قادرين على قطع علاقتنا بمن يريدنا الله أن نبتعد عنهم .

هذا هو طريق الصليب .. ليس هناك طريق آخر لتحرير عواطفنا من الذات إلا بأن نُسلّم حياتنا الذاتية لحكم الموت ، وبأن نسمح للصليب أن يجتاز فينا بعمق .. نحن نحتاج أن نموت لكي لا نعود نتعلق بالانسان بل نتعلق فقط بإرادة الله .. فعندما نختبر الموت ، سوف تفقد حياة الذات قوتها فلا تعود تسيطر على محبتنا .. وعندئذ سوف يستطيع الله أن يُعلمنا كيف نحب الناس من خلاله هو .. سوف يستطيع الله أن يجدد علاقتنا بأولئك الذين كنا نحبهم من قبل .. إن الله يريد من خلال الموت والقيامة أن ينهى كل علاقتنا الطبيعية وأن يعطينا بدلاً منها علاقات جديدة .

ما أصعب هذا الطريق على نفس المؤمن .. ! ولكن ما أعظم البركة التي ينالها الذين يختبرونه .. ! إن الله يلجأ إلى تجريد أولاده من كل ما يعتزون به .. وذلك لكي يصبح تكريسهم له تكريساً حقيقياً وثابتاً .

إن الله يريد منا حبة خالصة له .. حتى ولو اضطر في سبيل ذلك أن يهدم محبتنا الشخصية ولذلك فهو أحياناً يجعل الأشخاص الذين نحبهم يتحولون عنا .. وأحياناً أخرى يجعلهم يفارقوننا إما بالسفر وإما بالموت .. وهكذا إذا كنا مخلصين في تكريسنا ، فإن الله سوف يستمر في تجريدنا من كل شيء .. إلى أن يتبقى هو وحده .

لذلك ، فإذا كنا نريد حقاً أن نكون روحيين .. يجب علينا أن نكون مستعدين أن نترك كل من نحبهم .. كل من تتعارض محبتهم مع محبتنا لله .. فالحياة الروحية لا تسمح بأى انقسام في العواطف .. بل إن أى خطأ في محبتنا سواء في مفهومها أو في اتجاهها أو في تطرفها يجعلها مرفوضة في نظر الله ، لا تفرق شيئاً عن الكراهية .

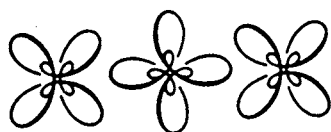
وبعد أن يمر المؤمن بهذه المعاملات الصعبة ، سوف يجد أن محبته للناس قد أصبحت خالصة .. لا تشوبها أى آثار من الذات .. بل أصبحت كلها من الله ولأجل الله .

فبعد أن كان قبلاً يحب الآخرين ولكن أيضاً يحب ذاته .. أصبح الآن قادراً أن يحب الآخرين وأن يخدمهم وأن يحمل أحمالهم وأن يشعر بجزئهم وفرحهم .. لم يعد يحب من تحبهم ذاته .. بل يحب الذين يحبهم الله .. لم يعد يُعطى لنفسه الأولوية على الآخرين

.. بل أصبح يحب الآخرين كنفسه .. إذ أن محبته لنفسه ومحبته
للآخرين أصبحت تنبع من نبع واحد ، وهو محبة الله .. لذلك
فهو أصبح يحب الآخرين مثل نفسه تماماً .

إن سيادة الرب على العاطفة ضرورة حتمية للنمو الروحي
فإن محبتنا الطبيعية متطرفة وجامحة .. ولذلك فهي إن لم تخضع لله
سوف يصبح سلوكنا الروحي مُعرّض للخطر باستمرار .

إن الأفكار الخاطئة يمكن تصحيحها بسهولة .. أما المحبة
الجامحة فليس لها علاج .. لذلك فما أحوجنا أن تكون كل محبتنا
ملكاً للرب ، وخاضعة لتوجيهاته .



المحبة النفسانية للرب

وهنا يجب علينا أن نكون في منتهى الحذر .. لئلا نظن أننا نستطيع أن نحب الله من ذواتنا ... كلا ، فإن كل ما ينبع من ذواتنا هو غير مقبول لدى الله .. حتى محبتنا له فهي أيضا مرفوضة .. !

فإذا كان الرب يحزن عندما تكون محبتنا له ضعيفة ، كذلك أيضا فهو يحزن عندما تكون محبتنا له نفسانية .. فإن عواطفنا يجب أن تكون تحت سيطرة الروح ، حتى عندما نستخدمها لمحبة الرب .. فما أكثر الذين يحبون الرب محبة جسدية وما أقل الذين يحبونه محبة إلهية خالصة .. !

في هذه الأيام ، نحن نجد مؤمنين كثيرين يعتمدون على طاقاتهم النفسية للتعامل مع الأمور الإلهية .. فمثلاً نجدهم يستخدمون أعذب الكلمات للتعبير عن أبوة الله وعن محبة الرب ويسهبون في هذا الكلام إلى أن تمتلئ قلوبهم بالتأثر فيظنوا أنهم قد أصبحوا الآن يحبون الرب .. أو نجدهم يطيلون التأمل في آلام الصليب وفي تفاصيلها حتى تتدفق الدموع من عيونهم وعندئذ يظنوا أن محبتهم للرب قد أصبحت فياضة .. ولكن للأسف ، فإن كل هذه الاختبارات تمر بحياتهم وتمضي دون أن تترك أى أثر دائم مثلما تمر السفن على وجه المياه .

هذا هو مفهوم المحبة عند مؤمنين كثيرين .. ولكن أية محبة هذه .. ؟ هل هذه هي محبة الله .. ؟ كلا ، بل هي محبة الذات .. هي المحبة التي تجعل الذات تشعر بالرضى .. لأنه ما فائدة التأثير العاطفى بآلام الرب طالما أنه غير مصحوب بتغيير داخلى فى الحياة .. !

إن التأثير النفسى بآلام الرب لا يفيد شيئاً .. بل على العكس إنه يقود المؤمن إلى الكبرياء .. إذ يجعله يظن أنه يحب الرب أكثر من الكل .. مع أنه فى الواقع لا يحب إلا ذاته .. بل إنه قد يجعل الآخرين أيضاً ينظرون إليه نظرة إعجاب .. مع أنه فى الواقع لا يفعل ذلك إلا لإرضاء لذاته .. هذه المحبة ليست من الله وليست من الروح بل هي محبة أرضية نفسانية عقيمة .

ولكن كيف يمكننا أن نفرق بين المحبة الروحية والمحبة النفسانية للرب .. ؟ بحسب الظاهر ، نحن لا نستطيع أن نفرق بينهما .. ولكن كل مؤمن يستطيع داخلياً أن يعرف ما هو المصدر الحقيقى لمحبهه .. إن كل ما ينبع من الذات لا يمكن أن يذهب بعيداً عن الذات .. لذلك فإن المحبة التى تكون الذات عنصراً أساسياً فيها هي محبة نفسانية .. أما المحبة الروحية فهى لا تكون مختلطة بأى شئ من الذات .. بل انها تكون متجهة إلى الله ومن أجله هو وحده .

ونستطيع أيضاً أن نميز بين المحبة النفسانية والمحبة الروحية عن طريق نتائج كل منهما .. فالمحبة النفسانية لا تحرر صاحبها من محبة العالم .. بل تتركه في صراع عنيف أمام مغريات العالم .. أما المحبة الروحية فإنها تجعل صاحبها يحترق العالم وكل أمجاده وكأن مجد الله قد اعمى عينيه الطبيعيتين عن النظر إلى أمور العالم .

إن المحبة التي من الله لا تتغير أبداً .. أما المحبة البشرية فهي تتغير بكل سهولة .. لذلك فإذا كنا نحب الرب بمحبتنا الطبيعية فإن هذه المحبة سوف تضعف إذا كنا لا نشعر بالسعادة .. بل إنها قد تتلاشى إذا اشتدت التجارب .. وذلك لأنها محبة ذاتية ومن أجل أهداف ذاتية .

أما إذا كنا نحب الرب بمحبته هو — المحبة الإلهية — فهي سوف تبقى ثابتة وسط كل الظروف : « لأن المحبة قوية كالصخر ، الغيرة قاسية كالأهوية .. مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفئ المحبة والسيول لا تغمرها » (نش ٧،٦:٨) .

أن المحبة النفسانية تتوقف بمجرد أن يتوقف تيار المشاعر .. أما المحبة الحقيقية فهي تظل قوية كما هي مهما كانت الظروف ومهما كانت المشاعر .

كثيراً ما يسمح الله لأولاده بأن يجتازوا في اختبارات مؤلمة

لكى يُعلمهم من خلالها أن يحبوه بحبة حقيقية .. فالحبة الحقيقية
تعتمد على الايمان وليس على المشاعر .. وإذا كان الله فى بداية
مسيرتنا الروحية يستخدم المشاعر لكى يجتذبنا إليه .. ولكى
يؤكد لنا محبته .. إلا أنه فى المراحل التالية يستخدم أسلوباً آخر
.. فهو يعتمد أن يسحب منا هذه المشاعر لكى يدرينا على أن
نثق فى محبته .. فبعد أن كنا نشعر بمحبة الله أصبحنا الآن نؤمن
بهذه المحبة.

وعلى الرغم من أهمية الإحساس بمحبة الله فى المراحل
الأولى .. إلا أننا إذا تمسكنا بهذا الإحساس فى المراحل المتقدمة
فإن هذا سوف يُتلف حياتنا الروحية .. إن كل مرحلة من مراحل
السلوك الروحى تتميز باختبارات معينة .. وعندما يقع الإختبار فى
مرحلته المناسبة يكون نافعاً وسليماً .. أما إذا حاولنا أن نحصل
عليه فى مرحلة متقدمة ، فإن هذا سيؤدى إلى التقهقر والتوقف .

لذلك يجب علينا ألا نندهش إذا وجدنا أننا لم نعد نشعر
بمحبة الله .. فإن هذا معناه أننا يجب أن نتقل إلى المرحلة التالية
وهى أن نؤمن بمحبة الله .



أمر يجب أن نتحذر منه

لقد سبق أن عرفنا أننا لكي نسلک بالروح نحتاج أن تكون عواطفنا ملتزمة بالهدوء الكامل ، وإلا فإننا لن نتمكن من سماع صوت الله في أرواحنا .. فإذا لم تكن عواطفنا خاضعة تماماً لإرادة الله في حياتنا ، فإنها لا بد أن تمر بفترات من الإضطراب .. وفي هذه الفترات لا بد أن يفقد الروح القدس سيطرته علينا .

لذلك يجب علينا أن نكون في منتهى الحرص في التعامل مع الأشخاص الذين تكون لديهم قدرة خاصة على إثارة عواطفنا .. فإن الشيطان إذا وجد جميع أبوابنا موصدة أمامه ، فإنه لا بد أن يجربنا في هذا الأمر وما أكثر الذين سقطوا بهذه الطريقة ..! ليس هناك شيء يستطيع أن يثير مشاعرنا مثل الأصدقاء .. وخصوصاً الأصدقاء من الجنس الآخر .. فإن هناك جاذبيه خاصه بين الجنسين وذلك لأن كل منهما يكمل الآخر ليس فقط جسدياً .. بل أيضاً نفسياً .. ولكن هذه الجاذبية هي جاذبيه طبيعیه أى أنها خاضعة لحياة النفس وللعواطف الطبيعية .. لذلك يجب علينا أن نرفضها إذا كنا نريد أن نسلک بحسب الروح .

ونحن لا ننكر أن هذه الجاذبية قد يكون وراءها بعض الدوافع السليمة .. ولكننا يجب أن نعرف أن مجرد وجود دوافع مختلطة يجعل العلاقات غير روحية .

لذلك يجب علينا أن نحترس من الرغبة في الحصول على مدح وإطراء الجنس الآخر .. ومن أن تكون تصرفاتنا وكلماتنا نابعة من هذه الرغبة .. لأن كل هذه الأشياء تصدر من النفس وبالتالي فإنها تُضعف الروح .

ولكن هل معنى ذلك أننا يجب ألا يكون لنا أصدقاء من الجنس الآخر ؟ كلا .. فإن الكتاب المقدس لا يعلمنا ذلك .. بل أن الرب يسوع نفسه عندما كان على الأرض كان في شركة وصداقة مع مرثا ومريم ونساء أخريات .. فالشركة بين الاخوة لازمة وضرورية .. ولكنها يجب أن تكون خاضعة تماماً لسيطرة الله .. وألا تكون ممتزجة بأى من تحركات النفس .

وملخص القول هو أننا نحتاج أن نُقدم لله محبة كاملة .. ففى كل مرة نكون غير قادرين أن نتخلى عن تعلقنا بشخص ما من أجل الرب ، تكون حياة الذات هى العاملة فينا .. وفى كل مرة تكون عواطفنا غير قادرة أن تخضع خضوعاً كاملاً لله ، تكون حياة الذات هى المسيطرة علينا .. !

إن المحبة النفسانية تقودنا إلى الخطية وتجرفنا نحو محبة العالم .. فإذا لم تكن المحبة من الله فإنها سرعان ما تتحول إلى شهوة ..

وَيُشْمَتُونَ لَيْسَ هُوَ الْوَحِيدُ الَّذِي فَشَلَ فِي هَذَا الْمَجَالِ .. فَمَا زَالَتْ
دَلِيلَةً فِي أَيَّامِنَا تَقْصُ شَعَرَ رِجَالِ كَثِيرِينَ .. !

أَنْ تَكْرِيسَ عَاطِفَةَ الْمَحَبَّةِ هُوَ أَهَمُّ جُزْءٍ فِي الْحَيَاةِ الرُّوحِيَّةِ .. فَالْمُؤْمِنُ
لَا يُعْتَبَرُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ عَنْ حَيَاةِ الذَّاتِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَمُوتَ عَنْ مَحَبَّتِهِ
الطَّبِيعِيَّةِ .. وَيَعِيشُ فَقَطْ بِمَحَبَّةِ اللَّهِ .



الرغبة

تحتل الرغبة الجزء الأكبر من حياتنا العاطفية .. وهى دائما تتعاون مع الإرادة الذاتية للتمرد ضد إرادة الله .. فإن رغباتنا العديدة تجعل مشاعرنا تضطرب بحيث نُصبح غير قادرين على إطاعة الروح .

وقبل أن يتحرر الإنسان من سلطة الخطية .. تكون رغبته منحازة إلى صف الخطية .. فتجعله يحب الخطية ويميل إليها .. أما بعد أن يتحرر الإنسان من الخطية خارجياً .. فإن رغبته تغير أسلوبها فتجعله يطلب لنفسه أشياء ليست بحسب إرادة الله .

فالمؤمن النفسانى يكون منقاداً أساساً برغباته .. ولذلك فإنه لن يستطيع أن يعيش لله بالروح إلا بعد أن تخضع جميع رغباته لعمل الصليب .

إن جميع الرغبات والطموحات الطبيعية تتعلق بحياة الذات .. فهى من الذات ، وبالذات ، ومن أجل الذات .. فالمؤمن الجسدى تكون له رغبات شخصية كثيرة غير خاضعة لإرادة الله .. فمثلاً تمجيد الذات ، وإشباع الذات ، والإشفاق على الذات ، والإهتمام بالذات هذه كلها تنبع من الرغبة الشخصية وتجعل

الذات محوراً لها .. فكل ما يشتهيهِ الانسان لا يخرج عن دائرة
الذات .. وإذا فحصنا أنبل طموحاتنا تحت النور الإلهي ، سوف
نجد أنها تدور كلها حول الذات .. فهي إما لإرضاء الذات أو
لتمجيد الذات .

فكيف يمكن إذاً للمؤمن أن يعيش في الروح .. ؟



رغبات المؤمن الطبيعية

إن الرغبة هي أصل الكبرياء .. فالإنسان يشتهي دائماً أن يصنع لنفسه مكانة لكي يشعر بالكرامة أمام الناس .. لذلك فإن كل افتخار بالمركز أو بالنسب أو بالخلق أو بالقدرات أو بالمظهر أو بالامكانيات هو تابع من الرغبات الطبيعية للإنسان .. وأيضاً فإن الاهتمام بأسلوب المعيشة والمأكل والملبس هو أيضاً تابع من حياتنا الذاتية .. وحتى التفكير في أن المواهب المعطاة لنا من الله هي أعظم من التي للآخرين .. هذا أيضاً يكون من وحي رغبات الذات .

فالمؤمن النفساني تكون لديه دائماً رغبة قوية في اظهار ذاته .. فهو يحب أن يرى وان يُرى .. وهو لا يطبق القيود الإلهية .. بل يحاول بكل وسيلة أن يكون دائماً في المقدمة .. إنه لا يستطيع أن ينكر ذاته ولا أن يبقى في الخفاء .. بل يحب دائماً أن يجذب أنظار الآخرين .. وإذا لم يحصل على التقدير الكافي فإن ذاته تُصاب بجرح عميق .. أما عندما يكون موضع إعجاب من الآخرين فإن قلبه يرقص طرباً .. فهو يحب أن يسمع كلمات المدح والاطراء ويعتبر أنه خير من يستحقها .. إنه يحاول أن يرفع من شأن نفسه من خلال الخدمة .. وذلك لأنه يكون منقاداً بدافع رغبته الذاتية .. وباختصار فإن هذا الشخص يكون كل

هدفه هو تمجيد الذات لأنه لم يمت بعد عن حياته الذاتية .

إن الرغبة الطبيعية تجعل المؤمن طموحاً .. فإن إطلاق العنان للرغبات والميول الطبيعية ينشأ عنه الطموح .. وكل طموح يهدف إلى الشهرة أو إلى العظمة يكون نابعاً من حياة الذات .

وحتى في مجال الخدمة الروحية .. فإن رغبتنا في النجاح وفي الإثمار كثيراً ما تكون من أجل تمجيد الذات .. بل إن اشتياقنا إلى مزيد من القوة وإلى مزيد من الإختبارات كثيراً ما يكون من أجل إرضاء الذات .. وهكذا فإننا إذا فحصنا باقى أعمالنا فسوف نندهش إذ نكتشف أن معظمها لا يخرج عن دائرة الذات .. !

إن أفضل الخدمات إذا كان مصدرها الطموح الإنسانى تصبح فى نظر الله خشب وعشب وقش .. فالمؤمن قد يظن أنه يستطيع أن يعمل من ذاته أشياء حسنة .. لكن الله يرفض بشدة كل ما ينبع من هذه « الذات » البغيضة .

والمؤمن النفسانى يكون ميالاً إلى العالم .. إذ أن رغبته الطبيعية تدفعه إلى أن يحب العالم فى جميع مظاهره .. سواء الأحاديث العالمية أو المناظر العالمية أو الكتابات العالمية .. وحتى إذا لم يكن معتاداً على عمل هذه الأشياء ، إلا إنه تكون لديه رغبة شديدة فيها .

ومن ناحية أخرى فإن المؤمن النفساني يتميز بالتكلف في جميع تصرفاته .. سواء في كلماته أو في أفعاله أو حتى في حركاته .. وهذه بالطبع تُعتبر أشياء صغيرة .. ولكن يجب علينا أن نعرف أننا لا نستطيع أن نسلك بالروح إذا كانت هذه الأشياء الصغيرة خاضعة لرغباتنا الذاتية .. كما يجب علينا أيضا أن نعرف أنه في الأمور الروحية ليس هناك شيء يمكن اعتباره صغيرا فإن أصغر شيء يستطيع أن يعطل تقدمنا .

فبقدر ما يكون المؤمن روحياً ، بقدر ما يكون صادقاً وغير مدّعي ، وذلك لأنه يكون قد إتحد بالله .. أما المؤمن النفساني الذي تحركه رغباته الطبيعية فهو لا يكف عن الادّعاء .. فهو يدّعي الحكمة .. على الرغم من أن الكثير من تصرفاته لا تتصف بالحكمة .. وهو يدّعي الأهمية .. فيحاول دائما أن يقوم بأعمال براقة لكي يحوز على إعجاب الآخرين .. ولكن كل من يسلك في هذا الطريق لا بد وأن يجد نفسه في النهاية أنه قد ابتعد عن الهدف الحقيقي .

والمؤمن النفساني يتميز أيضاً بميله للمتعة .. وذلك لأن العواطف الطبيعية لا تحتمل أن تكون في خضوع كامل لله .. فعندما يُسلم المؤمن عاطفته الطبيعية للموت لكي يعيش للرب بالكامل ، فإنه سوف يكتشف أن عواطفه قد بدأت تحاول بكل

وسيلة لكى تجد ولو مجالاً صغيراً تعمل من خلاله .. وهذا هو السر وراء فشل الكثيرين فى السير وراء الرب .

فمثلاً كم من المؤمنين يستطيعون أن يقضوا يوماً كاملاً يجاهدون فيه فى الصلاة دون أن يخصصوا بعض الوقت للترفيه عن أنفسهم ولانعاش عواطفهم .. ؟ ألسنا نجد صعوبة فى ذلك .. ؟ ألسنا نحتاج أن ننعش عواطفنا من حين لآخر بالتحدث مع الآخرين .. ؟

أما إذا أغلق الله علينا ، بعيداً عن كل إنسان ، بعيداً عن كل إنعاش عاطفى ، فإننا لابد أن نكتشف أن عواطفنا لم تمت بعد تماماً ، وأنها لا زالت تطلب منا الكثير ، وأنها لا زلنا نعتمد عليها كثيراً بل لا زلنا نحيا بها .

وهناك صفة أخرى يتميز بها المؤمن النفسانى .. هذه الصفة هى التسرع .. فالعواطف دائماً متسربة .. والمؤمن الذى تحركه عواطفه يكون دائماً متعجل ، لا يعرف كيف ينتظر الله ، ولا كيف ينقاد بالروح القدس .. لا يصبر حتى يعرف مشيئة الله لكى يسلك خطوة بخطوة فى هذه المشيئة .. لذلك فإن إخضاع العواطف للصليب شرط أساسى للسلوك بالروح .. فإن من بين مائة عمل مندفع قد لا يكون هناك عمل واحد بحسب مشيئة الله .. !

إن الله يعرف أن طبيعتنا تميل للاندفاع .. لذلك فهو كثيراً ما يستخدم ظروفنا أو عائلتنا أو إخوتنا أو شركائنا في الخدمة لكي يُضعف قوتنا .. فإن الله لا يعمل شيء بتسرع ولا يستطيع أن يعمل في شخص متسرع .. وذلك لأن التسرع يكون دائماً من الجسد والمؤمن المتسرع يكون معتمداً على قوته الذاتية وبالتالي فإنه لا يمكن أن يحصل على قوة الله .

نحن نحتاج أن نموت عن تسرعنا ، وأن نُسلم للموت عواطفنا المندفعة .. ففي كل مرة تدفعنا عواطفنا إلى التسرع يجب علينا أن نقول : « يارب .. أعط لصلييك أن يعمل الآن في عواطفنا » .. فإن السلوك بالروح يتعارض مع التسرع .

إن الله لا يُسرّ بأن نعمل من أنفسنا ، ولكنه يُسرّ بأن ننتظره، وننتظر أوامره .. فإن كل أعمالنا يجب أن تكون من الله ليس فقط بحسب مشيئة الله ولكن ايضاً بحسب توقيات الله .. فأحياناً كثيرة يعلن الله فكره لنا ولكنه يطلب منا أن نتمهل وننتظر إلى أن يأتي الوقت .. ولكن المؤمن الجسدى الذى تدفعه رغباته الشخصية لا يحتمل الانتظار .. أما المؤمن الروحى فهو يعرف أن توقيات الله لا تقل أهمية عن إرادة الله .. فتمهل إذاً ولا تسرع بولادة اسماعيل لئلا يصبح أكبر عدو لاسحق .. فإن كل من لا يقدر أن يخضع لتوقيات الله لا يقدر أن يعمل إرادة الله .

إن رغبة الذات تجعل المؤمن النفساني يعتمد على نفسه في كل شيء .. فهو لا يستطيع أن يثق في الله ، ولا يستطيع أن يترك أمراً بين يدي الله .. لأن ذلك يتطلب منه إنكاراً للذات .. إنه يريد أن يساعد الله .. فهو يرى أن الله يعمل ببطء شديد وأنه لذلك يجب عليه أن يساعده .. ! هذه هي قوة الذات التي تحتاج أن تنكسر .. ولهذا السبب يقصد الله أحياناً أن يجعل عمل المؤمن بلا ثمر وذلك لكي يقوده إلى إنكار الذات .

وهناك صفة أخرى يتميز بها المؤمن النفساني وهي الدفاع عن الذات .. فإن أولاد الله كثيراً ما يتعرضون لسوء الفهم .. وفي هذه الحالة ، إن لم يكن هناك إلزام من الله بأن يشرح المؤمن وجهة نظره ، فإن أى تبريرات يحاول أن يُقدمها تكون تابعة من الذات .. وذلك لأنه في معظم الأحيان تكون إرادة الله هي ألا ندافع عن أنفسنا بل أن نُسلم الأمر بين يديه .. ولكن ما أصعب ذلك على نفوسنا .. ! ما أصعب أن نحتمل أوضاعاً تُنقص من كرامتنا ونُحط من شأننا .. ! فعندما يُنسب إلى إنسان خطأ لم يفعله .. لا تستطيع ذاته أن تبقى صامته .. وهكذا يُسرّع المؤمن إلى تبرير ذاته بدلاً من أن ينتظر حتى يبرره الله .. وذلك لأنه يرى أن تبرير الله قد يتأخر .. بينما هو يريد أن يبرره الله في الحال .. وأن يبصر كل إنسان بره بكل وضوح .. هذه هي الذات في كامل قوتها .. !

أما إذا تواضع المؤمن تحت يد الرب القوية ، فإن الله سوف يستخدم هذا الأمر لكي يقوده إلى مزيد من إنكار الذات .. ففي كل مرة يقبل المؤمن أن يحمل صليبه وأن ينكر رغباته الطبيعية فإنه سوف يجد أن ذاته قد أصبحت أقل سطوة .. أما إذا اهتم بكرامته الشخصية وأسرع للدفاع عن نفسه ، فإنه سوف يجد أن ذاته قد اكتسبت قوة يكون من الصعب إخضاعها في المرة التالية .

والمؤمن النفساني يميل أيضا إلى الإفضاء إلى الآخرين بآلامه وأحزانه وضيقاته .. فهو يشعر أن مجرد معرفة الناس لشدائده يخففها عنه .. لذلك فهو يحاول دائما أن يكسب شفقة وعطف الآخرين ، إذ أن عواطفه الهائجة تجعله لا يجد كفايته في أن الله يعرف مشاكله .. إن الله يريدنا أن نستودع همومنا عنده وحده ، وذلك لكي يقودنا من خلالها إلى مزيد من موت الذات .. ولكن العواطف الطبيعية تطلب ما يعطيه الانسان وليس ما يعطيه الله .. تطلب تعاطف الانسان وليس تدريبات الله .

يجب علينا أن نعرف أن عطف الناس يُغذى حياة الذات وأنتا عندما نلجأ إلى الطرق البشرية للتخفيف عن أنفسنا ، فإننا بذلك نُنمي حياة الذات .. لأن حياة الروح تنبع من الله ، وتجد كل كفايتها في الله .

إن الله يريدنا أن نصمت ، وأن نقبل كل صليب أعده لنا

لكى يُنجز من خلاله قصده فينا .. فالصمت أثناء الألم هو
الصليب .. ! واللسان الصامت هو الذى يتذوق مرارة الصليب
كاملة .. ! ولكنه فى نفس الوقت يُعطى لصاحبه أن تتغذى
حياته الروحية بواسطة هذا الصليب .. !



هدف الله

أن الله يريد أن يعيش أولاده دائماً في الروح ، وأن يُسلموا حياة النفس بالكامل للموت .. ولكي يصل إلى هذه الغاية ، يضطر الله في أحيان كثيرة أن يتعامل بلا شفقة مع رغباتنا الطبيعية .. فكم من المرات قد منعنا الله عن عمل أشياء أو عن امتلاك أشياء ليست في حد ذاتها أشياء رديئة (بل على العكس قد تكون أشياء حسنة ومشروعة) لا لسبب إلا لأننا كنا نريد هذه الأشياء لأنفسنا .

إن رغباتنا الشخصية تدفعنا دائماً إلى رفض إرادة الله .. لذلك فإن الله يسعى إلى إفناء كل رغبة أخرى سواه .. إن الله لا يهتم نوعية الشيء ولكن يهتم أن يعرف ما الذي يدفعني نحو هذا الشيء .. ؟ هل هي رغبتى الشخصية أم إرادته هو .. ؟
إن أفضل الأعمال اذا كانت نابعة من الرغبة الشخصية ، تصبح بلا قيمة في نظر الله .. ولهذا السبب فإن الله كثيراً ما اضطر إلى تأجيل أعمال كان يودّ أن يقودنا فيها .. وذلك لأنه رأى أن إرادتنا الشخصية هي القوة المحركة لنا .. ثم عاد فيما بعد وقادنا إلى نفس الأعمال عندما أصبحنا في خضوع كامل له .

إن الله يشاق أن تكون إرادته (المعلنة في أرواحنا) هي أساس حياتنا وخدمتنا .. فهو لا يريدنا أن نسير وراء ميولنا حتى

إذا كانت تبدو متفقة مع قصده .. ولكن لماذا يمنعنا الله عن أن ننقاد إلى رغباتنا عندما تكون رغبات حسنة و متمشية مع إرادته ؟ ذلك لأن مجرد كونها رغبات ذاتية — أى نابعة من الذات — يجعلها مرفوضة أمام الله .. فإن الله يريدنا أن نعمل فقط الأشياء النابعة منه .. وهو لا يرضى بأى عمل نعمله بالإستقلال عنه ، حتى وإن كان عملاً نافعاً .. إنه يريدنا أن ننكر الذات فى جميع صورها .

فإذا كنا نريد أن نسلك سلوكاً روحياً حقيقياً ، يجب علينا أن نتعاون مع الله فى إمارة رغبتنا الشخصية .. يجب علينا أن ننكر جميع الإستحسانات والميول والرغبات الذاتية .. وأن نقبل بسرور كل ما يوجهه الناس لنا من انتقاد أو احتقار .. فإن هذه الأشياء المضادة لطبيعتنا هى التى تُميت حياة الذات فىنا .

نحن نحتاج أن نتعلم كيف نقبل كل ما يسمح به الرب لنا من ألم أو حزن أو ترك أو هوان .. نحتاج أن نتعلم كيف نحتمل فى صبر مهما تألمت عواطفنا الطبيعية .. فإن هذا هو الصليب فى مفهومه العملى .. والذى يقبل أن يحمل الصليب لا بد وأن يرى ذاته يوماً ما مصلوبة عليه .. ففى كل مرة نقبل فى صمت شيئاً مضاداً لطبيعتنا نكون قد قبلنا مسماراً جديداً يُثبّت حياة الذات إلى الصليب .

يجب أن يموت كل مجد ذاتي .. ويجب أن تُصلب كل رغبة في الظهور ، وفي الشهرة ، وفي الكرامة ، وفي العظمة .. يجب أن يُستأصل كل إدعاء بالروحانية يكون الهدف منه الحصول على المدح .. وباختصار يجب علينا أن ننكر رغباتنا الطبيعية في جميع صورها .. لأن كل ما ينبع من الذات هو نجس في نظر الله .

إن هدف الله من الفداء هو أن يستبعد تماماً كل ما ينتمي إلى الخليقة العتيقة .. ولهذا السبب فإن الصليب العملي الذي يضعه علينا يكون دائماً مضاداً لرغباتنا .. ومؤلاً لعواطفنا .. ذلك لأننا لا نستطيع أن نجتمع بين تحقيق إرادة الله وإرادة الذات في آن واحد .. فإذا كنا نريد أن نتبع الله يجب علينا أن نرفض الذات رفضاً كاملاً .

ولهذا السبب يسمح الله لنا بأن نجتاز في تجارب مؤلة .. لكي تحترق في نيرانها كل رغباتنا الذاتية .. قد تكون لدينا طموحات كثيرة ولكن الله لا يسمح لنا بأى نجاح .. قد نتمسك بمسرات مختلفة ولكن الله يسحبها منا الواحدة تلو الأخرى إلى أن لا يتبقى منها شيء .. قد نطلب مجداً ولكن الله يضع غليتنا خزيًا .. ! ما هذا .. ؟ إن كل ما يصنعه الله يبدو متعارضاً مع أفكارنا .. ! وكل الأشياء تنزل علينا وكأنها ضربات عصا .. ! وعلى الرغم من أننا نستمر نقاوم بكل قوتنا ، إلا أننا نكون مدركين أننا في طريقنا الحتمي إلى الموت .

قد لانفهم فى البداية أن الله هو الذى يقودنا إلى هذا الموت .. ولكننا عندما نجد أن كل الأشياء تُبنىء بالفشل وأنه قد أصبح لا مفر من الموت .. فإننا نبدأ ننتبه أن هذه النهاية مقصودة من الله .. وعندئذ فإننا نخضع ونتقبل الأمر بشيء من الثبات .

هذا هو موت الذات .. وبدون هذا الموت لا نستطيع أن نعيش لله بالكامل .. إن الله يتكبد الكثير من العناء لكى يصل بنا إلى هذا الموت .. لذلك فإنه من العبادة أن نستمر نقاوم لمدة طويلة فإننا بعد أن نختبر هذا الموت ، يكون غرض الله قد تحقق فينا ونصبح قادرين بعد ذلك أن نتقدم بسرعة فى الطريق الروحى .

إننا بمجرد أن نتخلى عن ذواتنا ، نصبح قادرين أن نعيش لله .. نصبح مستعدين أن نتشكل إلى أى شكل يريده الله .. وذلك لأن رغباتنا تكون قد كفت عن مقاومة الله .. بل على العكس إنها أصبحت متجهة نحو الله وحده .. فلم تعد لنا أى رغبة أو طلبية أو شهوة سوى أن نطيع إرادة الله .

هذه هى حياة الطاعة .. حياة الراحة الحقيقية .. ففى الماضى ، كانت رغباتنا الكثيرة تجعلنا دائما مرتبكين ، وكنا نضطر أن نبذل أقصى طاقتنا فى التفكير والتخطيط والتنفيذ لكى نحقق هذه الرغبات .. وإذا فشلنا فإننا كنا نحزن حزنا شديداً .. لقد كنا دائما مفتقرين إلى حياة الراحة .

ومن ناحية أخرى ، فإن الظروف المحيطة كان لها أشد التأثير علينا .. فإن أى تقلب فى مواقف الناس ، وأى تغير فى الظروف ، وأى احساس بالوحدة كان كافياً لأن يجعلنا نُصاب بالاكتئاب .

كما أننا كنا أيضاً سريعى الغضب .. فعندما كانت الأمور تسير بعكس رغبتنا .. أو عندما كانت هذه الأمور تبدو غير مفهومة بالنسبة لنا .. أو عندما كانت لا تأتى بما نشتى كنا نغضب ونثور .. وذلك لأن رغبة الانسان الطبيعية تبحث عن محبة الناس ، واحترامهم ، وتقديرهم ، وتعاطفهم .. وإذا فشلت فى تحقيق هذه الأشياء فإنها تتذمر ضد السماء ، وتثور ضد الناس .. ولكن هذه الرغبات لا يمكن أبداً تحقيقها .. ولهذا السبب فإن المؤمن النفسانى لا يمكن أبداً أن يجد لنفسه راحة .. أما المؤمن الروحى الذى يعيش بالروح والذى لا يطلب لنفسه شيئاً فإنه سوف يجد كل كفايته فى الله لذلك فإنه سوف يجد لنفسه راحة .

لقد قال الرب يسوع لتلاميذه : « احملوا نيرى عليكم وتعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم » (مت ٢٩: ١١) . إن كلمة نفوسكم هنا تعنى الجزء العاطفى من كيانتنا .. لقد كان الرب يعرف أن شعبه لا بد أن يجتاز فى

تجارب متعددة .. وأنهم لا بد أن يتذوقوا ألم الوحدة وسوء الظن ..
فكما أن الابن لم يكن يفهمه أحد إلا الآب ، كذلك تلاميذه
أيضا سوف لا يفهمهم أحد من الناس (مت ٢٧: ١١) .

لقد كان الرب يسوع يعرف أن الآب السماوى لا بد وأن
يسمح للمؤمنين بأمور مؤلة لكى يفطمهم بها عن العالم .. وكان
أيضا يعرف ما ستكون عليه مشاعرهم أثناء اجتيازهم فى هذه
النيران .. لذلك فهو يطلب منهم مسبقاً أن يتعلموا منه لكى
يجدوا راحة لعواطفهم .

لقد كان الرب يسوع وديعاً .. فكان يستطيع أن يتقبل
أى معاملة من الناس .. وكان يستطيع أن يحتمل كل مقاومة من
الخطاة .. كما أنه كان أيضا متواضعاً .. فهو لم يكن له أى طموح
ذاتى .. بل كان يقبل بسرور أن يضع نفسه .

فالشخص الطموح يغضب ويثور عندما لا يحصل على
رغباته .. ولكن المسيح كان وديعاً ومتواضعاً .. ولذلك فإن
عواطفه لم تكن تثور أبداً .. وهو يريدنا أن نتعلم منه .. يريدنا أن
نكون مثله ودعاء ومتواضعين .

إن الرب يسوع يريدنا أن نحمل نيره ليكون لنا زمائماً يكبح
جماح إرادتنا .. لقد كان هو أيضا يحمل نيراً .. هو نير الآب ..
لقد كان يجد كل سروره فى عمل مشيئة الآب فقط .. فطالما أن

الآب يفهمه ، ماذا يعنيه من مقاومة الناس .. ؟

لقد كان مستعداً أن يقبل القيود التي يضعها عليه الآب .. وهو يريدنا نحن أيضاً أن نحمل نيره .. وأن نقبل قيوده .. وأن نعمل إرادته .. وألا نعطي أذى حرية للجسد .. فعندما يتم ذلك فينا .. لن يصبح هناك شيء قادر على إثارة عواطفنا .. عندما نقبل أن نحمل الصليب وأن نخضع للرب خضوعاً كاملاً .. فإننا عندئذ سوف نجد راحة لعواطفنا .

هذه هي حياة الشعب التي تجعل المؤمن يجد كل كفايته في عمل مشيئة الله .. فإن الرب بنفسه يكون كافياً لإشباع كل رغبته .. فتصبح كل ترتيبات الله ، وعطاياه ، ومتطلباته ، وتكليفاته ، وأوامره أشياء جيدة .. فهو لم تعد له أى احتياجات شخصية .. بل قد أصبح يجد كل كفايته في عمل مشيئة الله .

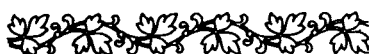
وعند هذه النقطة تكون رغبة المؤمن قد تجددت تماماً ، واتحدت برغبة الله .. فيصبح المؤمن ليس فقط غير مقاوم لطرق الله ، بل أيضاً مسروراً بها .. إنه لا يكتب رغبته ، ولكنه يفرح بعمل إرادة الله .. فإذا كان الله يريد أن يتألم فهو يفرح بالألم .. وإذا كان الله يريد أن يتعب فهو يرحب بالتعب .. وإذا كان الله يريد أن يشغل مكاناً وضيعاً فهو يتعاون مع الله في ذلك .

لقد أصبح الآن لا يجد سروره إلا في الشيء الذي يُسرُّ به

الله .. فهو لم يعد يشتهي أى شىء بالإفصال عن الله .. ولم يعد يقبل أى كرامة طالما أن الله لا يريد لها .. إنه لم يعد يقاوم الله بل على العكس لقد أصبح يرحب بكل معاملاته سواء الحلو منها أو المر .

إن الصليب له ثمره .. وفى كل مرة نخضع للصليب لابد أن نحصد ثمرة ألا وهو حياة الله .. فجميع الذين قبلوا الصليب فى حياتهم أصبحوا أكثر قرباً من حياة الله .

هناك صليب عملى يعده الله لنا كل يوم .. فليتنا لا نرفض أى صليب منها حتى لا يضيع مفعوله .. بل نحصد ثمرة كاملاً .. !



٥ - حياة الشاعر

اختبار شائع

عندما تربط المحبة المؤمن بالرب ، فإنه غالباً ما يختبر نوعاً من حياة المشاعر .. وهذا الاختبار يحدث بوجه عام في المرحلة التي تلى التحرر من سلطة الخطية والتي تسبق الدخول إلى حياة روحية حقيقية .

وبسبب نقص المعرفة الروحية ، يظن المؤمن أن هذا الاختبار هو أعظم الاختبارات الروحية بدليل أنه يمنحه سعادة غامرة لا مثيل لها ، وأنه قد أصبح لا يستطيع الاستغناء عنه .

وفي هذه الفترة يكون المؤمن شاعراً بأن الرب قريب منه جداً .. إلى حد أن الأيدي تكاد تلمسه .. كما أنه يكون متمتعاً بكل قطرة من محبة الرب ، ومأسوراً بمحبة متدفقة منه تجاه الرب .. فهو يشعر بأن نيرانا تشتعل بداخل قلبه ، وبأن فرحه يفوق كل وصف .. وهو يشعر أنه قد تحرر من خيمته الأرضية ، وأنه قد أصبح يُخلَق في السماء .

فقراءة الكتاب المقدس قد أصبحت متعة حقيقية .. والصلاة أيضاً لم تعد شيئاً صعباً .. فهو في كل مرة يسكب قلبه أمام الله ، يشعر بنور سماوى يسطع عليه بكل قوة .. لقد أصبح يحب الرب محبة غير عادية .. فهو يميل إلى الانعزال ويتمنى لو

استطاع أن يبقى طول اليوم في انفراد مع الله .. إنه لم يعد يحب أن يتواجد بين الناس .. فإنه قد أصبح يجد في الله أضعاف ما كان يجده في الناس .

والخدمة أيضاً أصبح يقوم بها بمتهى التلقائية .. فبعد أن كان قبلاً لا يجد شيئاً ليقوله .. أصبح الآن يشعر بسعادة غامرة عندما يكلم الآخرين عن الرب .. فالحبة المتأججة في قلبه تجعله لا يريد أن يكف عن الكلام عن الرب .. بل إنها تجعله يتلذذ بالألم من أجل الرب .. فلقد أصبحت كل الأحمال خفيفة .. وكل الصعوبات سهلة .. !

وحتى تصرفاته الخارجية فإنها قد تغيرت تغيراً ملحوظاً .. فبعد أن كان كثير الكلام .. أصبح الآن قادراً على الصمت .. بل وينتقد في قلبه أولئك الذين لا يكفون عن الثثرة .. لقد كان قبلاً طائشاً .. ولكنه أصبح الآن في متهى الجدية .. وأصبح حساساً جداً لأى تصرفات حمقاء تصدر من الإخوة .. فلا يتردد عن أن يلومهم عليها بشدة .. وباختصار فإنه قد أصبح أكثر تدقيقاً في تصرفاته وأيضاً أكثر تمييزاً لأخطاء الآخرين .

وهو يرثى في داخله لحال أولئك الذين لم يختبروا مثل هذا الاختبار .. ولم يعرفوا شيئاً عن هذا الفرح العجيب .. فإن حياتهم في نظره عديمة الطعم .. وخدمتهم ضعيفة وباردة .. أما هو فإنه

يحيا أسمى حياة لأنه دائما متوهج بفرح الرب .. إنه يطير على
السحاب فوق الجبال .. بينما المؤمنين العاديين يسرون بصعوبة
شديدة فى الوادى من أسفل .

ولكن .. هل يمكن أن يستمر هذا الاختبار طويلا .. ؟
هل يمكن أن يظل الإنسان مستمتعاً بهذا الفرح مدى الحياة .. ؟
كلا .. فإنه فى معظم الأحوال لا يدوم طويلاً .. فبعد أن يتمتع
المؤمن بهذا الاختبار لمدة شهر أو شهرين سوف يجد للأسف أن
فرحه قد ذاب فجأة .. إنه يقرأ كتابه المقدس كالمعتاد .. ولكن
أين اللذة المعتادة .. ؟ إنه يصلى كما كان يفعل قبلاً .. ولكن ما
هذا التعب الذى يشعر به بعد كلمات قليلة .. ؟ لا بد أن هناك
خطأ ما .. !

لقد كان منذ فترة قصيرة يظن أنه متقدم عن الكثيرين فى
المجال الروحى .. ولكنه الآن أصبح يشعر أنه لا يفرق عنهم فى
شئ .. لقد خمدت النيران المشتعلة فى داخله .. وأصبح يشعر
وكأن الرب قد تباعد عنه .. لقد أصبح يستقل الألم من أجل
الرب ، لأنه لم يعد مصحوباً بأى فرح .. كما أنه قد أصبح غير
متحمس لخدمة الكلمة .. فبمجرد أن يتكلم كلمات قليلة يشعر
برغبة فى التوقف .

وباختصار ، فإن كل شئ أصبح يبدو قائماً ، وبارداً ،

وميتاً .. فهو يشعر وكأن الرب قد نسيه .. لقد تبددت كل أفراحه ، وتلاشت كل آماله .

وهنا يبدأ المؤمن فى التفكير .. ما هو سبب هذه الحالة ؟ لا بد أننى قد أخطأت ، ولذلك قد تركنى الرب .. ! فيبدأ يفحص تصرفاته ، لعله يكتشف خطأه ويعترف به ، لكى يعود إلى حالته الأولى .. ولكنه لا يهتدى إلى أى شىء .. فهو لم يتغير بالمرّة .. ! ولكن لماذا هذا الترك .. ؟ لا بد أننى أخطأت .. ! ثم يأتى الشيطان أيضاً مشتكياً ومؤكداً هذه الفكرة .. ! فيذهب المؤمن إلى الرب صارخاً ، طالباً الغفران ، لعله يسترد ما قد فقده

ولكن صلاته عديمة الجدوى .. فحالته تزداد سوءاً ، ومشاعره تزداد جدوبة .. لقد كان قبلاً يستطيع أن يصلى بالساعات ، أما الآن فهو بالكاد يصلى بضعة دقائق .. لقد كان يجد لذة فائقة فى قراءة الكتاب المقدس ، ولكنه الآن أصبح بالنسبة له مثل حجر أصم .. لقد فقد حماسه نحو كل شىء .. فلم يعد يجد أى سعادة فى الشركة مع إخوته ، ولا فى أداء أى عمل .. لقد أصبح كل شىء كثيلاً وثقيلاً .

وأمام هذا الاحساس يقع المؤمن أحياناً فى اليأس .. فينسحب إلى الورا .. وهكذا فإن الأمور التى كان يعرف أنها

بحسب مشيئة الله تظل غير متممة .. وحتى التغيير الذى كان قد طرأ على تصرفاته فإنه يتلاشى .. فيعود المؤمن إلى الثثرة والطيش والهزل المعتاد .

ولكنه لا زال يحب الرب .. ولا يطيق الابتعاد عنه ، وعن دفء محبته .. لذلك فهو يحاول جاهداً أن يخرج من هذه الحالة ولكن بلا جدوى .. وحتى إذا حاول أن يتصرف بطريقة أفضل ، فإن قلبه يتهمة بالرياء .. وإذا امتدحه أحد ، فإنه يعترف أنه لا يستحق هذا المدح .. وإذا وبخه أحد ، فإنه يشعر أن هذا التوبيخ فى محله .. إنه يشعر ان كل من حوله هم أفضل منه .. !

ولكن ، هل يا ترى سوف تستمر هذه الحالة .. ؟ أم أنه سوف يسترد اختبار الشيق مرة أخرى .. ؟ إن ما يحدث غالباً هو هذا : بعد فترة قصيرة ، قد تكون بضعة أسابيع ، يعود الاختبار فجأة .. ربما أثناء الاستماع إلى عظة ، وربما بعد صلاة حارة ، أو تأمل عميق .. يعود الفرح العجيب ، وتعود المحبة الفياضة ، ويعود الإحساس بحضور الرب ، ويعود التلذذ بقراءة الكتاب المقدس وبالصلاة .. نعم ، كل شيء يعود كما كان .. فالظلام يتلاشى ، والمعاناة تزول ، ويحل مكانها الفرح والانتعاش .

فيبدأ يسلك بمنتهى الحرص ، ويخدم الرب بكل قوته ، لعله يحافظ على ما تم استرداده .. فإنه يظن أن عدم أمانته كانت هى

السبب في ترك الرب له .. لذلك فهو يئذل أقصى جهده لئلا يعود إلى السقوط مرة أخرى ويفقد مشاعره الجميلة .

ولكن على الرغم من كل أمانته ، يحدث شيء عجيب .. فبعد فترة قصيرة يجد المؤمن أن الرب قد تركه مرة أخرى .. فيهرب الفرح ، وتعود الظلمة والحزن والجفاف .. !

هذا الاختبار يحدث مع مؤمنين كثيرين .. فبعد التحرر من الخطية يجعلهم الرب يشعرون بمحبته وبحضوره وبفرحه .. ولكن سرعان ما تتلاشى هذه المشاعر .. ثم تعود مرة أخرى .. وهكذا تتكرر الدورة عدة مرات .

وهذه الظاهرة لا تحدث للمؤمن الجسدي ، ولكن للمؤمن الذي يكون قد بدأ يخطو في الطريق الروحي وبدأ يُحب الرب ويتعلق به .



ما معنى هذا الاختبار ؟

يظن المؤمن الذى يجتاز فى مثل هذا الاختبار ، أنه يكون فى أسمى حالة روحية ممكنة عندما يكون ممتلكا للمشاعر الجميلة .. ويكون فى أسوأ حالة عندما يفقدها .. فعندما يشعر بالفرح ومحبة الرب ، يظن أنه فى القمة .. وعندما يسود الحزن والجفاف على مشاعره ، يظن أنه فى القاع .. أى أنه عندما تلتهب نيران المحبة فى قلبه يكون شخصاً روحياً .. وعندما تبرد هذه المحبة يصبح جسدياً .

هذا هو الفكر السائد بين الكثيرين .. ولكن هل هو فكر صحيح .. ؟ كلا ، إنه فكر خاطيء تماماً .. وإن لم ندرك مدى خطأه فإننا لا بد أن نهزم إلى النهاية .

يجب علينا أن نعرف أن المشاعر ليست إلا جزءاً من النفس .. وأنتا عندما نعيش بالمشاعر ، أياً كان نوعها ، نصبح نفسانيين .. فعندما نشعر بالفرح ، ومحبة الرب ، وبحضوره .. نكون سالكين بحسب المشاعر .. وعندما نشعر بالعكس تماماً ، نكون أيضاً سالكين بحسب المشاعر .

فالذين يعتمدون فى حياتهم وخدمتهم على الأحاسيس المفرحة والمنعشة والمضيئة ، هم أناس نفسانيون .. والذين

يعتمدون على الأحاسيس المحزنة والكئيبة والمؤلة ، هم أيضا نفسانيون .

إن الحياة الروحية الحقيقية لا تحركها ولا تتحكم فيها المشاعر .. بل هى التى تتحكم فى المشاعر .. إن مؤمنين كثيرين يخلطون بين مشاعر النفس واختبارات الروح .. فيظنون أن الأحاسيس المفرحة هى اختبارات روحية .. وذلك لأنهم لم يدركوا بعد مفهوم الروح .

إن الاختبارات الروحية هى تلك التى تنبع فقط من الحس الروحى .. وكل ما هو عدا ذلك ليس إلا تحركات من النفس .. هذا هو الخطأ الذى يقع فيه الكثيرون .. فإنهم أحياناً يشعرون أنهم يطيرون فى السماء ، فيظنون أن حياتهم فى ارتفاع ، غير مدركين أن هذه ليست إلا مجرد مشاعر .. وأحياناً أخرى يفقدون الشعور بحضور الرب ، فيظنون أن الرب قد فارقهم ، غير عالمين أن هذه أيضاً مجرد مشاعر .. فسواء أحسوا بمحبة متدفقة أو بمحبة باردة ، هذه ليست إلا مشاعر الإنسان نفسه .. فليس من الضرورى أن يكون الواقع متفقاً مع مشاعر الإنسان .. فرما يشعر الإنسان أنه يتقدم ، فى حين أنه لا يكون كذلك .. وربما يشعر أن حالته فى تدهور ، ويكون ذلك غير صحيح بالمرة ، وإنما تكون هذه مجرد مشاعره هو .

فعندما يشعر الإنسان أنه ممتلئ بالنشاط والحيوية ، قد يتخيل أنه في تقدم روحي .. مع أنه يكون في الواقع في حالة من الحماس العاطفي الذي سرعان ما يزول .. فالمؤمن النفساني يعتمد تقدمه على العواطف .. بينما المؤمن الروحي يعتمد تقدمه على عمل الروح القدس .. التقدم الأول هو تقدم كاذب .. بينما التقدم الذي يعتمد على قوة الروح فهو وحده التقدم الحقيقي .



هدف الله من هذا الاختبار

ولكن ما هو هدف الله من هذا الاختبار .. ؟ لماذا يعطى للمؤمن هذه المشاعر ، ثم يعود يسحبها منه .. ؟ هناك عدة أهداف يريد الله أن يحققها :

أولاً :

يعطى الله أفرحاً للمؤمن في بداية حياته المسيحية بهدف أن يجتذبه إليه أكثر .. متوقعاً منه أنه بعد أن يتذوق محبته ونعمته مرة ، سوف يبقى ثابتاً فيهما مهما تغيرت الظروف .. ولكن للأسف ، ما أكثر المؤمنين الذين يقتربون إلى الرب إذا شعروا بمحبته .. ويتعدون عنه إذا فقدوا هذا الشعور .

ثانياً :

يتعامل الله مع أولاده بهذه الطريقة لكي يساعدهم على فهم ذواتهم .. فإن أصعب درس يمكن للإنسان أن يتعلمه هو معرفة الذات ، ومعرفة مدى فسادها وعدم صلاحيتها .. إن هذا الدرس قد نظل نتعلمه طول عمرنا .. وذلك لأنه يكون غير مقبول بالنسبة لطبيعتنا البشرية .. ولهذا السبب فإن الله يستخدم وسائل متعددة لكي يقودنا إلى معرفة ذواتنا .. ومن ضمن هذه الوسائل هو أن يعطينا هذا الإحساس المفرح ، ثم يعود يسحبها منا .

فأثناء فترة الجفاف سوف يكتشف المؤمن كيف أنه في فترات الانتعاش كان يستغل عطية الله لتمجيد نفسه ولاحتقار الآخرين .. وكيف أنه كان يخدم في أحيان كثيرة بدافع من المشاعر وليس بالروح .. وهكذا يبدأ يحتقر ذاته ويتواضع أمام الله ويكف عن طلب أحاسيس معينة .

إن الله يريدنا أن نعرف أن حياتنا الطبيعية فاسدة في جميع حالاتها .. سواء في الفرح أو في الحزن .. في الانتعاش أو في الجفاف .. في الحماس أو في الركود .

ثالثاً :

إن الله يريد أن يُعلم أولاده كيف يتغلبوا على ظروفهم .. وكيف لا يتركوها تؤثر على حياتهم وعلى مسيرتهم .. إن العاطفة هي الجزء الذى يتأثر بالظروف .. وعندما تتأثر العاطفة فهى بالتالى تؤثر على الحياة .. لذلك ، فإذا كنا نريد أن نتغلب على الظروف المحيطة بنا ، يجب علينا أولاً أن نتغلب على عواطفنا ، وأن نملك زمامها .. لأننا إذا لم نكن متحكمين فى عواطفنا ، فإن حياتنا سوف تصبح فى تذبذب مستمر تبعاً لتذبذب مشاعرنا ، ولتغير ظروفنا .

لذلك فإن الله يعطينا أن نختبر مشاعر مختلفة ومتضاربة ، لكى يدرينا على إخضاعها .. وبالتالي يدرينا على التغلب على

ظروفنا .. إن الله يريدنا أن نكون ثابتين أمام الظروف المتغيرة ..
إنه يريدنا أن نبقى غير متغيرين سواء أثناء ارتفاع المعنويات أو
انخفاضها .. إنه يريدنا أن نبقى أمناء سواء في الفرح أو في الحزن.

يجب ألا تكون مشاعرنا هي التي تُشكل حياتنا .. فإذا
كنا نخدم يجب علينا ألا نخدم فقط عندما نكون منتعشين ..
ونكف عن الخدمة عندما نكون مكتئبين .. فإننا إذا كنا لا
نستطيع أن نتغلب على مشاعرنا فإننا لن نقدر أن نتصر على
ظروفنا .

رابعاً :

إن الله يريد أيضاً من خلال هذا الاختبار أن يدرب
إرادتنا .. فالحياة الروحية ليست حياة مشاعر بل حياة إرادة ..
فالإرادة المجردة تأخذ التعليمات من الروح ، ثم توجه الأوامر إلى
باقي الكيان حتى يقوم بتنفيذها .. ولكن للأسف ، فإن إرادة
بعض المؤمنين تكون إما غير قادرة على القيام بدورها ، وإما رافضة
لإرادة الله .. ومن هنا فإن تدريب الإرادة يصبح ضرورياً للغاية .

فعندما يكون المؤمن في حالة معنوية مرتفعة ، يكون من
السهل عليه أن يتقدم بالاعتماد على المشاعر .. ولكن عندما تكون
مشاعره مكتئبة ، فإنه سوف يضطر أن يعتمد على الإرادة
وحدها .

إن الله يريد أن يقوى إرادتنا .. وليس أن يثير مشاعرنا ..
لذلك فهو من حين لآخر يجعلنا نختبر الكآبة والجفاف .. لكي
يدرب إرادتنا حتى نستطيع أن نستخدم قوة الروح لانهجاز نفس
الأعمال التي كنا نعملها قبلاً بقوة المشاعر .

ما أكثر الذين يتخذون من مشاعرهم مقياساً لحياتهم
الروحية .. ! فعندما ترتفع معنوياتهم ، يظنون أنهم متقدمون روحياً
.. وعندما تنخفض ، يظنون أنهم قد ضعفوا .. ! كلا ، فإن
المقياس الحقيقي لحياة المؤمن هو مقدار ما تستطيع روحه أن
تعمله من خلال الإرادة ، حتى في فترات جفاف المشاعر .

خامساً :

إن الله يريد من خلال هذه المعاملات أن يقود المؤمن إلى
درجة أعلى في الحياة الروحية .. فإن الله عندما يريد أن يقودنا
إلى مستوى أعلى ، يجعلنا أولاً نتذوق هذا المستوى في مشاعرنا ..
ونستطيع أن نقول أنه في كل مرة يختبر فيها المؤمن اختباراً جديداً
في مشاعره ، فإن ذلك يكون مؤشراً إلى أنه يقترب من مرحلة
جديدة في حياته الروحية .

فإن الله يُعطي أولاً لمشاعرنا أن ترى لمحة مما هو مزعم أن
يُدخلنا فيه .. ثم يعود ويسحب منا هذه المشاعر ، لكي يدرب
أرواحنا على الاحتفاظ بما سبق أن تذوقناه في مشاعرنا .. فإذا

استطاعت أرواحنا أن تشق طريقها وتواصل السير بالاعتماد على الإرادة وبالتغاضى عن المشاعر ، فإننا سوف نحقق تقدماً حقيقياً .

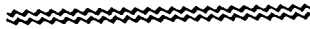
إننا كثيراً ما نظن أننا لا نحقق أى تقدم روحى .. وأن حياتنا ليست إلا فترات متعاقبة من الصعود والهبوط .. وأن كل ما نفعله هو أننا نتحرك إلى الأمام ثم إلى الخلف .. ثم إلى الأمام مرة أخرى وهكذا .. ! ولكن فى الواقع ، إذا حاولنا أن نقارن بين موقعنا الحالى ، وبين النقطة التى بدأنا منها ، فإننا سوف نكتشف أننا قد تقدمنا دون أن نعلم .. !

هذا هو الخطأ الذى يقع فيه الكثيرون .. فعندما يُقدم المؤمن ذاته للرب للدخول إلى اختبار جديد مثل اختبار التقديس أو اختبار النصرة على الخطية ، فإنه يختبر نوعاً جديداً من الحياة .. حياة ممتلئة بالفرح والنور والانتعاش .. فيتأكد فى نفسه أنه قد حقق تقدماً وأنه قد امتلك بالفعل ما كان يتوق إليه .

ولكن فجأة تبخر هذه الأفراح .. فيبدأ يخور ، حاكماً على نفسه أنه غير مؤهل لهذا الاختبار ولا للحياة الفائضة .. غير عالم أن الله كان يريد أن يُعلمه قانوناً روحياً هاماً وهو : أن ما يتم امتلاكه فى المشاعر يجب الاحتفاظ به فى الإرادة .. لأن الأشياء التى تحتفظ بها الإرادة هى وحدها التى تصبح بحق جزءاً من حياة الإنسان .

فعندما يسحب الله منا المشاعر ، يكون قصده أن يدرّب إرادتنا على عمل نفس الشيء الذى كنا نعمله قبلاً بدافع من المشاعر .. فبعد فترة وجيزة سوف نكتشف أن ما قد فقدناه من مشاعرنا قد تحول دون أن ندرى إلى جزء من حياتنا .

فالمسألة كلها إذاً متعلقة بالإرادة .. هل إرادتنا خاضعة للرب .. ؟ هل هى قادرة على إطاعة الروح .. ؟ إذا كانت هكذا فإن تغير المشاعر لن يعيننا فى شيء .. ولنأخذ على سبيل المثال اختبار الولادة الثانية .. ألا تكون مشاعرنا حينئذ ممتلئة بالفرح والغبطة .. ؟ ولكن بعد فترة تختفى هذه المشاعر .. ! فهل معنى ذلك أننا قد فقدنا الخلاص ، وأصبحنا هالكين مرة أخرى .. ؟ بالطبع لا .. فإن الحياة التى امتلكنها ، قد امتلكنها فى أرواحنا وبالتالي فإن تغير المشاعر لن يغير من الأمر شيئاً .



خطورة هذا الاختبار

إذا فهمنا معنى هذا الاختبار ، وعرفنا هدف الله من وراءه فأسرعنا الخطى لتنفيذ إرادة الله ، غير عابئين بمشاعرنا ، فلن تكون هناك أى خطورة من هذا الاختبار .

أما إذا لم نفهم مشيئة الله ، ولم نستطع أن نقاوم حياة المشاعر ، بل أصبحت هى القوة المحركة لنا .. فنتقدم عندما نشعر بالفرح ، ونتوقف عندما نشعر بالضيق .. فإننا لا بد أن نتعرض لأخطار عديدة .

فالؤمن الذى يعتمد سلوكه على المشاعر تكون غالباً إرادته ضعيفة ، غير قادرة على إطاعة الروح .. كما أن حواسه الروحية أيضاً تكون معطلة عن أداء وظائفها لأنه يكون قد استعاض عنها بمشاعره .. وبهذه الطريقة تصبح الإرادة غير قادرة على عمل أى شئ بمفردها بل تكون معتمدة اعتماداً كلياً على المشاعر .. فإذا ارتفعت المشاعر تنشط الإرادة .. وإذا انخفضت تضعف الإرادة .. وكأن المشاعر قد أصبحت المحرك لحياة هذا الإنسان .

إن ما يدفع الكثيرين للوقوع فى هذا الخطأ هو أن المشاعر تستطيع أن تجعل الإنسان ليس فقط شاعراً بمحبة الرب ، ولكن أيضاً شاعراً بمحبة قوية من جانبه هو نحو الرب .. !

ولكن هل يجب علينا إذاً أن نقاوم إحساسنا بالحبّة تجاه الرب .. ؟ هل يمكن لهذا الإحساس أن يسبب لنا ضرراً .. ؟ إن هذا السؤال فى حد ذاته يكشف الخدعة التى وقعنا فيها .. فهل مجرد إحساسنا بالفرح هو الدليل على أننا نحب الرب .. ؟ أم أنه دليل على أننا نحب الإحساس بالفرح .. ؟ فإذا كنا نحب الرب فعلاً ، أما كان ينبغى أن تبقى هذه الحبّة كما هى مهما تبدلت الأحوال .. ولكن إذا كانت محبتنا تظهر فقط عندما تتواجد المشاعر ، ألا يكون هذا دليلاً على أن ما نجه ليس هو الرب بل هو مشاعرنا .. ؟

هناك فرق شاسع بين أن نحب الله ، وأن نحب الفرح الذى من الله .. ! قد تظل هذه الحقيقة خافية عن أذهاننا ، إلى أن تأتى فترة من جفاف المشاعر .. وعندئذ سوف يكشف لنا الروح القدس أن ما كنا نبحث عنه بكل اجتهاد ليس هو الله ، بل هو الفرح الذى من الله .. وأن ما كنا نجه ليس هو الله ، بل هو الإحساس بالغبطة والانتعاش .. ! فإننا لو كنا نحب الرب فعلاً ، لكنت هذه الحبّة تبقى ثابتة حتى إذا عبرنا وسط « المياه الكثيرة .. والسيول » (نش ٧:٨) .

إن الرب يحب أن يعطينا فرحاً .. ويجب أن يرانا متمتعين بهذا الفرح .. ولكنه لا يريدنا أن نبحث عن هذا الفرح بأنفسنا

.. ولا أن نُصِرُّ على الحصول عليه .. فإذا أعطانا الله فرحاً علينا
أن نكون شاكرين .. وإذا سحبه منا علينا أيضاً أن نكون
شاكرين.

نحن لا نستطيع أن نفصل بين الفرح الذى يعطيه الله ..
وبين الله الذى يعطى الفرح .. فإذا حاولنا أن نحصل على مشاعر
الفرح التى من الله ، ولكن بدون الله ، فإن حياتنا الروحية سوف
تصبح فى خطر .. أى أننا إذا كنا نجد شعبنا فى الفرح الذى
يمنحه الله ، وليس فى الله نفسه الذى هو فرحنا ، فإننا لن نكون
قادرين على التقدم روحياً .

فما أكثر أن أحبينا الله ليس من أجل شخصه ، ولكن من
أجل أنفسنا .. ! ما أكثر أن أحببناه لا لسبب إلا لأن محبته تجعلنا
نشعر بالفرح .. ! أليس هذا دليلاً على أننا لم نكن نحب الرب بل
نحب الفرح .. ؟ أليس هذا دليلاً على أن تقديرنا لعطايا الله كان
يفوق تقديرنا لله نفسه واهب العطايا .. ؟ أليس هذا دليلاً على
أننا لا زلنا نسلك بحسب حياة النفس وأننا لم نفهم بعد المعنى
الحقيقى للحياة الروحية .. ؟

ولكى يعالجنا الله من هذا الداء ، فإنه يضطر أن يسحب
منا المشاعر المفرحة ، ويعطينا بدلاً منها مشاعر كثيفة .. وذلك
لكى يعلمنا أن الفرح الحقيقى هو فى شخصه هو .. وليس فى

مشاعرنا نحن .. فإذا كان الرب هو فعلاً فرحنا ، فإننا سوف
نستمر نجبه حتى في لحظات الضيق .. أما إذا كانت مشاعرنا
هى أساس فرحنا ، فإن الحزن لا بد أن يجرفنا .

إن الله لا يريد من وراء هذه المعاملات أن يدمر حياتنا ،
بل بالحرى أن يدمر الأصنام التى تملأ حياتنا .. إنه يريد أن يزيل
كل ما يعوق تقدمنا الروحى .. إنه يريدنا أن نعيش به وليس
بمشاعرنا .

وهناك خطورة أخرى عظيمة تواجه أولئك الذين يعيشون
بالمشاعر وليس بالروح .. هذه الخطورة هى أنهم يكونون معرضين
لخداع الشيطان .

فإن الشيطان بارع جداً في تقليد المشاعر التى من الله ..
وإذا كان الشيطان لا يكف عن محاولة خداع المؤمنين الذين
يريدون أن يسلكوا بالروح ، فكم بالحرى ستكون محاولاته مع
أولئك الذين يفضلون أن يسلكوا بحسب مشاعرهم .. إنه
يستطيع بكل سهولة أن يزودهم بجميع أنواع المشاعر ، ويجعلهم
يظنون أنها من الله .. وهكذا يقعون في فخاخته دون أن يدروا .
إن الشيطان يستطيع أن يجعل الإنسان مبهجاً أو مكتئباً
.. فإذا انخدع الإنسان وصدّق هذه المشاعر ، فإنه يكون قد سلّم
للشيطان موقعاً في نفسه .. وبمزيد من الخداع سوف يتمكن

الشیطان من الاستیلاء علی مزید من المواقع ، إلى أن یسیطر علی جمیع مشاعره تقریباً .

ویستطیع الشیطان أيضاً أن یجعل الإنسان یختبر مشاعر فوق طبعیة مثل الإحساس برعشة ، أو بکهرباء تسری فی الجسم أو بفیضان ، أو بطیران فی الهواء ، أو بنیران تشتعل من الرأس إلى القدم لکی تلتهم کل نجاسة .. ! وغیرها .. وعند هذه الدرجة من الخداع ، یصبح کل کیان الإنسان معتمداً علی المشاعر ، بینما تصبح إرادته وإدراکه الروحی معطلین تماماً .

وهكذا یصبح الإنسان خاضعاً بالکامل لإرادة الشیطان .. وذلك لأن العدو لن یحتاج إلا أن یمنحه مشاعر معینة لکی یقوده بعد ذلك إلى عمل أی شیء یریده منه .

والشیء المؤسف هو أن هذا المؤمن لا یكون مدركاً أنه مخدوع من الشیطان .. بل علی العکس إنه یرى نفسه أكثر روحانیة من الآخرين ، بدلیل أنه یتمتع بهذه الإختبارات الفوق طبعیة .

إن هذه الظواهر الفوق طبعیة تدمر حیاة مؤمنین کثیرین فی وقتنا الحاضر .. فإن أعداداً غیر قليلة من أولاد الله قد وقعوا فی هذا الفخ .. إنهم یظنون أن هذه الإحساسات الفوق طبعیة هی التي تجعلهم یشعرون بقوة الروح فی أجسادهم .. والتي تجعلهم

يشعرون بالفرح أو بالحزن ، بالحرارة أو بالبرودة .. والتي تجعلهم يضحكون أو يبكون .. والتي تزودهم برؤى وأحلام وأصوات ونيران وأحاسيس أخرى رائعة يصعب وصفها .. إنهم يظنون أن هذه بالتأكيد معطاة من الروح القدس .. وأنها تمثل أقصى ما يمكن أن يصل إليه المؤمن .. ولا يخطر على بالهم أبداً أن الروح الشرير هو الذى يقوم بهذه الأعمال .

يجب علينا أن نفهم جيداً أن الاختبارات التى تنشئ، أحاسيس معينة فى الجسد ، تكون فى معظم الأحيان من الشيطان .. لذلك يجب علينا أن نكون فى متبى الحذر ، وأن نلاحظ مشاعر أجسادنا .. يجب علينا ألا نسمح لأى روح أن يخلق فى أجسادنا أحاسيس غير خاضعة لإرادتنا .. يجب علينا أن نقاوم هذه الأحاسيس بكل قوة ، لأنها هى بداية خداع العدو .. يجب علينا أن ننكر تماماً حياة المشاعر ، وأن نطيع فقط الإدراك الروحى الذى يعطيه لنا الله فى أعماق كيانتنا .

إن الشعار الكبير الذى تخضع له حياة المشاعر التى يحياها بعض المؤمنين هو شعار : « من أجل الذات .. ! » وإلا فلماذا يسعون بكل اجتهاد وراء المشاعر المفرحة .. ؟ أليس من أجل الذات .. ؟ ولماذا ينفرون كل النفور من جدوبة المشاعر .. ؟ أليس من أجل الذات .. ؟ ولماذا يطلبون أن يحصلوا على أحاسيس

معينة في أجسادهم .. ؟ أليس من أجل الذات .. ؟ ولماذا
يتلهفون على الاختبارات الفوق طبيعية .. ؟ أليس من أجل
الذات .. ؟

ليت الروح القدس يفتح عيوننا لكي نرى أن حياة
المشاعر التي يسميها البعض « حياة روحية » ليست إلا حياة
ممتلئة من الذات .. وأن مشاعر الفرح التي نشاق إليها جداً
تدور كلها حول محور الذات .. !

إن طريقة تعاملنا مع الذات هي وحدها المقياس الحقيقي
لحياتنا الروحية .



٥ - حياة الأيمان

يعطينا الكتاب المقدس وصفاً لما يجب أن يكون عليه
سلوك المؤمن فيقول :

« أما البار فبالإيمان يحيا » (رو ١: ١٧)
« فما أحياء الآن في الجسد فإنما أحياء في الإيمان ، إيمان ابن الله »
(غل ٢: ٢٠)
« لأننا بالإيمان نسلك لا بالعيان » (٢ كو ٥: ٧)

فمن الواضح إذاً أننا يجب علينا أن نحيا بالإيمان .. ولكن
على الرغم من أننا نفهم هذه الحقيقة في عقولنا بسهولة ، إلا أننا
كثيراً ما نعجز عن تطبيقها اختبارياً في حياتنا .

إن حياة الإيمان تختلف إختلافاً جوهرياً عن حياة المشاعر
.. فالإنسان الذى يحيا بالمشاعر لا يستطيع أن يعمل إرادة الله ،
ولا أن يطلب الأمور السماوية إلا في أوقات الانتعاش فقط ..
ولكن بمجرد أن تنقطع هذه الإحساسات الجميلة ، فإنه يصبح
غير قادر على الاستمرار .

أما الذى يسلك بالإيمان ، فإنه لا يكون كذلك ..
فالإيمان ينظر إلى الله الذى نؤمن به ، وليس إلى الأمور التى
تحدث لنا .. فالأمور التى تحدث لنا تتغير بسهولة ، أما الله الذى
نؤمن به فإنه لا يتغير أبداً .. لذلك فإننا عندما نتمسك به يصبح
سلوكنا ثابتاً غير متزعزع .

إن الإيمان ينظر إلى الله ، وليس إلى المشاعر ، لأن المشاعر
هى جزء من الذات .. إن الله لا يتغير .. فهو نفس الإله سواء
فى الأيام المشرقة أو فى الأيام المظلمة .. لذلك فإن الذى يحيا
بالإيمان يكون أيضاً غير متغير ، بل تكون حياته هى نفس الحياة
سواء فى الرحب أو فى الضيق .. أما الذى يعتمد على المشاعر ،
فإن حياته تكون فى صعود وهبوط مستمر ، لأن المشاعر دائمة
التغير .

إن الله لا يريد أن يكون الدافع لحياتنا هو المتعة ، بل
الإيمان .. إنه يريدنا أن نستمر فى السعى الروحى سواء أحسننا
بالراحة أو بالتعب .. إنه يريد ألا يكون موقفنا منه متغيراً بحسب
تغير مشاعرنا .. فمهما كانت الظروف قائمة يجب علينا أن نستمر
فى التقدم مستندين على الإيمان وحده .

وأحياناً تتمرد مشاعرنا على هذا الإستمرار .. فتجعلنا
نشعر بالحزن والاكتئاب والإحباط .. وكأنها تحاول أن تقنعنا بأن
نتوقف .. ومع ذلك فإننا إذا مضينا فى إتمام إرادة الله ، غير
عابئين بمشاعرنا المضادة ، فإننا نكون حينئذ سالكين فى طريق
الإيمان .

إن الإيمان يجعل المؤمن لا يلتفت إلى مشاعره .. ولكن يهتم
فقط بعمل إرادة الله .. فطالما أنه يعرف فكر الله فهو يمشى فى

اتمامه سواء كانت مشاعره متحمسة أم لا .. إن الذى يسلك
بالمشاعر يستطيع فقط أن يتم الأعمال التى يشعر بحماس
تجاهها .. أما الذى يسلك بالإيمان فهو يطيع إرادة الله بغض
النظر عن حماسه الشخصى .

إن حياة المشاعر تجعل الناس يبحثون عن الشبع فى
السعادة .. بينما حياة الإيمان تجعلهم يجدون شبعهم فى الله ..
فلا تضيف المشاعر المفرحة شيئاً إلى فرحهم ، وفى نفس الوقت لا
تصيبهم المشاعر المؤلمة باليأس .

إن حياة المشاعر تجعل المؤمن يعيش من أجل ذاته .. أما
حياة الإيمان فهى تجعله يعيش من أجل الله .. فإن الذى يسلك
بحسب المشاعر يدل على أن حياته الطبيعية لم تخضع بعد
للمصليب .. وأنه لا زال يريد أن يُرضى ذاته وفى نفس الوقت يريد
أن يمشى فى الطريق الروحى .

إن الإختبار المسيحى من أوله إلى آخره هو رحلة إيمان ..
فبالإيمان نحن نحصل على حياة جديدة .. وبالإيمان أيضاً نحن
نسلك فى هذه الحياة الجديدة .. فالإيمان هو أساس حياة
المسيحى .. ومع أن جميع المؤمنين يعترفون بهذه الحقيقة ، إلا أنهم
كثيراً ما يتغاضوا عنها فى اختبارهم العملى .. غير عالمين أنهم

عندما يسلكوا بالاعتماد على المشاعر فإنهم يكونوا سالكين بالعيان
وليس بالإيمان ، وأنهم إذا أرادوا أن يعيشوا حياة الإيمان يجب عليهم
ألا ينزعجوا إذا أحسوا بعدم الحماس أو بالجفاف أو بالضيق ..
وذلك لأن أساس الحياة هو الإيمان وليس الأحاسيس .



عمل الصليب الأكثر عمقاً

عندما نجد أنفسنا أننا قادرين أن نتخلى عن الأفراح العالمية وعن الملذات الجسدية ، فإننا غالباً ما نظن أن الصليب قد أكمل عمله فينا .. ولا نعرف أن هناك صليباً أعمق ينتظرنا .

إن الله يريد أن يوصلنا إلى النقطة التي فيها نموت عن أفراحه ، ونعيش فقط لإرادته .. وحتى لو كانت أفراحنا ليست بسبب أى أمور أرضية أو جسدية ولكن بسبب إحساسنا بقرب الله ، إلا أن هدف الله الرئيسى هو أن نطيع إرادته وليس أن نشعر بفرحه .. لذلك يجب أن يستمر الصليب يعمل فينا إلى أن تبقى إرادة الله وحدها .. فإننا إذا كنا نرحب بالفرح الذى يمنحه الله ولكن نرفض الألم الذى يمنحه هو أيضاً ، فإننا نكون محتاجين أن نختبر ختاتنا أعمق بواسطة الصليب .

هناك فرق كبير بين إرادة الله وفرح الله .. فإن إرادة الله موجودة دائماً ، أما فرح الله فهو ليس دائماً موجود .. بل نحن نختبره فقط فى أوقات معينة وفى ظروف معينة .. لذلك فإن المؤمن الذى يطلب فرح الله ، يريد أن يأخذ من إرادة الله فقط هذا الجزء الذى يجعله سعيداً .. إنه لا يريد إرادة الله بأكملها .. فهو مستعد أن يطيع إرادة الله طالما أنها تجعله يشعر بالسعادة .. أما إذا جعلته يتألم فإنه فى الحال يتمرد ضدها .

أما الشخص الذى تكون إرادة الله هى حياته ، فهو يكون قادراً على الطاعة فى جميع الأحوال بغض النظر عن المشاعر التى يشعر بها .. فهو يستطيع أن يرى يد الله فى كل من الفرح والحزن .

فى بداية الإختبار المسيحى ، يسمح الله للمؤمن أن يتمتع بأفراحه .. ولكن بعد أن يقطع المؤمن شوطاً فى مسيرته الروحية ، يسحب الله هذا الفرح .. لأنه يعرف أنه إذا اعتاد المؤمن عليه ، فإنه لن يستطيع فيما بعد أن يحيا بكل كلمة تخرج من فم الله .. بل فقط بالكلمة التى تجعله سعيداً .. أى أنه سوف يطلب تعزيات الله ، وليس إله التعزيات .. لذلك فإن الله يضطر إلى سحب هذه المشاعر الجميلة لكى يُعَلِّم أولاده أن يحيا به هو وحده .

ففى بداية طريقنا الروحى ، يعطينا الله تعزياته فى الأوقات التى فيها نتألم من أجله .. فيجعلنا نشعر بحضوره ، ونرى وجهه البسام ، ونتمتع بمحبته ، ونختبر رعايته حتى لا تخور نفوسنا .

فمثلاً عندما يبدأ المؤمن يفهم فكر الله ، ويطيعه مُقَدِّماً التنازلات المطلوبة ، يعطيه الله فرحاً عظيماً .. ويكون هذا الفرح أكبر بكثير من الأشياء التى فقدناها من أجل أن يتبع الرب .. ولذلك فإنه يطيع إرادة الله بكل سرور .

ولكن الرب يرى في ذلك خطورة .. لأننا عندما نختبر أن الألم تصحبه تعزيات ، وأن طاعة الله تصحبها أفراح ، فإننا في كل مرة نتألم فيها أو نطيع فيها إرادة الله ، سوف ننتظر هذه التعزيات وهذه الأفراح .

وهكذا فإن طاعتنا سوف تكون ليس من أجل الله وحده .. بل أيضاً من أجل الأفراح والتعزيات .. فبدون هذه الدعامات لا نستطيع أن نسير .. وهذه الطريقة تصبح إرادة الله في المرتبة التالية بعد الأفراح .

إن الله يعرف أننا نرحب بالألم إذا كان مصحوباً بالتعزيات .. وأتينا نحب أن نعجل مشيئته إذا كانت مصحوبة بالأفراح .. ولكنه يريد أن يعرف ما هو الدافع الحقيقي الذي يحركنا .. هل نحن نتألم من أجله هو وحده أم من أجل الحصول على التعزيات ؟ هل نحن نطيع إرادته لأنها ينبغي أن تُطاع أم لأننا نشعر بالفرح عندما نطيع .. ؟

لذلك يبدأ الله في سحب هذه الأفراح التي اعتدنا أن نجدها في وقت الألم وفي وقت الطاعة .. فنجد أنفسنا أننا نتألم بدون أن نحصل على أى تعزية من الله .. فنحن نتألم خارجياً ونشعر بالمرارة داخلياً .. ونجد أنفسنا أيضاً أننا نعمل إرادة الله بدون أن نحصل على أى درجة من الانتعاش .. بل على العكس فإن كل شيء يبدو كثيلاً ومملأً .. !

بهذه الطريقة ، سوف يعرف الله ما هو الدافع الحقيقى الذى يجعلنا نحتمل الألم ونطيع إرادته .. وكأنه يسألنا : هل أنت مستعد أن تحتمل الألم بدون أن تجد أى تعزيات .. ؟ هل أنت مستعد أن تحتمل فقط من أجلى .. ؟ هل أنت مستعد أن تقوم بأعمال غير ممتعة بالمرة ، لا لسبب إلا لأنها بحسب مشيئتي .. ؟ هل أنت مستعد أن تعمل من أجلى حتى إذا كنت تشعر بالكآبة وبعدم الحماس .. ؟ هل أنت مستعد أن تعمل فقط لأن هذا العمل هو عملى أنا .. ؟ هل أنت مستعد أن تقبل الألم راضياً إذا كان لا يصاحبه أى انتعاش .. ؟ هل أنت مستعد أن تقبله لا لسبب إلا لأنه من يدي أنا .. ؟

هذا هو الصليب العملى الذى يضعه الله فى طريقنا لكى يكشف لنا من خلاله هل نحن نعيش له فعلاً .. أم أننا نعيش .. ٤٠ .. سيم - سمح الناس يهوون : « إننا نعيش للمسيح » .. ولكن ما هو المعنى الحقيقى لهذه الكلمات .. ؟ يظن البعض أنهم إذا كانوا يحبون الرب ويخدمونه ، فإنهم بذلك يكونون عاشرين للمسيح .. ولكن ذلك أبعد ما يكون عن الحقيقة .. !

فالحياة للرب تعنى الحياة من أجل إرادته ومن أجل ملكوته .. إنها تعنى حياة خالية من أى اهتمام بالذات ، سواء

كان اهتماماً بفرح الذات ، أو راحة الذات أو مجد الذات .. !
فإذا كنا نطيع فكر الله من أجل فرح أو تعزية ، فإننا لا
نكون عائشين للمسيح .. ! وإذا كنا نكف عن الطاعة أو
نترأخى فيها عندما نشعر بالكآبة أو الإحباط أو الملل ، فإننا أيضاً
لا نكون عائشين للمسيح .. !

يجب علينا أن نعرف أن احتمالنا للألم في حد ذاته لا يدل
على أننا نختل من أجل الرب .. لأننا نستطيع بسهولة أن نختل
الألم في أجسادنا طالما أن قلوبنا تشعر بالفرح .. أما إذا كنا
نختل من أجل الرب ، فإنه حتى لو تألمت أجسادنا وتألمت أيضاً
قلوبنا ، فإننا سوف نستمر في طريقنا .

يجب علينا أن نفهم أن الحياة للرب معناها ألا نحتفظ بأى
شئ للذات .. بل أن نسلّم جميع متعلقاتها للموت .. فالمؤمن
الذى يقبل كل شئ برضى من يد الرب .. حتى الحزن والضيق
والانسحاق .. ولا يضع للذات أى اعتبار .. هو وحده الذى
يعيش بحق للرب .

فالذى يعيش بالمشاعر يستطيع أن يعمل إرادة الله فقط
عندما يشعر بالسعادة .. أما الذى يعيش بالإيمان فهو يستطيع
أن يطيع الله في كل حين .. فكم من المرات نكون متأكدين أن
أمراً معيناً هو جزء من إرادة الله ، ومع ذلك لا نشعر بأى حماس

من جهته .. وعندما نحاول أن نعمله لا نجد أى انتعاش .. ولا نشعر بأى بركة أو قوة من الرب .. بل على العكس ، نشعر وكأننا نعبر وادى ظل موت ، إذ أن العدو يكون مقاوماً لنا فى الطريق .

هناك مؤمنين كثيرين لا يسلكون فى مشيئة الله .. ولكن الشيء المؤسف هو أنه حتى القليلون الذين يسلكون فيها ، يريدون أن يعملوا فقط الجزء الذى يروق لهم .. أى أن يعملوا بإرادة الله فقط عندما تكون متفقة مع مشاعرهم ورغباتهم .. !

يجب علينا أن نفهم جيداً أننا إذا لم نتقدم بالإيمان ، فإننا لا بد أن نهرب إلى ترشيش (انظر يونا ٣:١ و ٢:٤) .

نحن نحتاج أن نتأكد مرة أخرى من المعنى الحقيقى لحياة الإيمان .. إنها الحياة التى تتميز بالإيمان بالله تحت كل الظروف .. لقد قال أيوب : « هوذا يقتلنى .. فقط أذكرى طريقى قدامه » (أيوب ١٣: ١٥) .. أى أنه حتى إذا قتلنى ، فإننى سوف أظل متمسكاً به وواثقاً فيه .. هذا هو الإيمان .. ! فإذا كنت قد آمنت بالرب وأحببته ووثقت فيه ، يجب على أن تؤمن به ، وأحبه وأثق فيه فى أى ظرف يضعنى فيه .

يتوقع المؤمنون دائماً أن يشعروا بالسلام حتى فى وقت الألم الجسدى .. ولكن هل نحن مستعدون أن نستغنى عن تعزيات

النفس من أجل أن نتمسك بالإيمان بالله .. ؟ هل نحن مستعدون أن نقبل إرادة الله بكل رضى وأن نكون دائماً خاضعين لها حتى ولو كنا نشعر وكأن الله ييغضنا ويريد أن يقتلنا .. ؟ هذه هي حياة الإيمان .. !

إن الله ، بالطبع ، لن يعاملنا بهذه الطريقة .. ولكن أحياناً يختبر بعض المؤمنين المتقدمين شيئاً من هذا الترك الإلهي .. فهل سيظل إيماننا بالله ثابتاً إذا حدث ذلك معنا .. ؟

انظر ما قاله يوحنا بنيان ، مؤلف كتاب « سياحة المسيحى » ، عندما أراد الناس أن يشنقوه ، قال معبراً عن ثقته فى الرب بالكلمات التالية : « إذا لم يتدخل الله .. فإننى سوف أقفز إلى الأبدية فى إيمان كامل به .. سواء إلى السماء أو إلى الجحيم » .. هذا هو أحد أبطال الإيمان .. !

ونحن ، هل نستطيع فى وقت اليأس أن نقول : « يا رب .. حتى إذا كنت تتركنى .. فإننى سوف أظل أوّمن بك » .. ؟ إن العواطف تبدأ تشك عندما يشتد الظلام .. ولكن الإيمان يتمسك بالله ، حتى إذا اقترب الموت .. !

ما أقل الذين وصلوا إلى هذا المستوى من الإيمان .. ! فإن أجسادنا تقاوم بشدة مبدأ الاكتفاء بالله وحده .. وترفض بشدة مبدأ حمل الصليب .. ! وما أكثر الذين تعطلت حياتهم الروحية ،

لأنهم كانوا يريدون دائماً أن يحتفظوا لذواتهم بشيء من المتعة ..
أما أن يفقدوا كل شيء من أجل الرب ، حتى الانتعاش النفسى ،
فإنهم يعتبروا ذلك صليلاً ثقیلاً جداً .. موتاً مُبالِغاً فيه .. !

إنهم مستعدون أن يكرّسوا كل قواهم للرب .. وأن يتألموا
من أجله أقسى الآلام .. وأن يتحملوا المشقات فى سبيل عمل
إرادته .. ولكنهم غير مستعدين أن يتخلوا عن الإحساس
بالانتعاش .. فإن حياتهم كلها تعتمد على هذه التعزية الوقتية .

مع أنه لو كانت لديهم الشجاعة الكافية لتقديم أنفسهم
ذبيحة فى نيران الله المتقدة .. متخليين عن كل شفقة أو محبة
للذات .. لكانوا قد حققوا تقدماً كبيراً فى حياتهم الروحية .

ولكن ما أكثر المؤمنين الذين يظلوا مستعبدين لحياتهم
الطبيعية .. فلا يثقوا إلا فى المنظور والمحسوس لأنه يعطيهم
إحساساً بالأمان .. أما الأشياء الغير منظورة ، والغير محسوسة ،
والغير مطروقة فإنهم لا يمتلكوا الإيمان ولا الشجاعة الكافية
للاقتراب منها .

لقد رسموا دائرة حول أنفسهم .. وأصبح فرحهم وحزنهم
يتوقف على قليل من المكسب أو قليل من الخسارة .. إنهم غير
قادرين على النظر إلى مستوى أعلى .. وذلك لأنهم منحصرين فى
دائرة ذواتهم المدللة .

آه لو أدرك المؤمنون أن الله يريدهم أن يعيشوا بالإيمان ،
لكان قد اختفى كل تدمير وأنين من حياتهم .. ولو كانوا يتقبلون
من يد الله أى معاملات مؤلمة ، واثقين أن كل عطايا الله حسنة ،
لأصبح الصليب قادراً على اجراء عمله فيهم بكل سهولة .. إذ أن
هذه المعاملات فى حد ذاتها سوف تقوم بإماتة الذات بطريقة
عملية ، حتى يستطيع المؤمن أن يعيش بالروح .

كم هو محزن أن مؤمنين كثيرين لا يطمعون إلا فى القليل
من المشاعر المفرحة .. أما الشخص الأمين ، فإن الله يستطيع أن
يوصله إلى الحياة الحقيقية التى بحسب الروح .. فإذا نظر إلى
الوراء ، إلى جميع التجارب التى اجتاز فيها ، سوف يكتشف أن
كل معاملات الله هى صالحة وكاملة .. فلولاها ما كان قد
استطاع أن يتخلى عن حياة الذات .

إن احتياجنا الملح اليوم هو أن ننكر مشاعرنا ، ونسلم
أنفسنا بالكامل بين يدى الله .. ولكن يجب علينا ألا نظن أن
ذلك يعنى أننا سوف نصبح أناساً غير فرحين .. فإن « الفرح فى
الروح القدس » هو أعظم بركات ملكوت السموات (رو ١٤: ١٧)
وأيضاً هو أحد ثمار الروح (غل ٥: ٢٢) .

ولكن كيف يمكننا أن نوفق بين هذا التناقض الظاهرى؟
نحن نحتاج فقط أن نعرف أننا إذا كنا قد فقدنا فرح المشاعر

فإننا قد حصلنا على فرح آخر ، نابع من الإيمان الخالص ..
هذا الفرح لا يمكن أن يفنى .. لأنه أعمق من فرح المشاعر بما
لا يُقاس .. فنحن نتخلى عن الرغبة في الفرح والانتعاش بالمشاعر
ولكننا نحصل على سلام وفرح روحي ، يبقى إلى الأبد .



السلوك بالروح

لكى يسلك المؤمن بالروح ، يجب عليه أن ينكر تماماً كل ما ينتمى إلى حياة المشاعر .. يجب عليه أن يتحرك بالإيمان ، وأن يكف عن الاستناد على المشاعر الجميلة التى يتمسك بها الجسد .

فطالما أن المؤمن يسلك بالروح ، فإنه لن يخاف إذا كانت مشاعره غير منتعشة .. أو إذا كانت مضادة له .. أما إذا كان سالكاً بحسب المشاعر ، وكان إيمانه ضعيفاً ، فإنه سوف يحتاج إلى تعضيد من المنظور والمحسوس والملموس .

فعندما تضعف الحياة الروحية ، تأخذ المشاعر مكان القيادة بدلاً من الحس الروحى .. والذى يطلب تعضيد المشاعر سوف يجد بعد فترة أنه قد أصبح يطلب أيضاً تعضيد العالم .. لأن المشاعر تنتمى أصلاً إلى العالم .

فالمؤمن النفسانى يستخدم دائماً طرقه الخاصة .. ويطلب دائماً تعضيد البشر .. أما السلوك الروحى ، فهو يتطلب إيماناً ، لأنه يكون فى كثير من الأحيان مناقضاً للمشاعر .. وفى الواقع ، لا يمكن لأحد أن يحقق أى تقدم روحى بدون إيمان .. فالمؤمن النفسانى يكف عن خدمة الله بمجرد أن يشعر بالكآبة .. بينما

المؤمن الروحي لا يتوانى فى خدمة الرب ، ولا ينتظر إلى أن تصبح
مشاعره مرتفعة .. ولكنه يمضى إلى الأمام ، وفى نفس الوقت
يطلب من الله أن يقوى روحه لكى يستطيع أن يتغلب على أى
مشاعر كئيبة تصادفه .



حياة الإرادة

إن حياة الإيمان يمكن أن تُسمَّى أيضاً حياة الإرادة .. لأن الإيمان لا يتأثر بما يشعر به الإنسان .. ولكنه يختار من خلال الإرادة أن يطيع إرادة الله .

ليس المهم أن يشعر المؤمن بأنه يطيع الله .. ولكن المهم أنه يريد أن يطيع الله .

هناك نوعين من المؤمنين : نوع يعتمد على المشاعر .. ونوع يعتمد على الإرادة المُجَدَّدة .. فالمؤمن الذى يعتمد على المشاعر ، يستطيع أن يطيع الله فقط عندما يستمد الدافع من مشاعره ، أى عندما تكون مشاعره متحمسة .. أما المؤمن الذى يعتمد على الإرادة ، فإنه يكون مصمماً على طاعة الله وسط كل الظروف ورغم كل المشاعر .

فالإرادة تُعبر عن رغبة الإنسان الحقيقية .. أما المشاعر فهى تتحرك نتيجة للمؤثرات الخارجية .. فهل نحن نطيع الله لأن ذلك يجعلنا نشعر بالفرح .. ؟ إن طاعة مثل هذه ليست لها قيمة كبيرة فى نظر الله .. لأنها ليست نابعة من رغبة قلبية كاملة لعمل إرادته .. ! أما الطاعة التى يكون لها أعظم قيمة ، فهى تلك التى تُصر على عمل مشيئة الله حتى فى عدم وجود أى احساس

بالفرح وفى عدم وجود أى مشجع خارجى .. فهذه الطاعة تكون نابعة من قلب صادق ، يتقى الله ، ويحتقر الذات .

إن الفرق الأساسى بين المؤمن النفسانى والمؤمن الروحى هو أن المؤمن النفسانى يضع الاعتبار الأول لنفسه .. وبالتالي فإنه يطيع الله فقط عندما يكون فى ذلك تحقيقاً لرغباته .. أما المؤمن الروحى فإن إرادته تكون متعاونة مع إرادة الله .. ولذلك فإنه يقبل جميع ترتيبات الله فى ثبات .. حتى إذا لم يحصل على أى تعزید أو تشجيع خارجى .

إن مؤمنين كثيرين لا يعرفون أن السلوك بحسب الروح معناه السلوك بحسب الإرادة التى تكون قد اتحدت بالله (وبالطبع فإن الإرادة الغير متحدة بالله لا تفيد شيئاً ، ولا يمكن الاعتماد عليها .. فإن الأمر يتطلب إرادة خاضعة لله بالكامل وبالتالي قادرة أن تختار ما يريدہ الروح) .

فالمؤمن قد يسمع فى بداية اختبارہ المسيحى ، أن بعض القديسين قد تمتعوا بأفراح غير عادية أثناء طاعتهم للرب وتألمهم من أجله .. وبسبب إعجابه بهذا النوع من الحياة ، يقرر المؤمن أن يسلم نفسه هو أيضاً للرب تسليماً كاملاً .. لعله يحصل على هذه الحياة « السامية » .. وفى الواقع ، فإنه بعد تكريسه يختبر فعلاً أكثر من مرة الإحساس القوى بمحبة الرب وبقربه العجيب

.. مما يجعله يتأكد أن أمله قد تحقق فعلاً .

ولكن ، لا يمضى وقت طويل ، حتى وتكون هذه الإختبارات الجميلة قد تلاشت ، وأصبحت فى عداد الماضى ..
وحيث أن هذا المؤمن يجهل أن الحياة الروحية الحقيقية تنبع من الإرادة وليس من المشاعر .. فإنه يظن أنه بفقده للأحاسيس الجميلة يكون قد فقد أيضاً حياته الروحية .. ولذلك فإنه يحزن حزناً شديداً .

إن مثل هذا الشخص يحتاج فقط أن يسأل نفسه وقت انخفاض المشاعر : هل قد تغيرت تكريسى القلبى للرب أم أننى ما زلت راغباً فى عمل إرادته .. ؟ هل ما زلت مستعداً أن أتألم من أجله .. ؟ هل ما زلت مستعداً أن أعمل أى شئ ، وأن أذهب إلى أى مكان من أجله .. ؟

إذا كانت هذه الأشياء باقية كما هى لم تتغير ، فليس هناك خوف .. أما إذا تغيرت ، فهنا تكون الخطورة ، لأن الحياة الروحية تكون قد بدأت تتأخر .

إن تأخر الحياة الروحية لا يمكن أن يكون بسبب نقص الأفراح .. ولكن بسبب عدم الرغبة فى طاعة الله .. وكذلك أيضاً فإن التقدم الروحى لا يمكن أن يكون بسبب وجود مشاعر جميلة .. ولكن بسبب اتحاد إرادة الإنسان مع إرادة الله بصورة أعمق .

إن المقياس الحقيقي للحياة الروحية هو مدى ارتباط إرادة الإنسان بإرادة الله .. أما الأحاسيس الجميلة أو المؤلمة ، ومشاعر الفرح أو الحزن ، فهي لا تصلح أن تكون مقياساً على الإطلاق .

فالإنسان الذى يكون راعياً فى طاعة الله حتى إلى الموت ، مهما كانت مشاعره ، يكون سالكاً فى أسنى مسار روحى .. فالإرادة هى المقياس الحقيقى للحياة الروحية .. فعندما تكون إرادتنا خاضعة لله ، فإننا نستطيع حينئذ أن نقول أننا قد أصبحنا خاضعين لله وأننا لم نعد ملكاً لذواتنا .

إن الذات تقف دائماً فى وجه الحياة الروحية .. لذلك فإنه عندما تنكسر الذات تنمو الحياة الروحية ، أما إذا بقيت الذات قوية ، فإن الحياة الروحية تضعف .

وهكذا فإننا نستطيع أن نقيس حياتنا الروحية على أساس إرادتنا فقط ، أما المشاعر فهي لا تصلح أن تكون مقياساً بالمرّة ، لأننا حتى إذا كانت لدينا أعجى المشاعر ، فإننا نكون ما زلنا ممتلئين بالذات .. بإرضاء الذات ، وبالحرص على الذات .. !

لذلك يجب على كل من يشترى بأمانة أن ينمو روحياً ، ألا يظن أبداً أن المشاعر هى أساس حياته .. لأن ذلك يجعله يهتم دائماً بأن تكون مشاعره متعشة .. ولكن يكفى فقط أن نتأكد

أن إرادتنا خاضعة لله خضوعاً كاملاً .. أما وجود الفرح أو عدم وجوده فهو لا يدخل في الاعتبار بالمرّة .

إن الله يريدنا أن نعيش بالإيمان ، وأن نكتفى فقط بعمل إرادته ، وأن نجد كل فرحنا في إطاعة فكره .. فهل إرادة الله وحدها كافية لأن تجعلنا فرحين .. أم أننا ما زلنا نبحث عن الأفراح والتعزيات النفسية .. ؟



اداء الواجب نحو الآخرين

عندما تسيطر المشاعر على المؤمن ، فهي تجعله يهمل التزاماته تجاه الآخرين ، وذلك لأنه يكون متخذاً من ذاته محوراً لحياته .. وهكذا فإنه يصبح غير قادر على الاهتمام باحتياجات الآخرين .

فلكى نستطيع أن نتمم واجباتنا ، نحن نحتاج إلى إيمان وإلى إرادة .. أما المشاعر فينبغى أن نتجاهلها تماماً .. وذلك لأن مسئولياتنا تجاه الناس وتجاه متطلبات الحياة هي أمور ثابتة ، ويجب ألا تتغير مع تغير مشاعرنا .

فعندما يكون ادراك المؤمن للحق لا يتعدى حدود مشاعره فإن هذا يجعله غير قادر على القيام بواجباته .. وذلك لأنه يكون هائماً بفرح شركته مع الرب إلى درجة أنه لا يبالي بشيء سواه .. فهو لا يريد أن يعمل شيئاً غير أن يبقى وحده مع الرب لكى يستمتع بهذا الفرح .. !

وهكذا يفقد المؤمن حماسه لعمله ، لأنه لا يتوقع منه سوى المشاكل والضيقات .. أما عندما يكون وجهاً لوجه مع الرب ، فهو يشعر بنصرة عظيمة .. وإذا ترك هذا المكان لكى يقوم بأعماله اليومية ، يشعر مرة أخرى بفشله وردائه .. لذلك فإنه

يميل إلى الهروب من مسؤولياته ، وإلى المكوث أمام الرب طول الوقت لكي يظل محتفظاً بالنصرة لأطول فترة ممكنة .. !

أما أعماله اليومية ، فهو يعتبر أنها أمور أرضية لا تستحق أن تشغل اهتمام شخص مقدّس ومنتصر مثله .. ! وهكذا أصبح كل اهتمامه هو أن يجد وقتاً ومكاناً للشركة مع الرب .. وبالتالي فإنه أصبح يبغض عمله ، وأصبح يهمل احتياجات من حوله .. وهذه الطريقة أصبح الآباء يهملون احتياجات أبنائهم ، وأصبح الخدم يهملون خدمة سادتهم ، لأنهم يعتبرون أن هذه أعمال دنيوية غير جديرة باهتمامهم ، وأنهم يجب أن يهتموا بأمر أكثر روحانية .. !

إن هذا السلوك الغير متزن يرجع إلى فشل المؤمن في السلوك بالإيمان .. فهو لم يتحد بعد اتحاداً كاملاً بالرب ، بل ما زال يحاول أن يعضد الذات .. إنه يحتاج إلى وقت خاص ومكان خاص للشركة مع الرب ، لأنه لم يتعلم بعد أن يرى الرب في كل الأمور وأن يتجاوب معه على هذا الأساس .. إنه لم يعرف بعد كيف يتحد بالرب في مواجهة الأعمال اليومية .

إن اختباراه للرب لا يتعدى حدود المشاعر .. لذلك فهو يريد أن ينصب خيمة على الجبل وأن يقيم فيها على الدوام مع الرب .. ولكنه لا يقبل أن ينزل إلى الوادى حيث يواجه الشياطين .. !

يجب علينا أن نعرف أن أسمى الإختبارات المسيحية لا تتعارض مع واجبات الإنسان .. فعندما نقرأ الرسائل إلى رومية وكولوسى ، وأفسس ، نستطيع أن نرى بوضوح أن المؤمن يجب عليه أن يؤدي واجبه كإنسان بكل إتقان .

إن الحياة الروحية السامية لا تتطلب أوقاتاً وأماكن خاصة .. ولكنها تستطيع أن تظهر بكل وضوح فى كل وقت وفى كل مكان .. فليس هناك انفصال بين الأعمال اليومية وبين خدمة الكلمة أو الصلاة .. وذلك لأن حياة المسيح يجب أن تُستعلن من خلال جميع أنشطة المؤمن .

إن حياة المشاعر تجعلنا نتذمر على أوضاعنا ، وتجعلنا لا نُقبل على أداء واجباتنا المرتبطة بهذه الأوضاع ، وذلك لأننا لا نجد فيها سعادتنا المنشودة .. ولكن يجب علينا أن نعرف أن هدف حياتنا ليس هو السعادة بآى حال من الأحوال .

إن طريق المشاعر يدعونا أن نهمل واجباتنا .. أما طريق الإيمان فهو يدعونا أن نلتزم بجميع مسئولياتنا تجاه معارفنا .. فإذا كانت حياتنا مرتبطة بالرب ، فسوف يكون من السهل علينا أن نعرف ما هى واجباتنا ، وأن نقوم بها على أكمل وجه .



في مجال خدمة الرب

إن أحد المتطلبات الأساسية لخدمة الرب هو أن ننكر حياة المشاعر تماماً ، وأن نحيا بالكامل على أساس الإيمان .

فالمؤمن الذي يعتمد على المشاعر لا يمكن أن يكون نافعاً بين يدي الله .. لأن الذي يسلك بالمشاعر يعرف كيف يتمتع بالأفراح ولكنه لا يعرف كيف يخدم الرب .

إن الشرط الرئيسي لكل من يريد أن يخدم الرب هو أن يعيش أولاً للرب .. أما الذي يعيش لنفسه فهو لا يصلح أن يكون خادماً .

يجب على المؤمن أن يختبر أولاً طريق الإيمان ، حتى يستطيع أن يكون إناءً نافعاً للسيد .. وحتى يستطيع أن يخدمه خدمة حقيقية .. وإلا فإن هدفه سوف يكون مجرد المتعة .. فيعمل من أجل مشاعره ، ويتوقف عن العمل أيضاً من أجل مشاعره .. فإذا وضعه الرب في حقل مليء بالآلام الجسدية والنفسية ، فإنه سرعان ما ينسحب منه بسبب إشفاقه على نفسه .

ولكن كما أن الرب يسوع لم يشفق على نفسه من الصليب كذلك المؤمن أيضاً .. فلو لم يكن هناك مؤمنون مستعدون أن يتخلوا عن محبتهم لذواتهم وإشفاقهم عليها ، ما استطاع الله أن

يجد خداماً حقيقيين .. !

إن الرب يريد أناساً مستعدين أن يتبعوه إلى النهاية .. فما أكثر المؤمنين الذين يخدمون الرب عندما يكون العمل مزدهراً ، ومتفقاً مع اهتماماتهم ، وليس فيه أى خطورة على مشاعرهم .. ولكن ما أسرع انسحابهم بمجرد أن يعترض الصليب طريقهم طالباً منهم أن يموتوا ، غير تارك لهم أى شئ يتمسكوا به غير الإيمان .. !

نحن نعرف أن العمل الذى يكون معمولاً بالله ، لا بد وأن يكون له ثمر .. ولكن إذا افترضنا أن الرب قد كلّف شخصاً بعمل ما ، وأن هذا الشخص ظل يعمل لمدة ثمانى أو عشر سنوات بدون أن يرى أى ثمر ، فهل يستطيع هذا الشخص أن يستمر فى العمل بكل أمانة لجهد أن الله هو الذى أمره بهذا العمل .. ؟ ما أقل المؤمنين الذين يخدمون بهدف طاعة الله .. وما أكثر الذين يخدمون بهدف الثمر .. !

إن أعمال الله أبدية فى طبيعتها .. لذلك فهى تتطلب إيماناً من الذين يقومون بها .. إن البشر عموماً يجدون صعوبة فى فهم أعمال الله الأبدية .. وذلك لأن حياتهم يحكمها الزمن .. فكيف بالحرى يكون صعباً على من يعيش بالمشاعر أن يشارك فى هذه الأعمال التى ليس فيها أى شئ على الإطلاق يُرضى مشاعره

لذلك ، فإن كان الصليب لا يجتاز بعمق في نفس المؤمن
لكي يجعله يتخلى عن جميع متطلبات الذات فإنه لن يستطيع أن
يتبع الرب في طريق الخدمة إلا لمسافة قصيرة .. إن الله يريد أناسا
قد انكسروا تماما .. أناسا مستعدين أن يتبعوه حتى إلى الموت !..



في مجال الحرب مع العدو

إن الذين يعيشون بالمشاعر يكون عدم نفعهم أكثر وضوحاً في مجال الحرب الروحية .. وذلك لأن محاربة العدو عن طريق الصلاة يتطلب إنكاراً حقيقياً للذات .. فهو عمل مخفوف بأقصى الآلام .. إنه عبارة عن انسكاب وانسحاق كامل من أجل جسد المسيح ومن أجل ملكوت الله .. إنه مصارعة تتم في الروح ضد قوات الشر .. فهل يمكن لهذا العمل أن يكون ممتعاً بأي صورة من الصور ؟ هل يمكن لهذا الشخص الذي يحارب بكل طاقته الروحية من أجل هدم حصون الشيطان ، ومن أجل بناء جسد المسيح ، هل يمكنه أن يشعر بأي سعادة .. ؟ إن الحرب الروحية لا يمكن أن تُفَرِّح الجسد بأي صورة من الصور — إلا إذا كان الشخص يصارع في خياله فقط .. !

لذلك فإن المؤمن النفساني لا يستطيع أن يصمد في الحرب ضد الشيطان .. فبمجرد أن يبدأ يصلي من أجل قهر العدو ، يبدأ الشيطان يهاجم مشاعره .. فيجعله يشعر بأن هذه الحرب مُتعبة .. وبأن هذه الصلاة تنقصها الحيوية .. وهكذا يدخل الحزن إلى نفسه ، وتكتنفه الظلمة ، فيهرب حالاً من ميدان القتال .

لا يستطيع المؤمن أن ينتصر على الشيطان إن لم ينتصر

أولاً على مشاعره .. فالمشاعر التى لم تختبر الموت يستطيع
الشیطان أن يهاجمها فى أى وقت .. وكلما نهض المؤمن لمحاربة
العدو يهزمه الشیطان فى الحال بتوجيه ضربة واحدة إلى مشاعره.
لذلك فإن الحرب الروحية تتطلب موتاً كاملاً عن المشاعر
وثقة كاملة فى الله .. فالإنسان الذى تتوفر فيه هذه الصفة يكون
قادراً على الوقوف بمفرده ، وعلى محاربة العدو بدون أى مساندة من
البشر .. إن مثل هذا الإنسان يستطيع أن يثابر فى الجهاد ، مهما
كانت الآلام .. فهو لا يبالي بحياته ، ولا يبالي بالموت .. ولكن
يبالي فقط بقيادة الله له .. لقد قدّم ذاته للموت .. فلم تعد له
أى اهتمامات أو رغبات أو شهوات شخصية ، بل أصبح يعيش
فقط من أجل الرب .. إنه لا يتذمر على الله ، لأنه يعرف أن كل
طرقه محبة ورحمة .

هذا هو الإنسان الذى يستطيع أن يقف فى الثغرة ..
ومع أنه قد يبدو متروكاً من الله .. ومنسياً من الناس .. إلا أنه
يكون مدافعاً عن موقعه .. هذا هو رجل الصلاة .. رجل الحرب
.. الرجل الذى يستطيع أن يغلب الشیطان .



حياة الراحة

بعد كل هذه المعاملات ، يستطيع المؤمن أن يبدأ حياة الإيمان التى هى الحياة الروحية الحقيقية .. وبوصوله إلى هذه المرحلة ، يبدأ يختبر حياة الراحة .. لأن نيران الصليب تكون قد التهمت كل أنانيته وسعيه وراء ذاته .

فهو قد تعلم الدرس .. وعرف أن إرادة الله هى أعلى شىء على الإطلاق .. وأن كل شىء عداها ، مهما كان مرغوباً بحسب الطبيعة ، لا يتلاءم مع دعوة الله العليا .

لقد أصبح الآن يستطيع أن يتخلى بسهولة عن أى شىء .. فإذا كان من الضرورى أن يجرده الله من أشياء معينة .. فهو بكل سرور يترك يد الله تقوم باللازم .. ولم يعد هناك الحزن والأنين ، والنحيب الذى كان يصاحب هذه العملية .

لقد عرف أن الحياة السامية هى تلك التى يعيشها الإنسان للرب .. فى طاعة كاملة لإرادته .. لقد أصبح لا يبالى بأى شىء يحدث له طالما أن الرب يكون راضياً .. هذه هى حياة الراحة .. الحياة التى لا تستطيع أى قوة خارجية أن ترزعزعها .

لقد أصبحت الآن إرادته مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بإرادة الرب .. ولذلك فهى تكون ممتلئة بالقوة الروحية .. وتكون قادرة على

إخضاع المشاعر .

لقد أصبح مساره ثابتاً ، ووطيداً ، بعد أن كان سلسلة من الصعود والهبوط .. وهو لم يعد يعاني من التوتر المستمر كما كان قبلاً .. ولكن يجب هنا ألا نتسرع ونظن أن هذا الانسان لا يمكن أن تسيطر عليه مشاعره مرة أخرى .. فإن هذه الحالة من الكمال لا يمكن أن تتحقق إلا بعد أن نصل إلى السماء .. ولذلك فإن اليقظة والصلاة تظل لازمة وضرورية .

كما يجب علينا أيضا ألا نظن أن هذا الانسان لن يشعر فيما بعد بأى فرج أو حزن .. كلا ، فإن المشاعر الإنسانية لا يمكن إلغاؤها .. إنه سوف يظل يشعر بالألم ، والحزن ، والترك ، والضيق ، والحرمان .. ولكن كل هذه الآلام لن تتعدى حدود النفس .. أما الروح فهي لا تتأثر بشيء .. فعندما يكون هناك حد فاصل واضح بين الروح والنفس ، قد تكون النفس متألمة خارجيا بينما تظل الروح محتفظة بهدوئها وثباتها داخليا .

وعند وصول المؤمن إلى هذه الحالة من الراحة ، سوف يكتشف أنه قد استرد كل ما كان قد فقدته من أجل الرب .. فليقد ربح الله .. وبالتالي فإن كل ما هو لله قد أصبح له .. وكل الأشياء التى سحبتها الله منه أصبح يمتلكها فيه .

لقد كانت ذاته قبلًا تقف وراء كل شيء .. وتجعله يطلب

لنفسه أشياء ليست بحسب إرادة الله .. لذلك كان من الضروري أن يُدخله الله في أحزان متنوعة لكي يضع حداً لهذا السلوك المستقل .. أما الآن وقد فقد نفسه ، أى تجرد من حياة الذات ، فإنه أصبح من حقه أن يتمتع بأفراح الله في حدودها القانونية .. فلقد انتهى حرصه الشديد على إرضاء الذات .. كما أنه لم يعد يتمسك بالأشياء التى يمنعها الله عنه .

هذه هى حياة النقاء ، التى ليس فيها امتزاج .. فإن الكتاب المقدس يعتبر أن الامتزاج شئ نجس .. ونحن أيضاً إذا كنا نعيش حياة ممتزجة ، أى نحيا من أجل الرب وأيضاً من أجل ذواتنا .. نحب الرب ونحب أيضاً ذواتنا .. نسلك بالإيمان وأيضاً بالمشاعر .. ننقاد بالروح وأيضاً بالنفس .. فإن حياتنا تكون نجسة فى نظر الله .. قد لا نكون محتفظين لذواتنا بالجزء الأكبر .. ولكن حتى هذا الجزء الصغير يكون كافياً لأن يجعل حياتنا غير نقية .

يستطيع المؤمن أن يصل إلى النقاء فى الحياة ، عندما يختبر المفعول العملى للصليب .. فإن كل الأشياء تصبح من أجل الله .. ولا يكون هناك شئ للذات .. إذ أن كل رغبة فى إرضاء الذات تكون قد صُلبت .. وأصبح هناك هدف واحد للحياة .. وهو عمل إرادة الله .

هذا هو السلوك النقي .. الذى يجعل المؤمن لا يبالى
بالمشاعر ولكن يهتم فقط أن يطيع الله .. وحتى إذا كان الله
يمنحه سلاماً وفرحاً وتعزية ، فإنه لا يوجه هذه الأشياء لإشباع
رغباته .. لقد أصبح ينظر إلى كل الأشياء بعين الله .. لقد ماتت
حياة الذات .. وأخذ من الله بدلاً منها حياة روحية حقيقية .. إن
الله هو الذى كسّره ، وأيضاً الله هو الذى بينه .. لقد انهدم
كل ما هو من النفس .. ولكن كل ما هو من الروح قد تثبت .



الانسان الروحي

وتشمان ني

الجزء الثامن

مكونات النفس - الذهن

ترجمة

لويس كامل - ايثا وهيب



١٩٨٨

الفهرس

الموضوع الصفحة

١_ الذهن ساحة قتال ٩

٢_ الذهن السلبي ٥١

٣_ وسيلة التحرر ٨١

٤_ قوانين الذهن المتجدد ١١٥

مقدمة الناشر

إن كتاب الإنسان الروحى هو الكتاب الوحيد الذى كتبه واتشمان فى نفسه .. وفى وقت كتابة هذا الكتاب كان الأخ فى مريضاً لدرجة أنه كان يظن أن هذا هو آخر عمل سوف يستطيع أن يقدمه للكنيسة .. ولكن نعمة الله كانت أقوى من كل توقع .

بعد نشر هذا الكتاب بعدة سنوات ، قال الأخ فى فى إحدى المرات أنه يخشى أن هذا الكتاب يتحول إلى مجرد مرجع نظرى وليس مرشد عملى كما كان يريده أن يكون ، وأنه لهذا السبب لا ينوى أن يعيد طباعته مرة أخرى .. ولكن أمام الإحتياج الكبير الذى يعانى منه المؤمنون اليوم ، فى مجال الحياة الروحية والجهاد الروحى ، فإننا متأكدون أن الأخ واتشمان فى كان بلا شك سوف يسمح لنا بطباعته باللغة العربية ، وذلك لأننا نعرف أنه كان شخصاً منفتحاً دائماً لطرق الله ، ومستعداً دائماً للخدمة شعب الرب بكل العطايا التى أعطاها الله له .

وكتاب الإنسان الروحى يتكون من عشرة أجزاء وهى :

١ — الإنسان — روح ونفس وجسد

- ٢ — الطبيعة الجسدية
- ٣ — النفس
- ٤ — الروح
- ٥ — وظائف الروح
- ٦ — السلوك بالروح
- ٧ — مكونات النفس — العاطفة
- ٨ — مكونات النفس — الذهن
- ٩ — مكونات النفس — الإرادة
- ١٠ — الجسد

ولقد فضلنا أن ننشر كل جزء على حدة وذلك لعدة اعتبارات فنية وروحية .. فهذه الطريقة ، سوف يتمكن كل من يهتم بجزئية خاصة من أجزاء الكتاب أن يحصل عليها منفصلة ، وفي نفس الوقت يستطيع أن يحصل على الكتاب كاملاً باقتناء جميع الأجزاء معاً .

أما من الناحية الروحية ، فإننا لا نقصد إطلاقاً أن نضيف إلى مكتبة القارئ كتاباً جديداً ، لأن هذا بعيد عن ذهننا تماماً ولكن كل قصدنا هو تقديم رؤية روحية دقيقة وأمينه تمس عبادتنا وحياتنا الروحية وسلوكنا الروحي وممارساتنا الروحية ، وخاصة أننا

هنا في مصر (وأستطيع أن أقول في الشرق) نمارس حياتنا الروحية بأساليب أقرب الى الخطأ منها إلى الصواب ، وأقرب إلى الجهل منها إلى الفهم ، حتى أن العبادة النفسية أصبحت تطفئ على العبادة الروحية الحقيقية المبنية على الفهم والادراك لكلمة الله .

لذلك فإننا أمام التشويه الرهيب الذي تُشوه به اختبارات الروح القدس ، كنا نود أن نقدم كلمة حق تُعبر عن الفكر المسيحي بخصوص هذه الممارسات .. ولكننا عندما قرأنا هذا الكتاب وشعرنا بمدى إدراك الكاتب لأخطار هذه العبادة النفسية كان اتفاقنا على تقديم هذا الكتاب للقارئ بدون أى تصرف أو حذف ، خاصة وأن الكاتب هو أخ مؤمن عاش مع الله حياة روحية حقيقية ، وإن كان هو بنفسه قد اجتاز مرحلة من العبادة النفسية وأدرك ما لهذا الأسلوب من خطورة على علاقة الإنسان بالله وبالمجتمع والكنيسة .. ولذلك فإننا قد رأينا أن نُقدِّم الكتاب على أجزاء حتى يكون في متناول الشباب الذين هم ضحية هذه العبادة النفسية في وقتنا الحاضر ، وحتى يتمكنوا من قراءته بسهولة ويسر .

لن نزيد على هذا الكلام ، ولكننا نترك القارئ مع واتشمان في والإنسان الروحي .. راجين لفت نظر القارئ الكريم

إلى أن هذا الكتاب يُقدّم الأسلوب الصحيح لممارسة جميع
العطايا الإلهية للإنسان في وقت يسكب فيه الله من روحه ويعطى
عطاياه ، بينما يحاول عدو كل بر أن يشوه عطايا الله .

نصلى لأجلك أيها القارئ الكريم ولأجل هذه الكلمات
التي كتبها أخ لنا في المسيح ، ودمتم في حماية الرب .

عنواننا : ص.ب. ٢٤٥٥ الحرية — هليوبوليس



١ - الفصل السابع من المادة ١١

إن الذهن هو عضو التفكير في الإنسان .. فبواسطته
يستطيع الإنسان أن يفكر ، ويدرك ، ويتخيل ، ويتذكر ، ويفهم
.. فإن ذكاء الإنسان ، وتفكيكه ، وحكمته ، ومهارته هذه كلها
أمور مختصة بالذهن .. وبوجه عام ، يمكن اعتبار أن الذهن هو
المخ .. فإذا كان المخ هو التسمية العضوية ، فإن الذهن هو
التسمية النفسية .. أى أن الذهن في علم النفس يقابل المخ في
علم الأعضاء .. والذهن يشغل مكاناً هاماً في حياة الإنسان ،
وذلك لأن أفكار الإنسان تؤثر بسهولة في تصرفاته .



الذهن قبل التجديد

يخبرنا الكتاب المقدس أن ذهن الإنسان يشكّل ساحة قتال فيها يناضل الشيطان وأرواحه الشريرة ضد الحق وبالتالي ضد المؤمن .. ويمكن تصوير ذلك كما يلي : إن إرادة الإنسان وروحه تشبه قلعة تشتهى الأرواح الشريرة أن تسيطر عليها .. والأرض الفضاء التي يدور فيها القتال للإستيلاء على هذه القلعة هي ذهن الإنسان .

لاحظ كيف يصف الرسول بولس ذلك : « لأننا وإن كنا نسلك في الجسد ، لسنا حسب الجسد نحارب ، إذ أسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون ، هادمين ظنوناً وكل علو يرتفع ضد معرفة الله ، ومستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح » (٢ كو ١٠: ٣-٥) .

فالرسول يخبرنا أولاً عن معركة ، ثم عن مكان هذه المعركة وأخيراً عن الهدف منها .. هذه المعركة تختص فقط بذهن الإنسان .. فالرسول يُشَبِّه أفكار الإنسان وشكوكه بحصون للعدو ، ويُشَبِّه ذهن الإنسان بقلعة قد استولى عليها العدو وبالتالي يجب استردادها عن طريق الحرب .. فالكثير من الأفكار المعاندة تسكن في هذه القلعة وتحتاج أن تؤخذ أسيرة إلى طاعة المسيح ..

من هنا نستطيع أن نرى بوضوح أن ذهن الإنسان هو ساحة القتال التي تدور فيها الحرب بين الأرواح الشريرة وبين الله .

يُخبرنا الكتاب المقدس أن قبل التجديد « إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لكلا تضيء لهم إنارة انجيل مجد المسيح الذي هو صورة الله » (٢ كو ٤ : ٤) .. وتعطينا هذه الآية نفس المعنى المذكور سابقاً ، وهو أن الشيطان يسيطر على ذهن الإنسان وذلك بأن يُعمى هذا الذهن .

فالسبب المباشر لعدم الإيمان هو أن الشيطان يكون قد طمس عيون ذهن الإنسان .. قد يفتخر البعض بقدرتهم على تقديم أدلة ضد الإنجيل ، وقد يستسلم البعض الآخر لبلادة الفهم لكن في كلتا الحالتين يكون الشيطان قد أحكم قبضته على ذهن الإنسان ، فأصبح هذا الذهن متقسماً « بل أغلظت أذهانهم » (٢ كو ٣ : ١٤) ، وعندئذ يعمل الإنسان « مشيئات الجسد والأفكار » (أف ٣ : ٢) ، فيصبح معادياً لله من حيث الفكر « أعداء في الفكر » (١ كو ٢ : ١) ، لأن الفكر الذي يهتم بالجسديات هو في عداوة مع الله « لأن اهتمام الجسد هو عداوة لله » (رو ٧ : ٨) .

من هذه الأجزاء الكتابية نستطيع أن نرى بوضوح أن قوات الظلمة لها علاقة خاصة بذهن الإنسان ، وأن الذهن

مُعْرَضُ بصفة خاصة لهجوم الشيطان .. فإن قوات الشر لا تستطيع أن تعمل مباشرة في إرادة الإنسان أو مشاعره أو جسده إلا بعد أن تحصل على موطىء لأقدامها فيها .. أما فيما يختص بذهن الإنسان ، فإن الشيطان يستطيع أن يعمل فيه بحرية بدون أن يُقنع الإنسان أو يحصل على موافقته أولاً ، وذلك لأن الذهن الغير مُجدَّد يُعتبر من ممتلكات الشيطان الفعلية .

فعندما يُشبه الرسول ذهن الإنسان بحصون العدو ، فهو يريدنا أن الشيطان وأرواحه الشريرة قد كَوَّنوا بالفعل علاقة قوية مع أذهان البشر ، وأنهم يستخدمونها كحصون يسجنون فيها أسراهم .. فمن خلال ذهن الإنسان ، هم يفرضون سيطرتهم على الإنسان ، ومن خلال أذهان أسراهم ، هم ينقلون أفكارهم السامة إلى أشخاص آخرين لكي يتمردوا هم أيضاً على الله .

نحن لا نستطيع أن نحدد بالضبط كم من فلسفات العالم وأخلاقياته ومعارفه وبحوثه وعلومه تنبع من قوات الظلمة .. ولكن الشيء المؤكد هو أن كل الأفكار المتعالية التي تقف ضد معرفة الله هي بمثابة حصون للعدو .

فلا نتعجب إذاً عندما نعرف أن ذهن الإنسان قريب من سلطات الشر بهذه الدرجة .. ألم تكن خطية الإنسان الأولى هي محاولة معرفة الخير والشر .. ؟ وهذه الفكرة ، ألم تكن مستوحاة

أساساً من الشيطان .. ؟ فمن الواضح إذأ أن ذهن الإنسان مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالشيطان .

فلو تتبعنا اختبارات المؤمنين عبر الكتاب المقدس ، لاكتشفنا أن كل اتصال بين الإنسان والشيطان يحدث في عضو التفكير .. ولناخذ على سبيل المثال ، تجارب الشيطان .. إن كل التجارب التى يحاول بها الشيطان أن يغوى الإنسان ، يقدمها أساساً فى الذهن .. صحيح أن الشيطان كثيراً ما يستخدم الجسد لكى يضمن الحصول على موافقة الإنسان ، ولكن فى كل مرة يحاول الشيطان أن يغوى الإنسان فإنه لا بد أن يصوغ له الأمر فى صورة فكرة معينة لكى يقدمها إليه .. فجميع التجارب تُقدّم لنا فى شكل أفكار ، لذلك يجب علينا أن نتعلم كيف نحرس أفكارنا وإلا تعرضت بكل سهولة لسلطان العدو .

قبل التجديد ، يقف فكر الإنسان حائلاً بينه وبين معرفته لله .. لذلك فإنه يصبح من الضرورى أن يقوم الله بتحطيم حجج الإنسان .. هذا هو ما يحدث عند الولادة الجديدة ، وهو ما يسمى بالتوبة .. فإن تعريف التوبة ليس إلا « تغيير الفكر » .. فالإنسان يكون بالطبيعة فى عدااء مع الله من جهة الفكر ، لذلك يجب أن يُغيّر الله فكر الإنسان لكى يستطيع أن يعطيه حياة .

إن الإنسان غير المتجدد يكون فكره مظلماً ، ولكن عند
التجديد يتغير الفكر تغييراً جذرياً .. فإن فكر الإنسان يكون في
الأصل متحداً اتحاداً قوياً بالشيطان ، لذلك فإن الإنسان يحتاج
أن يحصل من الله على تغيير الفكر لكي يستطيع بعد ذلك أن
يحصل على قلب جديد (أع ١٨: ١١) .



الذهن بعد التجديد

ولكن حتى بعد التجديد لا يتحرر ذهن المؤمن تماماً من لمسة الشيطان .. فكما كان العدو يعمل قبلاً من خلال الذهن ، كذلك الآن أيضاً فإنه يظل يعمل بنفس الطريقة .. فالرسول بولس يُصرِّح في كتاباته إلى مؤمنى كورنثوس قائلاً : « أخاف أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها هكذا تُفسد أذهانكم عن البساطة التى فى المسيح » (٢ كو ١١ : ٣) .

فالرسول يعلم جيداً أنه كما أن إله هذا الدهر يعمى أذهان غير المؤمنين ، كذلك فهو يخدع أذهان المؤمنين .. فعلى الرغم من أن هؤلاء المؤمنين يكونوا حاصلين على الخلاص ، إلا أن حياتهم الذهنية تكون غير مجددة ، ولذلك فهى تظل تُمثِّل ساحة قتال استراتيجية .

فالذهن يعانى من هجمات قوات الظلمة أكثر من أى عضو آخر فى كيانتنا كله .. لذلك يجب علينا أن نعرف أن الشيطان يوجه اهتماماً خاصاً إلى أذهاننا ، وأنه يهاجمها بكل عنف « كما خدعت الحية حواء بمكرها » .. فالشيطان لم يهاجم قلب حواء أولاً بل فكرها .. وكذلك نحن أيضاً ، فإن الأرواح الشريرة تهاجم أولاً أفكارنا وليس قلوبنا ، وذلك لكى تبعدنا عن البساطة والنقاوة من جهة ولائنا للمسيح .

إن الشيطان يعرف جيداً أن ذهننا هو أضعف نقطة في
كياننا كله ، وذلك لأنه كان قبلاً حصناً له ولأنه حتى الآن لم
يُسترد بعد تماماً .. لهذا السبب فإن أسهل طريق يستخدمه العدو
للوصول إلى غايته هي مهاجمة ذهن الإنسان .

لقد كان قلب حواء بلا خطية ، ومع ذلك فلقد قبلت
الأفكار التي قدمها لها الشيطان ، وهكذا تُخدعت وتخلَّت عن
الفهم ، ف وقعت في شرك العدو .

لذلك يجب على المؤمن أن يحترس ، وألا يفتخر بأنه يمتلك
قلباً أميناً ومخلصاً ، وذلك لأنه إذا لم يتعلم كيف يقاوم بذهنه
الأرواح الشريرة ، فإنه سوف يظل يُجرب ويُخدع إلى أن تفقد
إرادته سلطانه .

ثم يمضى الرسول بولس في الكلام ليخبرنا من أين يأتي هذا
الخطر : « إن كان الآتى يكرز ببسوع آخر لم نكرز به ، أو كنتم
تأخذون روحاً آخر لم تأخذوه ، أو انجيلاً آخر لم تقبّاه » (٢ كو
٤ : ١١) .

فإن الخطورة على المؤمن تكمن في إدخال تعاليم مُضلّة إلى
حياته الذهنية لإبعاده عن التكريس النقي للمسيح .. هذه هي
الأعمال التي تقوم بها « الحية » اليوم .. فإن الشيطان يُغيّر شكله
إلى شبه ملاك نور ليجعل المؤمنين يعبدون بأذهانهم يسوعاً آخر

غير الرب ، ويقبلون روحاً آخر غير الروح القدس ، وبالتالي ينشرون انجيلاً آخر غير انجيل نعمة الله .

يُعرفنا الرسول بولس أن هذه ليست إلا أعمال يُجرىها الشيطان في ذهن المؤمن .. فالعدو يترجم هذه « التعاليم » إلى أفكار ، ثم يفرض هذه الأفكار على ذهن المؤمن .. وكَم هو مؤسف أن القليلين هم الذين يدركون حقيقة هذه الأنشطة .. ! نعم ، قليلون هم الذين يتنبهون إلى أن الشيطان يستطيع أن يمنح مثل هذه الأفكار الجميلة .. !

إنه من الممكن أن يكون للمؤمن قلب جديد وحياة جديدة ، ولكن لا يكون له ذهن جديد .. نعم ، إن مؤمنين كثيرين يمتلكون قلوباً جديدة ، وأذهان قديمة .. وفي هذه الحالة فإن قلوبهم تكون ملآنة بالحب ، ولكن رؤوسهم تكون خالية من أى فهم .. كثيراً ما تكون نوايا القلب في منتهى النقاء ، ومع ذلك تبقى أفكار الرأس مشوشة .. فيصبح الذهن مشحوناً بخليط من كل شيء ، ولكنه يكون محروماً من أهم شيء وهو التمييز الروحي .

هناك مؤمنين كثيرين يحبون أولاد الله محبة صادقة ، ولكن للأسف فإن عقولهم تكون مُشبَّعة بخليط عجيب من النظريات والآراء والاستنتاجات .. بل أن عدداً كبيراً من أفضل أولاد الله

وأكثرهم أمانة لهم أذهان ضيقة وممتلئة بالتحيز ، وذلك لأنهم
حدّدوا لأنفسهم مسبقاً ما هو الحق الذى يجب أن يقبلوه ،
وبالتالى فإنهم يرفضوا كل حق آخر إذا كان لا يتفق مع أفكارهم
الخاصة .. فإن عقولهم ليست متسعة مثل قلوبهم .

وهناك فئة أخرى من المؤمنين لا تستطيع أذهانهم أن
تستوعب أى فكر على الإطلاق .. فعلى الرغم من كثرة ما سمعوا
من حق ، إلا أنهم لا يستطيعوا أن يتذكروا ولا أن يمارسوا هذا
الحق ولا أن ينقلوه للآخرين .. لقد سمعوا الكثير ، وحصلوا على
الحق على مدى سنين عديدة ، وقد يفتخروا بأنهم ممثلين بالروح
القدس ، ولكنهم للأسف لا يستطيعوا أن يقدموا ولا حتى القليل
لتسديد أعواز الآخرين .. ! إن السبب الرئيسى وراء كل هذه
الأعراض هو عدم تجديد الذهن .

إن الرأس تُسبّب للإنسان أضراراً أكثر من القلب .. فلو
تعلم المؤمنون أن يميزوا بين تجديد القلب وتجديد الذهن ، لما وقعوا
فى خطأ الثقة فى الإنسان .. يجب على المؤمنين أن يعرفوا أنه من
الممكن لإنسان يتمتع بعلاقة قوية مع الله أن يتقبل فى ذهنه ،
دون أن يدري ، اقتراحات من الشيطان ، وبالتالى يرتكب أخطاء
فى تصرفاته وكلماته وآرائه .. ! لذلك فإنه بخلاف تعاليم الكتاب
المقدس الواضحة ، ليست هناك كلمات إنسان جديدة بالثقة
الكاملة .

لذلك يجب علينا ألا نعتمد على كلمات إنسان لمجرد أننا نحترم هذا الإنسان أو نُقدِّره .. قد تكون تصرفاته في منتهى القداسة ، وفي نفس الوقت يكون تفكيره غير روى .. لذلك فإننا يجب أن ننتبه ليس إلى تصرفاته ، ولا إلى كلامه ، بل إلى تفكيره .. فإذا كنا بناء على سلوك الإنسان نحكم أن ما يتكلم به هو حق من الله ، فإننا بذلك نجعل مقياسنا للحق هو تصرفات الإنسان وليس الكتاب المقدس .. وللأسف ، فإن التاريخ ممتلئ بالمؤمنين المخلصين الذين نشروا هرطقات .. ! والسبب البسيط هو أن قلوبهم كانت مجددة ، ولكن أذهانهم لم تكن كذلك .

نحن لا نستطيع أن ننكر أن السلوك أهم بما لا يقاس من المعرفة .. ولكن بعد الوصول إلى قدر معين من النمو في الحياة ، يصبح من اللازم الحصول على المعرفة النابعة من الذهن المجدد .. يجب علينا أن ندرك أهمية تجديد كل من القلب والذهن .. فإذا كان المؤمن له ذهن غير متجدد ، فإن حياته تصبح ضيقة وغير متوازنة ، ويصبح نفعه في الخدمة شبه مستحيل .

إن التعليم الشائع في هذه الأيام يُركِّز على أهمية المحبة ، والصبر ، والتواضع وما إلى ذلك في الحياة المسيحية .. إن هذه الصفات هي في منتهى الأهمية ، ولا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال .. ولكن هل تستطيع هذه الأشياء أن تفي بكل احتياجاتنا .. ؟ كلا ، فعلى الرغم من أهميتها إلا أنها غير كافية ..

لذلك فإنه من الضروري أن أذهاننا تتجدد وتتسع وتتقوى وإلا فإننا لن نستطيع أن نشهد إلا عن حياة غير متزنة .

يظن الكثيرون أن المؤمنين الروحيين يجب ألا يكونوا أذكاء وكأنه كلما ازدادوا غباءاً كلما كان ذلك أفضل .. ولكن في الواقع ، فإن هؤلاء المؤمنين حتى وإن كان سلوكهم - سناً ، إلا أنهم يكونون بلا نفع ، ولا يمكن اتئانهم على أى عمل .. ونحن هنا لا نقصد الحكمة والمعرفة الأرضية ، لأن الله لا يريدنا أن نستخدم عقولنا القديمة المدنسة بالخطية ، ولكنه يريد أن عقولنا تتجدد مثل أرواحنا تماماً .. إنه يريد أن حياتنا الذهنية تستعيد حالتها الرائعة التى كانت عليها عند خلق الإنسان ، وذلك حتى نستطيع أن نمجّد الله ليس فى سلوكنا فقط ولكن أيضاً فى أفكارنا .. ما أكثر المؤمنين الذين بسبب إهمالهم لأذهانهم ، قد أصبحوا ضيقين ومعاندين ، وبذلك أخفقوا فى الوصول إلى مجد الله .. !

يجب على المؤمنين أن يعرفوا أنهم إذا كانوا يريدون أن يحيا حياة كاملة ، يجب على أذهانهم أن تتجدد .. هل ترفون لماذا هناك نقص فى عدد العاملين من أجل ملكوت الله .. ؟ إن أحد الأسباب الرئيسية هو أن الكثيرين قد أهملوا تجديد أذهانهم بعد حصولهم على الخلاص ، ولذلك فإنهم لا يستطيعوا القيام بأى عمل بعقولهم ، وبالتالي فإن خدمتهم أصبحت معدلة .. إن الكتاب المقدس يؤكد لنا أننا يجب أن نغير بتجديد أذهاننا .

مهاجمة الارواح الشريرة للذهن

قد يشكو المؤمن أحياناً من بعض الأعراض الذهنية التي إذا تأملناها بدقة سوف نكتشف أنها تدل ليس فقط على ضيق الذهن بل أيضاً على عدة عيوب أخرى .. فعلى سبيل المثال ، قد يشكو من أن رأسه ممتلئة بالأفكار وبالتخيلات وبالمناظر الغير نقية ، وبالآراء المشوشة التي لا يستطيع أن يتحكم فيها .. وأحياناً أخرى يشكو من أن ذاكرته تتوقف فجأة ، وقوة تركيزه تضعف .. أو أنه تسيطر عليه أفكار رديئة لا يعرف مصدرها .. أو أن تفكيره يتوقف أحياناً وكأن ذهنه قد رُبط بسلاسل .. أو أن ذهنه يفيض بأفكار طائشة تدور في رأسه بلا توقف .

ويكون هذا المؤمن غير قادر أن يسيطر على حياته الذهنية ولا أن يجعلها تطيع إرادته .. كما أنه يعاني أيضاً من النسيان ، سواء للأمور الصغيرة أو الكبيرة .. وهو يقوم بأفعال غير لائقة ، دون أن يعرف لذلك سبباً واضحاً .. إنه يتمتع بصحة جيدة ، ولكنه لا يجد تفسيراً لهذه الأعراض .. إن الكثيرين من المؤمنين اليوم تواجههم مثل هذه الصعوبات الذهنية دون أن يعرفوا لها سبباً .

فإذا اكتشف أحد أنه يعاني من هذه الأعراض ، ما عليه إلا أن يتأكد من بعض النقاط لكي يحدد مصدر هذه الأعراض

.. عليه فقط أن يسأل نفسه هذه الأسئلة : من هو الذى يتحكم فى ذهنى .. ؟ هل هو أنا .. ؟ وإذا كان كذلك فلماذا لا أستطيع أن أتحكم فيه الآن .. ؟ هل الله هو الذى يتحكم فى ذهنى .. ؟ ولكن بحسب الكتاب المقدس ، نحن نعرف أن الله لا يتسلط أبداً على عقل الإنسان رغماً عنه (وسوف نتوسع فى هذه النقطة فيما بعد) .. إذاً فطالما أنى لست أنا ولا الله هو الذى يسيطر على حياتى الذهنية ، فمن هو إذاً الذى يسيطر عليها .. ؟ من الواضح أن قوات الظلمة هى المسئولة الوحيدة عن هذه الأعراض الذهنية .. لذلك إذا لاحظ أى من أولاد الله أنه لم يعد قادراً على السيطرة على ذهنه ، يجب عليه أن يدرك فى الحال أن العدو هو الذى يتحكم فى ذهنه .

إن إحدى الحقائق التى يجب أن نعيها جيداً هى أن الإنسان يمتلك إرادة حرة ، وأن غرض الله هو أن يتحكم الإنسان فى نفسه .. فالإنسان له مطلق السلطان أن يتحكم فى جميع قدراته الطبيعية ، لذلك فإن قدراته الذهنية يجب هى أيضاً أن تكون خاضعة لإرادته .

لذلك يجب على المؤمن أن يسأل نفسه : هل هذه الأفكار هى أفكارى .. ؟ هل أنا الذى أفكر .. ؟ إذا كنت لست أنا الذى أفكر ، إذاً فلا بد أن الروح الشرير هو الذى يعمل فى

ذهنى .. فطالما أننى لا أريد أن أفكر ، وطالما أن الذهن لا يعمل إلا بتوجيه من الإرادة ، إذاً فالأفكار التى تتبع الآن فى رأسى لا يمكن أن تكون أفكارى ، ولكنها آتية من « شخص » آخر يستخدم قدراتى الذهنية ضد إرادتى .

يجب على المؤمن أن يعرف أنه إذا كانت هناك أفكار تتبع فى رأسه على الرغم من أنه لا يريد أن يفكر ، يجب عليه أن يعرف حينئذ أن هذه الأفكار ليست منه بل من الروح الشرير . لكى يحدد المؤمن مصدر أى فكرة ، هل هى منه أم من الروح الشرير ، عليه أن يلاحظ كيف نشأت هذه الفكرة .. فإذا كان ذهنه فى البداية هادئاً ومرتباً ويعمل بطريقة سليمة وطبيعية بما يتفق مع الظروف التى يمر بها ، ثم فجأة برقت فى ذهنه فكرة أو رأى ليس له علاقة بظروفه الحالية أو بما يقوم به من أعمال ، فإن هذه الفكرة الجامحة السريعة البارقة هى غالباً من فعل الأرواح الشريرة .. فإن هذه الأرواح تحاول أن تبث أفكارها فى رأس المؤمن وأن تجعله يقبل هذه الأفكار على أنها أفكاره هو .

ومن الواضح أن الفكرة التى يُدخلها العدو فى ذهن الإنسان لا تختص بما كان يفكر فيه فى هذه اللحظة ، ولا تتبع تسلسل أفكاره ، بل هى فكرة جديدة تماماً لم يفكر فيها من قبل قد نبتت فجأة من تلقاء ذاتها .

فإذا حدث ذلك مع أى من المؤمنين ، يجب عليه أن يسأل نفسه : هل أنا أفكر فعلاً بهذه الطريقة .. ؟ هل الذى يفكر هو أنا .. ؟ هل أنا أريد أن أفكر هكذا .. ؟ أم أن هذه الأفكار تتحرك فى ذهنى من تلقاء ذاتها ..؟

يجب على المؤمن أن يحدد ما إذا كان هو نفسه الذى يقوم بعملية التفكير .. فإذا كان هو ليس مصدر الفكرة بل على العكس أنه يقاومها ، ومع ذلك فهى تربض فى رأسه ، عليه حينئذ أن يعرف أن هذه الفكرة مصدرها العدو .. فإن أى فكرة لا يقصد الإنسان أن يفكر فيها بل هى مضادة لإرادته تكون نابعة ليس من الإنسان بل من خارجه .

وأحياناً يزدحم عقل الإنسان بشتى الأفكار التى يكون عاجزاً عن إيقافها ، فتصبح رأسه مثل آلة تفكير تقوم بتشغيلها قوة خارجية ، فتظل تفكر ولا يستطيع أن يوقفها أبداً .. وقد يلجأ المؤمن إلى هز رأسه بصورة متكررة لعله يبعد الأفكار عن ذهنه ولكن دون جدوى .. فهى تأتى إليه فى موجات ، وتدور فى رأسه بصفة مستمرة نهاراً وليلاً ولكنه لا يجد طريقة لإيقافها ، ولا يعلم أنها نابعة من نشاط العدو .

يجب على المؤمن أن يعرف ما معنى كلمة « فكرة » .. إن « الفكرة » هى شئ يمسك به العقل .. ولكن بالنسبة لهذه

الأفكار الجامحة ، فهي ليست شئ يُمسك به العقل ، بل شئ يُمسك بالعقل .

إن المسار الطبيعي للأمر هو أن العقل هو الذى يفكر فى شئ معين .. ولكننا هنا نجد أن هذا الشئ المعين هو الذى يُرغم العقل على التفكير .. وأحياناً يريد الشخص أن يكف عن التفكير فى أمر ما ، لكنه يجد أن قوة خارجة عنه تظل تذكره بهذا الأمر ولا تدعه ينساه بل تُرغمه على التفكير فيه باستمرار .. إن هذا الإرغام يكون بفعل الأرواح الشريرة .

لذلك يجب علينا أن نفحص كل المظاهر الغير عادية ، إذ أنه باستثناء الأسباب المرضية ، فإن جميع هذه المظاهر تكون مصدرها الأرواح الشريرة .

إن الله لا يتدخل أبداً فى قدرات الإنسان الطبيعية .. إنه لا يمكن أبداً أن يخلط فكره فجأة بفكر الإنسان .. وهو لا يمكن أن يُقيّد أو يُتلف عمل عقل الإنسان .. لذلك فإن هذا التوقف الفجائى للأفكار وكأن المخ قد تحول إلى فراغ ، والحلول الفجائى لفكرة تختلف كل الاختلاف عما كان يدور بالذهن ، والانقطاع الفجائى للذاكرة وكأنه سلك قد انقطع ، كل هذه الأعراض لا يمكن أن تحدث إلا بفعل العدو .

فالروح الشرير متى أحكم قبضته على عضو التفكير يستطيع أن يجعله يتوقف عن العمل ، كما أنه يستطيع أن يُرخي قبضته فيجعله يعمل مرة أخرى .

يجب علينا أن نعرف أن الأسباب الطبيعية لا يمكن أن ينتج عنها إلا أعراض طبيعية .. وبما أن الأفكار البارقة وفقدان الذاكرة هي أعراض مضادة للأسباب الطبيعية ، وهي غير خاضعة لإرادتنا ، إذاً فلا بد أنها مستوحاة من قوى الشر فوق طبيعية .

يكتب الرسول بولس في رسالته إلى أهل أفسس عن « الروح الذى يعمل الآن فى أبناء المعصية » (أف ٢: ٢) .. فمن المهم أن نعرف أن قوات الظلمة لا تعمل فقط من خارج الإنسان بل أيضاً من داخله .

فالإنسان يستطيع أن يعمل بواسطة كلمات وحركاته وإيماءاته ، ولكن الأرواح الشريرة تستطيع أن تعمل بكل هذه الوسائل بالإضافة إلى وسائل أخرى عديدة .. فهى تستطيع أن تعمل من الخارج كما يعمل الإنسان ، وتستطيع أن تحمل أيضاً من الداخل ، أى تستطيع أن تدخل ذهن الإنسان وتثبت فيه ..

إن الإنسان لا يستطيع أن يدخل إلى عقل إنسان آخر لكى يوعز إليه بأفكار معينة .. ولكن الأرواح الشريرة تستطيع أن

تفعل ذلك ، حتى أنه يكون من الصعب معرفة مصدر هذه الأفكار .. فهي تمتلك قدرة على الاتصال لا يمتلكها الإنسان .. إنها تعمل أولاً في عقل الإنسان ، ومنه تستطيع أن تصل إلى المشاعر وإلى الإرادة .. وذلك لأن العقل مرتبط ارتباطاً وثيقاً بكل من المشاعر والإرادة .

والأسلوب الذى تعمل به الأرواح الشريرة هو إما أن تزرع خفية في ذهن الإنسان الأفكار التى تروق لها والتى تصلح لتحقيق أهدافها ، وإما أن تمنع الإنسان من التفكير عندما تكون أفكاره مضادة لمصالحها .

والكتاب المقدس يعلن بوضوح أن الشيطان يستطيع أن يضع أفكاراً في الإنسان ، ويستطيع أيضاً أن يسلب منه أفكاره :

« وقد ألقى الشيطان في قلب يهوذا سمعان الاسخريوطى أن يُسلمه »

(يو ١٣ : ٢)

« ثم يأتي ابليس وينزع الكلمة من قلوبهم » (لو ٨ : ١٢)

من هنا نفهم أن الأرواح الشريرة تستطيع أن تضع فكراً معيناً في عقل الإنسان ، كما تستطيع أيضاً أن تمحو كلاماً من ذاكرة الإنسان فتجعله ينساه تماماً .. هذا هو العمل المزدوج الذى يقوم به الشيطان في عقل الإنسان .. فهو إما أن يضيف إليه شيئاً أو أن يأخذ منه شيئاً .

اسباب مهاجمة الارواح الشريرة للذهن

ولكن لماذا تهاجم الأرواح الشريرة أذهان المؤمنين بهذه الصورة .. ؟ هذا السؤال يمكن الإجابة عليه في عبارة واحدة وهي أن المؤمنين يعطون للأرواح الشريرة فرصة لكي تهاجمهم .

دعونا نعرف جيداً أن الشيطان يستطيع أن يهاجم أذهاننا وأن يعبث بأفكارنا وذلك لأن ذهن الإنسان مُعرّض بصفة خاصة لهجوم الشيطان .. فهو قد انزلق إما جزئياً أو كلياً من تحت سلطان الإنسان ووقع تحت سيطرة الشيطان .. لذلك فإن قوات العدو تستطيع أن تُحرك وأن تُوقف أفكار الإنسان بحسب إرادتها بغض النظر عن أفكاره الشخصية .

وهكذا متى أعطى المؤمن فرصة للأرواح الشريرة ، فإنه يفقد القدرة على عمل إرادته الشخصية ويضطر أن يعمل ما يريده العدو .. فإن رأسه التي ما زالت متصلة بجسده لا تعود تُصبح تحت سيطرته بل تحت سيطرة الشيطان .

فبمجرد أن يُعطى الإنسان مكاناً للشيطان في ذهنه ، فإنه يفقد في الحال سلطانه عليه ، وتُصبح قدراته الذهنية في قبضة الأرواح الشريرة ، بدليل أنه يفقد القدرة على التفكير وعلى التوقف عن التفكير بإرادته .

ولكن دعونا ننتبه إلى حقيقة هامة وهى أن ذهن الإنسان ملك للإنسان ، وبدون موافقته لا يستطيع العدو أن يستخدمه .. فإذا لم يُسلم الإنسان ذهنه للأرواح الشريرة بإرادته (سواء عن قصد أو عن غير قصد) ، فإنها لن تستطيع أن تتعدى على حرية الإنسان .

وهذا لا يعنى أننا لن نتعرض لتجارب الشيطان فى أفكارنا (فذلك لا يمكن تجنبه فى هذه الحياة) ، ولكننا إذا مارسنا إرادتنا لمقاومة هذه الأفكار المحاربة فإنها سوف تتوقف فى الحال .. ولكن المشكلة التى تواجه مؤمنين كثيرين اليوم هى أنهم لا يستطيعوا أن يوقفوا بإرادتهم تيار الأفكار المضادة ، وهذا أقوى دليل على أن الأرواح الشريرة وراء هذا الأمر .

فالأرواح الشريرة لكى تقوم بعملها تحتاج قبل كل شئ إلى موقع يقدمه لها الإنسان .. فهى لا تستطيع أن تعمل إذا لم تجد موطناً مناسباً لأقدامها .. كذلك فإن حجم نشاطها يتوقف على حجم الموقع المسلم لها .. وبصفة عامة هناك ستة أنواع من الأذهان تكون بمثابة مواقع مُسلمة للعدو ، سنتكلم عن كل منها بشئ من التفصيل :

١ — الذهن الغير مُجدد :

إذا لم يتجدد ذهن الإنسان بعد تجديد روحه . فإنه سوف

يُشكّل أكبر قاعدة لعمليات العدو .. وفي الواقع فإنّ المؤمنين كثيرين على الرغم من أن أفكارهم قد تغيرت عند تجديدهم ، إلا أن عيون أذهانهم التي كان الشيطان قد أعماها لا تزال غير مستنيرة تماماً .. وبالتالي فإن هذه الأركان المظلمة في الذهن تكون بمثابة قاعدة لعمليات قوات الشر غير المنظورة .

إن الشيطان بارع جداً في إخفاء أعماله .. فإذا ظل المؤمن جسدياً فإن الشيطان سوف يقدم له أفكاراً تتفق مع مزاجه ومقاييسه ، وسوف يجعله يظن أن هذه الأفكار ناتجة من تفكيره هو .

إن الشيطان يعرف أن الذهن الغير مُجدّد هو أفضل مكان لأعماله ، لذلك فهو يستخدم كل حيله لكي يظل المؤمن جاهلاً فلا يسعى للحصول على ذهن جديد .. وللأسف ، ما أكثر المؤمنين الذين قدموا للعدو مواقع في حياتهم من خلال أذهانهم الغير مُجدّدة .

٢ — الذهن الشرير :

إن جميع الخطايا تُشكّل مواقع للعدو .. فعندما يحتفظ المؤمن بخطية في قلبه ، فإنه بذلك يُسلم ذهنه إلى قوات الشر لكي تستخدمه ، وذلك لأن هذه القوات الشريرة هي مصدر

جميع الخطايا .. لذلك فإنه طالما هناك أفكار شريرة في الذهن فإن الأرواح الشريرة سوف تجد فرصة للعمل .

وعلى سبيل المثال فإن جميع أفكار الكبرياء والقسوة وعدم الطهارة تكون بمثابة قواعد لعمليات العدو .. فإذا سمح المؤمن لأى من هذه الأفكار أن تستقر في ذهنه ، فإنه سوف يجد أنه قد أصبح من الصعب عليه مقاومتها في المرات التالية ، وذلك لأن قوات الشر تكون قد احتلت موقعاً في ذهنه .

وبالإضافة إلى أفكار الخطية ، هناك العديد من الأفكار الرديئة التى تُشكّل قواعد لعمليات العدو .. فكثيراً ما يحاول الشيطان أن يُدخل فكرة معينة إلى رأس المؤمن ، فإذا قبل المؤمن هذه الفكرة ، فإنها ترسخ في ذهنه وتحتل مكاناً فيه .. لذلك فإن كل نظرية غير مؤكدة ، وكل رأى باطل ، وكل فكرة غريبة ، وكل كلمة تلتقطها الأذن عن غير قصد ، وكل سطر يقرأه المؤمن في غفلة منه ، كل هذه الأشياء تكون بمثابة مواقع يستخدمها العدو في المستقبل .. وهكذا يملأ العدو حياة الشخص بأشياء رديئة إلى أن يجعله يرفض الحق الذى من الله ويعتق خرافات عديدة .

٣ — الذهن الذى يسعى فهم الحق :

نادراً ما يتنبه المؤمنون إلى أنهم في كل مرة يصدقون أكاذيب الشيطان ، فإنهم بذلك يسلمون له مواقع جديدة .. فكثيراً ما

يغفل المؤمنون عما يعملهُ العدو في أجسادهم أو في ظروفهم أو في أعمالهم ، ويعتبرون أن هذه أحداث طبيعية أو أنهم هم الذين تسببوا فيها ، وهكذا فإنهم يسمحون لهذه الأمور بالبقاء في حياتهم غير عالمين أنهم بهذه الطريقة يتيحون للشيطان فرصة لكي يوسع نطاق أعماله الشريرة .. لذلك يجب علينا أن نعرف أننا بتصديقنا لهذه الأكاذيب ، نحن نتيح الفرصة لمزيد من العمل الشيطاني .

ومن ناحية أخرى فإن مؤمنين كثيرين يخطئون في فهم الحق الذي من الله .. فإنهم مثلاً بسبب جهلهم لمعنى بعض الحقائق مثل حقيقة الموت مع المسيح ، أو التقديس ، أو أعمال الروح القدس ، يتخيلون في عقولهم تفسيرات معينة لهذه الحقائق فتكون النتيجة أنهم يُضلُّون أنفسهم .. فتتنزُّ الأرواح الشريرة هذه الفرصة وتُقدم لهم نفس الاختبارات التي في تصوراتهم ، فيظنُّوا أن هذه الاختبارات هي من الله ، ولا يخطر على بالهم أنها ليست إلا اختبارات مزيفة من الروح الشرير وأن العدو قد خدَّط لها بناء على فهمهم الخاطيء .

٤ — الذهن الذي يقبل الإيحاءات :

ما أكثر الإيحاءات التي يحاول العدو أن يغرْسها في أذهان المؤمنين ، خصوصاً تلك المتعلقة بظروفهم ومستقبلهم .. فإن الشيطان هوائته هي التنبؤ للمؤمنين بما سيحدث لهم ربما سيصيروا

إليه .. لذلك فإنه إذا لم يتنبه المؤمن إلى مصدر هذه التنبؤات ، فسمح لها بأن تستقر في ذهنه ، فإن الأرواح الشريرة سوف تتدخل في الظروف وتجعل نبواتها تتحقق في الوقت المناسب .

إن العدو يصوغ أفكاره في شكل نبوات ، ثم يغرس هذه الأفكار في ذهن الإنسان ، وينتظر ليرى هل سيقبلها الإنسان أم سيرفضها .. فإذا لم يُبَدِّد المؤمن أى اعتراض بل على العكس صادق على هذه النبوات ، فإن قوات الشر تكتسب قوة على تحقيق ما قد اقترحته .. إن هذا هو المبدأ الأساسى وراء تحقيق الكلام الذى يقوله العرافين !

وأحياناً يُقدِّم العدو نبوات خاصة بجسد المؤمن ، فيتنبأ مثلاً أنه سوف يعتره ضعف أو يصيبه مرض .. فإذا صدَّق المؤمن هذه النبوة ، فإنه يمرض فعلاً ويضعف ، وهذه الحالة يُسمِّيها العلماء باسم « المرض النفسى » ، ولكن الذين عندهم بصيرة روحية يعرفون أن سبب هذا المرض هو قبول الإنسان لإيحاءات الروح الشرير واعطاؤه الفرصة لتلفيق أكاذيبه .

فكم من الأمراض التى تُشخَّص على أنها أمراض طبيعية أو نفسية هى فى حقيقة الأمر من فعل الأرواح الشريرة .. لذلك يجب على المؤمن أن يرفض جميع أفكار العدو وذلك لأن تصديقها يهيئ له الفرصة المناسبة التى يعمل من خلالها .

٥ - الذهن الخامل :

لقد خلق الله ذهن الإنسان لكي يُستخدم .. « الذى يسمع الكلمة ويفهم » (مت ١٣: ٢٣) .. إن الله يريد أن الإنسان يفهم الكلمة أولاً بذهنه ، ثم بعد ذلك تصل الكلمة من خلال الذهن إلى العواطف والإرادة والروح .

فالذهن النشط يمثل عائقاً أمام الأرواح الشريرة ، لذلك فإن أحد أهداف العدو الرئيسية هو تحويل ذهن الإنسان إلى حالة من الخمول .. والخمول معناه الفراغ الداخلى .. هذا ما يحاول العدو جاهداً أن يصل إليه إما عن طريق الخداع وإما عن طريق القوة .. فالشيطان يعرف أنه عندما تصبح رأس المؤمن فارغة ، فإنه لن يستطيع أن يفكر ، وبالتالي فإنه سوف يقبل جميع تعاليم العدو بلا نقاش مهما كانت طبيعتها أو نتائجها .

لذلك يجب على المؤمن أن يستعمل ذهنه ، لأنه بذلك سوف يلحق بالعدو أضراراً جسيمة .. فالمؤمن الذى يستخدم ذهنه بطريقة سليمة يستطيع أن يميز بسهولة الإعلانات والإيحاءات الغريبة ، ويعرف فى الحال مصدرها .. أما المؤمن الذى يكف عن استخدام ذهنه ، فإنه سوف يجد أن الأرواح الشريرة على أتم استعداد أن تفكر بدلاً منه .. !

٦ — الذهن السلبي :

بحسب الظاهر ليس هناك اختلاف كبير بين الذهن الفارغ والذهن السلبي ، ولكن بشيء من التمعن سوف نكتشف أن الذهن الفارغ هو الذهن الذى لا يُستخدم ، بينما الذهن السلبي هو الذهن الذى ينتظر إلى أن تُحرّكه أى قوة خارجية ، وهذه بالطبع حالة أخطر من الأولى .

إن السلبية معناها الامتناع عن الحركة إلا تحت تأثير عوامل خارجية .. والذهن السلبي معناه الذهن الذى لا يفكر من تلقاء ذاته وإنما يحتاج إلى قوة خارجية لكى تفكر بدلاً منه .. أى أن السلبية تحوّل الإنسان إلى آلة .

والحالة السلبية تتيح للأرواح الشريرة أعظم فرصة لكى تحتل إرادة المؤمن وجسده أيضاً .. فإذا سمح الإنسان لذهنه بأن يتوقف عن التفكير والاستنتاج واتخاذ القرارات ، وأن يكف عن امتحان جميع اختبارات وأفعاله بحسب الكتاب المقدس ، فإنه بذلك يُقدّم الدعوة للشيطان لكى يغزو ذهنه ويخدعه .

إن الكثيرين من أولاد الله بسبب رغبتهم فى اتباع إرشاد الروح القدس ، لا يحاولون فحص الأفكار التى تبدو أنها من الله ولا يحاولون قياسها بالحكم عليها فى ضوء الكتاب المقدس ..

فإنهم يظنون أن قيادة الروح القدس معناها أن يموتوا عن ذاتهم تماماً وأن يطيعوا أى فكرة تنشأ في عقولهم ، خصوصاً تلك الأفكار التى تنشأ بعد الصلاة .. وعلى هذا الأساس فإنهم يحاولون أن يجعلوا ذهنهم سلبياً بقدر الإمكان أثناء وبعد الصلاة ، فيوقفوا تفكيرهم وجميع أنشطتهم الذهنية لكي يتأهوا لاستقبال « أفكار الله » .. فتكون النتيجة أنهم يتحولون إلى العناد والغباء وبلادة الفهم غير عالمين :

- ١ — أن الصلاة لن تجعل أفكارنا أفكاراً إلهية .
 - ٢ — أن انتظار أفكار الله أثناء وبعد الصلاة هو بمثابة تقديم الدعوة للأرواح الشريرة لكي تمنحنا أفكاراً مزيفة .
 - ٣ — أن قيادة الله لنا تتم في بصيرة الروح وليس في العقل .
- إن الله لا يريدنا أن نكون سلبيين ، بل على العكس إنه يريدنا أن نتعاون معه بطريقة إيجابية .. ولكن مؤمنين كثيرين يجهلون هذه الحقيقة ، ولذلك فإنهم يحاولون أن يدربوا أنفسهم على سلبية الذهن وعلى التوقف عن التفكير لكي يضع الله أفكاره فيهم .. !

لذلك يجب على المؤمنين أن يعرفوا أنهم إذا لم يستخدموا عقولهم ، فإن الله لن يستخدمها ولن يضع أفكاره فيها ، بل على العكس فإن الشيطان هو الذى سيفعل ذلك ، فإنه هو الذى

يستغل الذهن السلبي ويديره كما يشاء .. إن الله يريد أن تكون
للإنسان السيطرة الكاملة على كيانه ، وأن يتعاون مع الله بإرادته
.. إن الله لا يريد أن الإنسان يستقبل منه إعلاناته بطريقة آلية ،
ولكن الأرواح الشريرة هي التي تريد ذلك لأن هذه السلبية تُتيح
لها الفرصة لكي تعمل في ذهن الإنسان بكل سهولة .



السلبية

تُعتبر السلبية من أهم المواقع التي من خلالها تستطيع الأرواح الشريرة أن تمارس أعمالها .. والسلبية تعكس حالة الإرادة ولذلك فهي بالتالى تُعبّر عن حالة الكيان كله .. وسبب السلبية هو جهل المؤمنين وعدم فهمهم للدور الذى يقوم به العقل فى الحياة الروحية .. فإنهم يعطونه قيمة أكثر مما ينبغى ولكن فى نفس الوقت أقل مما ينبغى .. فإنهم يسمحون لعقولهم بأن تبقى خاملة وفى نفس الوقت يُرحّبون بأى فكرة تنبع من حالة الحمل هذه .. ولذلك فإنه يصبح من الضرورى لنا أن نفهم جيداً الأسلوب الذى يتبعه الله معنا.

إن سلبية الذهن تنشأ بسبب عدم فهم المؤمنين لمعنى الخضوع والطاعة للروح القدس .. فالكثيرون يظنون أن وجود أفكار فى رؤوسهم لا بد أن يعوق تقدمهم الروحى ، ولا يعرفون أن العقل الذى يتوقف عن العمل أو الذى يعمل بطريقة مشوشة هو الذى يعطل الحياة الروحية ، بينما العقل الذى يعمل بطريقة سوية هو وحده الذى يستطيع أن يتعاون مع الله .

إن الطريقة السليمة للإرشاد تتم فى بصيرة الروح وليس

فى العقل .. هذا مبدأ هام للغاية ويجب علينا ألا ننساه أبداً ..
فالمؤمن يحتاج أن يسير بموجب الإعلان الذى فى بصيرته الروحية
وليس بموجب الأفكار التى فى رأسه .. وذلك لأن الذى يسلك
بحسب الفكر يسلك بحسب الجسد ، وبالتالى فإنه لا بد أن
يضلّ .. ولكن هذا لا يعنى أن العقل ليس له أى نفع بالمرّة ، وأنه
لا يقوم ولا حتى بدور ثانوى .. صحيح أننا نرتكب خطأ كبيراً
إذا اعتبرنا أن العقل هو عضو الشركة المباشرة مع الله ، وأنه هو
الذى يقوم بتلقى الإعلان منه .. ولكن فى نفس الوقت نحن
نخطئ إذا اعتبرنا أنه ليس له أى دور بالمرّة .. فإن العقل له دوره
الحىوى الذى يقوم به .. هذا الدور هو مساعدة البصيرة الروحية.

نعم ، نحن نعرف إرادة الله بالبصيرة الروحية .. ولكننا
نحتاج إلى العقل ليفحص إحساسنا الداخلى ويحدد هل هو من
البصيرة الروحية فعلاً أم أنه تزييف من المشاعر ، هل هو من الله
ومتفق مع كلمة الله أم لا .. فنحن نعرف بالبصيرة الروحية
ولكننا نتأكد من هذه المعرفة بالعقل .. وبدون استخدام العقل
سوف نجد صعوبة كبيرة فى تحديد ما هو من الله فعلاً .

والعقل أيضاً لازم من أجل الحصول على إرشاد سليم ..
فمع أن إرشاد البصيرة الروحية يكون فى كثير من الأحيان مضاداً
للعقلانية ، إلا أنه لا بد من استخدام العقل ليس للجدال مع

البصيرة الروحية ولكن للتأكد من أن هذا الأمر هو من الله فعلاً .

فالبصيرة الروحية تعرف إرادة الله بسرعة ، ولكن العقل يحتاج إلى وقت لكي يفحص ويؤكد أن الشيء الذى عرفناه هو فعلاً نابع من البصيرة الروحية وإرشاد الروح القدس .. فإذا كان من الله فإن بصيرتنا الروحية سوف تعطى إحساساً أكثر تحديداً أثناء الفحص ، وبالتالي سيتولد فينا إيمان أقوى أن هذا الأمر هو من الله حقاً .. لذلك فإن تشغيل الذهن فى هذا المجال (مجال الفحص فقط) يكون نافعاً وضرورياً .

أما إذا كان الإرشاد الذى حصلنا عليه نابعاً من أفكارنا وأحاسيسنا البشرية ، فإن ضمائرنا سوف ترفع صوت الاعتراض أثناء عملية الفحص .. وهكذا فإن فحص الأمور بهتمولنا للتأكد من مصدرها هل هى من الله أم لا لن يسبب أى ضرر بل على العكس فإنه سوف يعطى فرصة للبصيرة الروحية لكي تبهرن على نفسها .. فإذا كان الأمر نابعاً فعلاً من البصيرة الروحية ، فلماذا يخاف المؤمن من أن يفحصه العقل .. ؟ إن أى أمر يخشى الفحص غالباً ما يكون نابعاً من ذات الشخص .. فالعقل يجب ألا يرشد أبداً ، ولكنه ضرورى لفحص حقيقة الإرشاد .

إن هذا التعليم يتفق تماماً مع المكتوب :

« لاتكونوا أغبياء بل فاهمين ما هى مشيئة الرب » (أف ٥ : ١٧)

« مختبرين ما هو مرضى عند الرب » (أف ١٠:٥)

نحن لا نستطيع أن نستغنى عن وظيفة العقل ، وذلك لأن الله لا يلغى مكونات نفس الإنسان ، ولكنه يجدها أولاً ثم يستخدمها .. إن الله لا يريد أن أولاده يتبعونه معصوى الأعين وعديمي الفهم .. وهو لا يريدهم أن يعملوا كل ما يسمعون أو يشعرون به بعقل متحيز لا يعى شيئاً مما يحدث .. كما أن الله لا يستخدم أى جزء من جسد المؤمن بدون فهمه أو موافقته .. ولكن هدف الله هو أن يفهم المؤمن إرادته ، وبوعى كامل يُشغل أجزاء جسمه المختلفة لإطاعة الله .. إن الله يريد أن أولاده يفهمون ما الذى يعملونه أثناء طاعتهم له .

إن الشخص الكسول هو الذى يرفض أن يتحمل المسؤولية لأنه يتوقع أن الله سوف يحركه سواء جزئياً أو كلياً من حالته السلبية .. ولكن الله يريد أن الإنسان يفهم إرادة الله بطريقة إيجابية ، وأن يستخدم إرادته الشخصية فى طاعة الله .. إن الله يريد أن بصيرة الإنسان ووعيه يعملان معاً فى انسجام .

لذلك إذا كان المؤمن لا يعرف أن هذه هى طريقة الله فى الإرشاد فإنه قد يترك نفسه تنزلق إلى السلبية .. فهو قد يظن أن الله سوف يضع إرادته مباشرة فى فكره ، وبالتالي فإنه يتبع أى إرشاد فوق طبيعى بدون أن يستخدم عقله لفحص هذا الإرشاد

هل هو من الله .. وقد يصل به الأمر أنه ينتظر أن الله يستخدم أجزاء جسمه خارج نطاق وعيه .. أى أنه لا يُشغّل عقله للفهم ولا يُشغّل إرادته لتنفيذ إرادة الله في جسمه .

إن النتيجة الحتمية لهذا الجهل لن تكون إلا غزو العدو لحياة الإنسان وذلك لأن السلبية هى احدى شروطه الأساسية (سوف نتكلم عن هذه النقطة بالتفصيل فى مكان آخر) .. فإذا امتنع الإنسان عن استخدام تفكيهه ، فإن الله أيضاً لن يستخدمه لأن ذلك يتناقض مع أسلوب الله فى العمل .. ولكن الأرواح الشريرة لن تردد فى انتهاز الفرصة لاستخدام عقل الإنسان .. لذلك فإنها غباوة كبيرة أن يترك الإنسان عقله يغوص فى السلبية ، فإن الأرواح الشريرة تجول باستمرار تطلب من تفترسه .

دعونا نتأمل قليلاً فى موضوع السلبية بصفته أحد الشروط الرئيسية لأعمال الأرواح الشريرة .. نحن نعرف أن هناك فئة معينة من الناس تميل بصفة خاصة إلى الاتصال بالأرواح الشريرة .. صحيح أن معظم الناس لا يحبون أن تسكنهم الأرواح الشريرة ، ولكن هذه الفئة بالذات تميل إلى ذلك بشدة .. هؤلاء هم العرافين ، والمتنبئين بالغيب ، والوسطاء فى التنويم المغناطيسى ، والسحرة والذين يُحضرون الأرواح .

وإذا تأملنا في كيفية اتصال هؤلاء بالأرواح ، سوف نستطيع أن نفهم المبدأ الذى على أساسه يُلبَس الناس بالشياطين .. فإن هؤلاء الناس يخبروننا أنه لكى يُلبَسوا بما يسمونه آلهة (وهى فى الحقيقة شياطين) يجب على إرادتهم ألا تُبدى أى مقاومة ، ويجب أن يكونوا مهياين تماماً لتقبُّل كل ما يحدث فى أجسادهم .. ولكى يحصلوا على إرادة سلبية تماماً ، يجب أولاً أن عقولهم تتحول إلى فراغ .. فإن فراغ الذهن يؤدى إلى سلبية الإرادة ، وهذين العنصرين هما المطلوبين الرئيسيين لسيطرة الشيطان عليهم .

لذلك فإن الذى يُخضَّر الأرواح يهدل شعره ، ويهز رأسه لفترة متواصلة إلى أن يُصاب بالدوار ويتوقف عقله تماماً عن العمل .. وعندما يتحول عقله إلى فراغ ، فإنه من الطبيعى أن تتوقف إرادته أيضاً .. وعند هذه النقطة ، يبدأ فمه يتحرك بدون وعى ، ويبدأ جسمه يرتعش ، وسرعان ما يحلّ « إلهه » عليه .

هذه هى إحدى طرق استحضار الشياطين .. وهناك طرق أخرى كثيرة ولكنها كلها تعتمد على مبدأ واحد وهو الوصول إلى سلبية الإرادة من خلال فراغ كامل فى العقل .. ولذلك فإن جميع الذين يُحضِّرون الأرواح يتفقون فى أنهم عندما تحل عليهم الأرواح أو الشياطين ، تكون عقولهم غير قادرة على

التفكير وإرادتهم غير قادرة على العمل ، وأنهم يظلوا غير ملبوسين إلى أن يصلوا إلى هذه الحالة من فراغ الذهن وسلبية الإرادة .

وفي وقتنا الحاضر ، هناك ما يسمى بالتنويم المغناطيسى العلمى وباليوجا الدينية ، وهما يمنحان الإنسان القدرة على الاتصال بعقول الآخرين والقدرة على الشفاء وغيرها من القدرات .. هذه الأشياء هى فى الحقيقة مبنية على نفس المبدأين السابقين.

وهناك أيضاً أشخاص يمارسون أساليب معينة مثل تركيز الانتباه ، أو الجلوس فى صمت مع التأمل ، ويدّعون أن هذه الأساليب نافعة للإنسان .. ولكنهم فى الواقع يستخدمون هذه الوسائل ليحولوا ذهنهم إلى فراغ وإرادتهم إلى السلبية حتى يستدعوا الأرواح والشياطين لكى تمنحهم بعض الاختبارات الجميلة .. وبغض النظر عما إذا كان هؤلاء الناس يقصدون استدعاء الأرواح الشريرة أم لا ، إلا أن ما يفعلونه يفى بمتطلبات استحضر هذه الأرواح ، وقد يستفيقوا فيما بعد على الحقيقة المؤلة وهى أن ما كانوا يرحبون به لم يكن سوى أرواح شريرة .

ونحن لا نقصد هنا أن نناقش هذا الموضوع من كل جوانبه ، ولكننا نريد فقط أن أولاد الله يكونون على دراية بالمبادئ التى وراء ممارسة السحر وهى : فراغ العقل ، وسلبية الإرادة .. فمتى توفرت هذه الشروط ، فإن الأرواح الشريرة تتهلل لأنها عندئذ

تستطيع أن تبدأ أعمالها المظلمة في الحال .

يجب على كل مؤمن أن يتذكر دائماً الفرق الأساسى والخطير بين عمل الأرواح الشريرة وعمل الروح القدس .. فالروح القدس يعمل عندما تتوفر في الإنسان شروط عمله ، والأرواح الشريرة تعمل عندما تتوفر في الإنسان شروط عملها .. فإذا تم للإنسان متطلبات عمل الأرواح الشريرة ، حتى إذا كان يظن أنه يطلب الروح القدس ، فإن روح الله لن يعمل أبداً .

إن الأرواح الشريرة تنتظر بدون ملل حتى تجد فرصة للعمل .. فإذا عجز الإنسان عن التمييز بين ما هو من الله وما هو مزيف ، عليه فقط أن يسأل نفسه هذا السؤال : ما هي الحالة التي كنت عليها عندما اختبرت هذا الاختبار لأول مرة .. ؟ فإذا كان حينئذ متمماً لمتطلبات الروح القدس ، فلا بد أن هذا الاختبار من الله ، أما إذا كان متمماً لمتطلبات الأرواح الشريرة فإن ما حدث معه لا بد أن يكون من الشيطان .

نحن لا نرفض جميع الظواهر الفوق طبيعية ، ولكننا نريد فقط أن نميز بوضوح بين ما هو من الله وما هو من الشيطان .. ويمكننا تلخيص الفروق الرئيسية بين متطلبات عمل الروح القدس ومتطلبات عمل الأرواح الشريرة فيما يلي :

١ — جميع الإعلانات والرؤى وباقي الأمور الفوق طبيعية التي تتطلب التوقف الكامل لعمل العقل والتي تحدث فقط بعد

أن يتوقف العقل عن العمل ، ليست من الله .

٢ — جميع الرؤى التى مصدرها الروح القدس تحدث بينا يكون ذهن المؤمن فى حالة وعى كامل .. وهى تسلزم تشغيل وظائف العقل المختلفة لفهم هذه الرؤى .. بينا أسلوب الشيطان يسلك الطريق العكسى تماماً .

٣ — كل ما ينبع من الله يتفق مع طبيعة الله ومع الكتاب المقدس .

إن الشكل الخارجى لأى اختبار لا يهمنى فى شىء ، فهو قد يعلن عن نفسه صراحة أنه شيطانى ، وقد يتنكر فى صورة اختبار إلهى .. لذلك فإن ما يهمنى هو الأساس المبني عليه هذا الاختبار .. يجب علينا أن نعرف أن الرؤى التى مصدرها الشيطان تتطلب توقف عمل الذهن ، أما تلك التى من الله فهى لا تعوق عمل الذهن بالمرة .. ولنا الدليل على ذلك فى كل من العهدين القديم والجديد ، فالرؤية التى رآها الشعب الإسرائيلى فى جبل سيناء والرؤية التى رآها بطرس فى يافا تؤكدان لنا أن هؤلاء الأشخاص كان ذهنهم خاضعاً لهم بالكامل .

وفى جميع المرات التى اختبر فيها أناس إعلانات فوق طبيعية من الله فى العهد الجديد ، كان الشخص ذهنه صاحياً ، وكان قادراً على التحكم فى نفسه ، وعلى استخدام أى جزء فى

جسمه ، بعكس الإعلانات الفوق طبيعية المزيفة فإنها تتطلب أساساً أن يكون ذهن الإنسان سلبياً إما جزئياً أو كلياً ، ويكون الشخص غير قادر على استخدام أجزاء جسمه سواء بعضها أو كلها .

هذا هو الفرق الجوهرى بين ما هو من الله وما هو من الشيطان .. فمثلاً ، فيما يتعلق بالتكلم باللسنة ، فإن المتكلم يجب أن يكون واعياً ومتحكماً فى نفسه .. ففى يوم الخميس ، كان بطرس قادراً أن يسمع استهزاء الناس وأن يجيب عليهم مبرهنأ أنه هو ورفقاؤه لم يكونوا سكارى بل ممتلئين من الروح القدس (أع ٢) .. وفى كنيسة كورنثوس ، كان المتكلمون باللسنة قادرين على تمييز عدد المتكلمين ، اثنين أو ثلاثة ، وقادرين على التحكم فى أنفسهم لكى يتكلموا بالتالى ، وعلى التزام الصمت إن لم تكن هناك ترجمة (١كو ١٤) .. فجميعهم كانوا بكامل وعيهم وكانوا متحكمين فى أنفسهم ، وذلك لأن « أرواح الأنبياء خاضعة للأنبياء » (١كو ١٤: ٣٢) .. ولكن فى الاختبارات المزيفة ، تطلب الأرواح غالباً خضوع الأنبياء لها ، وهذا هو الفرق الرئيسى بين ما هو من الله وما هو من الشيطان .

وبعد أن تكلمنا بالتفصيل عن الاختبارات الفوق طبيعية ، دعونا نتكلم قليلاً عن الاختبارات العادية ، وعن كيفية التمييز بين الصحيح والمزيف منها .. ولنأخذ على سبيل المثال موضوع القيادة

الإلهية .. يجب علينا أن نتذكر دائماً أن الروح القدس يريدنا أن تكون لنا معرفة واستنارة (أف ١: ١٧-١٨) .. إن روح الله لا يعامل الناس كالتماثيل التى فى مسرح العرائس ، ولا يطلب منهم أن يطيعوه بدون وعى ، حتى فى عمل الخير .. إن قيادة الله لا تكون أبداً غامضة أو محيرة أو قهرية ، بل هو يُعبر عن فكره وإرادته فى أعماق الإنسان أى فى روحه .

لكن ليس كذلك بالنسبة للأرواح الشريرة ، فإن أسلوها فى العمل هو كالاتى :

١ — إن أفكارها تغزو الإنسان من الخارج ، عن طريق الذهن أساساً ، ولا تأتى من الكيان الداخلى .. إنها تأتى كفكرة بارقة فى العقل ، وليس كإعلان فى البصيرة .

٢ — إن أفكارها تدفع الإنسان دفعاً ، وتجبره على التنفيذ فى الحال ، ولا تعطيه أى فرصة للتفكير والبحث والفحص .

٣ — إنها تُربك ذهن الإنسان وتُصيبه بالشلل لكى تُنفذه القدرة على التفكير .

وهكذا فإننا نرى أن جميع الاختبارات التى تصدر من الأرواح الشريرة ، سواء كانت اختبارات عادية أو فوق طبيعية ، جميعها تجرد الذهن من قدرته على العمل السليم .. أما الروح القدس فهو لا يمكن أن يفعل ذلك أبداً .

٢_ الجزء الثاني

إنه إمر مؤسف حقاً أن مؤمنين كثيرين ، بسبب عدم ادراكهم للفرق الجوهرى بين عمل الأرواح الشريرة وعمل الروح القدس ، قد سمحوا للعدو أن يدخل ويحتل أذهانهم على غير وعى منهم .. لذلك دعونا نتكلم باختصار عن صفات الذهن الذى تجتاحه الأرواح المضلّة .

الافكار الفجائية

عندما يغوص ذهن الإنسان فى السلبية ، فإنه يبدأ يستقبل أفكاراً عديدة تُفرض عليه من الخارج .. فيجد هذا الإنسان أن ذهنه تمر فيه أفكار متتابعة تتميز بالتشويش ، والتجديف ، وعدم الطهارة .. ومع أنه يحاول أن يمنع هذه الأفكار ، إلا أنه يكون عاجزاً عن إيقافها أو عن تغيير مسار تفكيره .. فيصبح ذهنه مثل آلة ذاتية الحركة ، إذا بدأت فى الحركة لا تستطيع أن تتوقف .. فهو يحاول أن يقاوم هذه الأفكار بإرادته ولكنه لا يستطيع أن يُخرجها من رأسه .. هذه الأفكار التى لا تخضع لإرادة الإنسان لايمكن أن تكون نابعة إلا من الأرواح الشريرة .

وأحياناً تلمع هذه الأفكار فى ذهن الشخص مثل البرق ، فتجعله يكتشف أو يعرف أموراً معينة .. وأحياناً أخرى تأتى إليه فى شكل إلهاءات وتلح عليه بأن يعمل أعمالاً معينة .. وتبدو

هذه الأفكار كأنها نابعة من الشخص نفسه ، ولكن مع شيء من التدقيق يكتشف الإنسان أنه لم يكن هو الذى قد ابتدأها .. هذه ليست إلا أفعال الأرواح الشريرة فى الذهن السلبي .. لذلك يجب على أولاد الله أن يقاوموا الأفكار التى تبرز فجأة والتى تطلب منهم القيام بأعمال معينة ، لأن هذه لا تنبع من الروح القدس ، وإذا أطاعها المؤمن فإنه لا بد أن يكتشف فيما بعد عدم نفعها .

نحن نعلم أن الأرواح الشريرة تقوم فى هذه الأزمنة الأخيرة بتقديم تعاليم كثيرة (اتي ١: ٤) .. لذلك يجب على شعب الله أن يحترس من هذه التعاليم التى يقدمها الشيطان إلى الأذهان السلبية .. أحياناً يظن البعض أنهم قد حصلوا على نور جديد أثناء تأملهم فى الكتاب المقدس ، وأنهم قد فهموا أموراً لم يعرفها أحد من قبل .. لكن يجب على هؤلاء الأشخاص أن يكونوا فى منتهى الحذر ، لأن قوات الشر كثيراً ما تستغل أوقات التأمل لكى تضع أفكارها فى ذهن الإنسان ، أو على الأقل تمزج أفكارها خلصة بأفكاره الشخصية .. ولأن هؤلاء المؤمنون يجهلون أن أذهانهم تستطيع أن تستقبل تعاليم الأرواح الشريرة ، فإنهم يعتبرون أن كل ما يروق فى أذهانهم أثناء التأمل هو اكتشاف إيماني جديد لهم ، فيكتبوا هذه الأفكار وينادوا بها على اعتبار أنها ثمار بحثهم .. وعندما يسمع الناس هذه التعاليم أو يقرأونها فإنهم ينهبوا من براعة

هؤلاء المؤمنين ، وهم لا يدرون أن مصدر هذه التعاليم هي جهنم نفسها .. ! فإن الكثير من البدع ، والتعاليم المسماة « تعاليم روحية » ، والتفسيرات التي تمزق كنيسة المسيح تبدأ بهذه الأفكار التي تبرز فجأة أثناء دراسة الكتاب المقدس .

لذلك يجب ألا ننهر بهذا الضوء المفاجيء ، بل بالحرى أن نسأل ما هو مصدر هذا النور .. هل هو مُعلن من الروح القدس لأرواحنا .. ؟ أم هو نابع من أفكارنا الشخصية .. ؟ أم أن الأرواح الشريرة هي التي أثارت هذه الأفكار .. ؟

وعندما يكون ذهن الإنسان سلبياً ، فإن العدو سوف يستطيع بكل سهولة أن يُلقنه أفكاراً هذيانية ، فيقول له مثلاً :

- « إن الله يستخدمك بطريقة فريدة »
- « إن خدمتك سوف تهز العالم كله »
- « إنك أكثر روحانية من الآخرين »
- « يجب عليك أن تتخذ مساراً آخر »
- « سوف يفتح لك الله باباً واسعاً للخدمة »
- « يجب عليك أن تخرج إلى الحياة بالإيمان »
- « إن نفعلك الروحي هو بلا حدود »

فهذه الأفكار تجعل المؤمن يفقد حذره ، فيظل يجتر عليها

نهاراً وليلاً متخيلاً أنه شخص عظيم لا مثيل له .. ولأنه لا يستخدم ذهنه في التفكير السليم ، فهو لا يدرك مدى خطورة هذه الأفكار على مساره الروحي ، ولذلك فهو ينغمس فيها ويظل دائماً يتخيل كم سيكون مستقبله مجيداً .. !

إن بعض الذين يُعطون كلاماً باسم الرب ، تتحكم فيهم هذه الأفكار البارقة .. فإنهم يعتبرون أن الأفكار التي تأتيهم فجأة لا بد أن تكون من الله ، ولذلك فإنهم يقبلونها بسلبية كاملة ، وهم لا يعرفون أن الله لا يعطى إعلانات فجائية ، كما أنه لا يعطى إعلانه في الذهن .. ومع أن كلماتهم تبدو أحياناً أنها مليئة بالمعاني ، إلا أنها تكون نابعة من قوات الظلمة .

وأيضاً أثناء قيام المؤمن بخدمة الكرازة ، قد تتسلل فجأة إلى ذهنه بعض الأعداد الكتابية ، فيبدو التأثير على السامعين ، ولكن فيما بعد يتضح أنهم لم يحصلوا على أى استفادة عملية في حياتهم بل يكون الأمر كله وكأنه حلم عابر .. هذه أيضاً يمكن أن تكون من أفعال قوات الظلمة .

عندما يفسح المؤمن مكاناً في ذهنه للأرواح الشريرة ، فإنها تستطيع أن تغرس فيه أى فكرة .. فأحياناً يضع الروح الشرير في ذهن أحد الخدام فكراً انشقاقياً أو شكاً غير صحيح ، وذلك لكي يفصله عن شركائه في الخدمة .. فيوحى إليه مثلاً أن فلان يفكر فيه بكذا وكذا ، دون أن يكون لذلك أى أساس من

الصحة .. وهذه الطريقة يحدث الشقاق .. فلو كان هذا الشخص يعرف كيف يفحص مصدر هذه التخييلات وكيف يقاومها ، لما حدث هذا الشقاق .. ولكنه للأسف يظن أن هذه هى أفكاره الشخصية ولا يدرك أن الأرواح الشريرة هى التى قد غرستها فيه .

الرؤى

يستطيع العدو أيضاً أن يعكس مناظر مختلفة على شاشة ذهن المؤمن .. وهذه المناظر يكون بعضها جيداً ونقياً ، فيتقبله المؤمن بسرور ، أما البعض الآخر فيكون خاطئاً وغير طاهر ، فيسبب انزعاجاً لضمير .

وسواء كانت المناظر جيدة أم رديئة ، مقبولة أم لا ، إلا أن الأمر المحزن هو أن الشخص يكون غير قادر على منعها من اقتحام ذهنه .. فهو يجد أنه رغم إرادته تمر أمام عينيه تجارب سابقة ، وتوقعات مستقبلية ، وأشياء أخرى عديدة .. إن السبب فى ذلك هو أن خيال هذا الإنسان قد انزلق إلى السلبية ، فهو لم يعد يتحكم فى قدراته التخيلية بل سمح للأرواح الشريرة أن تستلمها .. لذلك يجب على أولاد الله أن يعرفوا جيداً أن كل ما لا ينبع من أذهانهم هم يكون نابعاً من أجناد الشر .

الأحلام

هناك أحلام طبيعية ، وأحلام فوق طبيعية .. وبعض الأحلام يكون من الله ، بينما بعضها الآخر يكون من الشيطان .. فالأحلام الطبيعية هى تلك الأحلام التى تنتج عن حالة الإنسان الجسمانية أو النفسية .. أما باقى الأحلام فهى أحلام فوق طبيعية.

فإذا كان ذهن الإنسان منفتحاً للأرواح الشريرة ، فإن أحلامه أثناء الليل تكون غالباً صورة أخرى من « الرؤى » التى يراها أثناء النهار .. فإن هذه الأرواح الخفية هى التى تخلق « المناظر » فى النهار والأحلام فى الليل .. لذلك إذا أراد المؤمن أن يعرف ما إذا كانت أحلامه مصدرها الشيطان ، عليه فقط أن يسأل نفسه : هل ذهنى يكون فى معظم الأحيان سلبياً .. ؟ فإذا كان كذلك ، فإن أحلامه تصبح غير موثوق فيها .

وهناك فرق آخر هام ، وهو أن الأحلام والرؤى التى يعطيها الله تجعل الإنسان سوياً ، هادئاً ، ثابتاً ، فى كامل الوعى والتعقل أما تلك التى تحدث بفعل الأرواح الشريرة فهى تكون غريبة ، وشاذة ، وخيالية ، وحمقاء ، وتجعل الشخص متعجباً ومضطرباً ومذهولاً وغير متزن .

وسبب هذه الأحلام الشيطانية الغريبة هو ببساطة أن الحياة الذهنية للشخص قد تحولت إلى السلبية .. فإن العقل أثناء النوم يكون أقل نشاطاً منه أثناء النهار ، وبالتالي فإنه يكون أكثر سلبية ، ويكون أكثر عرضة لتأثيرات الشيطان .

وهذه الأحلام تجعل صاحبها يستيقظ في اليوم التالي برأس ثقيلة وروح يائسة .. فإن نشاطه لا يتجدد عن طريق النوم ، لأن ذهنه السلبي يُمكن الأرواح الشريرة من أن تؤذى كيانه كله .. إن كل من يعاني من هذه الأحلام في الليل يكون تحت تأثير تخريبي تجريه الأرواح الشريرة في ذهنه .. ولكنه إذا قاوم أفعالها نهائياً وليلاً ، فإنه يستطيع أن يستعيد حرته .



الارق

يُعتبر الأرق من الأمراض الشائعة بين المؤمنين ، كما أنه أيضاً هو أحد أعمال العدو المتميزة في ذهن الإنسان .. إن الكثيرين يجدون أنهم بمجرد أن يدخلوا مخادعهم ، يبدأ سيل من الأفكار ينسكب في أذهانهم .. فإما أن يفكروا في أعمالهم اليومية ، أو يتذكروا تجاربهم السابقة ، أو مجرد أن يملأوا أذهانهم بخليط من الأفكار التي ليست لها علاقة ببعضها .. فيفكروا في الأشياء التي عليهم أن يعملوها ، وكيف سيعملوها ، وما هو التخطيط الأمثل لها .. ويفكروا في أعمال الغد ، كيف ستم ، وماذا يمكن أن يطرأ عليها ، وكيف يمكن التصرف في المواقف المختلفة .. وتظل هذه الأفكار تنهال عليهم في موجات متتابة ، ومع أنهم يعرفون أن المخدع هو مكان النوم وليس مكان التفكير ، إلا أن ذهنهم يستمر في التفكير بلا توقف .. إنهم يعرفون أن النوم ضروري حتى يستطيعوا أن يؤديوا أعمالهم في اليوم التالي ، وهم يريدون فعلاً أن يناموا وأن يكفوا عن التفكير ، ومع ذلك فإنهم لا يستطيعوا أن يناموا ، ولا يعرفون السبب .. فإن أذهانهم تعمل بلا هوادة ، والنعاس يهرب منهم .

إن بعض المؤمنين يعانون من هذا النوع من الأرق ..

فعندما يأتي الليل ويستعدوا للراحة تاركين كل اهتماماتهم جانباً ،
يجدون أن أذهانهم غير قادرة على الاسترخاء مهما كانت مرهقة ..
فهي تظل تعمل مثل آلة لا يمكنها أن تتوقف .. ويكونوا غير
قادرين أن يسيطروا على أذهانهم بإرادتهم ، وبالتالي فإنهم لا
يستطيعوا أن يتوقفوا عن التفكير .. فيضطروا أن ينتظروا حتى
تتوقف أذهانهم بطريقة ما وعندئذ يستطيعوا أن يحصلوا على قليل
من النعاس .

ومع أن المفروض أن النوم يعيد للإنسان حيويته ، إلا أن
الشخص الذى يعانى من مثل هذا الأرق يصل به الحال إلى
الخوف من النوم ، ومن الفراش ، ومن الليل .. فإنه يحتاج إلى
الراحة ومع ذلك فهو يشعر فى الصباح أنه يستيقظ من عالم مريع
فيكون رأسه ثقيلًا ، وإرادته مخدرة ، وطاقته مفقودة .

وفى هذه الحالة يميل المؤمن إلى الظن أن السبب هو تعب
الجسمانى أو توتر أعصابه .. وغالباً ما تكون هذه الأسباب
افتراضية بحتة ، لأنها لو كانت حقيقية لكان من الممكن علاجها
عن طريق الراحة أو عن طريق الأدوية العادية .. ولكن فى الواقع
فإن هذه الأسباب تكون غير حقيقية ، بل هى مجرد أعذار
تقدمها الأرواح الشريرة لإخفاء أنشطتها الغير منظورة .

لذلك يجب على المؤمن إذا شعر أن الأفكار تجرى بسرعة
في ذهنه أثناء الليل ، أن يسأل نفسه : من أين تنبع هذه
الأفكار .. ؟ هل هي أفكارى ، أم هى غريبة عني .. ؟ هل أنا
الذى أفكر بإرادتى .. ؟ وطالما أنى لا أريد أن أفكر ، هل يمكن أن
تكون هذه الأفكار نابعة من نفسى .. ؟ من الذى يضع فى هذه
الأفكار المشتتة ، والمضطربة ، والمزعجة ، والغير طاهرة .. ؟ من
يفعل هذا غير الأرواح الشريرة .. !



النسيان

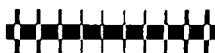
بسبب هجوم الشيطان على الذهن ، يعاني بعض المؤمنين من النسيان ومن عدم القدرة على التذكر .. فإنهم قد ينسوا ما قالوه أو عملوه في التور ، وقد يفشلوا في الوصول إلى أماكن أشياء كانت معهم في نفس اليوم ، وقد ينسوا وعوداً لم يمدني عليها وقتاً طويلاً ، وهكذا تصبح تصرفاتهم وكأنهم بلا عقل ، إذ أن أذهانهم تكون غير قادرة على الاحتفاظ بأي شيء .

وقد يلاحظ هؤلاء المؤمنون أن ذاكرتهم قد أصبحت ضعيفة ، ولكنهم لا يدركوا أن السبب هو أن أذهانهم واقعة تحت تشويش الأرواح الشريرة .

وهؤلاء الأشخاص يضطروا أن يعتمدوا دائماً على المفكرات .. ونحن بالطبع لا نقول أن الإنسان يجب عليه أن يتذكر كل شيء فإنه من الطبيعي أن تُنسى الأشياء التي انقضى عليها عدة سنوات أو الأشياء التي لم تترك انطباعاً عميقاً وقت حدوثها ، أما الأشياء التي حدثت منذ فترة معقولة والتي لفتت انتباه الشخص وقت حدوثها ، فإنها يجب ألا تضيع بسرعة من الذاكرة .. فما الذي يجعلها إذاً تُنسى وتُمحى تماماً دون أن تترك أى أثر .. ؟ إن السبب لا يمكن أن يكون طبيعياً ولكنه راجع إلى تدخل الأرواح الشريرة .

إن نسيان بعض الأشياء يُعتبر أمراً طبيعياً ، ولكن هناك أشياء لا يمكن أن يُعتبر نسيانها شيئاً طبيعياً .. فهذا النوع من النسيان الغير طبيعى يدل على أن الشخص يعانى من هجوم الشيطان .. وما أكثر الأعمال التى فشلت بسبب هذا النسيان .. فإن مثل هؤلاء الأشخاص يصبحون للأسف عديمى النفع وغير قادرين على حمل أى مسئولية .

وهناك ظاهرة أخرى جديدة بالملاحظة ، وهى أنه أحياناً يكون الإنسان متمتعاً بذاكرة جيدة ، ولكن فى الأوقات الحرجة تفشل ذاكرته .. فيبدو وكأن ذهنه قد توقف فجأة ، بحيث لا يستطيع أن يتذكر أى شئ .. وتكون هذه الظاهرة مصدر حيرة لصاحبها ، ولكنه قد ينسبها إلى ضعف جسدى مؤقت ، وهو لا يعلم أنها أحد أعراض الذهن الذى يكون تحت هجوم الأرواح الشريرة .



عدم التركيز

أحياناً يؤثر الشيطان على قدرة المؤمن على التركيز .. ونحن لا ننكر أن هذه القدرة تختلف اختلافاً كبيراً من شخص لآخر ، ولكن من الملاحظ أن معظم الناس الذين يكونون تحت تأثير الأرواح الشريرة ، يفقدون هذه القدرة بدرجة ملحوظة .

فالبعض لا يستطيع التركيز بالمرة أثناء التفكير ، والبعض الآخر تكون حالته أفضل نوعاً ، ولكن أفكاره تشتت بعد مرور بضعة دقائق من التركيز في أمر معين .. وهذه الظاهرة تحدث بصفة خاصة أثناء الصلاة ، أو قراءة الكتاب المقدس ، أو سماع كلمة الله .. إنهم يريدون أن يكونوا أكثر تركيزاً ولكنهم لا يستطيعون أن يفعلوا ذلك إلا لفترة محدودة جداً ، وأحياناً يفقدون تماماً السيطرة على أفكارهم ، ويكون من الواضح أن هذا التشيت قد صنعه العدو ، والسبب هو أن الشخص يكون قد أعطى للأرواح الشريرة مكاناً في ذهنه .

كم هو مؤسف حقاً أن ترى إنساناً يبدد طاقته الذهنية ، فلا يستطيع أن ينجز شيئاً طوال اليوم .. فكما أن تبديد الطاقة الجسمانية هو شيء مؤذى للإنسان ، كذلك فإن تبديد الطاقة

الذهنية هو أيضاً خسارة كبيرة .. إن مؤمنين كثيرين يذلون جهداً كبيراً بدون أن يحصلوا على أى نتائج مفيدة ، وذلك لأن مهاجمة الأرواح الشريرة لأذهانهم تمنعهم من التركيز .

وهناك أيضاً نوع معين من عدم الانتباه يعانى منه المؤمنون الذين تهاجمهم قوات الشر .. فأتناء التركيز فى أمر معين ، يجد الشخص أن ذهنه قد انمحق فجأة ثم تحول إلى التفكير فى شىء آخر ، وهكذا يفقد انتباهه للشىء الذى كان يعملهُ أو الكلام الذى كان يقرأهُ .. وقد يعتقد أنه هو الذى تحول إلى التفكير فى شىء آخر ، ولكن هل حدث هذا التحول فى التفكير بإرادته .. ؟

إن مؤمنين كثيرين يفقدون فجأة القدرة على الاستماع أثناء الاجتماعات ، والسبب هو أن قوات العدو تحاول منعهم من سماع ما قد يكون مفيداً لهم ، وذلك ليس عن طريق إيقاف عمل أذهانهم ولكن عن طريق إلزامهم بالتفكير فى أشياء أخرى .

وعندما يهاجم الشيطان الذهن ، يجد المؤمن صعوبة كبيرة فى الإصغاء للآخرين ، وغالباً ما تفوته كثير من الكلمات والعبارات .. وحتى إذا أراد أن يصغى بانتباه فإنه يضطر أن يقطب جبينه محاولاً فهم الكلام الذى يسمعه ، ومع ذلك فهو أحياناً كثيرة يفشل فى فهم أبسط المعانى ، وفى أحيان أكثر يسىء

فهم التعاليم التى يسمعها ، وذلك لأن الأرواح الشريرة قد سبق أن ملأت ذهنه بالأفكار السامة ، فأصبح لكل شىء تفسير خاص عنده .

لذلك فإن مؤمنين كثيرين يكونون غير مستعدين أن يستمعوا لما يريد أن يقوله الآخرين ، فقبل أن ينتهى الشخص من كلامه يعترضون عليه ، وذلك لأن الأرواح الشريرة تد سبق أن أوحى إليهم بالعديد من الأفكار ، وهى تريد أن يستمعوا إلى هذه الأفكار وأن ينقلوها للآخرين .. وفى الواقع ، فإن هؤلاء الأشخاص يكون إصغافهم متجهاً إلى الداخل وإلى الخارج : يصغون فى الداخل إلى إيجاءات العدو ، ويصغون فى الخارج إلى الشخص الذى يتكلم معهم .. ولكن الصوت الداخلى الذى فى أذهانهم يكون أقوى من الصوت الذى فى آذانهم : حتى أنهم بالكاد يستطيعون أن يستمعوا إلى الصوت الخارجى .

إن هذه الأعراض يكون سببها الحقيقى هو أن عناصر شيطانية تحتل قلب الإنسان .. فعندما تحدث للمؤمن هذه الحالة المفاجئة من عدم الانتباه ، تكون الأرواح الشريرة هى التى تسلبه القدرة على التركيز .

وبسبب هذا الاضطراب الذهني ، يلجأ الشخص أحياناً إلى هز رأسه محاولاً التخلص من هذه الأفكار المشوشة .. وقد يلجأ إلى الكلام بصوت عالي مع نفسه ، لعله يستطيع بهذه الطريقة أن يترك انطباعاتاً في ذهنه .. وأيضاً يضطر هذا الشخص أن يفكر بصوت مسموع ، وإلا فإن ذهنه المظلم سوف يعجز عن الفهم .. كما أنه يحتاج أيضاً أن يقرأ بصوت مسموع لكي يستوعب ما يقرأه .. هذه الأعراض كلها تكون ناتجة من عدم القدرة على التركيز .



عدم القدرة على عمل شيء نافع

عندما يتعرض ذهن المؤمن لهجوم الشيطان ، فإنه يفقد القدرة على التفكير ، إذ أن الأرواح الشريرة تسيطر عليه بطريقة شبه كاملة ، فلا يعود هذا الشخص يستطيع أن يستخدم ذهنه .

فإذا أراد أن يفكر ، يجد أنه غير قادر على بدء أى فكرة من تلقاء نفسه .. وفى الواقع ، فإن آلاف الأفكار تجول فى ذهنه ولكنه لا يستطيع التحكم فى أى منها .. وتكون هذه الأفكار من القوة بحيث أنها تمنعه من التفكير فى أفكاره الشخصية .. وقد يجد أحياناً مكاناً صغيراً فى ذهنه يمكنه أن يفكر من خلاله ، ولكنه سرعان ما يكتشف أن هذه المحاولة مُنهكة للغاية .. فإن الأصوات والأفكار الكثيرة الموجودة أصلاً تلفظ أفكاره هو وتطردها خارجاً .

إن أى إنسان يريد أن يفكر ، يحتاج إلى ذاكرة ، وإلى خيال ، وإلى منطق .. لذلك عندما يفقد الإنسان هذه القدرات فإنه يكون غير قادر على التفكير ، فلا يقدر أن يتكرر أو يستنتج أو يقارن أو يبدى رأياً أو يتفهم أمراً .. وإذا حاول أن يفكر فإنه سيشعر بنوع من الدوار يعوق أى فكرة نافعة .

وحيث أن القدرات الذهنية لهذا الإنسان تكون مكبلة بالقيود ، فإن نظرتة للأمور تكون غير متزنة ، بحيث تبدو له

الأكمة الصغيرة وكأنها جبل على ، وتبدو كل الأشياء أمامه في
متهى الصعوبة .. فهو يهاب أى شىء يتطلب تفكيراً ، ويتحاشى
التحدث مع الناس لأن ذلك يتطلب منه مجهوداً جباراً .. وهو لا
يستطيع أن يثابر فى عمله اليومى لأنه يبدو له شاقاً للغاية ..
وباختصار فإن هذا الإنسان يكون مربوطاً بقيود غير مرئية لا
يستطيع أن يلحظها الآخرون ، فيكون مثل العبد الذى يريد أن
يحرر نفسه ولكنه لا يجد وسيلة .

وهكذا يعيش المؤمن وكأنه فى حلم ، يدد وقته بلا تفكير
ولا تخيل ولا فهم ولا وعى .. ونتيجة لاضطراب الذهن تتأثر
الإرادة أيضاً تلقائياً ، وذلك لأن الذهن هو المرشد للإرادة ..
وهكذا يترك الإنسان نفسه للظروف فتتقاذفه بدون أى اختيار من
جانبه .. وعندما تملأه الأفكار المشوشة وتنزع سلامه ، فإنه لا
يستطيع أبداً أن يفلت من برائنها ، وكأن هناك عائقاً خفياً يقف
أمامه .. إنه يريد أن يعمل أشياء كثيرة ولكنه عندما يحاول القيام
بها ، يجد أن دافعاً قوياً يلزمه بأن يتوقف ، فإن كل المهام تبدو
أمامه مستحيلة وكأنها سلسلة من العوائق لا يمكن التغلب عليها .

إن هذا النوع من العجز الذهنى يختلف بالطبع عن النوع
العادى ، لأنه اذا كان الذهن سليماً فإن صاحبه يستطيع أن
يستخدمه بإرادته فى أى وقت .. أما إذا كان عجز الذهن بسبب

مضايقات الأرواح الشريرة ، فإن الشخص مهما أراد أن يستخدمه لا يستطيع البتة .. فهو ببساطة لا يستطيع أن يفكر!

إن مؤمنين كثيرين من الذين يتميزون بالقلق المستمر ، يُصابون بهذا النوع من العجز الذهني .. وإذا تأملنا في ظروفهم وأوضاعهم سوف نجد أنهم كان ينبغي أن يكونوا في غاية السعادة والرضى ، ومع ذلك فإنهم ممثلثون بالهموم والأفكار المتشائمة .. وإذا طلبت من أحدهم أن يقول ما هو سبب هذا القلق فإنه لن يذكر سبباً واحداً مقبولاً .. وإذا حاولت أن تقنعه بالتخلص من هذه الأفكار ، سوف تجد أنه لا يستطيع .. فهو نفسه لا يعرف ما هي مشكلته ، بل يكون كأنه قد وقع في مستنقع لا يعرف كيف يخرج منه .. فالقلق أصبح بالنسبة له عادة لا يستطيع أن يتغلب عليها .. هذه هي بالطبع يد العدو الثقيلة ، لأن القلق الطبيعي يجب أن يكون وراءه سبب معقول ، أما الهموم التي ليس لها مبرر وليس لها أسباب منطقية ، فهي تكون بفعل الأرواح الشريرة .

وهكذا يتدهور المؤمن لأنه في البداية أصغى إلى أفكار العدو ، والآن أصبح غير قادر على التخلص منها .. فإن ذهنه قد أصبح سلبياً إلى درجة أنه لم يعد قادراً على استخدامه .. ويكون

الشخص نفسه مدركاً لهذه العبودية بسبب الأحمال التي تثقل كاهله .. فهو لا يستطيع أن يرى السماء صافية ولا أن يرى الصورة الحقيقية لأى شيء ، ولكنه يمضى أيامه فى ظلام مثل سجين مُلقى فى زنزانة .. إن الأرواح الشريرة تبتهج عندما ترى الإنسان يتألم ، وكل من يقع بين يديها لا بد أن تعامله بهذه الطريقة .



التذبذب أو التردد

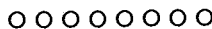
عندما تسيطر قوات العدو على ذهن المؤمن ، تصبح أفكاره غير موثوق فيها بالمرة ، وذلك لأن معظمها يكون نابعاً من الأرواح الشريرة ، بينما القليل منها يكون نابعاً من الشخص نفسه . وقد تضع فيه هذه الأرواح فكراً معيناً ، وبعد فترة قصيرة جداً تضع فيه فكراً آخر مناقضاً .. وهكذا يطيع المؤمن هذه الأفكار المتغيرة ، فيصبح إنساناً متذبذباً .. وكل الذين يتعاملون معه يعتبرونه أنه صاحب مزاج متقلب ، غير عالمين أن الأرواح الشريرة هي التي تُغير أفكاره وتُبدل آراءه بهذه الصورة .

ما أكثر المؤمنين الذين نصادفهم في هذه الحالة .. يقولون في لحظة ما « أستطيع » ، وفي اللحظة التالية يقولون « لا أستطيع » .. يقولون في الصباح « أريد » ، وفي المساء يقولون « لا أريد » .. والسبب هو أن الأرواح الشريرة تضع في ذهن الإنسان فكرة « أستطيع » وتجعله يعتقد أنه فعلاً يستطيع ، ثم تضع فيه فكراً آخر مضاداً وهو « لا أستطيع » وتجعله يظن أنه حقاً لا يستطيع .. وهكذا فإنه ليس هو بنفسه الذي يُغيّر ما سبق أن قاله .

إن هذه المواقف المتقلبة تكون مؤشراً واضحاً لعمل العدو في ذهن الإنسان .. وأحياناً يحاول المؤمن أن يكون أكثر ثباتاً وأن

يتحرر من هذا التذبذب ، ولكنه لا يستطيع لأنه ليس ملكاً لنفسه .. فإذا رفض أن يطيع اقتراحات الشيطان ، فإن قوات الشر سوف تقلد صوت الضمير وتتهمه بأنه لا يطيع الله .. ولكي يتجنب المؤمن هذا التائب ، فإنه لا يجد مفرأ من القيام بتصرفات متناقضة أمام الناس ، وهى فى حقيقتها تكون نابعة من مصدر واحد .. فمثلاً قد يبدأ هذا المؤمن عملاً ما بناء على اقتراح الأرواح الشريرة ، ولكن بمجرد أن تُغيّر قوات العدو اقتراحاتها فإنه هو أيضاً بالتالى يُغيّر هذا العمل .

وأحياناً أخرى تقوم الأرواح الشريرة بتحريك فكر الإنسان فى أوقات غير مناسبة .. فقد توقظه مثلاً فى منتصف الليل وتطلب منه أن يفعل هذا الأمر أو ذاك ، وإذا رفض أن يطيع فإنها تبدأ فى تأنيبه :. وأحياناً فى نصف الليل تقترح عليه تغييراً جذرياً فى مساره ، وهكذا تجعله يتخذ قراراً خطيراً فى وقت يكون فيه الذهن أكثر عُرضة للتشويش .. وإذا تتبعنا مصدر هذه التحولات الفجائية سوف نجد أن الأرواح الشريرة هى التى وضعتها فى ذهن الإنسان .



كثرة الكلام او الشرثرة

إن الأشخاص الذين يهاجم الشيطان أذهانهم ، يكونون غير قادرين على الإصغاء .. فإذا حاولوا أن يستمعوا للآخرين ، يجدون أن أفكاراً كثيرة تجول في أذهانهم مثل سحب تدفعها الرياح فلا يستطيعون أن يتحكموا فيها .

لذلك فإن الشيء الذى يميز هؤلاء الأشخاص هو كثرة الكلام .. فإذا كانت رؤوسهم تكاد تنفجر من كثرة الأفكار ، كيف تستطيع ألسنتهم أن تبقى صامته .. ؟ إن الذهن الذى لا يستطيع أن يصغى للآخرين ، بل يطلب دائماً أن يصغى الآخرين إليه ، هو ذهن سقيم .

إن بعض المؤمنين يتكلمون كثيراً بطبيعتهم ، ولكن هؤلاء قد يتحولون، دون أن يدروا ، إلى أدوات فى أيدي الأرواح الشريرة .. نعم ، فإنهم يصبحون مجرد آلات متكلمة تحركها طاقة خارجية .

وما أكثر الذين لا يستطيعون أن يمنعوا ألسنتهم عن الشرثرة والمزاح والاعتياب .. قد تكون قلوبهم صافية ، ولكنهم يكونون غير

قادحين أن يكفوا عن هذا الكلام الغير نافع .. وكأن الفكرة التى تلوح فى أذهانهم تتحول فى الحال إلى كلمات قبل أن تكون هناك فرصة للتفكير فيها .

فالأفكار تتدافع بدون توقف وتلزم الشخص أن يتكلم .. وهكذا يصبح اللسان غير خاضع للعقل والإرادة ، وإنما تتدفق الكلمات بدون تفكير وبدون اختيار ، بل قد تكون أحياناً ضد إرادة المتكلم بحيث أنك إذا ذكرته بها فيما بعد ، فإنه يتعجب كيف نطق بهذه الكلمات .

إن سبب هذه الظاهرة هو سلبية الذهن .. فإن الشيطان يستطيع أن يستخدم لسان الإنسان عندما يكون ذهنه متوقفاً .. فهو فى البداية يخلط أفكاره مع أفكار الإنسان ، ثم يصل به الحال إلى أن يخلط أيضاً كلماته مع كلمات الإنسان .

لذلك يجب على كل مؤمن أن يفهم جيداً أن كلامه يجب أن يكون نابعاً من تفكيو الشخصى ، وأن أى كلمة تتخطى مرحلة التفكير يكون مصدرها الأرواح الشريرة .



السناد

إن الذهن الذى ينحدر إلى السلبية وبالتالي تقتله قوات الظلمة ، يجعل صاحبه دائماً يرفض الاستماع إلى أى فكر أو رأى متعلق بالقرارات التى يتخذها .. وإذا حاول أى إنسان أن يجعله يفكر بطريقة أفضل ، فإنه يعتبر ذلك تعدى على حريته .. فهو يعتبر أن جميع الناس أغبياء لأنهم لا يستطيعوا أن يعرفوا ما يعرفه هو .. وقد تكون آراءه خاطئة تماماً ولكنه مقتنع بأنه لديه أسباب يصعب توضيحها .

ولأن ذهنه يكون متوقفاً تماماً ، فهو لا يعرف كيف يفحص الأمور ويحكم عليها بتعقل ، ولكنه يقبل بلا تردد كل ما تمليه عليه الأرواح الشريرة من أفكار ، ويعتبر أن هذه الأنكار هى أفضل ما يمكن .

وعندما يسمع هذا الإنسان أى صوت فوق طبيعى فإنه يقبله فى الحال على اعتبار أنه إرادة الله .. فالأصوات أصبحت هى قانون حياته وبالتالي فإنها لا تخضع لفحص العقل .. ومهما كانت نوعية الصوت أو الفكر أو التعليم فهو يعتبره معسوماً من الخطأ ، ولذلك فهو يرفض أن يمتحنه أو يفحصه أو يشكر فيه ، بل يتمسك به بإصرار ويرفض أن يستمع إلى أى شيء آخر .

إنه يعتقد أن هذه هى قيادة الله ، ولذلك فإن ذهنه يكون مغلقاً تماماً أمام أى تغيير .. وحيث أنه لا يستخدم تفكيكه ، فإن الأرواح الشريرة يمكنها أن تخدعه بسهولة .. إن أى إنسان يتمتع بقليل من الفهم يستطيع أن يبصر خطورة هذه الحالة ، ولكن هذا الإنسان لا يرى أى خطورة ، بل يلتهم هذه الأفكار مثل الحلوى ، وبالطبع فإن علاجه يكون صعباً للغاية .



حركة العينين

إن الذهن السلبي الذى تهاجمه الأرواح الشريرة يمكن اكتشافه بسهولة من خلال العينين .. فإن عيني الإنسان تكشف ذهنه أكثر من أى جزء آخر فى الجسم .

فعندما يكون الذهن سلبياً ، تصبح العينين زائنتين ، فلا يستطيع صاحبها أن يركز فى الأشياء التى ينظر إليها .. فهو مثلاً ينظر إلى الكتاب الذى يقرأ فيه ولكن الأفكار لا تدخل إلى عقله ولا تترك أى أثر فى ذاكرته .. وعندما يتحدث مع الناس فإن عينيه تتحرك فى جميع الاتجاهات ، وهذه بالطبع عادة غير مهيبة ولكنه لا يستطيع أن ينظر فى وجه من يتحدث إليه .. وأحياناً أخرى يُحلق فى وجه محدثه بدون أن يرمش وكأنه قد تحجر بواسطة قوة خفية .

إن هذا النوع من الحملقة يكون أحياناً فى منتهى الخطورة لأن الشيطان يستخدم هذا الأسلوب لكى يجعل المؤمن يتخذ شكل من يحضر الأرواح .. فهو عندما يُحلق هكذا فى وجه محدثه ، يكون قد توقف عن الاستماع إليه وبدأ يستمع إلى الأفكار التى تضعها الأرواح الشريرة فى ذهنه فى هذه اللحظة .. لذلك يجب علينا أن نكون فى منتهى الحذر ونلاحظ هل حركة عيوننا متفقة مع أفكار أذهاننا أم أنها تعمل بالاستقلال عنها .

واخيراً

تلخيصاً لما سبق ، نقول أن مظاهر الذهن الذى يكون تحت هجوم من الأرواح الشريرة هى كثيرة ومتباينة ، ولكنها تكون كلها ناتجة عن شئ واحد وهو : أن الشخص يكون قد فقد السيطرة على نفسه .

لقد رتب الله أن جميع قدرات الإنسان الطبيعية (بما فى ذلك تفكيره) تكون خاضعة لإرادة الإنسان .. ولكن عندما يعطى الإنسان مكاناً فى ذهنه للأرواح الشريرة ، فإنها تحتل حياته الذهنية وتعمل فيها بدون أى مقاومة من الإنسان .. لذلك إذا اكتشف أى مؤمن أن هناك نشاطاً مستقلاً فى ذهنه ، يجب عليه أن يعرف أنه واقع تحت هجوم من قوات الظلمة .

فالعجز الذهنى بدلاً من النشاط ، والقلق بدلاً من الهدوء وعدم الراحة بسبب تدفق الأفكار ، وعدم القدرة على التركيز أو التمييز أو التذكر ، والتشويش ، والعمل بدون نتيجة ، وعدم القدرة على العمل فى النهار ، والأحلام والرؤى والأرق فى الليل ، والشكوك والخاوف بدون سبب ، والاضطراب القاتل ، كل هذه الأمور المزعجة تكون بفعل الأرواح الشريرة .

٢ - وسيلة النشر

إذا لاحظ أحد أن ذهنه قد وقع فريسة للأعراض المذكورة في الفصل السابق ، يجب عليه أن يبحث في الحال عن وسيلة للتحرر .. ونحن لم نناقش في الفصل السابق إلا الأعراض العامة للذهن السلبي ، فإنه ليس في استطاعتنا أن نقدم وصفاً تفصيلياً لكل الحالات لأن هناك تفاوتاً كبيراً في درجة السلبية وفي حجم هجوم الأرواح الشريرة ، وبالتالي في درجة التلف التي تصيب الذهن .. ولكن في جميع الأحوال ، إذا اكتشف أحد أنه يعاني من أى من هذه المظاهر ، يجب عليه أن يكون في منتهى الحذر لأنه ربما يكون قد أعطى مجالاً للأرواح الشريرة لكي تهاجمه .. يجب على هذا الإنسان أن يسترد حريته .

وفي معظم الأحيان ، لا يعرف المؤمن أن هناك تلفاً قد أصاب ذهنه ، بل على العكس ، فإنه يندهش جداً عندما يكتشف ذلك .. وفي الواقع ، فإن هؤلاء الأشخاص يكونون على جهل تام بحالة أذهانهم ، إلى أن ينبههم أحد إلى ذلك .. ولكن لماذا يفقد هذا الإنسان القدرة على تمييز حالة ذهنه .. ؟ إن هذا في حد ذاته دليلاً على أن الأرواح الشريرة قد أصبحت مسيطرة على ذهنه ، وبالتالي فإنها تُضعف قدرته على إدراك حالته .



خداع الأرواح الشريرة

عندما تنفتح أعين المؤمن ويصير حالته هذه ، فهو لا بد أن يبحث عن وسيلة للتحرر .. ولكن علينا أن نعرف أن الأرواح الشريرة لن تترك فريستها تفلت بدون حرب ، بل على العكس فإنها سوف تبذل كل جهدها لكي تمنع هذا الإنسان من استرداد حريته .. ولذلك فإنها سوف تقدم إليه شتى الأكاذيب لتبوير حالته .. فتقول له مثلاً :

- « إن هذه الأفكار الفجائية تأتي إليك من الله »
- « هذه الإعلانات التي تأتيك هي ثمار الروحانية »
- « إن ذاكرتك ضعيفة بسبب اعتلال صحتك »
- « هذا النسيان المفاجيء هو أمر طبيعي بالنسبة لك »
- « إن حساسيتك الزائدة هي جزء من طبيعتك »
- « إن ضعف ذاكرتك شيء وراثي »
- « إن الأرق هو بسبب التعب »
- « أنت لا تستطيع أن تفكر لأنك أجهدت نفسك في العمل »
- « إن الأفكار المستمرة أثناء الليل ناتجة عن إرهاق ذهنك أثناء النهار »
- « إن الأفكار الغير نقية هي بسبب خطاياك »

« إنك قد سقطت فعلاً »

« أنت لا تستطيع أن تستمع إلى الآخرين بسبب ظروفك الخاصة وأيضاً بسبب أخطائهم »

وهكذا تستطيع الأرواح الشريرة أن تخلق آلاف الأعدار .. فإذا لم يدرك المؤمن أن حالته فعلاً غير عادية وأنه تحت هجوم من الشيطان ، فإن العدو سوف يستخدم هذه الأعدار وغيرها ليخفى بها المواقع التي قد استولى عليها .

لذلك يجب على المؤمن أن يعرف أن السبب الحقيقي وراء كل هذه المظاهر هو أن الذهن قد أصبح سلبياً وفارغاً ، ولذلك فإن الأرواح الشريرة قد احتلته ، وهى التى تقوم بهذه الأفعال التخريبية .

قد تكون هناك أسباب طبيعية مثل المزاج ، والحالة الصحية ، والظروف ، ولكن هذه الأسباب لا تكون كافية لتفسير جميع الأعراض التى تحدث ، بل أن الأرواح الشريرة تستخدم هذه الأسباب بمهارة لكى تخدع بها المؤمن ، فهى تخفى أعمالها دائماً وراء بعض الأسباب الطبيعية .

ولكن إذا افترضنا أن هذه الحالة ترجع فعلاً لأسباب طبيعية ، فإن حالة الشخص كان ينبغى أن تتحسن بإزالة هذه الأسباب .. أما إذا كانت هناك عوامل فوق طبيعية بالإضافة إلى

الأسباب الطبيعية ، فإن الشخص لن يتحسن حتى بعد إزالة الأسباب الطبيعية .

فإذا كان ، على سبيل المثال ، يعاني من الأرق ، فإن العدو سوف يفسره له أنه بسبب الإجهاد في العمل أو بسبب الإرهاق الذهني .. ولكن إذا افترضنا أن الشخص عمل على إزالة هذه الأسباب بأن وفر لنفسه الراحة الجسدية والذهنية ، وعلى الرغم من ذلك ظلت آلاف الأفكار تتزاحم في ذهنه أثناء النوم وتحرمه من النعاس ، فإن هذا دليل على أن الأسباب الطبيعية ليست وحدها المسؤولة عن هذه الحالة ، وإنما هناك أسباب أخرى فوق طبيعية ممتزجة بها .

لذلك يجب على المؤمنين أن يهتموا بفحص مصدر هذه الأعذار ، فإن قوات الشر بارعة جداً في تفسير أفعالها الشريرة على أسس طبيعية ، وهذه الطريقة فإنها تجعل الشخص يظن أن الخطأ موجود فيه ، وبالتالي فإنها تجعله يتستر على جميع أفعالها الرديئة .

لذلك يجب على المؤمن أن يفحص بعناية جميع الأعذار التي تأتي إلى ذهنه ، وإلا فإنه سوف يظن أن الأعمال الفوق طبيعية هي أشياء طبيعية ، فيكون بذلك قد سلم مزيداً من المواقع للروح الشرير قبل أن يكون قد استرد المواقع الأولى .

وبسبب الاستسلام الطويل للأرواح الشريرة ، قد يقع

الإنسان فى خطأ شنيع وهو أن يدافع دون أن يدرك عن أعمال
هذه الأرواح الشريرة ، فىكون بهذه الطريقة مساعداً لها على إخفاء
أفعالها وعلى الاحتفاظ بمواقعها .

وعند هذه المرحلة ، سوف يلجأ الروح الشرير إلى تحريض
الجسد على التعاون معه ، فالجسد يعمل دائماً فى صف الشيطان
.. فمن أجل الحفاظ على كرامته ، سوف يرفض المؤمن أن
يصدق أن الشيطان يحتل ذهنه ، وسوف يرفض أن يسمع أى
شئ عن الشيطان وعن أعماله .. فهو يخاف من الفحص لقلا
يفقد « اختبارات الروحانية » ، وهذا هو أكبر عائق فى طريق التحرر
لذلك فهو يحاول أن يهرب بكل الطرق فىقول مثلاً :

« إننى لا أحتاج إلى التحرر »

« لقد انتصر المسيح على الشيطان ، ولذلك فأنا لا أحتاج أن
أعيه أى اهتمام ، لأن الله هو الذى يتعامل معه ، أما أنا فىكفىنى
أن أركز كل انتباهى فى المسيح »

« أنا لا أعرف شيئاً عن الأمور الشيطانية »

« إننى أهتم فقط بالكرازة بالإنجيل ، أما الشيطان فهو لا يعينى
فى شئ »

وهكذا يصرف المؤمن نظره عن أفعال الأرواح الشريرة فى
داخله .. وإذا أراد أحد أن يساعده ، فإنه يقول له : « حسناً

عليك إذاً أن تصلى من أجلى وتجاهد عنى » .. ولكنه لا يكون صادقاً فى هذه الكلمات ، بل هو فقط لا يريد أن يتكبد مشقة التحرر وإنما يريد أن يضعها على الآخرين .

ولكن يأتى هنا سؤال : لماذا يرفض هذا الشخص أن يسمع أى شىء عن الشيطان وعن أعماله .. ؟ هل لأن ذهنه قد وقع فعلاً تحت تأثير الشيطان ولذلك فهو يخشى واجهة الموقف إذا تم اكتشافه .. ؟ فى الحقيقة ، إن هذا الشخص يعرف أشياء كثيرة مختصة بالشيطان ، ولذلك فهو لا يريد أن يعرف المزيد .. ولكن أليس انجيل يسوع المسيح يُنقذ الناس ليس فقط من الخطية بل أيضاً من الشيطان .. ؟ فلماذا إذاً الخوف من الكلام عن الشيطان .. ؟ أليس ذلك شبيهاً بحالة شخص قد ارتكب جريمة معينة ولذلك فهو يخاف أن يسمع أحد يتكلم عن هذه الجريمة بالذات .. ؟ هكذا أيضاً فإن هذا المؤمن بسبب انشغاله الدائم بالشيطان ، يزعج إذا تكلم عنه أحد .. فهو يمتلك فى قلبه خوفاً دفيناً من أن تنكشف حالته على حقيقتها .. لذلك فهو يقول فى نفسه : « وإذا افترضت أننى فعلاً واقع تحت هجوم من الأرواح الشريرة ، فماذا يمكننى أن أعمل الآن إزاء ذلك .. ؟ » وهو يقول ذلك أيضاً للآخرين بهدف إراحة نفسه والتستر على حالته .

ولكن إذا اكتشف المؤمن حالته ، وبدأ بالفعل يفتش عن الحرية ، فإن الأرواح الشريرة سوف تبدأ أسلوباً جديداً ، وذلك بأن توجه إليه آلاف الاتهامات ، وتنسب إليه جميع أنواع الأخطاء وتؤنبه ، وتدینه بكل عنف لكى تضعف قوته حتى يفشل فى استرداد المواقع التى ضاعت منه .

وهى تلجأ إلى تغيير أسلوبها لأنها تعرف أن هذا الشخص قد حصل على النور ، وبالتالي فهى لن تستطيع أن تخدعه ، ولكنها تستطيع أن توجه إليه سلسلة لا نهائية من الاتهامات ، فتظل تقول له باستمرار : « أنت مخطئ ، أنت مخطئ .. » وفى هذه المرحلة يشعر المؤمن أنه يغوص فى هوة من الخطايا ، وأنه لا يستطيع أن يصبر أى رجاء .. فى حين أنه لو اكتشف أن هذه ليست إلا أكاذيب الشيطان ، فإنه سوف يرتفع مرة أخرى ويتنصر .

وبمجرد أن يحاول المؤمن استرداد سلطانه على ذهنه ، سوف تبدأ الأرواح الشريرة تشن حرباً أخيرة ضده ، وذلك باستخدام أسلوبها الكاذب المعتاد لإقناعه بأنه لا يستطيع أن يسترد حريته لأنه قد وصل إلى درجة متأخرة جداً من السلبية ، أو أن الله غير مستعد أن يعطيه نعمة مرة أخرى ، أو أنه من الأفضل بالنسبة له ألا يقاوم ، أو أنه ليست هناك طريقة للوصول إلى الحرية ، وليست هناك جدوى من التعب والكد .

لذلك يجب على أولاد الله أن يعرفوا أنهم لا ينبغي أن يعيشوا تحت رحمة الشيطان ، وأنهم يجب أن يحصلوا على الحرية بأي ثمن ، وأنه ليست هناك درجة من السلبية لا يمكن التحرر منها ، وأن الله في صفهم ولذلك فإنهم لا بد أن ينتصروا .

فعندما يُدرك المؤمن أن قوات الظلمة تسيطر على ذهنه سواء سيطرة كاملة أو جزئية ، فإنه سوف ينهض ليحارب ضد الأرواح الشريرة وليهدم حصونها التي في داخله .. وعند هذه النقطة سوف يتعلم أن أسلحة المحاربة يجب أن تكون روحية ، وأن الأسلحة الجسدية لا تفيد شيئاً .. فهو لن يستطيع أن يتحرر عن طريق التصميم ، أو عن طريق اتباع بعض الطرق لتحسين الذاكرة ، وذلك لأن ذهنه يكون مستعبداً لقوات فوق طبيعية وهذه لا يمكن أن تقهرها الوسائل الجسدية .

ولن يستطيع المؤمن أن يتخيل مدى سيطرة قوات الشر على ذهنه إلا بعد أن يستعد لاسترداد المواقع التي فُتدتها ، وتبدأ بالتالي قوات الشر تدافع عنها .. في هذه اللحظة فقد سوف يرى مدى سلبية وظلمة وغباوة تفكيكو .. فإن الشيطان سوف يستخدم كل الوسائل لتعذيب ذهنه ولتهديده حتى لا يحاول استرداد المواقع المفقودة .

عندئذ سوف يتأكد المؤمن أن عقله كان فعلاً قلعة للعدو وأنه لم يكن يسيطر عليه سيطرة كاملة ، وسوف يلاحظ كيف أن الشيطان يحاول منعه من فهم الحقائق التي يريد أن يفهمها ، فهو على سبيل المثال يستطيع أن يتذكر الأمور التافهة ، أما الأمور الحيوية فهو لا يستطيع أن يفهمها ولا أن يستوعبها .. إنه يصادق على الحق ، ولكنه يجد قوة مضادة في ذهنه تقاوم هذا الحق .

وهنا تبدأ الحرب من أجل تحرير الذهن .. فيجد المؤمن نفسه أمام هذا السؤال : هل أنا أريد فعلاً أن أظل قلعة للأرواح الشريرة .. ؟ وإذا كانت الإجابة لا .. فمن إذاً عليه أن يحل هذه المشكلة .. ؟ هل الله .. ؟ كلا ، بل الإنسان نفسه .. يجب على الإنسان أن يختار إما أن يقدم نفسه لله بالكامل ، وإما أن يظل خاضعاً للشيطان .. يجب عليه أن يقرر بنفسه هل سيسمح لقوات الشر أن تستخدم ذهنه .. ؟ هل سيسمح لها أن تسكب في ذهنه أفكارها الدنيئة .. ؟ هل سيسمح لها أن تملأ رأسه بنار الجحيم .. ؟ هل سيسمح لها أن تنشر تعاليمها من خلال ذهنه ؟ هل سيكون من حقها أن تقاوم الحق الذي من الله عن طريق التلاعب في ذهنه .. ؟ هل سيكون من حقها أن تُسبب له كل تعب وعذاب من خلال الذهن .. ؟

يجب على المؤمن بنفسه أن يتخذ قراراً بشأن كل هذه الأمور .. هل هو يريد أن يظل ألعوبة في يد الأرواح الشريرة .. ؟ يجب عليه أن يختار .. وإلا فإنه لن تكون هناك أى وسيلة لتحريره .. ونحن لا نقول أنه عندما يتخذ قراراً إيجابياً يكون بذلك قد انتصر فعلاً ، كلا بل إن ذلك يكون فقط دليلاً على أنه جاد في مقاومة هجمات العدو .



استرداد المواقع المفقودة

لقد عرفنا الآن أن الأرواح الشريرة استطاعت أن تعبت في ذهن هذا المؤمن لأنه سلّم إليها بعض المواقع فيه .. وما هي هذه المواقع .. ؟ هناك على الأقل ثلاثة حالات رئيسية تكون بمثابة مواقع في يد الشيطان : الذهن الغير مجدد ، وتصديق أكاذيب الشيطان ، والسلبية .

لذلك يجب على المؤمن أن يفحص نفسه بعناية ليعرف أى من هذه المواقع قد استولى عليه الشيطان .. هل هو الذهن الغير مجدد .. ؟ أم هو الذهن السلبي .. ؟ أم هو تصديق كذب العدو .. ؟ أم أنه قد استولى على الثلاثة معاً .. ؟ فإن اختبارات مؤمنين كثيرين تشهد أنهم قد سلّموا للشيطان هذه المواقع الثلاثة معاً .. !

وبعد أن يكتشف النقطة أو النقاط التى أعطى من خلالها مجالاً للأرواح الشريرة ، يجب عليه أن يبدأ فوراً في استرداد المواقع التى فقدوها .. هذه هى الطريقة الوحيدة للخلاص .. فحيث أنه قد تدهور عن طريق تسليم هذا الموقع أو ذاك للشيطان ، فإنه لن يتحرر إلا باسترداد هذه المواقع .. فالذهن الغير مجدد يجب أن يتجدد ، والأكاذيب يجب أن يتم اكتشافها ورفضها ، والسلبية يجب أن تتحول إلى فاعلية .. والآن دعونا نتناول كل من هذه الأمور على حدة .

تجديد الذهن

إن الله لا يريد أن أذهاننا تتجدد فقط في لحظة تجديدنا ، ولكنه يريد أن تكون لنا باستمرار أذهان جديدة صافية كالبللور .. هذا هو ما تأمرنا به كلمة الله .. فإن ما يُعطى للشيطان فرصة أن يمارس أفعاله هو أن المؤمن لا يكون قد تحرر تماماً من الذهن الجسدى .

فعلى سبيل المثال ، قد يكون للمؤمن ذهن ضيق لا يستطيع أن يحتمل الآخرين ، أو قد يكون له ذهن مظلم لا يستطيع أن يستوعب الحق فى عمقه ، أو قد يكون له ذهن أحمق لا يستطيع أن يتحمل المسؤولية .. فمن خلال هذه النقاط سوف يكون المؤمن عُرضة أن ينزل فيما بعد إلى خطايا أعظم .. وذلك لأن « اهتمام الجسد (أو الذهن الذى يهتم بالأمور الجسدية) هو عداوة لله » (رو ٧:٨) .

إن مؤمنين كثيرين ، بمجرد أن يعرفوا تعاليم رومية ٦ يظنوا أنهم قد تحرروا فعلاً من الذهن الجسدى ، ولا يدركوا أن الصليب يجب أن يعمل بكل دقة فى جميع أجزاء الإنسان .. فإن « احسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية » يجب أن يتبعها « إذاً لا تملكن الخطية فى جسدكم المائت » (رو ٦:١١-١٢) .. فبعد تغيير الذهن يجب أن يُستأسر كل فكر إلى طاعة المسيح (٢كو ١:٥)

.. فإن الذهن يجب أن يتجدد تماماً ، لأن أى جزء فيه يظل جسدياً يكون فى عداوة مع الله .

ولكى نحصل على الأذهان المجددة ، يجب علينا أن نقرب أكثر إلى الصليب .. وهذا نجده بوضوح فى أفسس ٤ .. فالرسول بولس يعطى وصفاً للذهن الجسدى المظلم فى الأعداد ١٧ ، ١٨ ثم يعرفنا فى الأعداد ٢٢ ، ٢٣ كيف يمكن للذهن أن يتجدد : « أن تخلعوا من جهة التصرف السابق الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور ، وتتجددوا بروح ذهنكم » (أف ٢٢:٤-٢٣) .

نحن نعرف أن إنساننا العتيق قد صُلب مع المسيح (رو ٦:٦) .. ولكننا هنا نجد أن الكتاب يأمرنا بأن « نخلع » الإنسان العتيق حتى تستطيع أذهاننا أن تتجدد .. يجب علينا أن نعرف أن أذهاننا العتيقة هى جزء من الإنسان العتيق الذى يريدنا الله أن نخلعه تماماً .

إن الخلاص الذى يمنحه الله لنا بالصليب يتضمن ليس فقط حياة جديدة ، بل يتضمن أيضاً تجديد جميع وظائف النفس .. فإن الخلاص الذى غُرس مرة فى أعماق المؤمن ، يجب أن تظهر نتائجه بعد ذلك بالتدريج .. إن المؤمنين اليوم يجهلون حقيقة أن أذهانهم تحتاج إلى خلاص (أف ٦:١٧) .. فالخلاص فى نظرهم هو شئ عام غير محدد المعالم .. ولذلك فإنهم لا

يفهمون أن الله يريد أن يعطيهم خلاصاً شاملاً ، به تتجدد جميع قدراتهم بحيث يستطيع أن يستخدمها الله فيما بعد .

إن الذهن هو أحد العطايا الطبيعية للإنسان .. ولكن الله يريدنا أن نؤمن أن إنساننا العتيق قد صُلب مع المسيح ، وهو يريدنا أن نقبل هذا الحكم ، وبالتالي أن نرفض ونخلع جميع أعمال هذا الإنسان العتيق .. وبما أن أفكارنا القديمة هي جزء من أعمال الإنسان العتيق ، لذلك فإننا نحتاج أن نأتى عند الصليب راغبين في ترك أذهاننا القديمة ، وواثقين أن الله يُعطينا ذهنًا جديداً .

يا إخوتى ، إن إنساننا العتيق يجب أن يُخلع تماماً .. فعلى الرغم من أن تجديد الذهن هو عمل إلهى ، إلا أن خلع الذهن القديم أى انكاره وتركه ، هو عمل من اختصاصك أنت .. فإذا قمت أنت بدورك ، فإن الله لا بد أن يحقق وعده .. لذلك يجب علينا أثناء قيامنا بعملية الخلع أن نؤمن يقيناً أن الله سوف يُجدد أذهاننا حتى وإن كنا لا نعرف كيف .

ما أكثر المؤمنين الذين على الرغم من حصولهم على الخلاص وعلى الحياة الجديدة ، إلا أنهم لا يزالوا يحتفظون بأذهان قديمة .. فإن نظرياتهم القديمة ، وطريقة تفكيرهم ، وآراءهم التقليدية باقية كما هى لم تتغير ، ولكن الغلاف فقط هو الذى تغير .. فإنهم لا زالوا يستخدمون عقولهم القديمة فى بحث وقبول ونشر الحق الروحى .. فهل يكون إذاً أمراً عجيباً إنهم يقعون فى

أخطاء عديدة ويجلبون الكثير من المتاعب على الكنيسة .. ؟
فكما أن الله لا يُسرُّ بالإنسان الذى يستخدم قوته
الطبيعية فى القيام بأعمال الله ، كذلك أيضاً فإنه لا يُسرُّ
بالإنسان الذى يستخدم ذهنه الطبيعى فى فهم حق الله .. إن
الذهن الغير مجدد هو ميت روحياً ، ولذلك فإن كل ما يصدر منه
يكون ميتاً .. فما أكثر الذين يفتخرون بعمق معرفتهم الكتابية
ويسمو معتقداتهم اللاهوتية ، ولكن كل من عنده تمييز روحى
يستطيع بسهولة أن يدرك أن هؤلاء ليسوا إلا أموات .
فبمجرد أن يكتشف المؤمن فساد ذهنه ، يجب عليه أن
يتخلى عنه عند الصليب ، وأن ينكر دائماً جميع أفكاره الجسدية
وإلا فإن تجديد ذهنه سوف يُصبح مستحيلاً .. لأنه كيف يمكن
لله أن يجدد ذهناً لا يزال يفكر بطريقة جسدية .. ؟
لذلك يجب على المؤمن أن يفحص أفكاره بكل إصرار
وبكل صبر ، ولكن فى نور الله .. وكل ما لا يكون مُتفق مع الله
ومع حقه يجب أن يُطرد من الذهن .. وكذلك أيضاً كل معرفة
عقلية للحق يجب أن تُطرد .. فالرسول بولس يُخبرنا أن الذهن
الغير مجدد يكون ممتلئاً بالحجج وبأفكار الكبرياء ، وأن هذه تمنع
الإنسان من الوصول إلى معرفة الله المعرفة الحقيقية .. لذلك يجب
على المؤمن أن يستأسر هذه الأفكار إلى طاعة المسيح .. والرسول
بولس يقول « كل فكر » .. أى أننا يجب ألا نسمح لفكر واحد

أن يفلت من هذه المعاملة ، ويجب ألا نهذاً إلا بعد أن تُخضع
جميع أفكارنا للمسيح .

يجب على الإنسان أن يفحص أفكاره لكي يحدد :

هل هي نابعة من ذهنه القديم .. ؟

أم هي نابعة من المواقع التي احتلها الشيطان .. ؟

أم أنها تقدم مواقع جديدة للأرواح الشريرة .. ؟

أم هي نابعة من ذهن مجدّد .. ؟

يجب على الإنسان أن يسأل نفسه : لماذا أفكاره مشوشة

ومتعصبة ومتمردة وحانقة .. ؟ لماذا هو يقاوم حقاً معيماً حتى قبل

أن يفحصه .. ؟ لماذا هو يكره بعض المؤمنين مع أنه لا يعرفهم

معرفة جيدة .. ؟ هل لديه أسباب كافية ، أم أنه يكرههم فقط

بدافع من ذهنه القديم .. ؟

وأثناء هذه المرحلة ، يجب على المؤمن أن يفحص كل

أفكاره بعناية لكي يكتشف تلك الأفكار التي تنبع من الخليقة

القديمية ويتخلّى عنها .. وقد يكون هذا الأسلوب دسباً للغاية

بالنسبة للذين قد اعتادوا أن يعيشوا في فوضى تحت تأثير قوات

الظلمة .. ولكن يجب على هؤلاء أن يعرفوا أنهم في حرب .. فإذا

لم يجاهدوا ، كيف يمكنهم أن يستردوا المواقع التي اغتصبها العدو

في أذهانهم .. إن عدونا جاد وشرس ، فكيف يمكننا أن نكون أقل

جدية منه .. ؟

رفض الأكاذيب

عندما يضع المؤمن نفسه تحت النور الإلهي ، فإنه سوف يكتشف أنه في الماضي قد صدق الكثير من أكاذيب الشيطان ، وأن هذه الأكاذيب هي التي قادته إلى هذه الحالة التي يجد نفسه فيها اليوم .

فهو بسبب تصديقه لأكاذيب الشيطان ، قد أساء فهم الكثير من الحقائق الإلهية وبالتالي قد تصرف بطريقة خاطئة .. فهو على سبيل المثال ، بسبب عدم فهمه لأسلوب التعامل بين الله والإنسان ، كان يظن أن الله يُملئ أفكاره مباشرة على الإنسان ، ولذلك فهو قد اتخذ موقفاً سلبياً في انتظار وصول هذه الأفكار إلى ذهنه ، وبمجرد أن جاءت لقيت قبولاً منه في الحال على اعتبار أنها من الله .. وبهذه الطريقة نجحت الأرواح الشريرة في توصيل العديد من أفكارها إليه .

وأحياناً أخرى قدم له العدو إيجاءات معينة بخصوص صحته أو أموره الشخصية ، فصدق هذه الإيجاءات ، وسرعان ما وجد أنها قد تحققت فعلاً .. فإن الأرواح الشريرة قد توحى للإنسان أنه سوف يصيبه أمر معين ، فإذا لم يقاوم هذا الإيجاء بل صدقه دون نقاش ، فإنه سوف يتحقق فعلاً .

وهكذا سوف يكتشف المؤمن أن الكثير من أمراضه ومشاكله ومتاعبه ناتجة عن تصديقه ، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، للأكاذيب التي غرستها فيه الأرواح الشريرة في الماضي .

لذلك فإنه لكي يسترد المؤمن حريته ، فهو يحتاج أن يحصل على نور من الله أى يحصل على الحق الذى من الله .. فحيث أنه قد فقد مواقعه عن طريق تصديق الكذب ، لذلك فإنه يجب أن يسترد هذه المواقع عن طريق رفض جميع هذه الأكاذيب .. فكما أن النور يطرد الظلام ، كذلك فإن الحق يهدم الكذب .. لذلك يجب على المؤمن أن يفهم كل الحق المتعلق به ، وبالله ، وبالأرواح الشريرة .. يجب عليه أن يحصل على هذا الحق بأى ثمن.

يجب عليه أن يصلى لكي يحصل على النور ويفهم حقيقة حالته (أى الحق) ، حتى يعرف ما هى النقطة التى جعده فيها العدو مسبباً له هذه المتاعب .. وبعد ذلك عليه أن يفحص جميع متاعبه ، سواء تلك المتعلقة بصحته أو بظروفه .. يجب عليه أن يعرف كيف نشأت كل واحدة منها ؟ وما هو السبب وراءها .. ؟ هل هى بسبب تصديقه لإيحاءات الشيطان الكاذبة .. ؟ أم أنها بسبب اتخاذ مواقف خاطئة نتيجة لتصديقه لأكاذيب العدو ؟ يجب عليه أن يتبع الخيط إلى أوله وأن يطلب من الله أن ينيو بنوره الإلهى .

إن الشيطان يُبغض النور ، ويُبغض الحق ، لأنهما يحرمانه من القاعدة التى يعمل من خلالها .. لذلك فهو يحارب كل كلمة حق تصل إلى المؤمن .. فالأرواح الشريرة تحاول دائماً أن تخفى عن المؤمن حقيقة أعمالها ، وتحاول أيضاً أن تتبرأ من المتاعب التى حدثت له بسبب تصديقه لكذبة معينة .. إن هدفها دائماً هو « ألا تضىء (للناس) إنارة انجيل مجد المسيح » (٢ كو ٤ : ٤) .

لذلك يجب على المؤمن أن يفتش بعناية عن حقيقة الأشياء .. لأن الحق فى أبسط معانيه يعنى الحالة الحقيقية للشيء .. وحتى إذا كان المؤمن لا يستطيع أن يطرد العدو ، فإن تمسكه بالحق سوف يُلزم العدو بأن يترك مواقعه .

يجب على المؤمن على الأقل أن يعلن أنه يريد الحق ، أنه يريد أن يعرف الحق وأن يعمل به .. يجب عليه عن طريق الصلاة وعن طريق الإرادة ، أن يقاوم جميع أكاذيب الشيطان مهما كان شكلها ، سواء كانت فى شكل أفكار أو تخيلات أو إلهامات أو آراء .. فهو بهذه الطريقة سوف يُعطى للروح القدس الفرصة لكى يقود ذهنه المظلم إلى نور الحق الإلهى .

والواقع العملى يخبرنا أن المؤمن قد يحتاج أحياناً إلى عدة شهور لكى يكتشف كذبة شيطانية واحدة .. لذلك يجب عليه

أولاً أن يقاوم بإرادته جميع مواقع الأرواح الشريرة ، ثم بعد ذلك يرفض جميع الأكاذيب التي كان قبلاً يصدقها ، يرفضها واحدة تلو الأخرى إلى أن يتخلص منها كلها .. وبهذه الطريقة ، فإنه سوف يسترد بالتدريج جميع المواقع المفقودة ، إذ أن الشيطان سوف يفقد سلطانه عليه لأنه لم يعد يصدق أكاذيبه .



رجوع الذهن الى حالته الطبيعية

إذا كان هناك شخص يعاني من شتى المتاعب بسبب وقوعه في السلبية ، أو بسبب تصديقه لأكاذيب الشيطان ، فهو يحتاج أول كل شيء أن يحدد ما هي الحالة الطبيعية بالنسبة له .. فإن السلبية ، وتصديق الكذب يُعطيان فرصة للأرواح الشريرة لكي تقوم بتخريب حالة المؤمن الذهنية ، مما يؤدي إلى تدهور مستمر في تفكيره وذاكرته وقوة تحمله وغيرها من القدرات .

لذلك فإنه بمجرد أن يكتشف المؤمن هذا الخطر الذي يهدده ، يجب عليه أن ينهض في الحال طالباً الحرية .. ولكن ماذا تعنى الحرية بالنسبة له .. ؟ إنها تعنى استرداد حالته الأصلية .. لذلك يجب على كل من يطلب الحرية أن يحدد ما هي حالته الأصلية .

فإن كل شخص له حالة طبيعية كان عليها قبل أن يقع في خداع العدو .. لذلك يجب عليه قبل كل شيء أن يكون مدركاً لهذه الحالة .. فعندما يكتشف أنه قد تدهور عما كان عليه في الماضي ، يجب عليه أن يسأل نفسه : كيف كانت حالتى الأصلية .. ؟ وما هو مقدار ابتعادى عنها الآن .. ؟ وكيف يمكننى الرجوع إليها .. ؟

إن حالتك الأصلية هي حالتك الطبيعية ، وهي الحالة

التي يمكنك أن تستخدمها كمقياس .. فإذا كنت لا تعرف ما هي الحالة الطبيعية بالنسبة لك ، عليك أن تسأل نفسك هذه الأسئلة : هل ذهني كان دائماً مشوشاً هكذا ، أم أنه كان سليماً في يوم من الأيام .. ؟ هل ذاكرتي كانت دائماً ضعيفة ، أم أنني كنت أستطيع أن أتذكر جيداً في وقت ما .. ؟ هل أنا أعالي طول حياتي من هذا الأرق ، أم أنني كنت قبلاً أستطيع أن أنام بسهولة .. ؟ هل هذه المناظر كانت دائماً تمر أمام عيني ، أم أنني كنت أعيش أوقاتاً هادئة .. ؟ هل صحتي كانت دائماً ضعيفة ، أم أنني كنت قوياً في وقت من الأوقات .. ؟ هل صحيح أنني كنت دائماً غير قادر على التحكم في نفسي ، أم أنني كنت أستطيع أن أفعل ذلك قبلاً .. ؟ وعندما يجيب الشخص على هذه الأسئلة ، فإنه سوف يكتشف ما إذا كان قد فقد حاله الطبيعية أو قد وقع تحت هجوم العدو ، أو قد انحدر إلى السلبية .. كما أنه سوف يكتشف أيضاً ما هي الحالة الأصلية التي كان عليها . ولكي يعرف الشخص حالته الأصلية ، يجب عليه أولاً أن يعترف أن حالته كانت طبيعية في وقت ما ، وأنه حتى إذا كان في حالة سيئة الآن ، إلا أنه كان يتمتع في يوم ما بحالة أفضل .. هذه الحالة هي التي ينبغي أن يحاول الرجوع إليها .. فإن الحالة السوية ليست إلا الحالة العادية للإنسان .

فإذا كان لا يستطيع أن يحدد ما هي حالته العادية ، عليه

فقط أن يتذكر أفضل مراحل حياته ، عندما كانت روحه قوية ، وذاكرته صافية ، وجسمه صحيحاً ، ويعتبر أن هذه هي حالته العادية ، وأن هذه هي أدنى حالة يجب أن يصل إليها .. يجب عليه ألا يرضى بأقل من هذه الحالة ، لأنه ليس هناك أى سبب بمدر أن يمنعه من الوصول إليها بما أنه كان عليها في وقت من الأوقات .. ولكن حتى هذه الحالة ، يجب عليه ألا يعتبرها أعلى حالة ممكنة ، بل مجرد نقطة بداية يحتاج أن يصل إليها وألا يسمح لنفسه بالهبوط عنها مرة أخرى .

وبمقارنة حالته الحالية بحالته الأصلية ، يستطيع المؤمن أن يستنتج ما هو مقدار ابتعاده عما كان عليه قبلاً .. فالشخص الذى يهاجمه الشيطان فى ذهنه ، سوف يكتشف مدى الضعف الذى أصاب تفكيره وذاكرته .. والشخص الذى يهاجمه الشيطان فى جسده ، سوف يكتشف كم أصبحت صحته ضعيفة بالمقارنة بقوته السابقة .

وبمجرد أن يدرك الشخص أنه قد هبط عن حالته الطبيعية يجب عليه أن يستخدم إرادته فى الحال لمقاومة حالته الحاضرة وللرجوع إلى حالته الطبيعية .. ومن البديهي أن الأرواح الشريرة لا بد أن تقاوم كل من يحاول أن يهدم حصونها ، ولذلك فإنها سوف تهمس إليه بأفكار مثل هذه : « أنت الآن كبير فى السن ، فلا تتوقع أن يكون ذهنك قوياً كما كنت شاباً » .. وإذا كان شاباً

فإنها سوف تقول له : « إنك تعاني من ضعف وراثي ، ولذلك فإنك لا تستطيع ان تتمتع بذهن نشيط مثل الآخرين » .. أو تقول له : « إنك قد وصلت إلى هذه الحالة لأنك أجهدت نفسك أكثر من اللازم » .. وقد تتجراً أكثر فتقول له : « إن هذه الحالة هي حالتك الطبيعية ، فإنك بالطبيعة أقل حظاً من الآخرين » .

إن هدف الروح الشرير هو أن يخدع المؤمن فيجعله يظن أن ضعفه يرجع إلى أسباب طبيعية ، عادية ، لا يمكن تفاديها .. لذلك يجب على المؤمن ألا يصدق هذه الأعذار أبداً بل يصمم بإرادته أن يسترد حالته الأصلية .

وهنا يجب علينا أن نلاحظ أن الذهن الذي يضعف بسبب المرض يختلف اختلافاً جوهرياً عن الذهن الذي يتلف بسبب التسليم للأرواح الشريرة .. ففي الحالة الأولى ، يؤثر المرض على الجهاز العصبي ، أما في الحالة الثانية فإن أعمال العدو لا تؤثر على الأعصاب ولكنها تمنعها فقط من أن تعمل بطريقة سليمة .. ولذلك فإن الذهن لا يتلف عضوياً ، ولكنه يتوقف عن عمله السليم ، وبالتالي فإنه يقدر أن يعود إلى حالته الأصلية بمجرد أن تفرقه الأرواح الشريرة .. ولكن في أحوال نادرة يكون الجهاز العصبي للشخص مصاباً بمرض قبل أن تجتاحه الأرواح الشريرة ، في هذه الحالة يكون من الصعب رجوعه إلى الحالة الطبيعية .

التغلب على السلبية

بعد أن يُحدد المؤمن ما هي حالته الطبيعية ، تكون الخطوة الهامة التالية هي الحرب من أجل استردادها .. وهنا يجب علينا ألا ننسى أن الشيطان سوف يبدل كل جهده للاحتفاظ بالمواقع التي تحت سيطرته ، تماماً كما يفعل الحكام الأرضيين في دفاعهم عن أراضيهم .. فإننا لا يمكن أن نتوقع أن قوات الشر تُسلم حصونها بدون حرب ، بل على العكس فإنها سوف تحارب حتى النهاية . ويجب علينا أن نعرف أنه إذا كان من السهل على الإنسان أن يفقد مواقعه ، إلا أنه يحتاج إلى مجهود ضخم لكي يستردها .. ولكننا هنا نجد أنفسنا أمام حقيقة في منتهى الأهمية نحتاج أن ننتبه إليها جيداً .. هذه الحقيقة تقول أنه كما أن كل دولة لها قوانين وأحكام ينبغي أن تُطاع طاعة مطلقة ، كذلك فإن دولة الله لها أيضاً قوانين روحية وأحكام ذات سلطان قوى يلتزم بها الجميع ، حتى الشياطين لا تقدر أن تخالفها .. فإذا تعلمنا هذه القوانين الروحية ، وسلطنا بموجبها ، فإن الأرواح الشريرة سوف تضطر أن تترك المواقع التي قد اغتصبتها .

ومن أهم هذه القوانين في عالم الروح هو القانون التالي :
إنه لا يمكن أن يتم شيء في الإنسان بدون الحصول على موافقته

.. فإذا كان المؤمن قد انخدع من الأرواح الشريرة بسبب جهله ،
وسمح لها أن تعبت في حياته ، فيجب عليه الآن أن يسترد ما قد
فقدته وذلك باستخدام إرادته لإلغاء موافقته الأولى ، ولتأكيد أنه
هو صاحب السلطان على نفسه ، وأنه لن يسمح للعدو أن
يتصرف في أى جزء من كيانه .. وهذه الطريقة ، فإن الأرواح
الشريرة لن تستطيع أن تتعدى القانون الروحي ، وستضطر أن
تنسحب .

لقد كان ذهن المؤمن سلبياً ، ولذلك استطاعت قوات
الشر أن تحتله .. ولقد انعكست سلبية الذهن على الإرادة ،
فأصبحت هى أيضاً سلبية .. لذلك يجب على المؤمن أن يعلن أن
ذهنه هو ملكاً له ، وأنه سوف يستخدمه ، ولن يسمح لأى قوة
خارجية أن تتحكم فيه أو تستغله أو تحركه .. وهكذا عندما يرجع
المؤمن عن سلبيته ويبدأ فى تشغيل ذهنه ، فإنه سوف يتحرر
تدريجياً إلى أن يستعيد حالته السليمة .

وأثناء هذه الحرب ، يجب على المؤمن أن يستخدم ذهنه ..
يجب عليه أن يأخذ هو المبادرة فى جميع أفعاله ولا يعتمد على أحد
.. ويقدر الإمكان ، يجب عليه أيضاً أن يتخذ قراراته بنفسه ، ولا
ينتظر بسلبية حتى يتحرك الآخرون أو تتغير الظروف .. يجب
عليه ألا يلتفت إلى الماضى ، وألا يهتم بالمستقبل ، بل يعيش يومه

فقط .. وهكذا يتقدم خطوة بخطوة في روح الصلاة وفي روح الحذر .

يجب عليه أن يستخدم ذهنه في التفكير .. يجب عليه أن يفكر فيما يجب أن يفعله أو يقوله أو يكونه .. يجب عليه أن يطرح جانباً جميع العكاكيز التي كان يعتمد عليها ، فلا يسمح لأى أسلوب آخر أن يحل محل تشغيل الذهن .. يجب عليه أن يستخدم ذهنه في التفكير ، والاستيعاب ، والتذكر ، والتفهم ، والإدراك .

ولأن ذهن هذا الشخص ظل سلبياً لمدة طويلة ، فإن الحرب من أجل التحرر تحتاج هى أيضاً إلى مدة طويلة .. ويجب على هذا الشخص أن يعرف أنه إلى أن يسترد حريته ، فإن بعض أفكاره سوف تظل غير نابعة منه بل من الأرواح الشريرة .. لذلك يجب عليه أن يفحص كل فكرة لئلا تستولى الأرواح الشريرة على مواقع جديدة قبل أن تكون المواقع القديمة قد تحررت .

وفي هذه الفترة ، يجب عليه أن يعرف أن الاتهامات لا تعنى بالضرورة أنه قد أخطأ ، وأيضاً المديح لا يعنى بالضرورة أنه قد عمل حسناً .. فلا يجب أن يفقد الأمل إذا ملأته أفكار اليأس كما أنه لا يجب أن ينتشى إذا ملأته الأفكار الجميلة .

ويجب أيضاً على المؤمن أن يتغلب على جميع أكاذيب

الشیطان .. فكل إیحاءات العدو یجب علیه أن یراجعها بالحق الإلهی .. فیواجه الشكوك بالإیمان ، ویواجه الیأس بالرجاء ، ویواجه الخوف بالسلام .. وإذا اكتشف شیئاً أنه من العدو علیه أن یقول له : « هذه أكاذیبك .. لن أصدق أياً منها » .. فهكذا یتم الانتصار عن طریق استخدام سیف الروح أی كلمة الله .

وأثناء الحرب ، یجب على المؤمن ألا ینسى أبداً دور الصلیب .. بل یجب علیه أن یستند إلى رومية ١١: ٦ فیحسب نفسه میتاً عن الخطیة ولكن حیاً لله بیسوع المسیح .. یجب علیه أن یعرف أنه قد مات وأنه بذلك قد تحرر من الخایفة القدیمة ، وأن الأرواح الشریره لا تعود تستطیع الآن أن تتصرف فی حیاته لأن الصلیب قد أبطل المواقع التی كانت تعمل من خلالها .

ففى كل مرة یستخدم المؤمن ذهنه ویقاوم الشیطان ، یجب علیه أن یكون معتمداً تماماً على ما تم فی الصلیب .. یجب علیه أن یُصر بوضوح حقیقة موته مع المسیح ، ویمسك بهذه الحقیقة فی مواجهة الشیطان .. فإن الأرواح الشریره لا یمکن أن یكون لها سلطان على شخص میت ، تماماً مثلما كان فرعون لا یستطیع أن یؤذى بنی اسرائیل الواقفین على الجانب الآخر من البحر الأحمر .. ! حقاً ، ما أعظم الامتیاز الذی سار لنا بموتنا مع المسیح .. !

الحصول على الحرية وتجديد الذهن

على الرغم من أنه يبدو في البداية أن الأمور تزداد سوءاً كلما حاول المؤمن أن يستعيد حريته ، إلا أنه إذا صبر إلى النهاية فإنه سوف يرى أن العدو قد بدأ ينهزم وينسحب .. وهكذا يبدأ الإنسان يسترد مواقعه واحداً وراء الآخر ، وتبدأ جميع الأعراض تحسن تدريجياً .. فيبدأ ذهنه يتحرر ، ويستعيد قدرته على التفكير ، والتخيل ، والتذكر ، وغيرها من القدرات .

ولكن عند هذه النقطة يجب على المؤمن أن يتحذر من خطر يهدده وهو الاكتفاء بهذا القدر من الحرية والتوقف عن الحرب .. لأنه إذا فعل ذلك فإنه يكون قد ترك للعدو بعض القواعد التي يستطيع أن يستخدمها في المستقبل كمراكز لعملياته .. لذلك يجب على المؤمن أن يستمر يحارب إلى أن يتحرر تماماً ، ويسترد سلطانه الكامل على ذهنه ، وذلك بالاستناد إلى الصليب ، وباستخدام ذهنه في مقاومة الشيطان .

والآن دعونا نراجع الخطوات من الحالة السلبية للذهن إلى الحرية وتجديد الذهن :

١ — لقد كان ذهن المؤمن سليماً في الأصل .

٢ — ثم انحدر إلى السلبية لأنه كان يظن أن الله بهذه الطريقة سوف يستخدم ذهنه .

٣ — فانخدع وظن أنه الآن يمتلك ذهنًا جديدًا .

٤ — بينما هو في الحقيقة قد انحدر عن الحالة الطبيعية بسبب سيطرة الأرواح الشريرة .

٥ — لقد أصبح ذهنه ضعيفاً وعاجزاً .

٦ — ثم بدأ يُحارب لكي يسترد المواقع المفقودة .

٧ — فأصبح ذهنه يبدو أكثر ضعفاً وتشويشاً من أي فترة سابقة

٨ — ولكنه في الواقع يكون قد بدأ يستعيد حريته .

٩ — إنه يُصر على استرداد سلطانه على ذهنه ، ويصمم على الخروج من الحالة السلبية .

١٠ — لقد تغلب على السلبية .

١١ — وباستخدام إرادته ، لقد نجح ليس فقط في استعادة حالته

الطبيعية ، بل أيضاً في الحصول على ذهن مجدد يستطيع

أن يفعل به ما لم يكن يستطيعه من قبل .

وعلينا أن نعرف أن الذهن المجدد هو مستوى أعلى من

الذهن المتحرر .. فإن تحرير الذهن معناه استرداد المواقع التي

فُقدت بسبب السلبية وبسبب تصديق أكاذيب العدو .. أما

تجديد الذهن فهو يشمل أكثر من ذلك ، إذ أنه يعنى الحصول

على شيء أسمى مما كان عنده في الأصل .. إن الحصول على ذهن
مُجدد معناه الوصول إلى الحالة المثلى التى رسمها الله ليكون عليها
ذهن هذا الإنسان .

إن الله يريد أن ذهن المؤمن يكون ليس فقط غير مستعبد
لقوات الظلمة ، بل أيضاً يكون ذهناً مُجدداً لكى يستطيع أن
يتعاون مع الروح القدس بطريقة فعالة .. إن الله يريد أن أذهاننا
تمتلئ بالنور والحكمة والفهم ، وأن تتطهر جميع أفكارها وتصوراتها
فتصبح فى طاعة كاملة لإرادة الله (كو ١ : ٩) .. لذلك يجب
علينا نحن أيضاً ألا نرضى بأقل من ذلك .



وَلَا تَسْأَلُوا هَذَا الدَّهْرَ

بَلْ تَغَيِّرُوا عَنْ شَكَاكُمْ

بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ

لِتَحْتَبِرُوا مَا هِيَ

أَرَادَةَ اللَّهِ

الصَّالِحَةِ الْمَرْضِيَّةِ

الْكَامِلَةِ (دو: ١٢: ٢)

٤ - قوانين النشر والطباعة

عندما يتجدد ذهن المؤمن ، فإن هذا الذهن يصبح من القوة بحيث أنه يثير دهشة الشخص نفسه .. فهو يتحرر من أنشطته الغير نافعة ، ويصبح تركيزه أكثر حدة ، وفهمه أكثر وضوحاً ، وذاكرته أكثر قوة ، وإدراكه أكثر نضجاً ، ونظرته أكثر اتساعاً .

لقد أصبحت جهوده فعالة ، وأفكاره منطقية ، وأصبح قادراً على تفهّم آراء الآخرين بسهولة .. كما أنه أينما أصبح له الذهن المنفتح أمام المعرفة الروحية ، لأنه قد تحرر من عالمه المحدود وانطلق نحو عالم المعرفة الروحية الغير محدود .

لقد انتهت جميع أفكاره المغلوطة عن معاملات الله ، وأصبح ذهنه قادراً على القيام بأعمال كانت قبلاً مستحيلة بالنسبة له .. لقد أصبح قادراً على تحمل مسئوليات أضعاف ما كان يستطيع أن يحتمل فيما قبل .

إن الذهن الغير مُجدّد يكون غير فعّال .. ولكن حتى بعد أن يتجدد ذهن المؤمن ، فإن ذلك لا يضمن أن الذهن القديم لن يعود لإزعاجه أبداً .. فإذا لم يكن المؤمن يقاوم على الدوام أسنويّه القديم في التفكير ، فإن الذهن السقيم قد يعود إليه دون أن يدري .. لذلك فهو يحتاج أن يُنكر باستمرار أعمال الجسد ، وأن

يسلك كل يوم بحسب الروح .. يجب عليه أن يقاوم طريقته القديمة في التفكير ، وأن يفكر دائماً بحسب الذهن المجدد .. يجب عليه أن يكون متيقظاً على الدوام لتلا عود إلى حالته الأولى .. فإذا لم يكن المؤمن في حالة يقظة دائمة بعد تجديد ذهنه ، فإنه قد يستمع مرة أخرى إلى أكاذيب العدو ، وبذلك يُتيح له فرصة جديدة للعمل .

ولكى تظل أذهاننا مجددة على الدوام ، نحن نحتاج أن نفهم قوانينها .. فكما أن الروح لها قوانينها ، كذلك الذهن أيضاً له قوانينه .. وسوف نذكر فيما يلي بعض هذه القوانين التي تساعد المؤمنين في حياة النصر .



التعاون بين الذهن و الروح

هناك ثلاثة خطوات تمر بها عملية الفهم في الإنسان
الروحي :

- ١ — يعلن الروح القدس فكر الله في روح الإنسان .
- ٢ — يفهم الإنسان هذا الإعلان بواسطة ذهنه .
- ٣ — يستخدم الإنسان إرادته لتحريك جسده من أجل تنفيذ
إرادة الله .

إن ذهن الإنسان هو أكثر الأعضاء قرباً من الروح ..
فتحن نعرف أن الذهن هو عضو الفهم العقلي ، بينما الروح هي
عضو الفهم الروحي .. أى أن المؤمن يعرف الأمور المتعلقة بنفسه
من خلال الذهن ، بينما يعرف الأمور المتعلقة بالله من خلال
الروح .

فحيث أن وظيفة كل من الذهن والروح هي الفهم ،
لذلك فإن الارتباط بينهما يكون أقوى من باقى الأعضاء .. وأثناء
السلوك بالروح يكون الذهن هو خير مساعد للروح .. لذلك
يجب علينا أن نفهم كيف يعمل هذان الاثنان معاً .

يتكلم الكتاب المقدس بوضوح عن التعاون بين الذهن
والروح فيقول : « كى يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد

روح الحكمة والإعلان في معرفته مستنيرة عيون أذهانكم
لتعلموا ... » (أف ١٧: ١ - ١٨) .

لقد سبق أن عرفنا ما معنى « روح الحكمة والإعلان » ..
إن ذلك معناه أن الله يُعرِّفنا شخصه وإرادته عن طريق إعلانها لنا
في أرواحنا .. ولكننا نريد هنا أن نلاحظ كيف أن أذهاننا تعمل
بالتعاون مع هذا الإعلان المعطى لأرواحنا .

إن كلمة « عيون أذهانكم » تشير بطريقة مجازية إلى عضو
التفكير والفهم ، الذى هو الذهن .. وهنا تختلف كلمة معرفته
عن كلمة تعلموا من حيث المعنى .. فالأولى تعنى المعرفة عن
طريق الحس الروحى ، بينما الثانية تعنى المعرفة أو الفهم في
الذهن .

إن روح الإعلان موجود في أعماق كياناتنا ، فإن الله يعلن
ذاته لأرواحنا ، ونحن ندركه عن طريق الحس الروحى .. ولكن
حتى هذه المرحلة ، لا تكون المعرفة قد تجاوزت نطاق الروح ، أى
أن الإنسان الداخلى هو وحده الذى أصبح يعرف ، بينما الإنسان
الخارجى لا يزال جاهلاً .. ولذلك فإنه من الضرورى هنا أن تتم
خطوة أخرى ، وهى توصيل المعرفة الموجودة في الإنسان الداخلى
(أى الروح) إلى الإنسان الخارجى (أى النفس) ، وإلا فإنهما
لن يتمكنوا من التعاون معاً .

ولكن كيف يتم توصيل هذه المعرفة .. ؟ إن الكتاب المقدس يُعلّمنا أن أرواحنا هي التي تقوم بعملية الإنارة لأذهاننا لكي تجعلها تفهم معنى الإعلان الداخلى .. وحيث أن إنساننا الخارجى يعتمد على الذهن للفهم ، لذلك يجب على الروح أن تنقل المعرفة التى لديها إلى الذهن ، لكي يستطيع الذهن أن ينقلها بالتالى إلى الكيان كله ، فيستطيع المؤمن حينئذ أن يسلك بحسب الروح .

فنحن نعرف إرادة الله فى أرواحنا أولاً ، ثم يقوم الذهن بعد ذلك بترجمتها لنا .. إن الروح القدس يتحرك فى أرواحنا ، مُنشئاً فينا إحساساً روحياً ، وبعد ذلك نحن نستخدم أذهاننا لفهم معنى هذا الإحساس .. لذلك فنحن نحتاج إلى كل من الروح والذهن لكي نفهم إرادة الله .. فالروح تجعل إنساننا الداخلى يعرف : بينما الذهن يجعل إنساننا الخارجى يفهم .

ومع أننا نحتاج إلى وقت كبير لشرح هذا الموضوع على الورق ، إلا أنه فعلياً يتم فى ثوانى .. ففى أقل من ثانية تكون الروح قد نقلت الصورة الموجودة لديها إلى الذهن .. فكل الإعلانات المعطاة من الروح القدس ، لا يستقبلها الإنسان فى ذهنه ، ولكن فى روحه ، ثم بعد ذلك يفهمها الإنسان بواسطة ذهنه .

يجب علينا ألا نسمح أبداً للذهن أن يكون هو العضو الرئيسى الذى به نستقبل إرادة الله ، ولكن فى نفس الوقت يجب علينا ألا نمنعه من عمله كعضو ثانوى لفهم هذه الإرادة .. فالمؤمن الجسدى يسير بحسب إرشاد عقله ، لأنه لم يتعلم بعد كيف يسلك بحسب الروح .. أما المؤمن الروحى فهو يسير بحسب إرشاد روحه .. ولكنه أيضاً يُعطى لذهنه الفرصة لكى يفهم ما تقوله الروح .. فثناء الإرشاد الروحى السليم يكون هناك اتحاد كامل بين الروح والذهن .

فى كثير من الأحيان يجد الناس تناقضاً بين إرشاد الروح وبين ما يُسمونه بالمنطق .. ولكن الإنسان الذى تجدد ذهنه لا يجد أى تناقض بين الاثنين إذ أن منطقَه المجدد يكون فى توافق كامل مع روحه .

لقد رأينا فى أفسس ١ نوع المساعدة التى تقدمها الروح للذهن .. فإن روح المؤمن هى التى تقوم بإزالة الـذهن بحسب الإعلان الذى تحصل عليه من الله .. وهكذا فإن ذهن الإنسان الروحى لا يستطيع أن يعتمد على حياته الطبيعية ، ولكنه يستمد استنارته من الروح ، وإلا فإنه سوف يغرق فى الظلام .. وهذا يُفسر لنا التشويش الذى يحدث فى الأفكار عندما تُسيطر الأرواح الشريرة على روح الإنسان .. فإن ذهن الإنسان الروحى يعتمد

اعتماداً كلياً على الروح ، لذلك إذا أحكم العدو قبضته على الروح ، فإنها لن تستطيع أن تمد الذهن بالطاقة اللازمة ، وبالتالي فإن الذهن يفقد اتزانه .. لذلك يجب علينا أن نكون ساهرين لكي تظل العلاقة بين الروح والذهن سليمة ، ولكي لا تقع أرواحنا تحت أى قيود من الأرواح الشريرة ، مما يجعل أذهاننا غير قادرة على العمل بطريقة سليمة .

إن ذهن المؤمن هو المنفذ الذى من خلاله يُبَرِّر الروح القدس عن نفسه .. فإن روح الله لا يكتفى بأن يسكن فى أرواح المؤمنين ، ولكنه يريد أيضاً أن يعلن عن نفسه من خلالها .. إنه يريد أن يصل إلى الآخرين من خلال الإنسان .

إن الذهن هو وسيلة التعبير عن الروح .. لذلك فإن تعطيل الذهن يحرم الروح من قدرتها على التعبير ، وبالتالي فإنه يعوق روح الله عن أن يفيض من روح الإنسان إلى الآخرين لكي يمتلكوه هم أيضاً .

ومن ناحية أخرى ، نحن نحتاج إلى الذهن المُجَدَّد لكي نفهم به الأمور التى يضعها الله فى أرواحنا .. لذلك فإنه إذا كانت أذهاننا ضيقة ، فإن الروح القدس سوف يجد نفسه غير قادر على توصيل إرادة الله إلينا .

الذهن الروحي

كلما أصبح المؤمن أكثر روحانية ، كلما ازداد ادراكاً لأهمية السلوك بحسب الروح ، ولأخطار السلوك بحسب الجسد .. ولكن كيف يمكن للإنسان أن يسلك فعلاً بحسب الروح .. ؟ إن الإجابة الموجودة في رومية ٨ هي بأن يكون له **الذهن الروحي** الذي يهتم بأمور الروح : « فإن الذين هم حسب الجسد فبما للجسد يهتمون ، ولكن الذين حسب الروح فبما للروح ، لأن اهتمام الجسد هو موت ، ولكن اهتمام الروح هو حياة وسلام » (رو ٨: ٥-٦) .

إن السلوك حسب الروح معناه أن **الذهن** يكون مهتماً بأمور الروح ، وأيضاً أن الروح تكون لها السيادة على **الذهن** .. فالذين يسلكون بالروح ليسوا إلا أولئك الذين ينشغلون باهتمامات الإنسان الداخلي والذين بالتالي يكون ذهنهم روحياً .. إنهم أولئك الذين قد تجددت أذهانهم وأصبحت خاضعة للروح ، وبالتالي أصبحوا قادرين على تمييز كل تحركات الروح وسكناتها .

ونحن نرى هنا مرة أخرى العلاقة التي بين **الذهن** والروح « فإن الذين هم حسب الجسد فبما للجسد يهتمون (أى أذهانهم تنشغل بما للجسد) ، ولكن الذين حسب الروح فبما للروح » :

إن ذهن الإنسان قادر على الانشغال بما للجسد أيضاً على الانشغال بما للروح .. وحيث أن الذهن يشغل مكاناً متوسطاً بين الروح والجسد ، لذلك فإن كل ما ينشغل به الذهن ، يسير الإنسان وراءه .. فإذا انشغلت أذهاننا بالجسد ، فإننا نسلك وراء الجسد ، أما إذا انشغلت بالروح ، فإننا نسير وراء الروح .

لذلك فإننا لا نحتاج أن نسأل هل نحن سالكين بحسب الروح أم لا ، بل نحتاج فقط أن نسأل هل نحن مهتمين بما للروح .. ؟ أى هل نحن ملتفتين إلى جميع التحركات والسكنات التى تحدث فى الروح .. ؟ فإنه من المستحيل أن نكون مهتمين بما للجسد ، وفى نفس الوقت نسلك سلوكاً روحياً .. إذ أن كل ما تهتم به أذهاننا ، فإننا نكون سالكين وراءه .. إن هذه قاعدة ثابتة لا تتغير .

ما هو الشيء الذى تهتم به أذهاننا فى حياتنا اليومية .. ؟
ما هو الشيء الذى نخضع له .. ؟ هل نحن نخضع لإنساننا الداخلى أم أننا نطيع الجسد .. ؟

إن اهتمامنا بأمور الروح يجعل منا أناساً روحيين .. أما اهتمامنا بأمور الجسد فإنه يجعلنا جسديين .. فإن لم تكن أذهاننا خاضعة للروح ، فإنها لا بد أن تخضع للجسد .. إن لم تكن

خاضعة للسماء ، فإنها لا بد أن تخضع للأرض .. إن لم تستمد القيادة من فوق ، فإنها لا بد أن تحصل عليها من أسفل .

إن السلوك بحسب الروح يُنشئ حياة ، بينما السير وراء الجسد يُنتج موتاً .. فإنه لا يمكن لأى شىء نابع من الجسد أن تكون له أى قيمة روحية فى نظر الله .. لذلك فإنه من الممكن أن يعيش المؤمن فى « موت » على الرغم من أنه يمتلك حياة .

ولكن لماذا يُعتبر اهتمام الذهن بأمور الروح على هذا القدر من الأهمية بالنسبة للذين يريدون أن يسلكوا سلوكاً روحياً ؟ السبب هو أنه ليس هناك وسيلة أخرى بها تستطيع الروح أن تصل إلى القيادة الفعلية .. ففى أحيان كثيرة ، يكون الله الساكن فىنا قد أعطى إعلانه لأرواحنا ، ولكن أذهاننا بسبب غباوتها وبسبب انشغالها بآلاف الأشياء الأخرى ، لا تستطيع أن تلاحظ تحرك الروح ولا أن تدرك ما وضعه الله فيها .. أى أن أرواحنا تكون سليمة ، بينما أذهاننا تكون شاردة .. وهكذا فإننا نظل منتظرين أن الله يهبى ظروفنا ، غير عالمين أننا نحتاج فقط أن نكون متبهرين ذهنياً إلى الاتجاه الذى تقودنا إليه أرواحنا لكى نسير فيه .

إن صوت الروح يكون دائماً هادئاً ورفيقاً .. فكيف يمكننا أن نسمعه ونسير بموجبه إن لم نكن معتادين على فهم

معناه .. ؟ لذلك يجب على أذهاننا أن تكون دائماً متيقظة ومتنبهة
لأى تحرك فى إنساننا الداخلى حتى نستطيع أن نلاحظه فى الحال ،
وحتى نستطيع إنساننا الخارجى أن يسير بموجبه .

إن إرشاد الله لنا يتم عن طريق إحساسات هادئة جداً فى
أرواحنا .. فإن الله لا يستخدم أبداً إحساسات تهرية لكى
يرغمنا على طاعته ، ولكنه يعطينا دائماً حرية الاختيار .. إن كل
ما يُفرض على إرادتنا لا يمكن أن يكون من الله بل من الروح
الشرير .

إن الروح القدس لا يستطيع أن يعمل إلا إذا كنا نفى أولاً
بمتطلبات عمله .. لذلك فإننا نحتاج ليس فقط أن ننتظر قيادته ،
بل أيضاً أن نتعاون أرواحنا معه بطريقة فعّالة حتى نستطيع أن
يقودنا .. فعندما ندرب أرواحنا على التعاون مع الروح القدس ،
وندرب أذهاننا على تمييز تحركات أرواحنا وسكناتها ، فإننا عندئذ
نصبح سالكين بالروح .



الذهن المنفتح

يوصلُ الله الحق إلى أرواحنا ليس فقط عن طريق الإعلان المباشر ، ولكن أيضاً عن طريق خدمة الكلمة بواسطة مؤمنين آخرين .. وأثناء خدمة الكلمة تقوم أذهاننا أولاً باستقبال الحق قبل أن يصل إلى أرواحنا .. فحيث أننا نتلامس مع الكلمات بواسطة أذهاننا ، لذلك فإنه لا يمكن أن تكون هناك أى وسيلة أخرى بها يستطيع الحق أن يصل إلى حياتنا إلا عن طريق الذهن . لذلك فإن الذهن المنفتح يكون على درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة للحياة الروحية .. لأنه إذا كانت أذهاننا متحيزة ضد الحق أو ضد المتكلم ، فإنها لن تستطيع أن تستقبل الحق ، ولا أن توصله إلى حياتنا .. لذلك فإنه لا عجب أن بعض المؤمنين لا يستفيدوا شيئاً من الخدمة لأنهم يكونون قد حددوا لأنفسهم الأشياء التي يريدوا أن يسمعوها .

لو كان المؤمنون على دراية بالخطوات التي تتم حتى يتحول الحق إلى حياة ، لأدركوا أهمية أن يكون الذهن غير معطل .. فالحق يصل أولاً إلى الذهن حيث يتم فهمه ، ثم بعد ذلك يدخل إلى الروح ويحركها ، وأخيراً فإنه يظهر على هيئة حياة عملية . فالذهن المنغلق يمنع الحق من الوصول إلى الروح ، وذلك لأنه يقاوم أى فكر يختلف عن آرائه المتحيزة .. فإنه يتخذ من

فكره الشخصى مقياساً للحق ، بحيث أن كل ما يتعارض مع هذا الفكر لا يمكن أن يكون حقاً .. ! إن هذا الذهن يمنع الكثير من الحق الإلهى من الوصول إلى الإنسان ، وبالتالي فإنه يُتلف حياة المؤمن الروحية .

وجميع المؤمنين المختبرين يعرفون أهمية الذهن النير متحيز من أجل استعلان الحق .. فأحياناً يكون الإنسان قد استمع إلى الكثير من الحق ، ولكنه يكون غير قادر على استيعابه بسبب عدم انفتاح الذهن .

وما أطول السنين التى يقضيها الله فى إزالة الموائق لكى نستطيع بعد ذلك أن نقبل الحق .. فالذهن المنفتح ، بالاشتراك مع الروح المتحررة هما أهم دعامتين لازمتين لفهم الحق .

فعندما تنفتح أذهاننا ، فإننا سرعان ما نبصر قبة الحقائق التى كانت تبدو غامضة بالنسبة لنا .. فإن طريقة رسول الحق إلينا هى هذه : فى البداية يبدو الحق بلا معنى ، ولكن بعد برهة يسطع نور الروح على الذهن ، فيصبح الحق مضيئاً ، وعندئذ يستطيع الذهن أن يدركه فى أعماقه .. وعلى الرغم من أن الذهن قد لا تكون لديه القدرة على صياغة هذا الحق فى صورة كلمات ، إلا أنه داخلياً يكون قد تعلمه تماماً .. فالذهن المنفتح يسمح للحق بالدخول ، بينما إنارة الروح هى التى تجعل الحق نافعاً .

الذهن المنضبط

إن كل جزء في حياة المؤمن يحتاج أن يكون تحت زمام ..
وهذه القاعدة تنطبق أيضاً على الذهن ، حتى بعد تجديده ..
يجب علينا أن نتأكد دائماً أن هناك زمماً على أذهاننا ، وذلك
حتى لا نعطي أى فرصة لأجناد الشر .

دعونا نتذكر دائماً أن الفكر هو أساس الفعل .. وأن
عدم الانضباط في الفكر لا بد أن يقود إلى عدم انضباط في
الفعل .. فإن أى فكرة تُغرس في أذهاننا ، لا بد أن تنمو وتثمر
ولو بعد فترة طويلة .. وإذا حاولنا أن نتبع جميع خطايانا حتى
نصل إلى جذورها ، فإننا لا بد أن نجد أن هناك أفكاراً معينة قد
سمحت لها قبلاً بالدخول وأنها هي التي أدت إلى هذه الخطايا .
فإذا سمحتنا لفكر خاطيء بأن يعيش في رؤوسنا ، فإنه
لا بد بعد فترة ، ربما بعد سنين ، أن يؤدي إلى فعل خاطيء ..
فلنفرض على سبيل المثال أننا قد انتابنا فكر خاطيء ضد أخ معين
.. فإذا كنا لا نتخلص من هذا الفكر ، ونتطهر منه في الحال ،
فإنه لا بد أن يُثمر ثمرة المرير .

لذلك يجب على المؤمن أن يتعامل مع أفكاره بكل حزم ..
لأنه إذا لم يستطع أن يتحكم في حياته الفكرية ، فإنه لن يستطيع

أن يتحكم فى أى شىء آخر .. لذلك يطلب منا الرسول بطرس أن « نمنطق أحقاء ذهننا » (ابط ١: ١٣) .. أى أن نتحكم فى جميع أفكارنا ولا نتركها تسير على هواها .

إن هدف الله هو أن « نستأسر كل فكر إلى طاعة المسيح » .. لذلك يجب علينا أن نفحص كل أفكارنا تحت أنوار الله الكاشفة ، وألا نسمح لأى منها أن يفلت من هذا الفحص . يجب أن تكون للمؤمن السيطرة الكاملة على حياته الفكرية ، فلا يسمح لأى فكر غير سليم بالبقاء فى ذهنه .. فأى فكر سقيم يجب أن يُطرد خارجاً .. ومن الناحية الأخرى ، يجب عليه أيضاً ألا يسمح لذهنه بأن يبقى عاطلاً ، بل يستخدمه فى وزن جميع الأمور .. يجب عليه ألا يسمح لذهنه أن يسير كيفما اتفق ، وإلا فإن قوات الظلمة سوف تجد فرصة للعمل .

يجب على الذهن ألا يبقى خاملاً بل أن يعمل دائماً بنشاط .. فحتى بعد أن يحصل المؤمن على إعلان فى روحه ، فإنه يحتاج أن يستخدم ذهنه لفحص الأمر ، وللتأكد من أنه من الرب فعلاً وليس من نفسه .. كما أنه يحتاج أيضاً أن يعرف هل باتخاذ أى خطوات سوف يكون سالكاً بحسب الروح وبحسب توقيتات الله ، أم أنه يكون قد تصرف من ذاته .. فالروح تحتاج إلى الذهن حتى تتمكن من توضيح الإعلان الذى حصلت عليه ، وأيضاً لاكتشاف أى تناقض فيه .

إن أى فكر يتخذ من الذات محوراً له ، يعوقنا عن فهم مشيئة الله ، أما الفكر الذى يُنحى الذات جانباً فهو وحده يكون نافعاً .. إن الله لا يريدنا أن نطيعه طاعة عمياء ، بل أن نكون فاهمين مشيئته بوضوح .. فإن أى فكر غير واضح لا يمكننا أبداً أن نعتمد عليه .

إنه من النافع جداً أن يكون الذهن نشيطاً ، ولكن بشرط ألا يكون هذا النشاط نشاطاً ذاتياً ، أى مستقلاً عن قيادة الروح .. فالذهن المتحرر من قيود الذات يساعد المؤمن على فهم مشيئة الله ، أما الذهن الذى يعمل بالاستقلال عن الروح فإنه لن يُعبر إلا عن فساد الجسد .. وعلى سبيل المثال ، فإن هناك الكثيرون الذين يدرسون الكتاب المقدس بعقولهم معتمدين على ذكائهم الشخصى .. ولكن الحق الذى يظن هؤلاء أنهم قد حصلوا عليه لا يكون سوى مجرد معرفة عقلية .. إن هذا النشاط الذهنى لا يمكن أن يحقق أى فائدة لحياة المؤمن ، ولكنه يضيف فقط بعض المعلومات إلى أفكاره ويعطيه فرصة أكبر للافتخار .. لذلك يجب علينا أن نقاوم كل رغبة فى الحصول على المعرفة العقلية البحتة ، لأن هذه المعرفة تعطى مجالاً للشيطان لكى يعمل من خلالها .

يجب على الذهن أن يعمل ، ولكن يجب عليه أيضاً أن

يستريح .. فإنه إذا استخدم المؤمن ذهنه بصفة مستمرة ولم يعطه
أى فرصة لكي يستريح ، فإنه يُصاب بالتعب مثل الجسد تماماً
.. لذلك يجب على المؤمن أن يتحكم فى نشاط ذهنه ، وأن يمنعه
من أن يعمل أكثر مما ينبغى .. فهزيمة إيليا تحت الرقعة لم تكن إلا
بسبب الإرهاق الذهني والتفكير المستمر (امل ١٩) .

يجب على المؤمن أن يحفظ ذهنه دائماً فى سلام الله ..
لقد قال إشعياء « ذو الرأى الممكن (أى الذى يكون ذهنه ثابتاً
فى الله) تحفظه سالماً سالماً لأنه عليك متوكل » (إش ٣٦: ٣) ..
فالذهن الذى لا يتمتع بالهدوء والسلام يكون ذهنًا مضطرباً
وبالتالى فإنه يجلب الكثير من الأضرار على كل من الحياة الروحية
والخدمة الروحية .. إن مثل هذا الذهن لا يستطيع أن يعمل
بطريقة سليمة ، ولذلك فإن الرسول بولس يُعلمنا أن « لانهم
بشيء » (فى ٦: ٤) .. فمن ناحية يجب علينا أن نتخلص من
جميع الأفكار المزعجة ، وذلك بإلقائها على الرب أولاً بأول ، حتى
يحفظ سلام الله قلوبنا وأفكارنا (فى ٧: ٤) ، ومن ناحية أخرى
يجب علينا أن نملأ أذهاننا « بكل ما هو حق ، كل ما هو جليل ،
كل ما هو عادل ، كل ما هو طاهر ، كل ما هو مُسرّر ، كل ما
صيته حسن » (فى ٨: ٤) .

يجب على الذهن ألا يكون خاضعاً للمشاعر ، بل أن يجد
راحته فى الله ، وأن يعمل بالإيمان .. هذه هى روح النصيح (أى

حالة الذهن السوية) التى يدعوننا إليها الرسول بولس فى ٢: ١٧ ..
يجب على المؤمن أن يطيع إرشاد الروح .. ويجب عليه أن يجعل
مقاييس الله فى الصواب والخطأ هى التى تحكمه فى جميع الأمور .
يجب على الذهن أيضاً أن يكون دائماً فى تواضع .. فإن
فكر الكبرياء يقود بسهولة إلى الضلال .. فالبر الذائق ، والاكتفاء
الذائق ، والتقدير الذائق جميعها اتجاهات تقود إلى الخطأ ..
فأحياناً يكون الشخص لديه رصيد كبير من المعرفة ومع ذلك
فإنه يقع فى أكبر خدعة ، وذلك بأن يظن فى نفسه شيئاً .. إن
كل من يريد أن يخدم الرب خدمة حقيقية يجب عليه أن يفعل
ذلك « بكل تواضع » (أع ٢٠: ١٩) .. يجب عليه أن يطرح كل
اعتداد بالذات ، وأن يلتزم بمكانه فى جسد المسيح كما يحدده الله
له .

الذهن الممتلئ من كلمة الله

« يقول الرب أجعل نواميسى فى أذهانهم » (عب ٨: ١٠)
.. نحن نحتاج أن نقرأ كلمة الله وأن نحفظ المزيد منها ، وذلك
حتى نكون قادرين على استرجاعها وقت الحاجة .. فعندما نقرأ
الكتاب المقدس باجتهاد ، يستطيع الله عندئذ أن يملأ أفكارنا
بنواميسه .. فبمجرد أن نحتاج إلى نور لطريقنا ، سوف نجد فى
الحال فكر الكتاب حاضراً فى أذهاننا .

إن مؤمنين كثيرين لا يحبوا أن يُتعبوا أذهانهم في قراءة كلمة الله ، ولكنهم يريدوا أن يفتحوا الكتاب المقدس بطريقة عشوائية بعد الصلاة ، وأن يعتبروا الكلام الذى تقع عليه عيونهم هو فكر الله .. هذه الطريقة لا تصلح بالمرّة .. أما إذا كانت أذهاننا ممتلئة من كلمة الله ، فإن الروح القدس سوف يتمكن من إنارة أذهاننا بواسطة الحس الروحى ، وذلك بأن يُذكّرنا فى الحمال بالآيات الكتابية اللازمة .

فنحن مثلاً لا نحتاج أن يقول لنا أحد أن لا نسرق ، وذلك لأننا نعرف أن الكتاب المقدس يقول ذلك ، أى أن هذه الكلمات موجودة أصلاً فى أذهاننا .. إن هذه القاعدة تنطبق أيضاً على جميع الأمور الأخرى .. فإذا كنا على ارتباط وثيق بالكتاب المقدس ، فإننا سوف نصبح قادرين على تمييز فكر الله فى جميع الأمور .



تطهير الذهن

إن أشد ما نحتاج إليه هو أن نطلب من الله باستمرار أن يظهر أذهاننا ، ويحفظها دائماً في نقاء .. نحتاج أن نطلب منه أن يقتلع كل فكر ردىء ، وكل رأى سقيم ، لكي تكون جميع أفكارنا نابعة من الله .. نحتاج أن نصلى لكي لا نكون فقط مفكرين في الله ، بل نكون مفكرين فيه بطريقة سليمة .

نحن نحتاج أن نصلى لكي لا تتبع أى فكرة من طبيعتنا الشريرة ، بل أن يكشف لنا الله عن كل هذه الأفكار بواسطة نوره ، ويحررنا منها في الحال .. نحتاج أن نصلى لكي يحفظنا الله من أساليبنا القديمة في التفكير ، حتى لا تنقسم كنيسة الله بسبب التعاليم الخاصة .

نحن نحتاج أن نصلى لكي يحميننا الله من أن نقبل في أذهاننا أى تعليم يكون من شأنه أن يفصلنا عن باقى أولاده .. نحتاج أن نصلى لكي نكون في فكر واحد مع الآخرين ، وإذا لم يكن لنا هذا الفكر الواحد في أمر معين ، يجب علينا أن ننتظر الله بكل أمانة وصبر .

نحن نحتاج أن نصلى إلى الله لكى يحميننا من الاحتفاظ
بأى تعاليم أو أفكار خاطئة .. فلنطلب منه أن يجعلنا نموت ليس
فقط عن طبيعتنا الشريرة ، بل أيضاً عن ذهننا الشرير .. ولنطلب
منه أن لا تكون أفكارنا بأى حال من الأحوال سبباً فى انقسام
جسد المسيح .. ولنرجوه ألا يسمح لنا بأن ننخدع مرة أخرى .

نحن نحتاج أن نصلى من أجل باقى المؤمنين لكى تكون
حياتهم فى الله ، فلا يتغاضبوا ولا ينقسموا ، لكى يكون للجميع
حياة واحدة وفكر واحد .



الإنسان الروحي

وتشمان ني

الجزء التاسع

مكونات النفس - الإرادة

ترجمة

لويس كامل - ايها وهيب

الفهرس

الموضوع	الصفحة
١- إرادة المؤمن	٩
٢- السلبية وأخطارها	٣٧
٣- خطأ المؤمن	٥٩
٤- الطريق الى الحرية	٩٥



إسم الكتاب : الإنسان الروحي

إسم الكاتب : وتشمان ني

رقم الايداع : ٤٧٧٠ / ١٩٩٠

جمع تصويرى - اخراج فنى



طباعة : لو جو سر بر نيت استنتر

٧ شارع ابو المحاسن - مصر الجديدة

ص.ب : ٢٤٥٥ الحرية - هليوبوليس

ت : ٢٩٠٦١٦١

مقدمة الناشر

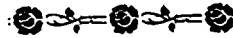
إن كتاب الإنسان الروحي هو الكتاب الوحيد الذى كتبه واتشمان فى نفسه .. وفى وقت كتابة هذا الكتاب كان الأخ نى مريضاً لدرجة أنه كان يظن أن هذا هو آخر عمل سوف يستطيع أن يقدمه للكنيسة .. ولكن نعمة الله كانت أقوى من كل توقع .

بعد نشر هذا الكتاب بعدة سنوات ، قال الأخ نى فى إحدى المرات أنه يخشى أن هذا الكتاب يتحول إلى مجرد مرجع نظرى وليس مرشد عملى كما كان يريده أن يكون ، وأنه لهذا السبب لا ينوى أن يعيد طباعته مرة أخرى .. ولكن أمام الإحتياج الكبير الذى يعانى منه المؤمنون اليوم ، فى مجال الحياة الروحية والجهاد الروحي ، فإننا متأكدون أن الأخ واتشمان نى كان بلا شك سوف يسمح لنا بطباعته باللغة العربية ، وذلك لأننا نعرف أنه كان شخصاً منفتحاً دائماً لطرق الله ، ومستعداً دائماً للخدمة شعب الرب بكل العطايا التى أعطاها الله له .

وكتاب الإنسان الروحي يتكون من عشرة أجزاء وهى :

١ — الإنسان — روح . ونفس . وجسد

- ٢ — الطبيعة الجسدية
- ٣ — النفس
- ٤ — الروح
- ٥ — وظائف الروح
- ٦ — السلوك بالروح
- ٧ — مكونات النفس — العاطفة
- ٨ — مكونات النفس — الذهن
- ٩ — مكونات النفس — الإرادة
- ١٠ — الجسد



ولقد فضلنا أن ننشر كل جزء على حدة وذلك لعدة اعتبارات فنية وروحية .. فهذه الطريقة ، سوف يتمكن كل من يهتم بمجزئية خاصة من أجزاء الكتاب أن يحصل عليها منفصلة ، وفي نفس الوقت يستطيع أن يحصل على الكتاب كاملاً باقتناء جميع الأجزاء معاً .

أما من الناحية الروحية ، فإننا لا نقصد إطلاقاً أن نضيف إلى مكتبة القارئ كتاباً جديداً ، لأن هذا بعيد عن ذهننا تماماً ولكن كل قصدنا هو تقديم رؤية روحية دقيقة وأمينة تمس عبادتنا وحياتنا الروحية وسلوكنا الروحي وممارساتنا الروحية ، وخاصة أننا

هنا في مصر (وأستطيع أن أقول في الشرق) نمارس حياتنا الروحية بأساليب أقرب الى الخطأ منها إلى الصواب ، وأقرب إلى الجهل منها إلى الفهم ، حتى أن العبادة النفسية أصبحت تطفئ على العبادة الروحية الحقيقية المبنية على الفهم والادراك لكلمة الله .

لذلك فإننا أمام التشويه الرهيب الذي تُشوه به اختبارات الروح القدس ، كنا نود أن نقدم كلمة حق تُعبر عن الفكر المسيحي بخصوص هذه الممارسات .. ولكننا عندما قرأنا هذا الكتاب وشعرنا بمدى إدراك الكاتب لأخطار هذه العبادة النفسية كان اتفاقنا على تقديم هذا الكتاب للقارئ بدون أى تصرف أو حذف ، خاصة وأن الكاتب هو أخ مؤمن عاش مع الله حياة روحية حقيقية ، وإن كان هو بنفسه قد اجتاز مرحلة من العبادة النفسية وأدرك ما لهذا الأسلوب من خطورة على علاقة الإنسان بالله وبالمجتمع والكنيسة .. ولذلك فإننا قد رأينا أن نُقدِّم الكتاب على أجزاء حتى يكون في متناول الشباب الذين هم ضحية هذه العبادة النفسية في وقتنا الحاضر ، وحتى يتمكنوا من قراءته بسهولة ويسر .

لن نزيد على هذا الكلام ، ولكننا نترك القارئ مع واتشمان ني والإنسان الروحي .. راجين لفت نظر القارئ الكريم

إلى أن هذا الكتاب يُقدّم الأسلوب الصحيح لممارسة جميع
العطايا الإلهية للإنسان في وقت يسكب فيه الله من روحه ويعطى
عطاياه ، بينما يحاول العدو كل بر أن يشوه عطايا الله .

نصلى لأجلك أيها القارئ الكريم ولأجل هذه الكلمات
التي كتبها أخ لنا في المسيح ، ودمتم في حماية الرب .

عنواننا : ص.ب. ٢٤٥٥ الحرية — هليوبوليس



١ - إرادة المؤمن

إن إرادة الإنسان هي العضو الذي يُستخدم لاتخاذ القرارات .. فالأنشطة الرئيسية للإرادة تتمثل في أن يريد الإنسان شيئاً أو يرفضه ، أن يختار شيئاً أو لا يختاره .. فالإرادة هي « الدفة » التي بها يتحرك الإنسان في بحر الحياة .

ويمكننا أن نعتبر أن إرادة الإنسان هي ذاته الحقيقية ، لأنها هي التي تعبر بدفة عن شخصه .. فمثلاً عندما نقول « أنا أريد » تكون في الواقع إرادتنا هي التي تريد .. وعندما نقول « لقد قررت » تكون إرادتنا هي التي قررت .. وهكذا فإن الإرادة هي التي تمثل الإنسان كله .. إن عواطفنا تعبر فقط عما نشعر به ، وأذهاننا تنقل فقط ما نفكر فيه ، أما إرادتنا فهي التي تُعبر عما سنفعله ، ولذلك فهي أكثر جزء فعال في كياننا كله .. إنها أعمق من العاطفة ومن الذهن ، ولذلك فالمؤمن الذي يسعى نحو النمو الروحي يجب عليه ألا يهمل عنصر الإرادة .

يقع البعض في خطأ اعتبار أن « الديانة » هي مسألة مشاعر ، وأن الهدف منها هو مجرد أن تهديء وتبهج مشاعر الإنسان .. بينما يُصّر البعض الآخر على أن « الديانة » يجب أن تكون متفقة مع العقل ، وألا تتطرف في اتجاه المشاعر ، وبالتالي فإنهم لا يقبلون إلا النوع العقلاني من الديانة .. والشئ الذي

بجهله كلا من هذين الفريقين هو أن الديانة الحقيقية لا تتجه نحو المشاعر ولا العقل ، وإنما تهدف إلى إعطاء حياة لروح الإنسان ، وإلى إخضاع إرادته لإرادة الله .. فإذا لم يقدرنا إختبارنا المسيحى إلى أن نقبل بملء إرادتنا قصد الله الكامل من نحن ، فإنه يكون إختباراً سطحياً للغاية .. لأنه ماذا يستفيد الإنسان من كل مساره الروحى إذا لم تتأثر إرادته ولم تظهر عليها آثار النعمة الحقيقية .. ؟

فالخلاص الحقيقى هو الذى يُخلص إرادة الإنسان ، أما كل مالا يؤدى إلى خلاص إرادة الإنسان ، فهو يُعتبر باطلاً .. فالمشاعر الجميلة والأفكار النيرة ، هذه كلها تنتمى إلى المجال الخارجى ولا تمس الداخل .. فالإنسان قد يشر بالفرح والراحة والسلام بالإيمان بالله ، وقد تكون لديه الكثير من المعرفة عن الله وعن جلاله ، ولكنه لن يقدر أن يتحد إتحاداً حقيقياً بالله إلا إذا إتحدت إرادته بإرادة الله .. فإن إتحاد الإرادات هو الإتحاد الحقيقى .. ولذلك يجب على المؤمن الذى حصل على حياة جديدة أن يلاحظ ليس فقط إحساسه الروحى بل أيضاً إرادته .



الإرادة الحرة

عند مناقشة موضوع إرادة الإنسان ، يجب علينا أن نذكر بصفة خاصة أن الإنسان يمتلك إرادة حرة .. وهذا يعنى أن الإنسان كائن ذو سيادة ، إذا رفض شيئاً فلا يمكن أن يُفرض عليه ، وإذا لم يوافق على شيء فلا يمكن أن يُجبر على عمله .. فالإرادة الحرة معناها أن الإنسان حر فى أن يختار ما يريد ، فهو ليس دمية ميكانيكية يحركها الآخرون ، بل هو مسئول عن جميع أفعاله ، لأن الإرادة التى فى داخله تتحكم فى كل أموره ، سواء الداخلية منها أو الخارجية ، وبمعنى آخر فإنه يمتلك فى داخله القاعدة التى تحكم جميع تصرفاته .

هذه هى الحالة التى عليها خلق الله الإنسان .. فالإنسان عندما صنعه الله لم يصنعه كآلة .. فنحن نعرف ما قاله الله لآدم : « من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً ، وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها ، لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت » (تك ٢: ١٦-١٧) .. وهنا نرى أن وصية الله كانت على هيئة تحذير ، ولكنها لم تتخذ أبداً صورة الإرغام .. أى إنه إذا كان آدم قد أطاع وقرر أن لا يأكل من الشجرة ، فإنه يكون قد فعل ذلك بإرادته .. أما إذا رفض أن يطيع وأصرّ أن يأكل

من الشجرة ، فإن الله لن يمنعه أبداً .. هذه هى الإرادة الحرة .. فلقد وضع الله على الإنسان مسئولية الأكل أو عدم الأكل ليختار هو من خلال إرادته الحرة .

إن الله لم يخلق إنساناً لا يقدر أن يخطئ أو يعصى أو يسرق ، لأنه لو كان قد فعل ذلك لكان الإنسان قد أصبح مجرد آلة .. فإن الله ينصح ويحذر ويأمر وينهى ، ولكن الإنسان هو المسئول عن الطاعة أو العصيان .. فبدافع من المحبة ، أعطى الله الوصية للإنسان ، ولكنه بدافع من البر ، لم يُجبره على عمل ما لا يريد عمله .. فلكي يُطيع الإنسان الله ، يجب أن تتوفر الرغبة من جانبه ، لأن الله لن يُرغمه أبداً على طاعته .. ومع أن الله كان بوسعه أن يستخدم أساليباً متعددة ليؤثر على إرادة الإنسان ، إلا أنه لم يفعل ذلك أبداً ، فهو لا يمكن أن يتخذ طريقه فى حياة أى إنسان إلا إذا حصل على موافقته أولاً .

إن هذا المبدأ هام وحيوى جداً ، وسوف نرى فيما بعد كيف أن الله لا ينقض هذا المبدأ أبداً فى حين أن الأرواح الشريرة هى التى تفعل ذلك دائماً .. ومن هنا نستطيع أن نميز ما هو من الله وما هو ليس من الله .



السقوط والخلص

ولكن للأسف ، سقط الإنسان .. وبسقوطه أصيبت إرادته الحرة إصابة بالغة .. فنحن نستطيع أن نقول أن هناك إرادتين رئيسيتين متضادتين في هذا الكون : من ناحية هناك إرادة الله الطاهرة الكاملة ، ومن الناحية الأخرى هناك إرادة الشيطان النجسة الشريرة .. وبين هاتين الإرادتين تقف إرادة الإنسان الحرة المستقلة .. وعندما يصغى الإنسان للشيطان ويعصى الله ، فإنه بذلك يقول « لا » لإرادة الله و« نعم » لإرادة الشيطان .. وحيث أنه يستخدم إرادته لإختيار إرادة الشيطان ، فإن إرادته تقع في أسر الشيطان ، وبذلك تصبح جميع أفعاله خاضعة لإرادة الشيطان .. وإلى أن يتحول الإنسان عن الإختيار الذى سبق أن إختاره ، تظل إرادته واقعة تحت سيطرة العدو .

وبالسقوط أصبح الإنسان جسدياً ، وأصبح الجسد الذى هو في منتهى الفساد متحكماً في إرادته وفي سائر أعضائه ... فهل يمكن إذاً أن هذه الإرادة المظلمة يخرج منها أى شئ يستطيع أن يرضى الله .. ؟ إن الإنسان الجسدى حتى إذا سعى للوصول إلى الله فإن سعيه يكون نابعاً من الجسد ،

وبالتالى لا تكون له أى قيمة روحية .. فالإنسان قد يخترع العديد من الطرق لعبادة الله فى هذا الزمان ، إلا أن هذه الطرق كلها تكون وليدة أفكاره الذاتية ، أو كما يسميها الكتاب « عبادة نافلة » (كو ٢: ٢٣) وهذه لا يمكن بالمرّة أن تُرضى الله .

لذلك يجب علينا أن نفهم أنه ما لم يحصل الإنسان على حياة جديدة من الله ، وما لم تكن عبادته لله نابعة من هذه الحياة الجديدة ، فإن كل عبادة أخرى لا تكون سوى عملاً من أعمال الجسد .. وهكذا فإن كل تعب الإنسان وخدماته التى يقدمها لله وهو فى هذه الحالة تكون باطلة ، وذلك لأن الإرادة غير المجددة هى إرادة فاسدة حتى وإن كانت تميل إلى الخير وإلى أمور الله .. فإن الشئ الذى له قيمة حقيقية فى نظر الله ليس هو « ما الذى يريد الإنسان أن يعمل من أجل الله » ولكن « ما الذى يريده الله من هذا الإنسان » .. فالإنسان قد يخطط ويعمل الكثير من الأعمال البارزة من أجل الله ، ولكن فى الحقيقة إن لم تكن هذه الأعمال نابعة من الله نفسه فهى تصبح مجرد « عبادة نافلة » .

ونفس الشئ ينطبق على الخلاص .. فإن الإنسان الجسدى إذا رغب فى الحصول على الخلاص ، فإن رغبته هذه لا تكون مقبولة عند الله .. فنحن نقرأ فى إنجيل يوحنا « أما

كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى
المؤمنون بإسمه ، الذين وُلدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد
ولا من مشيئة رجل بل من الله » (يو ١: ١٢، ١٣) ..
فالإنسان لا يحصل على التجديد عندما يريد ذلك ، ولكن
عندما يولد من الله .. إن المسيحيين فى أيامنا هذه لديهم مفهوم
خاطيء ، وهو أنه إذا توفرت فى الإنسان الرغبة فى الخلاص
وفى الحصول على الحياة ، فإنه لابد وأن يصبح تلميذاً أميناً
للمسيح ، إذ أنه ليس هناك ما هو أفضل من هذه الرغبة ..
ولكن الله يؤكد أن إرادة الإنسان ليس لها أى نفع بالمرّة فى
موضوع الخلاص كما فى سائر الأمور الإلهية الأخرى .

ولا يستطيع الكثيرون أن يفهموا لماذا يؤكد يوحنا
« ١ » على أن إرادة الإنسان غير نافعة بالمرّة ، بينما يُختم سفر
الرؤيا بالقول « من يُرد فليأخذ ماء حياة مجاناً » وكأن الإنسان
هو المسئول مسئولية كاملة عن خلاصه .. ثم ألم يقل الرب
يسوع لليهود أن السبب فى عدم خلاصهم هو « أنهم لا يريدون
أن يأتوا إليه لتكون لهم حياة » (يو ٥: ٤٠) .. ؟ هنا أيضاً
يبدو أن مسئولية الخلاص تقع بالكامل على إرادة الإنسان ..
فهل يمكن للكتاب المقدس أن يناقض نفسه .. ؟ وإلا فما هو
المغزى وراء هذا التناقض الظاهرى .. ؟ إن فهم هذه النقطة

سيساعدنا في الواقع على فهم الشيء الذي يريده الله منا في حياتنا المسيحية .

دعونا نتذكر هنا أن الله « لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يُقبل الجميع إلى التوبة » (٢بط ٣: ٩) .. وأيضاً أنه « يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يُقبلون » (١تى ٤: ٢) .. لذلك فليس هناك مشكلة بخصوص من هم الذين يريد الله أن يخلصهم ومن هم الذين لا يريد أن يخلصهم ، ولكن المشكلة هي : ما هو موقف الإنسان الخاطئ من إرادة الله .. ؟

فإذا كان الإنسان يريد أن يصبح مسيحياً لأن عنده ميلاً طبيعياً إلى التدين سواء بسبب عوامل وراثية أو بيئية أو عائلية ، فإنه يكون أبعد ما يمكن عن الله وعن حياة الله .. وإذا اختار أن يكون مسيحياً في لحظة من لحظات الإنعاش والتأثر ، فإن هذا لن يُقربه ولا خطوة واحدة إلى الله .

ولكن المقياس الوحيد هو هذا : ما هو موقف الإنسان من إرادة الله .. ؟ إن الله يحب الإنسان ، ولكن هل يقبل الإنسان هذه المحبة .. ؟ إن المسيح يدعو الإنسان ، ولكن هل يلبي الإنسان هذه الدعوة .. ؟ إن الروح القدس يريد أن يعطي حياة للإنسان ، ولكن هل يريد الإنسان أن يحصل على هذه

الحياة .. ؟ إن إرادة الإنسان نافعة فقط في إختيار ما يريده الله .. لذلك فإن الأمر كله ينحصر في هذا السؤال : هل تتجاوب إرادة الإنسان مع إرادة الله .. ؟

والآن هل لاحظنا الفرق .. ؟ فإذا كان الإنسان هو الذى يبدأ يبحث بنفسه عن الخلاص ، فإنه سيظل هالكاً .. فجميع مؤسسى الديانات ينتمون إلى هذا الفريق .. أما إذا سمع الإنسان بشارة الإنجيل فتحرك بإرادته لقبول ما يقدمه الله له ، فإنه يحصل على الخلاص .. إن يوحنا « ١ » يتكلم عن إرادة الإنسان الذاتية ، أما يوحنا « ٥ » ورؤيا « ٢٢ » فيتكلمان عن قبول الإنسان لإرادة الله .. ومن هنا نفهم أنه ليس هناك تناقض بينهما ، بل على العكس فإن فيهما درساً هاماً لنا لتعلمه .

إن الله يريد أن يعلمنا أنه فيما يختص بالخلاص ، فإن كل ما ينبع من الإنسان لا يمكن أن يكون مقبولاً عند الله .. وفى الواقع فإن هذه قاعدة عامة لنا فى الحياة الروحية ، لأن كل القواعد التى يستخدمها الله معنا عند التجديد تظل بعد ذلك سارية طوال الطريق الروحى .. والقاعدة التى تكلمنا عنها الآن تُعتبر من أهم هذه القواعد الجوهرية .. فإن كل ما ينبع من الإنسان — أى من الجسد — هو مرفوض تماماً من الله ،

حتى إذا كان مختصاً بأمور سامية وضرورية مثل الخلاص .

إن ما نحتاج أن نتذكره دائماً هو أن الله لا يهمله مظهر الشيء — هل هو جيد أم ردىء ، صغير أم كبير — وإنما يهمله مصدر هذا الشيء — هل هو نابع من الله أم لا .. فبالنسبة لموضوع الخلاص ، نحن لا نخلص لأننا نريد ذلك ، ولكن لأن الله يريدنا أن نخلص .. ونفس هذا المبدأ ينطبق أيضاً على باقي أمور حياتنا .. فإن أى عمل مهما كان عظيماً يصبح عديم النفع إن لم يكن الله هو الذى يعمل به من خلالنا .. هذا المبدأ يجب أن نتعلمه فى أول مراحل حياتنا الروحية ، وإلا فإننا سوف نتعرض للكثير من الهزائم .

وبحكم الواقع ، فإن إرادة الإنسان الخاطى هى إرادة متمردة على الله .. لذلك فإن الله سوف يحتاج أن يفعل شيئين : أن يجتذب الإنسان إليه ، وأن يمنحه حياة .. ولكن ما هو معنى أن الله يجتذب الإنسان إليه .. ؟ كما رأينا فإن إرادة الإنسان تُعبر عن الإنسان بأكمله لأنها هى جوهر كيانه ، كذلك أيضاً فإن الإرادة الإلهية هى التعبير عن الله نفسه لأنها هى ذات حياة الله .. ولذلك فعندما نقول أن الله يجتذب الإنسان إليه ، فهذا يعنى أنه يجتذبه إلى إرادته .. وبالطبع فإن هذه العملية تحتاج إلى عمر بأكمله لتحقيقها ، ولكن حتى فى

مرحلة الخلاص الأولى ، يبدأ الله في العمل نحو هذا الهدف ..
فعندما يقوم الروح القدس بتبكيك الإنسان على خطيته ، يحكم
الإنسان على نفسه إلى درجة أنه لا يعترض حتى ولو أرسله
الله إلى الجحيم .. وبعد ذلك عندما يعلن الله لهذا الإنسان
خلاصه الكامل في صليب المسيح ، فإنه يقبل هذا الخلاص
بفرح ويبدأ رغبته في الحصول عليه .

فمن الواضح إذاً أن أولى خطوات الخلاص هي خلاص
الإرادة .. فرجوع الخاطئ لا يعنى أكثر من أنه يرغب في
الحصول على ماء الحياة ليخلص .. وعلى العكس فإن عدم توبته
معناها أنه لا يريد أن يأتي إلى الرب ليأخذ حياة ، ولذلك فهو
يهلك .. إن الصراع بين الخلاص والهلاك يدور أساساً في إرادة
الإنسان .. فلقد سقط الإنسان الأول بسبب تمرد إرادته على
إرادة الله ، ولذلك فإن خلاصه يتم عن طريق إخضاع إرادته
لإرادة الله .

ومع أنه في لحظة الولادة الجديدة ، لا تكون إرادة
الإنسان قد إتحدت بعد إتحاداً كاملاً بالله ، إلا أنها على الأقل
تكون قد تحررت من خلال قبولها للرب يسوع ورفضها
للشيطان وللذات وللعالم .. ثم من خلال الإيمان بكلمة الله
وقبول الروح القدس ، تتجدد الإرادة أيضاً .. فعندما يُولد

الإنسان ولادة جديدة ، يحصل على روح جديدة وقلب جديد .. فإذا خضعت إرادته للسيد فإنها تصبح جزءاً من الحياة الجديدة ، أما إذا قاومته فإنها تتحول وتصبح عدواً لدوداً للحياة الجديدة .

إن الإرادة المجددة هي أهم أجزاء النفس .. فالذهن يمكن أن يضل والعاطفة يمكن أن تجمع ولكن الإرادة لا تحتل الخطأ .. فإذا أخطأت فإنها تجلب نتائج وخيمة لأنها هي ذات الإنسان نفسه ، وهي التي تحكم كل كيانه .. فإذا أخطأت إرادة الإنسان ، لا يمكن لإرادة الله أن تتم .

خضوع الارادة

ما هو الخلاص .. ؟ الخلاص لا يعني أكثر من أن الله يحرر الإنسان من ذاته الإنسانية ويضمه إلى الذات الإلهية .. فالخلاص له وجهان : انفصال وإرتباط ، انفصال عن الذات ، وإرتباط بالله ، وكل مالا يحقق هذين الأمرين لا يُعتبر خلاص حقيقى .. كل ما لا يحرر الإنسان من ذاته ويربطه بالله هو باطل .. فالبداية الروحية السليمة يجب أن تشمل التحرر من حياة النفس والاندماج في حياة الله .. فكل ما يخص الإنسان

يجب أن ينتهى ، حتى تصبح بعد ذلك كل الأشياء مستمدة من الله .

إن الخلاص الحقيقى لا يظهر إلا عندما يتلاشى كل ما يمت بصلة إلى الذات .. فالعظمة الحقيقية لا تكمن فى حجم ما نمتلكه بل فى حجم ما نفقده .. والحياة الحقيقية لا تظهر إلا من خلال فقد الذات .. فإذا لم ننكر طبيعة الذات وحياتها وجميع أنشطتها ، فإن حياة الله لن تقدر أن تظهر من خلالنا .. إن الذات دائماً مضادة لحياة الله ، فإذا لم يكن عندنا التصميم على إماتة حياة الذات فإن نمونا الروحى سوف يتأثر تأثراً كبيراً .

ولكن ما هى « الذات » .. ؟ هذا السؤال من الصعب جداً الإجابة عليه بدقة ، ولكن إذا قلنا أن « الذات » هى « الإرادة الذاتية » فإننا لن نكون بعيدين عن الإجابة الصحيحة .. إن جوهر الإنسان هو إرادته ، لأن الإرادة هى التى تُعبر عن حقيقة الإنسان وعن رغباته وتطلعاته .. ولكن الإنسان الطبيعى مضاد لله على خط مستقيم ، ولذلك فإن كل ما يخرج منه لا بد وأن يكون مضاداً لله .

فالإخلاص إذاً هو تحرير الإنسان من إرادته الطبيعية الجسدية الذاتية .. وفى الحقيقة فإن تحويل إرادتنا لتتوافق مع

إرادة الله يُعتبر من أعظم إنجازات الخلاص .. بل إننا نستطيع أن نقول أن الله يعطينا حياة جديدة لكي نقدر أن نتخلى عن إرادتنا ونخضعها له .. فالكراسة بالإنجيل الهدف منها هو ربط إرادتنا بالله .. فإن الله لا يصوب سهم الخلاص نحو عواطفنا أو أذهاننا بقدر ما يصوبه نحو إرادتنا ، لأنه متى حصلت للإرادة على الخلاص فإن باقى الأجزاء تخلص ضمناً .. قد يكون الإنسان متفقاً مع الله ذهنياً إلى حد ما ، وقد تكون عواطفه متوافقة أيضاً معه فى أمور كثيرة ، ولكن الاتحاد الحقيقى والتوافق الفعّال هو الذى يعم بين إرادة الإنسان وإرادة الله .

فحيث أن كيان الإنسان بأكمله يتحرك طبقاً للإرادة ، فمن الواضح إذاً أن الإرادة هى أهم جزء فى الإنسان .. وحتى الروح مع كل سموها يجب أيضاً أن تخضع لحكم الإرادة (وهذه النقطة سوف نتوسع فيها فيما بعد) .. فالروح لا تُعبّر عن الإنسان بأكمله ، بل هى فقط الأداة التى من خلالها يتصل الإنسان بالله ، تماماً مثلما أن الجسد ليس هو الإنسان ، بل هو فقط أداة الاتصال بالعالم المادى .. أما الإرادة فهى تُعبّر بدقة عن موقف الإنسان ونواياه وحقيقته .. فهى أقرب جزء يُعبّر عن الشخص نفسه .. لذلك إذا لم تتحد الإرادة بالله ،

فإن أى اتحاد آخر يكون إتحاداً سطحياً ، أما متى إلتحمت إرادة الإنسان بإرادة الله ، فهنا يصبح الإنسان خاضعاً حقاً لله .

إن إتحادنا بالله يتكون من جزئين : إتحاد الحياة ، وإتحاد الإرادة .. فنحن نتحد بحياة الله عند التجديد لأن الله يعطينا حياته بالولادة الجديدة ، حتى كما أنه هو يحيا بروحه كذلك نحن أيضاً نأخذ الروح القدس لنحيا به .. هذه هى رابطة الحياة ، وهى رابطة داخلية ، تشير إلى أننا نشترك مع الله فى حياته .. ولكن هذه الرابطة الداخلية تحتاج إلى شئ خارجى يُعبر عنها ، وحيث أن الإرادة هى التعبير عن الحياة ، لذلك فإن الإتحاد فى الإرادة يُعتبر هو أقوى دليل على إتحاد الحياة .. فإتحادنا مع الرب فى الإرادة يعنى ببساطه أنه أصبح لنا نفس إرادته .. وهاتان الرابطتان متلازمتان ولا يمكن الفصل بينهما .. ولكن رابطة الحياة تتم تلقائياً بالولادة الجديدة ، لأن هذه الحياة هى حياة الله ، أما رابطة الإرادة فهى لا تتم بمثل هذه البساطة ولا هذه التلقائية وذلك لأنها تشمل إرادتنا نحن التى هى جزء من ذواتنا .

وكما سبق أن ذكرنا فإن الله يسعى إلى إفناء حياة النفس وليس وظائفها .. لذلك فإننا بمجرد أن نتحد بحياة الرب ، فإنه يبدأ يعمل على تجديد النفس بكافة أجزائها ، وذلك لكى تصبح

نفوسنا متوافقة مع الحياة الجديدة التى فىنا ، وبالتالى متوافقة مع إرادته هو .. فالخلاص لا يمكن أن يكون كاملاً إلا بإتحاد إرادة الإنسان بإرادة الله .. فبدون هذا الإتحاد تظل ذات الإنسان فى عداوة مع الله .. إن الله يريدنا أن نحصل على حياته ولكنه يريدنا أيضاً أن نصير واحداً معه ، وحيث أن إرادتنا هى التى تُعبر عن أشخاصنا ، لذلك فإن إتحادنا بالله لا يتم إلا إذا اتحدت إرادتنا به .

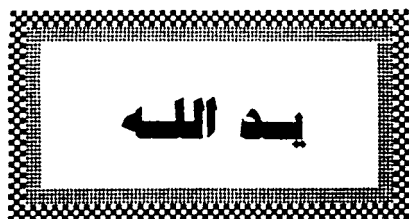
إذا قرأنا الكتاب المقدس بعناية فسوف نكتشف أن هناك عامل مشترك وراء جميع خطايانا وهو عامل « العصيان » .. فبعضنا آدم نحن نموت ، وبطاعة المسيح نخلص .. لقد كنا قبلاً أبناء المعصية ، أما الآن فإن الله يريدنا أن نكون أبناء الطاعة .. العصيان معناه عمل الإرادة الذاتية ، أما الطاعة فمعناها عمل إرادة الله .. والهدف من الخلاص الإلهى هو إعطاءنا القدرة على إنكار إرادتنا الذاتية والإتحاد مع الله .

وهنا يكمن أحد الأخطاء الشائعة بين المؤمنين العصريين .. فإنهم يعتبرون أن الروحانية هى عبارة عن إحساس بهيج أو معرفة عميقة ، وهكذا فإنهم يقضون الأوقات الطويلة فى البحث عن المشاعر المتنوعة أو فى طلب المعرفة الكتابية ، معتبرين أن هذه هى أسمى الأمور .. وفى نفس الوقت فإنهم بناء على مشاعرهم وأفكارهم يقومون بالكثير من الأعمال

العظيمة والجليلة التي يظنون أنها لا بد أن ترضى الله ، غير عالمين أن الله لا ينظر إلى الأفكار أو المشاعر بل يهتم فقط بأن تكون إرادتنا متحدة بإرادته .. إن مسرته هي في أن يرغب أولاده ما يرغبه هو وأن يعملوا ما يقوله هو .. فما لم يخضع المؤمن لله بلا قيد ولا شرط ، وما لم يكن مستعداً أن يقبل مشيئته كاملة ، فإن أى شيء آخر يُطلق عليه اسم روحانية — سواء كان في صورة مشاعر مبهجة أو أفكار سامية — لا يكون سوى مظهر خارجي .. وحتى الرؤى والأحلام والأصوات والأنات والأنشطة والأعمال والخدمات . هذه كلها تكون أيضاً مظاهر خارجية .. فما لم يصمم المؤمن بإرادته على إكمال المسار الذي وضعه الله أمامه ، فإن كل جهد آخر يصبح عديم القيمة .

عندما تتحد إرادتنا بالله إتحاداً حقيقياً ، فإن كل الأنشطة التي تنبع من ذواتنا سوف تتوقف في الحال ، وهكذا لا يصبح لنا أى نشاط مستقل عن الله .. فإننا نكون عندئذ أمواتاً عن ذواتنا ولكن أحياء لله ، فلا نعود نخدم الله بدوافعنا نحن وبحسب طرقنا نحن ، بل نتحرك مع الله متحررين تماماً من كل دوافع الذات .. هذا الإتحاد هو بمثابة بداية جديدة حول محور جديد .. فبعد أن كان المحور الذي تدور حوله جميع

الأنشطة هو الذات ، أصبح الآن كل شيء نابعاً من الله .. فإن الله لا يهيمه ما هي نوعية الأشياء التي نعملها بقدر ما يهيمه ما هو مصدرها .. فأى شيء لم يتحرر بعد من الذات هو مرفوض في نظر الله مهما كان مظهره حسناً .



هناك مؤمنين كثيرين حاصلين على الخلاص ولكنهم غير خاضعين تماماً لإرادة الله ، ولذلك فإن الله يستخدم مع هؤلاء وسائل متعددة لكي يعلمهم الطاعة .. إنه يتعامل معهم بروحه القدوس ويلمسهم بمحبته لكي يجعلهم يطيعونه هو وحده ولا يرجون شيئاً خارج إرادته .. ولكن للأسف فإن هذه المعاملات كثيراً ما تفشل في الإتيان بالنتائج المرجوة ، ولذلك يضطر الله أن يمد يده ليقود أولاده إلى حيث يريدهم أن يكونوا .. ويد الله تظهر أساساً في الظروف ، فإن الله يستخدم يده القوية مع أولاده تارة للكسر وتارة للعصب إلى أن تصبح إرادتهم مطيعة له .

إن الله لا يُسرّ إلا بعد أن نتحد معه في الإرادة تماماً .. ولتحقيق هذا الهدف فإنه يسمح لأشياء كثيرة غير مسرّه أن

تحدث لنا .. إنه يدعنا نخزن ونثن ونألم ، ويجعل العديد من الصليبان العملية تعترض طريقنا ، حتى نصل من خلالها إلى أن نحنى رؤوسنا في خضوع .. فنحن لنا بالطبيعة إرادة عبيدة ، وهذه الإرادة تحتاج إلى الكثير من التدريب حتى تقدر أن تطيع الله .. فإذا تواضعنا تحت يد الله القوية وأخضعنا ذواتنا لتأديبه ، فإن إرادتنا العاصية سوف تنكسر وتسلم للموت .. أما إذا قاومنا بإصرار ورفضنا الخضوع ، فإن المزيد من الآلام سوف تكون لازمة لإخضاع إرادتنا .

إن الله يريد أن يجردنا من كل ما هو نابع من ذواتنا فجميع المؤمنين بعد حصولهم على الولادة الجديدة ، يعتقدون النية على أن يكونوا مطيعين لإرادة الله .. البعض يجاهر بهذه النية ، والبعض الآخر يحتفظ بها سراً .. ولكن لإثبات ما إذا كانت هذه النية صادقة أم لا ، فإن الله يجعل أولاده يتعرضون للكثير من الأشياء غير المسرة للنفس .. فأحياناً يجعلهم يفقدون أشياء مادية مثل الصحة والشهرة والمركز والأهمية ، والأكثر من ذلك فإنه أحياناً يجعلهم يفقدون حتى مشاعر الفرح والتعزيات الإلهية ، وذلك لكي يعلمهم أن أى شيء آخر — فيما عدا إرادته هو — يمكن الإستغناء عنه .

ففى نطاق إرادة الله ، يجب على المؤمنين أن يكونوا

مستعدين أن يحتملوا الألم الجسدى ، والتعب والجفاف النفسى ، وإذا قصد الله أن يجردهم حتى من الفاعلية فى المجال الروحى ، فعليهم أن يتقبلوا ذلك أيضاً .. إن الله يريدنا أن نعرف أنه قد أعطانا الخلاص ليس من أجل المتعة الشخصية ولكن من أجل عمل إرادته .. لذلك فسواء فى الفرح أو فى الحزن ، فى الربح أو فى الخسارة ، فى الإحساس بحضور الرب أو عدمه ، يجب علينا أن نهتم فقط بإرادة الله .. فلو إفترضنا أن إرادة الله هى أن يرفضنا (مع أن هذا الإفتراض مستحيل !) ، فهل سنقبل الرفض .. ؟

عندما يأتى الإنسان الخاطيء إلى الله ، فإن هدفه الوحيد يكون هو السماء .. وهذا مقبول منه فى هذه المرحلة المبدئية .. ولكن بعد أن ينمو ويثبت فى الرب فإنه سوف يعرف أن إتيانه إلى الرب هو أساساً من أجل عمل إرادته .. فحتى إذا كان إتيانه إلى الرب سيقوده إلى الجحيم ، فإنه سيظل يؤمن بالرب .. ! فالمكسب أو الخسارة لم تعد تعنى شيئاً بالنسبة له ، وإنما كل ما يهمه هو أن يمجّد الله .. فإذا كان ذهابه إلى الجحيم سيمجد الله فهو على إستعداد أن يفعل ذلك .. ! وبالطبع فإن هذا مجرد إفتراض نظرى ، ولكن يجب على المؤمنين أن يفهموا أنهم يعيشون على الأرض ليس من أجل ذواتهم بل من أجل مشيئة الله .

فإن أعظم بركة وأكبر شرف بالنسبة للمؤمنين هو في رفضهم لإرادة الجسد الفاسدة ، وفي التحامهم بإرادة الله من أجل تحقيق رغبة قلبه .. وعندئذ فإن المكسب أو الخسارة ، المجد أو الخزي ، الفرح أو الألم لن يُحسب شيئاً ، في سبيل عمل مشيئة الله .. هذه هي الطريقة الوحيدة التي بها يستطيع المؤمنون أن يُذيبوا ذواتهم في الله .

عنصران أساسيان

إن إتحاد إرادتنا بالله يشتمل على عنصرين أساسيين :
العنصر الأول هو أن يُخضع الله أنشطته إرادتنا ، والعنصر الثاني هو أن يُخضع إرادتنا نفسها .. فكثيراً ما تخضع إرادتنا لله في أمور معينة مما يدفعنا إلى الظن بأننا قد أصبحنا فعلاً مطيعين لله ، بينما تكون هناك في داخلنا رغبة لا تزال كامنة ولا بد أن تظهر على السطح متى سنحت لها الفرصة .

لذلك فإن الله لا يسعى إلى مجرد التحكم في تحركات الإرادة بل إلى تحويل ميولها الداخلية لتصبح من نوعية أخرى .. هذا هو الفرق بين الطاعة وبين التوافق ، فالطاعة تشمل الأنشطة ، أما التوافق فهو يشمل الميول والدوافع ونوعية الحياة نفسها .. إن طاعة العبد تظهر في تنفيذه لجميع أوامر

سيده ، أما الإبن الذى يعرف قلب أبيه والذى له نفس إرادة أبيه فهو لا يؤدي واجبه فقط ، وإنما يؤديه أيضاً بسرور .. إن الإرادة المطيعة لله تقدر أن تتخلى عن أنشطتها الذاتية ، أما الإرادة المتوافقة مع الله فهى لها نفس قلب الله .. وليس هناك من يعرف قلب الله معرفة حقيقية إلا الذين قد أصبحوا فى توافق كامل مع إرادة الله .. فكل من لم يختبر هذا التوافق فى الإرادة ، لم يصل بعد إلى عمق الحياة الروحية .

إن طاعة الله هى شىء جميل فى حد ذاته ، ولكن عندما تغلب نعمة الله على حياتنا الطبيعية ، فإننا نصبح عندئذ ليس فقط مطيعين له بل أيضاً متوافقين معه .. إن إتحاد إرادتنا مع إرادة الله هو فى الواقع قمة الحياة الروحية

إن مؤمنين كثيرين يظنون أنهم قد أخضعوا إرادتهم تماماً ، ولكن هذا الظن هو فى الواقع أبعد ما يكون عن الحقيقة .. إذ أنهم عند لحظة التجربة سوف يكتشفون أن هناك فرقاً بين الطاعة وبين التوافق ، وأنهم إذا كانوا لا يقاومون إرادة الله فهذا لا يعنى أنهم ليس لديهم إرادة ذاتية .. لأنه أين هو ذلك المؤمن الذى لا يبحث عن أى مكسب لنفسه بالمرّة ، والذى لا يرغب بحق ذهباً ولا فضة ولا كرامة ولا حرية ولا متعة ولا مركز ولا أى ميزة من أى نوع .. ؟ قد يظن أحد أنه لا يهتم بهذه الأمور ، إذ طالما أنه يمتلكها فهو لا يشعر

بسيطرتها عليه ، ولكن عندما يصبح على وشك أن يفقدها ، فإنه عندئذ سوف يكتشف مدى تمسكه بها .. إن الإرادة المطيعة قد تتفق مع إرادة الله في الكثير من الأحيان ، ولكنها في أحيان أخرى قد تجد نفسها في صراع عنيف مع إرادة الله .. ولذلك فإن المؤمن لن يقدر أن يكون منتصباً إلا إذا أتمت النعمة عملها فيه .

من هنا نفهم أن الإرادة المطيعة ليست هي الإرادة الكاملة ، لأن الإرادة حتى إذا إنكسرت ولم تعد تقاوم الله فهي تظل في حاجة إلى التوافق معه .. ومع أننا لا نفكر أن إنكسار الإرادة هو في حد ذاته من أعظم ثمار عمل نعمة المسيح ، وأن الطاعة تدل على موت الإرادة الذاتية ، إلا أن الأمر يظل منطوياً على جزء صغير لم يمت بعد ، إذ تظل هناك رغبة خفية وميل دفين إلى نوعية الحياة الأولى .. وهذا هو السبب في أننا في بعض الأوقات نجد أنفسنا أقل فرحاً وأقل حماساً وأقل إجتهداً في طاعة الله عن أوقات أخرى .. فمع أننا نطيع مشيئة الله في جميع الأحوال إلا أن حماسنا الشخصي يختلف من مرة لأخرى .. فلو كانت حياة الذات قد أسلمت للموت فعلاً ، لكان موقفنا من إرادة الله ثابتاً في كل مرة .. أما التفاوت الذي يحدث عند إتمام مشيئة الله — سواء من حيث السرعة أو الإقدام أو

الحماس — فهذا دليل على أن ليس هناك توافق تام بين إرادتنا وإرادة الله .

ولتوضيح حالة الإرادة هذه ، يمكننا أن نأخذ كأمثلة :
إمرأة لوط ، وبنى إسرائيل ، وبلعام النبي .. فإن خروج امرأة لوط من سدوم ، وخروج بنى إسرائيل من أرض مصر ، ونطق بلعام بكلمات البركة على شعب إسرائيل ، هذه كلها تدخل تحت بند الطاعة لإرادة الله .. فهؤلاء جميعاً كانوا خاضعين للرب وليس لإرادتهم الشخصية ، ولكن على الرغم من ذلك فإن ميولهم الداخلية لم تكن متوافقة معه ، ولذلك فإن نهايتهم جميعاً كانت الفشل .. ونحن أيضاً كم من الأحيان كانت خطواتنا سليمة ولكن ميولنا الداخلية لم تكن متمشية مع الله ، فكانت النتيجة أننا سقطنا .

الطريق إلى النصر

إن الله لا يمكن أبداً أن يخضع لنا ، فهو لا يُسرّ إلا بطاعتنا نحن له ، أى بطاعتنا لإرادته .. ومهما كان الشيء الذى نريد أن نعمله عظيماً وسامياً ، فهو لا يمكن أبداً أن يحل محل إرادة الله .. فإن الله هو العامل وهو يريدنا أن نعمل ما يعمل هو .. إن كل ما ينبع من الإنسان هو فاسد فى نظره .. فإذا

كانت الأعمال معمولة بناء على إرشاد روح الله ، فهي أعمال جيدة ونافعة ، أما إذا عُمِلت نفس الأعمال بناء على رغبة الإنسان فقط فإنها تصبح عديمة النفع .. فالأمر لا يتوقف على نوايا الإنسان ولا على نوعية الأعمال بل على إرادة الله ، هذه هي النقطة الوحيدة التي يجب أن توضع في الاعتبار .

ولكن دعونا نتساءل كيف يمكن لإرادة الإنسان أن تتوافق مع إرادة الله .. ؟ كيف يمكن للإنسان أن يكف عن الدوران حول إرادته الذاتية ويبدأ يعيش من أجل الإرادة الإلهية .. ؟ إن الأمر كله يتوقف على الحياة الطبيعية .. فبقدر ما نتحرر من حياتنا الذاتية بقدر ما نلتحم بحياة الله ، لأنه ليس هناك ما يعوق هذا الإلتحام مثل نشاط النفس .. فكلما إنسحقت حياة النفس أكثر كلما إقتربت إرادتنا من إرادة الله .. فإن الحياة الجديدة الموجودة فينا تجذبنا إلى الله ، ولكن حياة النفس تقف في طريقها ، من هنا كانت أهمية تسليم حياة النفس للموت لكل من يريد أن يصل إلى عمق الحياة الروحية .

إن الإنسان المنفصل عن الله هو إنسان هالك ، وكذلك أيضاً فإن كل شيء منفصل عن الله هو عديم الجدوى .. إن كل قوة وكل فكرة لا تنبع من الله بل من الجسد هي مرفوضة تماماً .. لذلك دعونا نتخلي عن قوتنا الذاتية وعن متعتنا

الشخصية ، وأن ننسى ذواتنا تماماً من كل وجه ، واضعين كل ثقتنا في الله وحده ، وهكذا نسلك خطوة بخطوة في طريقه ، منتظرين توقيتاته ، وخاضعين لقواعده .. دعونا نأخذ من الله القوة والحكمة والبر ، وكذلك نأخذ منه أيضاً خريطة سيرنا .. دعونا نعترف بأن الله هو مصدر كل شيء ، فهذا هو الطريق الوحيد للتوافق مع الله .

إن هذا هو حقاً « الباب الضيق » و « الطريق الوعر » .. وهو ضيق ووعر لأن كل خطوة فيه يجب أن تُقاس على مقياس إرادة الله .. إنه طريق تحكمه قاعدة واحدة فقط وهي « عدم إعطاء أى فرصة للذات » .. فأى حيدان عن هذه القاعدة سوف يجعلنا نجيد عن الطريق .. ولكن في نفس الوقت ، فإن السلوك في هذا الطريق ليس أمراً مستحيلاً ، لأنه متى فנית حياة النفس مع كل عاداتها وميولها ورغباتها وشهواتها ، فإنه لن تبقى هناك أى مقاومة ضد إرادة الله .

ولكن كم هو مؤسف أن مؤمنين كثيرين لم يدخلوا بعد من هذا الباب ولم يسلكوا هذا الطريق ، وأن آخرين قد دخلوا بالفعل ولكنهم لم يثابروا في السير فيه .. ولكن مهما كان هذا الطريق الوعر طويلاً أو قصيراً ، فهو الطريق الوحيد إلى الحياة .. إنه طريق الله ، الطريق الصحيح والمأمون ، وكل من يريد حياة فائضة لا بد وأن يسلك فيه .

٢- السلبية وأخطارها

« قد هلك شعبي من عدم المعرفة » (هوشع ٦:٤) ..
هذه الكلمات تنطبق بكل تأكيد على وقتنا الحاضر .. فالمؤمنين
اليوم ينقصهم بوجه عام نوعان من المعرفة : ❦

- ١ — معرفة قواعد الحياة الروحية .
- ٢ — معرفة أساليب عمل الأرواح الشريرة .

إن جهل المؤمنين بهذه الأمور يمنح إبليس وجنوده فرصة هائلة ، وفي نفس الوقت فإنه يصيب كنيسة الله بأضرار بالغة .. ولكن ما يكسر قلوبنا فعلاً هو أنه مع إنتشار كل هذا الجهل ، فإن المؤمنين لا يكفّون عن الإفتخار بمعرفتهم الكتابية وبغنى إختباراتهم ، غير عالمين أن ما يسمّونه « معرفة » هو في الواقع مجرد فهم بشري خالي تماماً من أى فائدة .. وأما التواضع أمام الرب والسعى في طلب المعرفة المعلنة من الله ، فهذه بكل أسف تكاد تكون منعدمة تماماً .. وهكذا بينما هم يتباهون بغزارة معرفتهم ، فإنهم يقعون هم أنفسهم في فخ لا يستطيعون أن يُخلصوا أنفسهم منه ولا أن يُنقذوا غيرهم .. إنها حقاً حالة مؤلمة للغاية .



قانون العلة والنتيجة

إن كل شيء خلقه الله له قانون ، وكل الأمور التي تحدث في هذا العالم لها قوانين تحكمها ، وحتى الأرواح الشريرة فهي أيضاً تعمل بناء على قوانين محددة ، وأحد هذه القوانين هو أن لكل علة نتيجة .. فإذا حقق إنسان الشروط اللازمة لعمل الأرواح الشريرة — سواء فعل ذلك بإرادته كما يحدث مع السحرة والمشعوذين أو عن غير قصد كما يحدث مع المؤمنين — فإنه في جميع الأحوال يكون قد فتح الباب للأرواح الشريرة لكي تعمل فيه .. وهنا نلاحظ أن قانون العلة والنتيجة ينطبق على هذه الحالة .. فكما أن هناك قانون يقول أن النار تحرق وأن الماء يُغرق ، بحيث أنه لا يمكن لأحد أن يقع في النار ولا يحترق أو أن يقع في الماء ولا يغرق ، كذلك أيضاً فإنه لا يمكن لأحد أن يفى بشروط عمل الأرواح الشريرة ولا يُصاب بأذاها .. فقانون العلة والنتيجة لا يراعى ما إذا كان الشخص مؤمناً أم لا ، فطالما أنه أعطى فرصة للأرواح الشريرة فلا بد أنها ستؤذيه .

ولكن ما هي شروط عمل الأرواح الشريرة .. ؟ ما هي المتطلبات التي تساعد على القيام بأعمالها التخريبية .. ؟ هذا

هو السؤال الهام .. إن شروط ومتطلبات عمل الأرواح الشريرة
هى ما يطلق عليه الكتاب المقدس اسم « مكان » أو « فرصة »
إذ يقول « لا تعطوا إبليس مكاناً » (أف ٤: ٧) أى لا تعطوه
فرصة ، أو لا تعطونه موطئاً لقدمه .. فإن كل مكان خال
فى كيان الإنسان ، واقع فى حيازة إبليس ، هو بمثابة أرض
لعملياته .. وبقدر ما تكون مساحة هذا المكان الخالى بقدر ما
تكون حجم عمليات العدو .. فالأرواح الشريرة لابد أن تبدأ
فى إقتحام حياة أى إنسان — سواء كان وثنياً أو مؤمناً —
بمجرد أن يعطيها موطئاً لأقدامها .. فطالما أن العلة قد
تواجدت ، فلا بد أن تحدث النتيجة .. فالمؤمن الذى يُعطى
مكاناً لإبليس وفى نفس الوقت يظن أنه فى مأمن من هجماته .
هو بلا شك مخدوع .

ولوضع الأمر فى كلمات بسيطة يمكننا أن نقول أن
موطئ القدم الذى يُعطيه المؤمن لإبليس هو الخطية .. فالخطية
تشمل جميع أراضى عمليات العدو .. وبالإحتفاظ بالخطية
يحتفظ المؤمن أيضاً بالأرواح الشريرة المختبئة خلفها .. إن الخطية
بجميع أشكالها هى مواقع للعدو .. ولكن هناك نوعين من
الخطية : نوعاً فعلياً ونوعاً سلبياً .. الخطايا الفعلية هى الخطايا
التي يفعلها الإنسان .. إنها الأعمال الرديئة التي تعملها اليد ،

والمناظر الشريرة التى تراها العين ، والأصوات النجسة التى تسمعها الأذن ، والكلمات البذيئة التى ينطقها اللسان .. فهذه كلها تعطى فرصة للأرواح الشريرة للإستيلاء على اليد أو العين أو الأذن أو اللسان .. فالعضو الذى يخطئ يكون بمثابة دعوة للشيطان لإحتلاله ، وللتخلص من هذا الإحتلال يجب على المؤمن أن يتخلى عن الخطية التى أدت إلى حدوثه ويرفضها بشدة ، وإلا فإن الأرواح الشريرة سوف توسع نشاطها تدريجياً إلى أن تحتل كيانه بأكمله .. فالسبب الذى يجعل بعض المؤمنين بعد أن قبلوا حقيقة الموت مع المسيح ، غير قادرين على التحرر من الخطية ، هو أنه بالإضافة إلى مشكلة « الطبيعة الجسدية » فإنهم يعانون من مشكلة أخرى وهى مهاجمة الأرواح الشريرة لحياتهم .

ومعظم المؤمنين يعرفون جيداً هذا النوع من الخطايا الفعلية ، ولذلك فإننا لن نطيل فى الكلام عنه .. ولكن دعونا نتأمل فى النوع الثانى من الخطايا وهو الخطايا السلبية ، إذ أن هذا النوع كثيراً ما يُساء فهمه .. وحيث أن هذا النوع يدخل فى نطاق الإرادة ، فإننا سوف نناقشه هنا بالتفصيل .

إن الفكر الشائع هو أن الخطايا الفعلية هى وحدها التى تُعتبر خطايا ، أما الخطايا السلبية فهى ليست خطايا .. ولكن

الكتاب المقدس يعلمنا أن الخطية ليست هي فقط الشر الذى يصنعه الإنسان ، بل أيضاً أن « من يعرف أن يعمل حسناً ولا يعمل فذلك خطية له » (يع ٤: ١٧) .. وكما أن الخطايا الفعلية تفتح المجال أمام نشاط الأرواح الشريرة ، كذلك أيضاً فإن الخطايا السلبية تعمل نفس الشيء .

إن سلبية المؤمن هي واحدة من الخطايا التى تعطى إبليس مكاناً .. فالشخص الذى يهمل إستخدام أى جزء من كيانه يخطئ في نظر الله تماماً كما لو كان قد أساء إستخدام هذا الجزء .. فجميع القدرات التى وهبها الله للإنسان يجب أن تُستخدم إستخداماً سليماً ولا ينبغي أبداً أن يُساء إستخدامها ولا أن يُهمل إستخدامها .. أما إذا توقف الإنسان عن تشغيل أى جزء من كيانه وتركه فإنه ينحدر إلى السلبية ، وهكذا فإنه يعطى الفرصة لإبليس ليقوم بتشغيل ذلك الجزء بدلاً منه .. إن جميع المؤمنين يعرفون أن الخطية هي أساس عمليات الشيطان ، ولكن معظمهم لا يدركون أن السلبية هي أيضاً خطية ، وأنها تفتح المجال أمام نشاط العدو ، وطالما أن الباب قد فُتح فأجناد الشر لابد أن تدخل وأن تجلب معها شتى المتاعب .



السلبية

إن الخطايا الإرادية هي السبب المباشر وراء مهاجمة الشيطان لغير المؤمنين وللمؤمنين الجسديين ، ولكن بالنسبة للمؤمنين الخاضعين للرب هناك سبباً آخر غير مباشر يمكن تلخيصه في كلمة « السلبية » .. والسلبية تعنى توقف الإنسان عن استخدام إرادته للتحكم الفعال في جميع أنشطة الروح والنفس والجسد ، أى توقف الإرادة عن إتخاذ القرارات بشأن الأمور التى تُعرض عليها .

والسلبية ببساطة هي عكس الإيجابية .. وفيما يتعلق بالحياة الروحية فهي تعنى :

١ — عدم السيطرة على النفس ، أى عدم تحكم الإنسان في جميع أجزاء كيانه الشخصى .

٢ — غياب الإرادة الحرة ، أى عدم استخدام المؤمن لإرادته كمقياس لإنضباطه الشخصى بالتوافق مع إرادة الله .

وتحدث السلبية في حياة المؤمن كنتيجة لإمتناعه عن استخدام قدراته المختلفة .. فمع أن له فم إلا أنه يمتنع عن الكلام على أمل أن يقوم الروح القدس بالكلام بدلاً منه .. ومع أن

له يدين فإنه لا يستخدمها لأنه يتوقع أن الله سيستخدمها بدلاً منه .. إنه لا يستخدم أى جزء فى كيانه بل ينتظر أن الله هو الذى يُحركه ، ويظن أنه بذلك قد أصبح خاضعاً لله بالكامل ، غير عالم أنه قد وقع فى السلبية ، وأنه بذلك قد فتح الباب أمام خداع العدو وأعماله .

هناك مؤمنون كثيرون لا يفهمون ما هو معنى إتحادهم بإرادة الله .. فبعضهم يظن أن ذلك معناه أن يطيعوا الله طاعة عمياء ، وبعضهم الآخر يتخيل أن إرادتهم يجب أن تُلغى تماماً فلا تعود تتحكم فى أى جزء من كيانهم ، وهكذا فإنهم يكفون عن إتخاذ القرارات وعن إختيار أى شئ وعن الإقدام على أى عمل بإرادتهم .. وفى البداية يبدو ذلك إنتصاراً عظيماً إذ أن الأشخاص ذوى الإرادة القوية يُصبحون فجأةً مستسلمين ، ولا يتمسكون بأى رأى ، بل يطيعون كل ما يصدر إليهم من أوامر .. ولتحقيق الطاعة الكاملة فإنهم لا يستخدمون أذهانهم ولا إرادتهم ولا حتى ضمائرهم للتمييز بين الخطأ والصواب ، وإنما فقط يتحركون بناءً على الأوامر التى تأتيتهم من الخارج ، وهذه بالطبع فرصة عظيمة بل ودعوة صريحة لتدخل قوات الشر .

وبسقوطه فى هذه الحالة من السلبية ، يوقف المؤمن جميع

أنشطته ويظل طول الوقت ينتظر حتى تحركه أى قوة خارجية ،
وإذا لم تتواجد هذه القوة فإنه يرفض تماماً أن يتحرك .. ومع
إستمرار هذه الحالة سيجد المؤمن بعد فترة أنه حتى إذا أراد
أن يتحرك فإنه لن يقدر أن يفعل ذلك بالإستقلال عن هذه
القوة الخارجية .. وهكذا تصبح إرادة الإنسان مقيدة ويصبح
هو نفسه أسيراً لقوة غير معروفة .

نتائج الجهل

بينما يظل المؤمن يتخيل أن حالة الخمول هذه هى الطاعة
الكاملة لله ، وهى الإلتحام الحقيقى بإرادته ، تبدأ الأرواح
الشريرة تنتهز الفرصة وتنفذ حيلها .. فإن قوات الشر هى التى
تشجع الناس على السلبية ، أما الله فإنه لا يطلب منا أبداً أن
نكون سلبيين ، بل على العكس فهو يريدنا أن نستخدم إرادتنا
بطريقة إيجابية للتعاون معه .. هذا ما يعلمنا إياه الكتاب المقدس
إذ يقول « إن شاء أحد أن يعمل مشيئته ... » (يو ٧ : ١٧)
وأيضاً « تطلبون ما تريدون فيكون لكم » (يو ١٥ : ٧) ..
فمن الواضح إذاً أن الله لا يلغى أبداً إرادتنا .

إننا نحن البشر نتمتع بإرادة حرة ، وهذه الإرادة لا

يحاول الله أبداً أن يقتحمها .. ومع أنه يريدنا أن نطيعه ، إلا أنه يحترم شخصياتنا .. فهو يريدنا أن نرغب ما يرغبه ، لا أن ننصاع لإرادته رغماً عنا .. إنه لا يريد أن يقتل إرادتنا بل أن يصل بها إلى الحرية الكاملة .. لقد خلق الله الإنسان بإرادة حرة ، وبالفداء إسترد له هذه الإرادة الحر مرة أخرى ، فهل يمكنه بعد ذلك أن يسلبها منه ويحوله إلى دمية متحركة .. ؟ إن عظمة خلاص الله تظهر في الطريقة التي بها يجعلنا نقدر أن نطيعه ، فهو لا يقتحم إرادتنا ولا يلغينا وإنما يعمل بروحه في أرواحنا حتى نطيعه بإرادتنا .

إن الله يحب أن تكون للإنسان إرادة حرة ، ولذلك فقد خلقه هكذا .. ومع أن الله هو سيد الكون كله ، إلا أنه لا يحاول أبداً أن يتعدى على إرادة الإنسان .. فهو لا يرغم الإنسان أبداً على طاعته .. ونفس هذه القاعدة تنطبق أيضاً على الشيطان .. فالشيطان لا يقدر أن يقتحم أى جزء من أجزاء الإنسان بدون أن يحصل على موافقته أولاً ، بغض النظر عما إذا كانت هذه الموافقة مقصودة أو غير مقصودة .. فالإقتناع من جانب الإنسان هو شرط أساسى سواء لعمل الله أو لعمل الشيطان فيه .. فإذا أراد الإنسان الخير فإن الله سيعمله فيه ، أما إذا أراد الشر ، فإن الروح الشرير سينفذه من خلاله ..

وهذا ما حدث في جنة عدن .

قبل التجديد تكون إرادة الإنسان مستعبدة للشيطان ،
وبالتالى فإنها ليست حرة .. ولكن بالولادة الجديدة تتحرر
إرادة المؤمن ، فيصبح قادراً على اختيار الأمور التى من الله ..
وبالطبع فإن الشيطان لن يستسلم أمام هذا الوضع بل سيحاول
بشتى الطرق أن يستولى مرة أخرى على إرادة هذا الإنسان ..
ولكنه يعرف جيداً أنه لن يقدر أن يحصل على موافقة صريحة
منه ، ولذلك فهو يلجأ إلى الأساليب الخادعة للحصول على
هذه الموافقة .. وهذه نقطة فى منتهى الأهمية : أن الشيطان
يستخدم الخداع لإستدراج المؤمن إلى صفه .

فلو كان المؤمنون على دراية بقواعد الحياة الروحية
وبأساليب عمل الأرواح الشريرة لكان فى إستطاعتهم أن
يتجنبوا هذه المخاطر .. ولكن بسبب الجهل فإنهم يتركون
إرادتهم تنحدر إلى السلبية غير عالمين أن نشاط الإرادة هو أمر
ضرورى جداً للتعاون مع الله ، وأن السلبية هى مكسب عظيم
لصالح العدو .. لذلك علينا أن نتذكر دائماً أن الله لا يمكن
أن يجعل إرادته تحل محل إرادة الإنسان ، ولا يمكن أن يقرر بدلاً
من الإنسان ، بل الإنسان هو المسئول بنفسه عن جميع تصرفاته
وجميع قراراته .

وإذا كانت الأرواح الشريرة لا تعمل في بعض الأشخاص السليبين ، فإن سلبية هؤلاء هي على أغلب الظن مجرد كسل من جانبهم ، ومتى أرادوا أن يخرجوا منها فإنهم لن يجدوا أى صعوبة في ذلك .. أما الذين ينغمسون في السلبية إلى درجة التورط مع الأرواح الشريرة ، فإن هؤلاء لن يستطيعوا أن يستردوا إيجابيتهم حتى إذا أرادوا ذلك .

وهذا هو الفرق بين عمل الله وعمل الشيطان .. فمع أن الله يريد أن الإنسان يخضع له خضوعاً كاملاً ، إلا أنه يريد أيضاً أن يستخدم كل ما لديه من قدرات بالتعاون مع الروح القدس .. أما الشيطان فهو يطلب من الإنسان أن يلغى إرادته ويُبطل جميع أنشطته حتى يعمل هو بدلاً منه .

فالفرق إذا واضح :

الله يدعو الإنسان أن يختار بإرادته وبكامل وعيه أن يعمل في توافق معه ، وذلك حتى تتمتع روحه ونفسه وجسده بالحرية الكاملة ، أما الشيطان فهو يُرغم الإنسان على السلبية ويجره جراً إلى الأسر والعبودية .

الله يريد للإنسان أن يكون كائناً حراً طليقاً متسيداً على نفسه ، أما الشيطان فهو يريد أن الإنسان يصبح دُمية في يده يحركها كما يشاء .

الله لا يدعو الإنسان أبداً إلى إيقاف أنشطته حتى يعمل من خلاله ، أما الشيطان فهو يحث الإنسان على السلبية وعلى الفراغ .

الله يطلب من الإنسان أن يتعاون معه بطريقة إيجابية وواعية ، أما الشيطان فهو يطلب منه أن يطيعه طاعة عمياء . ومع أن الله يطلب من الإنسان أن يكف عن أنشطته الخاطئة لكي يقدر أن يتعاون مع الروح القدس ، إلا أن الشيطان يطلب منه أن يكف عن جميع أنشطته ، حتى أنشطة النفس العادية ، لكي يعمل هو بدلاً منه ، وهكذا يتحول الإنسان إلى مجرد آلة في يد الشيطان بلا وعى وبلا إدراك .

إنه حقاً أمر مخيف أن مؤمنين كثيرين لا يفهمون ما معنى أن الله يحيا فيهم ، ولا يعرفون ما هي قواعد عمله في حياتهم .. إنهم للأسف يظنون أن الله يريدهم أن يصبحوا مثل قطع الشطرنج فيحركهم كما يشاء ، ويتخيلون أنهم يجب أن يتحولوا إلى السلبية التامة وأن يتجردوا من القدرة على الاختيار وعلى إتخاذ القرارات لينقادوا بلا وعى إلى عمل مشيئة الله .. لقد نسوا أن الله عندما خلق الإنسان خلقه بإرادة حرة .. ومع أن الله لا يُسرّ عندما تكون إرادة الإنسان مخالفة لإرادته ، إلا أنه لا يُسرّ أيضاً إذا أطاعه طاعة عمياء .. إنه لا يريد أن الإنسان

يصبح منعدم الإرادة ، بل أن يختار بإرادته ما يريد الله .
هناك أشياء كثيرة يجب على المؤمن أن يعملها بنفسه ،
ولا يمكن أن الله يعملها بدلاً منه .. فالتعليم السائد هو أننا يجب
أن نسلم كل شيء بين يدي الله وألا نعمل أى شيء من أنفسنا
بل أن نخضع لروح الله الساكن فينا لكي يعمل هو كل شيء
بدلاً منا .. ومع أن هذا التعليم فيه شيء من الصحة إلا أن الخطأ
الممتزج به أقوى من الحق المتضمن فيه (وهذه النقطة سوف
نناقشها بأكثر وضوح في الفصل القادم) .

المخاطر التي تواجه المؤمن

قد يتعرض المؤمن بسبب الجهل لخداع قوات الظلمة ،
وهكذا يقع عن غير قصد في فخ إبليس ، إذ يجد أنه قد تم
الشروط اللازمة لعمل الأرواح الشريرة .. وهنا نلاحظ أن
تسلسل الأمور يسير كالاتي :

- | | |
|-------------|------------|
| ١ — جهل . | ٢ — خداع . |
| ٣ — سلبية . | ٤ — تورط . |

فالجهل هو السبب الأساسى وراء الأمر كله .. فعندما
لا يكون المؤمن على دراية بمتطلبات عمل الروح القدس

وبقواعد عمل قوات الشر ، فعندئذ يستطيع الشيطان أن يخدعه .. أما إذا إعتنى المؤمن أن يؤسس نفسه على أساس سليم من المعرفة ، فتعلّم ما هى طريقة التعاون مع الله ، وما هى أساليب عمله فى حياته ، فإنه لن يقبل أبداً حيل الشيطان .. ولكن إذا إنخدع المؤمن فإنه سوف يتخيل أنه يجب عليه أن يظل فى حالة سلبية لكى يتيح الفرصة لله لكن يحيا فيه ويعمل من خلاله ، ومن هنا فإنه سوف يقبل الكثير من أفعال الشيطان فوق الطبيعية على أنها من الله .. وهكذا يزداد الخداع وتعمق جذوره ، إلى أن يجد الإنسان نفسه فى النهاية متورطاً فى أفعال الشيطان المزعجة .

إنها حلقة مفرغة : ففى كل مرة يعطى المؤمن مكاناً لإبليس ، تأتى قوات الشر إليه ، ومتى دخلت إلى كيانه فإنه تبدأ تمارس أنشطتها المتنوعة ، ومتى قبل المؤمن هذه الأنشطة ولم يدرك أن منشأها الشيطان فإنه يُعطى مكاناً أكبر لقوات الظلمة من خلال تصديقه لأكاذيبها .. وهكذا تدور الدورة ، وتزداد تعمقاً يوماً بعد يوم ، وينتج عنها كل يوم المزيد من المخاطر .

إن المؤمن الذى ينزلق إلى السلبية ويكف عن أن يختار أو يقرر لنفسه أى شئ ، سوف يقبل أى ظرف يحدث معه

بلا أدنى مقاومة .. فإنه يتخيل أن الله هو الذى يقرر الآن كل شيء بدلاً منه ، وأن كل ما هو مطلوب منه هو أن يخضع ويرضى .. فكل ما يحدث له هو بترتيب من الله ، لذلك عليه أن يقبل كل شيء فى صمت .. وبمرور الوقت يفقد المؤمن قدرته على إتخاذ أى قرارات فى حياته اليومية ، بل إنه يخاف أن يُعبر عن رأيه أو أن يختار شيئاً دون شيء ، وهكذا فإنه يضطر أن يعتمد على الآخرين فى إتخاذ القرارات .

إن هذا المسكين يشبه الأعشاب البحرية التى تتقاذفها الأمواج .. فهو دائماً يأمل أن الآخرين يقررون بدلاً منه ، أو أن الظروف لا تدع له مجالاً للإختيار ، وبذلك تعفيه من مسئولية إتخاذ القرارات .. وهو يشعر بالسعادة عندما تضطره الظروف إلى عمل شيء معين أكثر مما لو تُركت له حرية الإختيار ، لأن الإختيار بالنسبة له أمر محير للغاية .

وهكذا يظل هذا الإنسان يبحث عن العون فى كل مكان ، وحتى المشاكل اليومية الصغيرة فهو يرتبك أمامها ولا يعرف كيف يعالجها .. وهو يجد صعوبة فى فهم ما يقوله الناس له ، ويجد مشقة فى تذكر أى شيء ، ويرتعب أمام أى قرار ، وأمام أى مهمة .. فهذه الأمور تكون بمثابة أعباء عظيمة لا تستطيع إرادته الضعيفة أن تتكفل بها .. وبسبب ضعف إرادته

فهو يضطر أن ينتظر العون من الظروف أو من الناس .. وإذا ساعده أحد فهو يفرح بالمساعدة ولكنه في نفس الوقت يتألم لإحساسه بعجز إرادته .

نحن لا نستطيع أن نقول أن هذا الإنسان لا يحب العمل .. بل على العكس ، فإنه متى أثرت عليه أى قوة دافعة يصبح قادراً على العمل ، ولكن متى توقفت هذه القوة فإنه يترك العمل فى منتصفه ، إذ أنه يشعر أنه لا يمتلك القوة الكافية للإستمرار .. وفى الحقيقة فإنه ما أكثر الأعمال الناقصة التى نصادفها والتى تشهد بصورة محزنة عن نتائج الإرادة السلبية .

وفى ظل هذه الحالة يمضى المؤمن فى طريقه بصعوبة بالغة .. فهو يضطر أن يعتمد على المفكرات لتذكر الأشياء ويضطر أن يتكلم بصوت مرتفع للتركيز ، ويضطر إلى اختراع آلاف الوسائل لتساعده على المسير .. أما حواسه فإنها تبدأ تتبدل بالتدريج وبعد فترة سيجد أنه قد إكتسب دون أن يدري بعض العادات الغريبة مثل عدم النظر إلى من يتحدث إليه ، ومثل الإنحناء أثناء المشى ، وعدم محاولة تشغيل الذهن ، والإهتمام الشديد بالإحتياجات الجسدية أو عدم الإهتمام بها بالمره ، وغير هذه الصفات .

وللأسف فإن ذلك المؤمن فى غباوته لا يدرك أن كل

هذه الأعراض سببها السلبية وتدخل الشيطان ، بل إنه يميل إلى الظن بأن هذه مجرد ضعفات طبيعية وأن الأمر لا يدعو إلى الدهشة لأنه بالطبيعة ليس موهوباً مثل الآخرين .. وهكذا فإنه بدلاً من أن يفضح أكاذيب العدو فهو يعطيه الفرصة ليخدعه أكثر .

وهذا المؤمن لا يجروء على القيام بأى مهمة أو على إنجاز أى عمل ، إما بسبب الخوف أو العصبية أو عدم اللباقة أو بلبادة الذهن أو ضعف الجسد .. وهو لم يحاول أبداً أن يسأل نفسه لماذا لا يواجه المؤمنون الآخرون مثل هذا المشاكل .. فالأشخاص الأقل منه ذكاء قادرون على الإنجاز أكثر منه ، وحتى هو نفسه كان قبلاً أفضل من ذلك بكثير ، فكيف يحاول الآن أن يعزو هذه الأمور إلى العوامل الوراثية أو الطبيعية أو غيرها .. ؟ فمن الواضح إذاً أن هذه الأعراض سببها الأرواح الشريرة ، سواء أدرك المؤمن ذلك أو لم يدرك .

وبعد أن تطمئن قوات الشر إلى الحالة التى إنحدر إليها المؤمن ، فإنها تبدأ تثير المشاكل من حوله بهدف إزعاجه .. فهى على سبيل المثال تستدرجة إلى مواقف تتطلب إستخدام الإرادة لكى تسبب له الكثير من الحرج والسخرية .. وهكذا تستمر الأرواح الشريرة تضايق ضحيتها وتعذبها مثلما يفعل الأولاد

الأشقياء مع عصفور محبوس .. وللأسف الشديد فإن ذلك المسكين لا يجد القدرة على الاعتراض أو المقاومة ، فتبدأ ظروفه تزداد سوءاً .. ومع أن له السلطان أن ينتهر الأرواح الشريرة ، إلا أنه لا ينطق بكلمة .. لقد إستطاعت قوات الظلمة أن تتغلب عليه ، والسبب هو أنه وقع في الجهل ، ومن الجهل إلى الإخضاع ، ومن الإخضاع إلى السلبية ، ومن السلبية إلى التورط بكل ما يحتويه من مضايقات .. ومع كل ذلك فهو لا يزال غير مدرك أن هذا الوضع ليس من الله ، وبالتالي فإنه يظل يتقبله بكل سلبية .

وعندما ينحدر المؤمن إلى هذه الحالة ، فإن الأمر قد يصل به إلى حد الإعتماد — عن غير قصد — على مساعدة الأرواح الشريرة .. فهو لا يستطيع أن يقرر شيئاً بنفسه ، ولذلك فهو ينتظر المعونة من مصادر خارجية .. ومع أن الأرواح الشريرة تسبب له الكثير من المضايقات إلا أنه يتوقع في سذاجته أن نفس هذه الأرواح ستأتى إلى نجاته .. ولهذا السبب فإن قوات الظلمة تحرص كل الحرص أن يظل هذا الإنسان في حالته السلبية ، فطالما أنها تملك زمام قدراته ، فإنها سوف تقدر أن تستغل هذه القدرات للتعبير عن نفسها .. فهى لن تتورع عن إتخاذ القرارات بدلاً منه وتزويده بكافة الإعلانات

فوق الطبيعية مع إغرائه على إطاعتها طاعة عمياء وعلى عدم استخدام عقله أو إرادته لفحصها .

وهكذا بسبب جهل المؤمن بالقواعد التى يعمل الله على أساسها ، فإنه سوف يتخيل أنه يطيع الله مع أنه فى الحقيقة قد وقع فريسة للخداع .. وهنا دعونا نتذكر ما تقوله رسالة رومية : « ألستم تعلمون أن الذى تقدمون ذواتكم له عبيداً للطاعة أنتم عبيد للذى تطيعونه ... » (رو ١٦:٦) .. فإذا كنا نظن أننا نقدم ذواتنا لله مع أننا فى حقيقة الأمر تحت فعل الأرواح الشريرة ، فإننا لن ننجو من أن نصبح عبيداً لها ، حتى لو كنا مخدوعين ولم نكن نقصد ذلك .. فطالما أننا لم نمارس الشركة مع الله على الأسس السليمة ، بل تمننا شروط عمل الأرواح الشريرة ، فإننا لابد أن نُستعبد لها .

دعونا نسترجع مرة أخرى خطوات هذه العملية التى تنتهى بالوقوع فى فخ الشيطان .. فى البداية يشتهى المؤمن أن يشعر بحضور الله فى حواسه الجسدية ، ويشتهى أن يحصل على إختبارات حسية أخرى عديدة (كالتى سبق أن ذكرناها فى الجزء الثالث والجزء السابع) .. وبناء على ذلك فإنه يتعرض إلى الخداع من جانب الأرواح الشريرة ، إذ أنها تمنحه الكثير من الإختبارات المزيفة ، فيقبلها بسذاجة على إعتبار أنها من

الله .. وكنتيجة لذلك فإنه يقع في حالة من السلبية ، إذ يظن أنه يجب ألا يعمل أى شيء على الإطلاق لأن الله هو الذى سيحركه ، وهكذا يوقف كل أنشطته منتظراً أن الله سيعمل فيه .. ولكن الله لن يفعل ذلك أبداً ، لأنه يحتاج إلى تعاون فعّال من جانب المؤمن .. أما الأرواح الشريرة فإنها سوف تجد المناخ مناسباً لأعمالها ، ولذلك فهى لن تتردد في التدخل وممارسة أنشطتها .. طالما أن الإنسان لا يعمل ، فإن الله أيضاً لن يعمل ، ولكن الأرواح الشريرة سوف تعمل بدلاً من الإنسان .. لذلك يجب علينا أن ننتبه جيداً أنه بمجرد أن نعرف إرادة الله بحواسنا الروحية ، يجب علينا أن نقوم بتشغيل كياناتنا كله بطريقة إيجابية من أجل تنفيذ هذه الإرادة .. أما السلبية فهى مرفوضة تماماً على جميع المستويات .



٣ - خطأ المؤمن

يجب علينا ألا نظن أبداً أن المؤمنين الواقعين في خداع الأرواح الشريرة هم أكثر المؤمنين شراً وفساداً وانحطاطاً .. بل على العكس فإنهم كثيراً ما يكونوا مؤمنين على درجة عالية من التكريس والتقدم الروحي أكثر من غيرهم .. كما أنهم يكونون مخلصين جداً في طاعة الله ومستعدين في سبيل ذلك أن يدفعوا أى ثمن .. ولكن على الرغم من كل إخلاصهم ، فإنهم لا يعرفون كيف يتعاونون مع الله ، ولذلك فإنهم يقعون عن غير قصد في السلبية .. إن المؤمنين الأقل إهتماماً بالأمور الروحية لا يواجهون عادة خطر السلبية ، لأن هؤلاء حتى وإن تظاهروا بالتكريس الكامل ، إلا أنهم يعيشون بحسب أفكارهم الشخصية ، وبالتالي لا يتعرضون للوقوع في السلبية التى تقود إلى قبضة الشيطان .. وربما يعطى هؤلاء مكاناً للأرواح الشريرة من خلال مجالات أخرى ، ولكن ليس من خلال الإستسلام لإرادة الله والوقوع في السلبية .. إن الأشخاص المخلصين لله والذين لا يراعون مصالحهم الشخصية هم فقط الذين يتعرضون للسلبية ، لأن إرادتهم قد تنزلق بسهولة إلى هذه الحالة بسبب رغبتهم الشديدة في إطاعة جميع الأوامر .

ويتعجب الكثيرون لماذا يسمح الله لمثل هؤلاء الأمناء أن ينخدعوا من الأرواح الشريرة .. ؟ لماذا لا يقوم بحمايتهم طالما

أن دوافعهم أمانة .. ؟ ألا ينبغي أن يحمى الله أولاده وسط أى الظروف .. ؟ كلا ، فإن من يريد أن يتمتع بحماية الله يجب عليه أن يتم شروط هذه الحماية ، أما إذا تم شروط عمل الأرواح الشريرة — سواء عن قصد أو عن غير قصد — فإن الله لن يستطيع أن يمنعها من التغلب عليه ، لأن الله لا يكسر قوانينه .

ما أكثر الذين يظنون أن الدوافع السليمة تحمى من الخداع ، ولا يعلمون أن أكثر الأشخاص انخداعاً هم ذوات الدوافع السليمة .. إن شرط تجنب الخداع ليس هو الإخلاص ، بل المعرفة .. فمتى أهمل المؤمن تعاليم الكتاب المقدس وكف عن السهر والصلاة ، فإنه لابد أن ينخدع حتى إذا اعتمد على أن دوافعه السليمة ستحميه من الخداع .. لأنه كيف يمكنه أن يتوقع من الله أن يحميه فى حين أنه يعطى الفرصة للأرواح الشريرة لكى تهاجمه .. ؟

إن مؤمنين كثيرين يعتبرون أنفسهم أنهم فوق مستوى الخداع لأنهم حاصلون على العديد من الإختبارات الروحية .. إن هذا التفكير فى حد ذاته يدل على أنهم مخدوعون بالفعل ، لأنه إذا لم يتواضع الشخص بالقدر الكافى ويُقر بأنه من الممكن أن يقع فى الخداع ، فهو لابد أن ينخدع .. فالخداع ليس

مسألة حياة ولا مسألة نوايا ، ولكنه مسألة معرفة .. والمؤمن الذى تشرب بالكثير من التعاليم المغلوطة فى بداية حياته الروحية ، يكون من الصعب على الروح القدس أن يعلن له الحق ، ويكون من الصعب أيضاً على المؤمنين الآخرين أن ينقلوا إليه الإستنارة .. وهنا ينشأ الخطر ، إذ أن هذا الأمان الزائف يعطى الفرصة للأرواح الشريرة أن تستمر فى أفعالها .

لقد سبق أن رأينا كيف أن الجهل هو أساس السلبية ، والسلبية هى أساس الوقوع فى حيل إبليس .. فلو كان المؤمن مزوداً بالمعرفة الروحية الصحيحة ، لما كانت هناك أى فرصة للإغتراف .. والسلبية هى فى الواقع عبارة عن طاعة مغلوطة أو تكريس مغلوط ، بل إننا نستطيع أن نقول أنها طاعة زائدة وأمانة مفرطة .. ! فلو عرف المؤمنون كيف أن الأرواح الشريرة تحتاج إلى سلبية الإنسان لكى تعمل من خلالها ، لما سمحوا لأنفسهم أبداً بالإنزلاق إلى هذه الحالة ، ولو فهموا أن الله لا يحول الإنسان إلى دمية ليحركها كما يشاء ، لما إنتظروا أبداً بطريقة سلبية على أمل أن يحركهم الله .. إن الجهل هو سبب جميع المآسى المؤلمة التى تحدث اليوم بين المؤمنين .

إن المؤمنين يحتاجون إلى المعرفة للتمييز بين أعمال الله وأعمال الشيطان .. فإنهم يحتاجون أن يعرفوا ما هى القواعد

التي يعمل الله على أساسها وما هي الشروط التي يتطلبها الشيطان لعمله .. فالمؤمن الذي يمتلك هذه المعرفة يحمي نفسه ضد قوات الشر ، إذ أن الشيطان يهاجمنا بالأكاذيب ، لذلك فإننا يجب أن نقاومه بالحق ، وهو يريدنا أن نضل في الظلمة ، لذلك فإننا ينبغي أن نواجهه بالنور .

دعونا إذاً نتذكر على الدوام ، أن قواعد عمل الروح القدس هي عكس قواعد عمل الروح الشرير على خط مستقيم ، ودعونا نتذكر أيضاً أن كلا منهما لا يعمل إلا بناء على القواعد الخاصة به .. ومع أن الأرواح الشريرة ماهرة في التزييف إلا أن قواعدهما في العمل لا تتغير .. لذلك فإننا إذا فحصنا القواعد الأساسية لأي عمل فسنقدر أن نفرق بين ما هو من الروح القدس وما هو من الروح الشرير إذ أن كلا منهما لا يخرج عن قاعدته .

ودعونا الآن نناقش بشيء من التفصيل بعض المفاهيم المغلوطة التي يتعرض لها المؤمنون .

الموت مع المسيح

إن سلبية المؤمن قد تنتج أحياناً بسبب فهمه المغلوط

لحقيقة « الموت مع المسيح » .. فالرسول بولس يقول : « مع المسيح صُلبت ، فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فنى ، فما أحياء الآن فى الجسد فإنما أحياء فى الإيمان ، إيمان إبن الله الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى » (غل ٢: ٢٠) .. البعض يظنون أن هذا معناه إلغاء الذات ، ويتخيلون أن قمة الروحانية هى أن يصلوا إلى محو شخصيتهم ، وإلغاء إرادتهم وتحكمهم فى ذاتهم ، وتحولهم إلى الطاعة الأوتوماتيكية بعد تخلصهم من كلمة « أنا » .. وهكذا فإنهم يحاولون التجرد من كل مشاعرهم ومن كل رغباتهم وإهتماماتهم وميولهم ، إذ يظنون أن الله يريد منهم أن يلغوا كل ما يمس أشخاصهم لكي يهتموا فقط بتحركات الله وأعماله فى داخلهم .. وهم يظنون أن موتهم عن الذات معناه أنهم لا يعودوا يشعرون بذواتهم ويشعرون فقط بحضور الله .. وعلى هذا الأساس فإنهم فى كل مرة يشعرون بذواتهم أو بإحتياجاتهم وإهتماماتهم الشخصية فإنهم يسلمون هذه الإهتمامات للموت بهدف إماتة الذات .

وإذا ناقشتهم فإنهم يقولون : « بما أننى قد صُلبت مع المسيح ، فأنا لم أعد موجوداً .. وبما أن المسيح يحيا فنى فأنا لم أعد حياً .. وبما أننى قد مُت فيجب على أن أمارس هذا الموت بمعنى أننى أمتنع عن التفكير وعن الإحساس ، لأن المسيح الذى يحيا فنى هو سيفكر ويشعر بدلاً منى .. إن كل

ما علىّ هو أن أحو شخصيتي تماماً وأطيع الله طاعة عمياء حتى أعطيه الفرصة أن يفكر وأن يشعر بدلاً مني .

ولكن للأسف فإن هؤلاء المؤمنين قد فاتهم ما قاله الرسول بولس في نفس الآية عن « الحياة التي يحياها الآن في الجسد » .. فبولس قد مات ولكنه لم يتلاشى .. ! لقد صُلب ، ولكنه لازال يحيا في الجسد .. لقد اجتاز الصليب ولكنه يقول أنه « يحيا الآن » .. !

هذا يؤكد لنا أن الصليب لا يلغينا كأشخاص ، فنحن كأشخاص نبقى إلى الأبد .. وإلا فمن الذي سيذهب إلى السماء .. ؟ أليس هو نحن .. ؟ وإلا فما هي فائدة الخلاص .. ؟ إن موتنا مع المسيح معناه أننا نموت عن الخطية وأننا نسلم حياة النفس للموت حتى في أفضل صورها .. إن الله يريدنا أن نكف عن الحياة بالاعتماد على قوتنا الطبيعية ، وأن نحيا به هو ، معتمدين لحظة بلحظة على قوته التي تقوم بتسديد كل احتياجاتنا .. وهذا لا يعنى بأى صورة من الصور أننا يجب أن نلغى وظائف كيانا وأن نعيش في سلبية ، بل العكس تماماً هو الصحيح ، فإن السير مع الله يتطلب منا أن نمارس إرادتنا يومياً بطريقة فعالة وبإيمان ، لإنكار قوتنا الطبيعية ، وللحصول على قوة الله .. فكما أن موت الجسد لا يعنى أنه يتلاشى ،

وكما أن الموت الثانى فى جهنم لا يعنى الفناء ، كذلك أيضاً فإن موتنا مع المسيح من الناحية الروحية لا يعنى إلغائنا .. فنحن كأشخاص نظل موجودين ، وإرادتنا يجب أن تستمر ، إن حياتنا الطبيعية فقط هى التى يجب أن تموت .. هذا هو التعليم الكتابى السليم .

إن الفهم المغلوط لهذا الحق يؤدى إلى النتائج التالية :

- ١ — أن المؤمن يوقف جميع أنشطته .
- ٢ — أن الله يعجز عن إستخدامه لأنه نقض شروط إستخدام الله للإنسان .
- ٣ — أن الأرواح الشريرة تنتهز الفرصة لمهاجمته ، إذ أنه يكون عن غير قصد قد حقق شروط عملها .

فمن خلال عدم فهم الحق ، ومن خلال الممارسة غير السليمة للموت مع المسيح ، يصبح المؤمن أداة فى يد العدو الذى يأتى متنكراً ومدعياً أنه الله .. وبكل أسف وحسرة ، فإن الفهم الخطأ لغلطية ٢: ٢٠ كان فى كثير من الأحيان مدخلاً لخداع العدو .

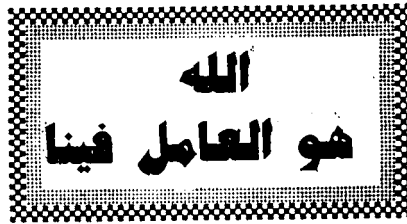
وبعد أن يمارس المؤمن « موته مع المسيح » بهذه الطريقة المغلوطة ، فإنه يصبح متجرداً من كل مشاعر .. فلا يستطيع أن يشعر بنفسه ولا بالآخرين .. وهكذا فإنه يُعطى للذين

حوله الإنطباع بأنه جامد مثل الحجر ، ولا يمتلك أى مشاعر .. إنه لا يشعر بآلام الآخرين ، ولا حتى بالآلام التى يسببها هو لهم .. إنه لا يستطيع أن يشعر ولا أن يميز الأمور التى تحدث سواء داخله أو خارجه .. وهو يتكلم ويتصرف بدون أن يتخذ إرادته ، ولا يعلم من أين تجيء كلماته وأفكاره ومشاعره .. فعلى الرغم من أن إرادته لم تتخذ أى قرار بشأن هذه الأفكار والمشاعر إلا أنها تفيض مثل نهر جارف .. إن أفعاله جميعها ميكانيكية ، وهو لا يعرف لها مصدر ، ولكنه يعملها فقط مدفوعاً بقوة غريبة عنه .

ومن الغريب أن هذا الشخص على الرغم من عدم وعيه لنفسه ، إلا أنه فى منتهى الحساسية للمعاملة التى يعامله بها الآخرون .. وهو يميل إلى إساءة فهمهم ، وبالتالي فإنه يجلب على نفسه الكثير من العناء .. وفى جميع الأحوال فإن حالة « اللاوعى » هذه تعتبر سبباً ونتيجة لتدخل العدو .. فمن خلالها تستطيع الأرواح الشريرة أن تعمل وأن تهاجم وأن تفكر وأن توغز بالأفكار وأن تحت وأن تعوق بلا أدنى مقاومة من جانب المؤمن الذى يكون حينئذ غير مدرك لأى شئ .

لذلك دعونا نفهم جيداً أن « الموت عن الذات » يعنى أساساً الموت عن نشاط الذات وإهتمامات الذات وطاقات

الذات ، ولا يعنى بأى حال من الأحوال أن شخصية الإنسان يجب أن تموت ، أو أن ذاته يجب أن تنمحي .. ! هذا الفرق يجب أن يكون واضحاً تماماً في أذهاننا .. فالتخلي عن الذات هو التخلي عن نشاط الذات ، وليس عن كيان الذات .. ! أما إذا تصوّر المؤمن أن الأمر يتطلب إلغاء شخصيته ، وهكذا يتوقف عن التفكير وعن الإحساس وعن العمل ، فإنه سيصبح كمن يعيش في حلم .. ومع أنه قد يعتبر نفسه أنه قد مات بالفعل ، وأنه قد تخلص من الذات تماماً وأصبح على درجة عالية من الروحانية ، إلا أنه في حقيقة الأمر لا يكون قد حقق أى توافق مع الله بل مع الأرواح الشريرة .



ومن الأجزاء الكتابية التي قد يُساء فهمها أيضاً فيلبي ١٣:٢ « لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة » .. يظن البعض أن هذا معناه أن الله هو الذى سيقدر ، وهو الذى سيعمل بدلاً منهم ، وأنهم بذلك لن يحتاجوا أن يقرروا شيئاً أو أن يعملوا شيئاً ، بل أن يعيشوا فقط مثل الآلات التي لا تفعل شيئاً من تلقاء نفسها .

لقد خفى على هؤلاء المؤمنين أن المعنى الصحيح لهذه الآية هو أن الله يعمل فينا طالما أن لدينا الاستعداد ولدينا الإرادة للعمل .. وأنه لا يمكن أبداً أن يتعدى حدود إرادتنا ولا أن يعمل بدلاً منا .. ولكنه فقط يؤهلنا حتى يصبح في إمكاننا أن نريد وأن نعمل مشيئته الصالحة .

فالإنسان بنفسه يجب أنه هو الذى يقرر وهو الذى يعمل .. هذا ما يقوله الرسول بولس بكل وضوح « أن تريدوا (أنتم) وأن تعملوا (أنتم) » .. ليس الله هو الذى سيريد وسيعمل بل أنتم .. إن شخصياتكم لا تزال موجودة ، وبالتالي فإن مسئولية الإرادة والعمل تقع عليكم أنتم .. إن الله يعمل فعلاً ، ولكنه لا يلغينا أبداً .. فالإنسان هو الذى يريد وهو الذى يعمل .. وحتى إذا كان الله يريد أن يوجه قلوبنا نحوه ، إلا أنه لا يفعل ذلك رغماً عنا .. فهو فقط يلفت أنظارنا إلى مشيئته ، ثم يتركنا بعد ذلك لكي نفعل ما نريد .

إن كلمة الله تُعلمنا هنا أن إرادة الإنسان تحتاج إلى تشديد وتدعيم من جانب الله .. فبدون هذا التشديد والتدعيم تصبح جميع الأعمال المعمولة بدافع من الإرادة الذاتية عديمة النفع والفائدة .. فالله لا يقرر شيئاً بالنيابة عن الإنسان ، ولكنه فى نفس الوقت لا يريد أن الإنسان يقرر بالإنفصال

عنه .. إنه يريدنا أن نختار بإرادتنا أن نعمل ما يتفق مع مشيئته ومع عمله فينا .

وعندما لا يفهم المؤمن المعنى الصحيح لهذا الجزء الكتابي فإنه يظن أنه لن يحتاج أن يستخدم إرادته ، وهكذا فإنه يعطى الفرصة لإرادة أخرى أن تسيطر على كيانه .. فهو لا يتخذ أى قرار ، ولا يعمل أى شيء بإرادته ، بل إنه أيضاً لا يقاوم أى شيء مضاد لإرادته .. كل ما يفعله هو أنه ينتظر فى سلبية تامة لعله يحصل على إرادة الله .. وإذا قامت أى قوة خارجية باتخاذ القرار بدلاً منه فإنه يقبله بسهولة ، أما إذا صدر أى قرار من إرادته هو الشخصية فإنه يُخمدّه فى الحال .. وهكذا تكون النتيجة أنه لا هو يستخدم إرادته ، ولا الله يستطيع أن يستخدمها لأن الله يحتاج إلى تعاون من جانب الإنسان .. ولكن الأرواح الشريرة هى التى ستنتهز الفرصة وتسيطر على هذه الإرادة السلبية وتعمل من خلالها .

إننا نحتاج أن نفهم الفرق بين أن الله يختار بدلاً منا ، وبين أن نختار نحن بالإرتباط مع الله .. فلو كان الله هو الذى يختار بدلاً منا ، لما كانت لنا نحن أى علاقة بالعمل الذى يتم إنجازه ، إذ أن قلوبنا تكون منفصلة عنه .. وبعد أن نرجع لأنفسنا سوف نكتشف أننا لسنا نحن الذين قمنا بهذا العمل ..

أما عندما نستخدم إرادتنا ونتعاون مع الله بطريقة إيجابية وفعالة ، فإننا نقوم بالعمل بأنفسنا ولكن بقوة من الله .. قد يظن الشخص المخدوع من الشيطان أنه هو الذى يقوم بالعمل أو بالتفكير أو بالكلام ، ولكن بعد أن يحصل على الإستشارة من الله ، فإنه سوف يكتشف أنه لا يرغب حقاً فى عمل هذه الأشياء ، وأنه ليست له أى علاقة بهذه الأفعال ، لأن العدو هو الذى كان يفعلها .

إن الله لا يقصد أبداً أن يلغى إرادتنا .. لذلك فإننا إذا قلنا أنه من الآن فصاعداً لن تكون لنا أى إرادة شخصية ، بل سنجعل إرادة الله هى التى تظهر فى حياتنا ، فإننا لن نكون بذلك قد قدمنا حياتنا لله ، بل على العكس فإننا نكون قد تعاهدنا مع الشيطان ، لأن الله لا يمكن أن يلغى إرادتنا ويستبدلها بإرادته .

أما الموقف السليم فهو هذا : إننى أمتلك إرادة شخصية ، ولكننى بإرادتى أنا أختار ما يريده الله .. أى أننا نجعل إرادتنا تنحاز إلى صف الله .. وحتى هذه الخطوة فإننا لا نفعلها بقوتنا الذاتية بل بقوة حياة الله فىنا .. فإن الأمر فى حقيقته هو أن الحياة الطبيعية التى كانت تُحرك إرادتنا قد تم تسليمها للموت ، وصرنا بعد ذلك نستخدم إرادتنا فى إطار

حياة الله الموجودة في داخلنا .. إننا لا نلغي إرادتنا ، فهي تظل موجودة ، ولكن الذي يتغير هو الحياة التي تحركها .. فالذي يموت هو حياتنا الذاتية ، أما إرادتنا فإنها لا تموت ولكنها فقط تتجدد أي أنها تبدأ تستمد نشاطها من قوة الحياة الجديدة .

عمل الروح القدس

أكثر المؤمنين الذين قد وقعوا في السلبية وفي العبودية بسبب عدم فهمهم لعمل الروح القدس .. وفيما يلي سنسرد بعض الأخطاء الشائعة في هذا المجال :

١ - الطاعة للروح القدس :

يعتقد المؤمنون أن (أعمال ٥: ٣٢) تعني أنهم يجب أن يطيعوا الروح القدس : « الروح القدس أيضاً الذي أعطاه الله للذين يطيعونه » .. ولكنهم لا يحاولون أن يمتحنوا الأرواح ليعرفوا هل هي حق أم كذب ، حسب أمر الكتاب المقدس : « أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل إمتحنوا الأرواح هل هي من الله ، لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم » (١ يو ٤: ١) .. وهكذا فإنهم يقبلون كل روح يأتي إليهم على اعتبار أنه الروح القدس ، ويظنون أن هذه الطاعة لا بد وأن تُسرَّ الله جداً .

إن ما يحتاج هؤلاء أن يعرفوه هو أن الكتاب المقدس لا يطلب منا هنا أن نطيع الروح القدس بل أن نطيع الله الآب من خلال الروح القدس .. وفى (أعمال ٥: ٢٩) عندما كان رئيس الكهنة يستجوب الرسل ، أجابوه بأنه « ينبغى أن يُطاع الله أكثر من الناس » .. فلو جعل المؤمن هدف طاعته هو الروح القدس وليس الله الآب ، فإنه يصبح فى خطر أن يطيع أى روح سواء داخله أو خارجه بدلاً من أن يطيع الآب الذى فى السموات من خلال الروح القدس .. وهذا يجعله ينزلق إلى السلبية معطياً للشيطان الفرصة للتزيف .. إن تخطى حدود كلمة الله لا بد وأن يقود إلى أعظم المخاطر .

٢ — سيادة الروح القدس :

لقد سبق أن ذكرنا كيف أن الله يسود على أرواحنا من خلال الروح القدس ، وكيف أن أرواحنا تسود بدورها على أجسادنا ، أى على كيانتنا كله من خلال النفس أو الإرادة .. وقد يبدو هذا الكلام بسيطاً ، إلا أن تطبيقه الروحى لا يكون بمثل هذه البساطة .. فالروح القدس يؤثر على حواسنا الروحية فقط لكى يجعلنا نعرف إرادته .. فهو يسكن فى أرواحنا فقط ، ولا يمكن أبداً أن يمارس تأثيره على أجسادنا أو نفوسنا بطريقة مباشرة .. هذه نقطة فى منتهى الأهمية .. لذلك فلا يجوز لنا

أن ننتظر من روح الله أن يفكر من خلال أذهاننا ، أو أن يشعر من خلال عواطفنا ، أو أن يقرر من خلال إرادتنا .. بل هو فقط يجعلنا نعرف مشيئته في أرواحنا حتى نقوم نحن بعد ذلك بتنفيذ هذه المشيئة بإرادتنا ، سواء في الفكر أو في المشاعر أو التصرف .. لذلك فإننا نقع في خطأ جسيم إذا إعتقدنا أننا يجب أن نقدم أذهاننا للروح القدس لكي يفكر من خلالها .. كلا ، فالروح القدس لا يمكن أن يستخدم ذهن الإنسان مباشرة ، وهو لا يريد من الإنسان تسليماً سلبياً بل تعاوناً إيجابياً .. فإن الله لا يمكن أن يعمل بدلاً من الإنسان ، لأنه حتى إذا فعل ذلك فإن سلبية المؤمن سوف تعوقه ، وكذلك فإنه لا يمكن أن يُرغم أحداً على عمل شيء .

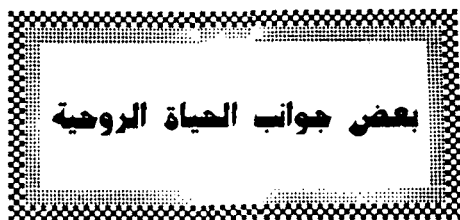
وما ينطبق على الذهن ينطبق على الجسد أيضاً .. فإن روح الله لا يمكن أن يسيطر على جسد الإنسان بطريقة مباشرة .. ولكن الإنسان هو الذى يجب أن يستخدم فمه متى أراد أن يتكلم ، وأن يستخدم قدميه متى أراد أن يمشى ، وأن يستخدم يديه متى أراد أن يعمل .. إن روح الله لا يمكن أن يتدخل في حرية إرادة الإنسان ، وبإستثناء عمله في روح المؤمن — التى هى خليقة الله الجديدة — فإنه لا يستخدم أى من أعضاء جسم الإنسان بغير موافقته ، وحتى بعد الحصول

على موافقته فإنه لا يستخدمها بطريقة مباشرة ، لان الإنسان هو سيد نفسه وهو الذى ينبغى أن يستخدم جسده .. هذا قانون إلهى ثابت .

لذلك فعندما نقول أن « الروح القدس يسود على الإنسان » ، فإننا بذلك نعنى أنه يعمل فينا لكى يجعلنا نطيع الله .. أما إذا قصدنا أن نقول أنه يسيطر بطريقة مباشرة على كياننا كله ، فإننا نكون مخطئين تماماً .. وهذا هو الفرق بين عمل الروح القدس وعمل الأرواح الشريرة .. فالروح القدس يسكن فينا ليشهد بأننا ملك لله ، أما الروح الشرير فإنه يسيطر على الإنسان ليحوّله إلى مجرد آلة .. إن روح الله يريد تعاوننا من جانبنا ، أما الروح الشرير فهو يسعى إلى السيطرة المباشرة .

لذلك يجب علينا أن نتذكر دائماً أن إتحادنا بالله هو إتحاد على مستوى الروح ، وليس على مستوى النفس أو الجسد .. لأنه لو التبس علينا الأمر وتحيلنا أن الله سوف يحرك أذهاننا أو عواطفنا أو إرادتنا أو أجسادنا بطريقة مباشرة . فإننا نكون بذلك قد فتحنا الباب على مصراعيه لتزييفات العدو .. فمع أن المؤمن يجب ألا ينقاد إلى فكره الشخصى أو مشاعره أو رغباته ، إلا أنه — بعد أن يتلقى الإعلان فى روحه — فإنه

يحتاج أن يستخدم فكره ومشاعره وإرادته لتنفيذ الأمر الذى عرفه فى روحه .



فيما يختص بالحياة الروحية ، هناك عدة جوانب قد أساء المؤمنون فهمها وهى :

١ - الكلام :

« لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أياكم الذى يتكلم فيكم » (مت ١٠: ٢٠) .

هنا يتخيل بعض المؤمنين أن الله هو الذى سيتكلم بدلاً منهم .. وأنهم أثناء إلقاء العظة فى الإجتماع ، يجب عليهم ألا يستخدموا أذهانهم وإرادتهم ، بل أن يقدموا أفواههم فقط لله وهو يتكلم من خلالهم .

ولكن على الرغم من أن كلمات الرب هذه لا تنطبق إلا على أوقات الإضطهاد والمحاكمة ، إلا أنها فى جميع الأحوال لا تعنى أبداً أن الروح القدس سوف يتكلم بدلاً من المؤمن .. ولنا مثال على تحقيق هذا الوعد فى (أعمال ٤: ٥-٢٠) ،

عندما وقف بطرس ويوحنا للمحاكمة أمام رؤساء الكهنة
وشيوخ إسرائيل .

٢ — الإرشاد :

« وأذاك تسمعان كلمة خلفك قائلة هذه هي الطريق
إسلكوا فيها » (إشعياء ٣٠: ٢١) .

إن مؤمنين كثيرين لا يعرفون أن هذا الكلام ينطبق على
شعب الله الأرضي أثناء الملك الألفى حيث لن يكون هناك مجال
لتزييفات الشيطان .. ولجهلهم بهذه الحقيقة فإنهم يتصورون أن
الإرشاد فوق الطبيعي من خلال الصوت المسموع هو أسمى
أنواع الإرشاد .. ويظنون أنهم يحصلون على هذا النوع من
الإرشاد فوق الطبيعي لأنهم أكثر روحانية من الآخرين ..
وهكذا فإنهم لا يُصغون إلى ضمائرهم ولا يُطيعون إرشاد
حواسهم الروحية ، بل ينتظرون فقط بطريقة سلبية إلى أن
يأتيهم هذا الصوت .

وهؤلاء يعتقدون أنه ليس هناك حاجة للتفكير والفحص
وإتخاذ القرار ، وإنما عليهم فقط أن يطيعوا .. وهكذا فإنهم
يتجاهلون ضمائرهم وحواسهم الروحية ويستعبدون عنها
بذلك الصوت المعجزى .. فتكون النتيجة أنهم من جانبهم لا

يستخدمون ضمائرهم ، ومن جانب الله فإنه لن يتكلم معهم بالطريقة التي يريدونها ، ولكن الأرواح الشريرة هي التي ستتلهز الفرصة وتعطيهم أصواتاً فوق طبيعية لتحل محل صوت الضمير .

وهكذا لا يعود المؤمن يتأثر بما يرى أو بما يشعر أو بما يقوله الآخرون ، إذ أنه يمتنع عن التفكير والمناقشة .. وهذا يفسر لنا سبب التدهور الأخلاقي الذي يحدث لهذا الشخص ، إذ أنه في الواقع يكون قد إستبدل صوت ضميره بصوت الشيطان .. ومع ذلك فإنه لا يشعر بأن مستواه الأخلاقي قد إنحدر ، لأن ضميره يكون قد تقسى بسبب الإصرار على عدم الإستماع إليه ، وبسبب اللجوء إلى الأصوات فوق الطبيعية للبت في الأمور التي كان ينبغي أن يقررها الضمير ، هل هي خطأ أم صواب ، خير أم شر .

٣ — التذكير :

« وأما المعزى الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يُعلّمكم كل شيء ويُذكّركم بكل ما قلته لكم » (يو ١٤: ٢٦) .

إن المقصود من هذه الآية هو أن الروح القدس سوف ينير أذهان المؤمنين لكي يقدروا هم أن يتذكروا ما قاله الرب ..

ولكن هناك من لا يفهمون هذا المعنى ويتخيلون أن المقصود هو أن يمتنعوا عن إستخدام ذاكرتهم لأن الله هو الذى سيُذكرهم بكل شيء .. وهكذا فإنهم يتركون ذاكرتهم تغوص فى السلبية ولا يحاولون أن يبدلوا أى مجهود فى التذكر .

وما هى النتيجة .. ؟ النتيجة هى أن الإنسان لا يستخدم ذاكرته ، والله أيضاً لا يستطيع أن يستخدمها طالما أن ليس هناك تعاون من جانب المؤمن ، فتأتى الأرواح الشريرة وتستخدم هذه الذاكرة بدلاً من صاحبها .

٤ - المحبة :

« لأن محبة الله قد إنسكبت فى قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا » (رو ٥: ٥) .

يُسىء بعض المؤمنين فهم هذه الآية ، ويتخيلون أن معناها هو أن يمتنعوا عن ممارسة المحبة بأنفسهم حتى يسكب الروح القدس فيهم محبة الله .. وهكذا فإنهم يطلبون من الله أن يحب من خلاصهم وأن يملأهم بمحبته الإلهية الغزيرة .. وفى نفس الوقت فإنهم يكفون عن إستخدام عواطفهم ، ويتركونها تُصاب بالشلل على أمل أن الله سوف يتدخل بنفسه ليجعلهم يحبون .

والنتيجة معروفة : فالمؤمن يرفض أن يمارس المحبة ، والله أيضاً يرفض أن يعطيه ما ينتظره من محبة فوق طبيعية ، وعندئذ تجدد الأرواح الشريرة الفرصة مواتية لتمنحه مشاعر المحبة أو الكراهية كما يروق لها ، خاصة وأنه لم يعد يستخدم إرادته للتحكم في عواطفه .. وهكذا تموت عواطف المؤمن ويصبح جامداً مثل الحجر ، ويصبح من الصعب جداً التلامس أو التعامل معه .

عندما قال الرب يسوع في مرقس ١٢: ٣٠ « تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك » ، أية محبة كان يقصد .. ؟ لقد كان بالطبع يقصد محبتنا نحن .. أن نحب نحن من كل قلبنا ومن كل نفسنا ومن كل فكرنا ومن كل قدرتنا .. فحياتنا الطبيعية يجب أن تموت ولكن هذه الإمكانيات يجب أن تستمر بكامل فاعليتها .

٥ - التواضع :

« لأننا لا نجترئ أن نُعد أنفسنا بين قوم من الذين يمدحون أنفسهم » (٢ كو ١٠: ١٢) .

يظن بعض المؤمنين أن هذا الجزء من ع ١٢-١٨ معناه أنهم يجب أن يتضعوا إلى حد إحتقار النفس وعدم عمل أى

إعتبار لها ، الأمر الذى ليس فى فكر الله بالمرّة من جهتنا ..
وفى كثير من الأحيان يكون هذا التواضع مجرد صورة من صور
السلبية ، ونتيجته هى أن المؤمن يحو ذاته ، وفى نفس الوقت
لا يملأه الله ، وهكذا تستغل الأرواح الشريرة سلبيته لتجعله
عديم النفع .

وعندما يُذل المؤمن نفسه بإيحاء من العدو فإنه لن يرى
حوله إلا البؤس والظلام واليأس ، وكل من يتعامل معه لا بد
وأن يلمس فيه الكآبة وعدم التحمس لأى شىء .. وحتى هو
بالنسبة لنفسه فإنه يميل بسهولة إلى الإستسلام والفشل ، فنجدّه
فى اللحظات الحرجة ينسحب من الجهاد مما يسبب الحيرة
للآخرين .. وهو يحاول بقدر الإمكان أن يتعد عن مجالات
الكلام والخدمة ، إلا أن هذا التصرف لا يدل بكل أسف إلا
على إهتمامه الشديد بنفسه وعدم إكترائه بعمل الله .. فهو أمام
أشدّ الإحتياجات ، يأخذ موقف المتفرج ويتصنع العجز
واليأس ، غير عالم أن هذا ليس تواضعاً وإنما هو نتيجة فعل
الأرواح الشريرة .. فالتواضع الحقيقى هو أن أنظر إلى الله
وأستمد منه القوة للتقدم والإستمرار فى الخدمة .



ترتيبات الله لنا

نحن نعلم أنه بالإضافة إلى إرادة الإنسان هناك إرادتين أخرتين متناقضتين تماماً هما : إرادة الله ، وإرادة الشيطان .. ولهذا السبب فإننا نجد في عدة مواضع في الكتاب المقدس التحريض على طاعة الله مصحوباً بالتحريض على مقاومة إبليس .

فعلى سبيل المثال عندنا كلمات الرسول يعقوب « إخضعوا لله » ويليها مباشرة « قاوموا إبليس » (يع ٧: ٤) .. وعندنا أيضاً كلمات الرسول بطرس « تواضعوا تحت يد الله القوية » ويليها « قاوموه » (إبليس) راسخين في الإيمان » (١ بط ٥: ٦ ، ٩) .

هذا هو التوازن في الحق .. فالؤمن يحتاج بكل تأكيد أن يتعلم كيف يخضع لله في كل شيء ، وأن يتيقن أن ترتيبات الله له هي دائماً صالحة ، حتى وإن كانت مصحوبة بشيء من الألم .. ولكن هذا ليس إلا نصف الحق .. ولذلك فإننا نجد أن كلا من الرسول يعقوب والرسول بطرس يتنبهان إلى خطورة الإكتفاء بنصف الحق فقط ، فيسارعان بتقديم النصف الثاني وهو أننا إذا كنا قد تعلمنا كيف نخضع لله فيجب علينا أن

نتعلم أيضاً كيف نقاوم إبليس .. وذلك لأنه بالإضافة إلى إرادة الله ، فهناك أيضاً إرادة إبليس وهو يستطيع أن يقلد بها إرادة الله ، خاصة في الأمور التي تحدث لنا . فإذا لم ننتبه إلى وجود إرادة أخرى غير إرادة الله ، فإننا سوف نعتبر أن كل ما يحدث لنا هو بحسب إرادة الله ، وبذلك فإننا نقع في فخ إبليس .

ولهذا السبب فإن الله يدعونا أثناء خضوعنا له أن نحرص على مقاومة إبليس .. والمقاومة هي إحدى أعمال الإرادة .. فمعنى أن أقاوم إبليس هو أنني بإرادتي أرفض أفعاله ولا أوافق عليها .. ومن الواضح هنا أن الله يريدنا أن نستخدم إرادتنا ، ولذلك فهو يقول لنا « قاوموا إبليس » .. إنه لن يقاوم بدلاً منا ، بل يجب علينا نحن أن نفعل ذلك .. فنحن نمتلك إرادة ، ويجب علينا أن نستخدمها في التمسك بكلام الله .. هذا ما يُعلّمنا إياه الكتاب المقدس .

أما إذا اعتبرنا أن إرادة الله تظهر في ترتيباته لنا ، فإننا سوف نتخذ بسهولة إذ نقبل كل ما يحدث لنا على إعتبار أنه بإرادة من الله .. وهكذا فإننا لن نستخدم إرادتنا للاختيار أو للمقاومة بل سنقبل بهدوء كل ما يحدث لنا .. وقد يبدو هذا التصرف سليماً ، إلا أنه في حقيقة الأمر ينطوي على خدعه في منتهى الخطورة .

فالخضوع الحقيقي لله هو موقف داخلي أكثر منه تصرف خارجي .. بمعنى أنه إذا كان هذا الأمر الذي يحدث معنا هو فعلاً إرادة الله بالنسبة لنا ، فهل سيكون لدينا إعتراض .. ؟ هنا سيظهر موقفنا الداخلي تجاه إرادة الله .. ولكن بعد أن نطمئن من جهة نوايانا الداخلية ورغبتنا الصادقة في طاعة الله ، علينا أن نسأل أنفسنا سؤالاً آخر : هل هذا الأمر الذي يحدث معنا هو من تدبير الروح الشرير أم أنه بسماع من الله .. ؟ فإن كان حقاً بحسب إرادة الله ، فليس لدينا أى إعتراض .. أما إذا كان مجرد مكيدة من مكائد إبليس ، فهنا علينا أن نقاومه بكل قوة بالتضامن مع الله .. وهذا يعنى أننا لا ينبغي أبداً أن نخضع لظروفنا بدون أن نفحصها ونمتحنها .. لأن الخضوع الحقيقي هو أساساً خضوع لله وليس خضوع للظروف .

فالْمُؤْمِنُ يجب ألا يتصرف وكأنه كائن بلا عقل تسوقه الظروف كما تشاء ، بل على العكس فإنه يجب أن يفحص مصدر كل شيء ويعرف طبيعته ويفهم معناه ، وبعد ذلك يتخذ قراراً بشأنه .. فإنه من المهم أن نطيع الله ، ولكن ليس طاعة عمياء .. وعندما نقوم بفحص الأمور التي تواجهنا فهذا لا يعنى أننا نتمرد على ترتيبات الله ، وذلك لأن نوايا قلوبنا الداخلية تظل خاضعة لله .. فنحن نريد فقط أن نتأكد هل

خضوعنا في هذا الأمر هو بحسب إرادة الله أم لا .

ليس هناك شك في أن الكنيسة تعاني اليوم من نقص الطاعة .. فمع أن مؤمنين كثيرين يعرفون إرادة الله بوضوح إلا أنهم يرفضون الخضوع لها .. ولكن على العكس من ذلك فهناك من يتطرفون إلى النقيض ، فنجدهم يقبلون بلا نقاش أى أمر يحدث لهم .. إننا نحتاج في الواقع أن نوازن بين هذين الفريقين : بمعنى أن يكون عندنا دائماً الإستعداد أن نطيع وأن نخضع ، ولكن فقط بعد أن نتأكد من مصدر هذه الإرادة .

وكم هو مؤسف أن مؤمنين كثيرين في منتهى الإخلاص لا يميزون هذا الفرق ، ولذلك فإننا نجدهم يخضعون لظروفهم ويسلمون بأن كل ما يحدث لهم هو بترتيب من الله ، وبذلك يُعطون فرصة للشيطان لكي يعذبهم ويؤذيهم ، إذ أنه يقوم بتهيئة الظروف التي من خلالها يستدرجهم إلى عمل مشيئته ، أو يقوم بإثارة الأوضاع من حولهم لمضايقتهم .. وبسبب عدم فهم المؤمنين لحقيقة هذه الأمور فإنهم يُدخلونها تحت بند « لا تقاوموا الشر » (مت ٥ : ٣٩) ، وهكذا فإنهم يستسلمون لها ، غير مدركين أن الله يريدنا أن « نقاوم ضد الخطية » (عب ٤ : ١٢) ، وأن نقاوم الظروف التي يحاول الروح الشرير أن يخلقها لنا .

والعوامل التي تؤدي إلى ذلك الفهم المغلوط لترتيبات
الله هي هذه :

أ — أن المؤمن لا يستخدم إرادته للإختيار ولإلتخاذ
القرارات .

ب — أن الله لا يمكن أن يقوده رغباً عنه من خلال
الظروف .

ج — أن الشيطان يستغل الظروف المحيطة لإملاء إرادته
عليه .. وهكذا فإن ذلك المؤمن يصبح في حقيقة الأمر
مطيعاً لإبليس وليس لله .

الآلام والضعفات

بعد أن يخضع المؤمن لله خضوعاً كاملاً ، فمن البديهي
أنه يعقد النية على السير في طريق الصليب وعلى التألم من أجل
المسيح .. وبالإضافة إلى ذلك فإنه إزاء معرفته بمدى فساد حياته
الطبيعية ، فإنه يُسرّ بالضعف لكي ينال القوة من الله .. إن
كلا من هذين الإتجاهين سليم تماماً ، إلا أن العدو يستطيع أن
يستغلها إذا لم يُفهما فهماً صحيحاً .

فعندما يعرف المؤمن الخاضع لله أن الألم من أجل المسيح هو شيء مُطَوَّب ، فإنه قد يقع في خطأ الإبتسلام لكل ما يحدث له بدون نقاش ، متخيلاً أنه بهذه الطريقة يتألم من أجل الرب .. ولكن هنا يجب علينا أن نفهم أننا إن لم نمارس إرادتنا لقبول ما يقسمه الله لنا ، ولمقاومة ما يرسله لنا العدو ، فإن تقبلنا لكل ألم بدون تمييز سيكون بمثابة إعطاء الفرصة للشيطان لتعذيبنا .. لأننا متى صدقنا كذب الشيطان بأن الألم الذى يوقعه علينا مصدره الله ، فإننا بذلك نعطيه الحق أن يستمر فى أذيتنا .

نعم فكثيراً ما يغفل المؤمن عن أن المصدر الحقيقى لألمه ليس هو الله بل هو إتمامه لشروط عمل العدو ، فنجد أنه يتصور أنه يتألم لأجل الكنيسة ليكمل نقائص شدائد المسيح لأجل جسده الذى هو الكنيسة .. وهكذا فإنه يعتبر نفسه شهيداً مع أنه فى حقيقة الأمر ضحية ، وكذلك فإنه يحاول أن يفرح فى آلامه هذه مع أنها فى حقيقتها ليست إلا دليلاً على محاصرة العدو له .

وهنا علينا أن نلاحظ نقطة مهمة وهى أن الآلام التى مصدرها العدو لا يكون لها أى ثمر إيجابى ، ولا ينتج عنها أى فائدة بالمرّة .. فهى لا تحمل أى معنى آخر سوى معنى الألم ..

وبالإضافة إلى ذلك فإن الروح القدس لا يُقدم لنا أى شهادة في أرواحنا أن هذه الآلام مصدرها الله .

وإذا حاولنا أن نفحص الأمر قليلاً ، فإننا سنكتشف أن هذه الصعوبات لم تحدث لنا إلا بعد أن قدمنا أنفسنا لله ، واخترنا طريق الألم .. فلقد تخيلنا بعد إختيار هذا الطريق أن كل ألم يصادفنا هو من الله وعلينا أن نقبله ، مع أن معظم هذه الآلام هي في حقيقة الأمر نابعة من قوات الظلمة ..

وهكذا فإننا بسبب تسليم العدو مواقع في حياتنا وتصديقنا لأكاذيبه ، أصبح طابع حياتنا هو الألم الذى بلا مبرر وبلا فائدة .. ولذلك فإن معرفتنا بحقيقة أفعال إبليس تساعدنا ليس فقط في التغلب على الخطية بل أيضاً في التخلص من المتاعب التى ليس لها داع .

وأحياناً أخرى قد يقع المؤمن في نفس هذا المفهوم الخاطيء بخصوص الضعف ، فيتخيل أنه يجب أن يكون على الدوام في حالة من الضعف حتى يحصل على قوة الله ، مستنداً في ذلك على قول الرسول بولس « لأنى حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى » (٢كو ١٢: ١٠) .. ولذلك فهو أيضاً يريد أن يكون ضعيفاً حتى يصبح قوياً .. ولكن يجب علينا هنا أن نلاحظ أن الرسول بولس لم يرغب بإرادته أن يكون ضعيفاً ،

ولكنه كان فقط يروى لنا كيف أن نعمة الله قوته في ضعفه من أجل إتمام قصد الله .. فالرسول بولس لم يكن راغباً في هذا الضعف ، ولا كان يقصد أن يقنع المؤمن القوى بأن يختار الضعف لكي ينال القوة من الله ، وإنما أراد فقط أن يرشد المؤمن الضعيف إلى طريق القوة .. !

إن إختيارنا للألم وللضعف يعطى الفرصة للشيطان لكي يمنحنا الألم ويحيطنا بالضعف ، لأننا بهذه الطريقة نكون قد ضمننا إرادتنا مع إرادته .. وهذا يفسر لنا سبب الضعف المتزايد الذى يحدث مع الكثيرين من المؤمنين . فمن كانوا يستمتعون قبلاً بصحة جيدة ، وذلك لأنهم إختاروا بإرادتهم أن يصبحوا ضعفاء .. فكانت النتيجة أنهم لم يحصلوا على القوة التى كانوا ينتظرون أن تأتيمهم ، بل أصبحوا عبثاً على الآخرين وغير نافعين فى عمل الله .. لذلك يجب علينا أن نعرف أن إختيارنا للضعف لا يجلب لنا قوة الله بل على العكس فإنه يمهّد الطريق أمام الشيطان لكي ينفذ إرادته .. فإذا لم يقاوم المؤمن هذا الضعف بكل إصرار فإن هذا الضعف سوف يطول بلا أى داع .



النقطة الأساسية

على الرغم من أن الوصف السابق ينطبق أساساً على الحالات الشديدة التطرف ، إلا أن هناك حالات أخرى لم تصل إلى هذه الدرجة .. ولكن المبدأ الروحي هو واحد في جميع هذه الحالات ، وهو أن العدو لن يتردد في تنفيذ إرادته طالما أن هناك سلبية في الإرادة .. ومع أن بعض المؤمنين لا يطلبون الألم أو الضعف على وجه التحديد ، إلا أنهم عن غير قصد يتركون أنفسهم في حالة من السلبية ، تاركين الفرصة لإبليس لكي يختار في مثل هذه الظروف أن يسأل نفسه فيما إذا كان قد حقق للأرواح الشريرة الشروط اللازمة لعملها ، فإنه بهذه الطريقة سوف ينجو من الكثير من المعاملات المزيفة والآلام الغير ضرورية .

نحن نعلم أن العدو يستغل الحق الكتابي لصالحه ، وذلك بأن يُخرجه من إطاره الصحيح .. فمن يستطيع أن ينكر أن الخضوع لله وقبول معاملاته وإحتمال الألم وإنكار النفس ، أن هذه كلها أمور بحسب الحق .. ؟ ومع ذلك فإن العدو يستغل جهل المؤمنين بمبادئ الحياة الروحية لكي يحول كل هذه الأمور

إلى وسائل لتحقيق الشروط اللازمة لتنفيذ أغراضه .. لذلك
فلكى لا ننخدع يجب علينا أن نميز الخطوط الأساسية لأى
تعليم ، هل هى تفى بمتطلبات الروح القدس أم أنها تحقق
متطلبات عمل عدو الخير ، لأن أى تطبيق للحق خارج إطاره
الصحيح هو ، منتهى الخطورة .. فلنكن إذأ حذرين فى هذا
الأمر .

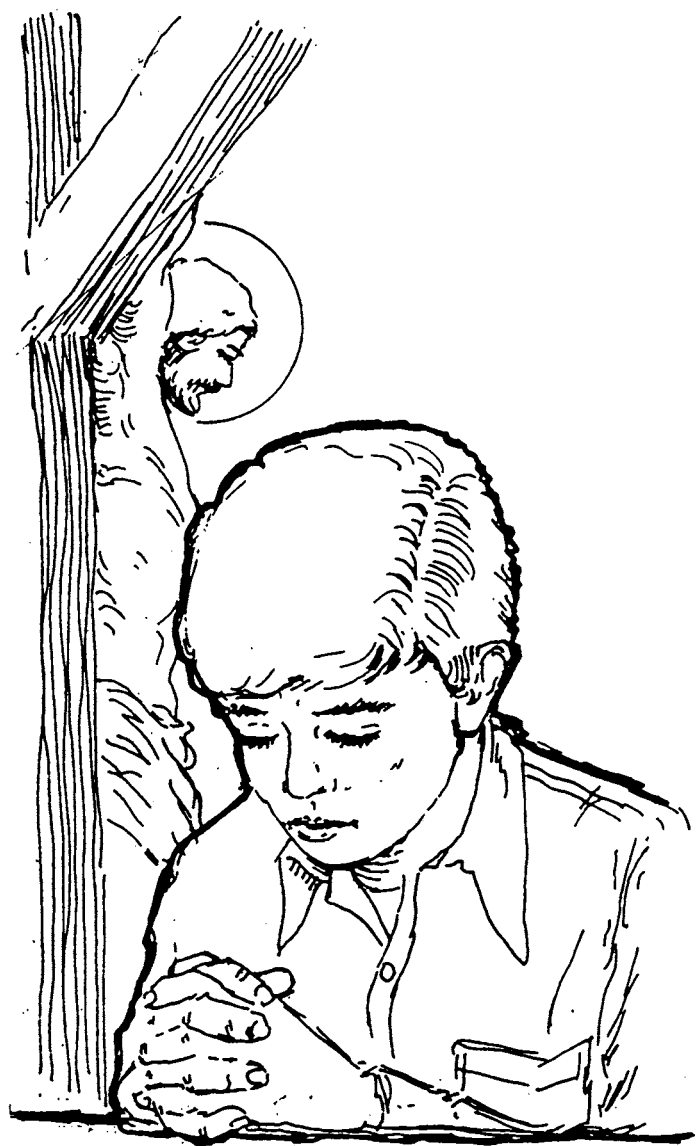
ولعله قد أصبح واضحاً لنا الآن الفرق الجوهرى بين
عمل الله وعمل إبليس : الله يريدنا أن نتعاون معه بأن نمارس
إرادتنا وأن نستخدم جميع قدراتنا حتى نمتلىء بالروح القدس ،
أما الشيطان فهو يريدنا أن نكون سلبيين فى الإرادة وأن نمتنع
عن إستخدام بعض إمكانياتنا أو كلها ، وذلك حتى يهيبء
المناخ المناسب لعمله .

ففى الحالة الأولى يملأ روح الله أرواحنا ويمنحها الحياة
والقوة والإنطلاق والحرية والإتساع والتجديد حتى نصبح
أحراراً وغير مقيدئين .. أما فى الحالة الثانية فإن الشيطان يحتل
أعضاء الإنسان السلبية ، وإذا لم يتم إكتشافه فإنه يسعى إلى
تدمير شخصية الإنسان وإرادته ويحوّله إلى ذمية بعد أن يسيطر
على نفسه وجسده ، ويتركه فى حالة من البؤس والكآبة
والقيود .

إن الروح القدس يعطى للمؤمن أن يعرف إرادة الله من خلال الحس الروحى ، حتى يقوم الشخص بعد ذلك بفهم هذه الإرادة فى ذهنه لينفذها بإرادته .. أما الروح الشرير فإنه يضع الشخص تحت تأثير قوة خارجية ويجعله يظن أن هذه هى إرادة الله ، ثم يُغصبه على عملها بطريقة أوتوماتيكية بدون أن يمارس تفكيره أو إرادته .

إن مؤمنين كثيرين فى وقتنا الحاضر قد وقعوا فى السلبية دون أن يعلموا ، فكفوا عن إستخدام إرادتهم وأذهانهم ، وجلبوا على أنفسهم متاعب لا حصر لها .. ولكن علينا أن نعرف أن هذه الأمور كلها تحدث بناء على قوانين .. فكما أن كل شئ فى العالم المادى له قانون ، كذلك أيضاً فى العالم الروحى ، فإن كل شئ له قانون ، وكل تصرف معين له نتائج معينة .. الله نفسه الذى وضع هذه القوانين ، سواء عن قصد أو عن غير قصد ، لا بد وأن يحصد نتيجته . أما إذا إستخدم الإنسان إرادته وفكره وقوته للتعاون مع الله ، فإن روح الله لا بد وأن يعمل حينئذ ، لأن هذا أيضاً قانون .





٤- الطريق الى الحرية

عندما يمارس المؤمن التكريس بطريقة خاطئة ، فإنه قد يظل لعدة سنوات مخدوعاً وواقعياً في السلبية ، بدون أن يشعر بخطورة حالته .. وهكذا يتسع مجال سلبيته ، حتى يصل به الأمر إلى معاناة أشد الآلام في ذهنه وعواطفه وجسده .. ولذلك فإنه يصبح من الضروري جداً لهذا الشخص أن يفهم ما هو المعنى الصحيح للتكريس ، لأن معرفة الحق تُعتبر أهم خطوة في طريق التحرر من السلبية .. فمع أن سبب الوقوع في السلبية هو الخداع ، إلا أن سبب الخداع هو نقص المعرفة .

معرفة الحق

إن الخطوة الأولى نحو الحرية هي معرفة حقيقة كل شيء : حقيقة التعاون مع الله ، وحقيقة عمل الأرواح الشريرة ، وحقيقة التكريس ، وحقيقة المظاهر فوق الطبيعية .. وإذا كان المؤمن يريد فعلاً أن يتحرر من حالته السلبية فيجب عليه أيضاً أن يعرف حقيقة الإختبارات التي كانت تحدث له ، وحقيقة مصدرها .. وحيث أن خطوات الإنحدار تمت بالتسلسل الآتي : خداع ، ثم سلبية ، ثم تورط ، ثم مزيد من الخداع والسلبية ، لذلك فإن الطريق إلى التحرر يجب أن يبدأ

بكشف الخداع .. فبمجرد أن يتم إكتشاف الخداع ، فإن باقى المراحل من سلبية وتورط سوف تزول من تلقاء نفسها .

فالخداع يفتح الباب أمام عدو الخير لكى يدخل ، والسلبية تهىء له المكان لكى يستقر ، والنتيجة الحتمية لهذين الإثنين هى التورط .. وللتخلص من هذا التورط يجب إنهاء حالة السلبية . لذلك فإنه لإنهاء حالة السلبية يجب أولاً كشف الخداع ، وهذا لا يتم إلا عن طريق معرفة الحق .. ومن هنا يتضح أن معرفة الحق هى الخطوة الأولى نحو التحرر ، لأن الحق وحده هو الذى يحرر الناس (يو ٨ : ٣٢) .

ولقد سبق أن حذرنا القارئ مراراً وتكراراً من خطورة الإختبارات فوق الطبيعية ، إلا أننا لا نقصد أن نقول أن كل ما هو فوق طبيعى يجب مقاومته ورفضه ، لأننا إذا قلنا ذلك فإننا نكون مناقضين لتعليم كلمة الله ، إذ أن الكتاب المقدس يُسجل لنا الكثير من معاملات الله فوق الطبيعية .. ولكن ما نريد أن نقوله وننبه أذهان المؤمنين إليه ، هو أن هناك أكثر من مصدر للمظاهر فوق الطبيعية : فإن الله يستطيع أن يصنع عجائب ، ولكن الروح الشرير يستطيع أيضاً أن يُقلد .. !

من ثم فإنه يصبح من المهم جداً أن نميز بين ما هو من

الله وما هو ليس من الله .. وإذا لم يكن المؤمن قد مات عن حياته العاطفية ، بل ظل يبحث بشغف عن الإختبارات الحسية ، فإنه يكون من السهل خداعه .. فنحن لا نحث المؤمنين على رفض كل ما هو فوق طبيعى ، ولكننا نحثهم فقط على رفض كل ما هو فوق طبيعى من مصدر شيطانى . ولذلك فقد حاولنا فى هذا الجزء أن نوضح الفروق الأساسية بين عمل الروح القدس وعمل الروح الشرير لمساعدة أولاد الله على تمييز كل منهما .

ويمكننا أن نقول أن مؤمنى هذه الأيام معرضون بصفة خاصة للوقوع فى الخداع من جهة الأمور فوق الطبيعية .. ولذلك فإننا نرجوهم أثناء تعاملهم مع هذه الأمور أن يقوموا أولاً بالتمييز لئلا ينخدعوا .. وعليهم أن يعرفوا أنه عندما يُعطى الروح القدس إختباراً فوق طبيعياً ، فإنهم يظلوا قادرين على استخدام أذهانهم ، أى أن الأمر لا يتطلب منهم أى درجة من السلبية للحصول على هذا الإختبار .. وحتى بعد حصولهم على الإختبار ، فإنهم يظلوا قادرين على استخدام ضمائرهم للتمييز بين الخير والشر بلا أدنى إعاقة .. ولكن عندما يكون الإختبار مصدره الروح الشرير ، فإنه يستوجب من الشخص أن يكون فى حالة من السلبية ، بحيث يصبح ذهنه خالياً تماماً ، وتصبح

كل تصرفاته خاضعة لما تمليه عليه القوة الخارجة عنه .. هذا هو الفرق الأساسى بين عمل روح الله وعمل العدو .

وفى ١ كو ١٤ يذكر الرسول بولس العبيد من المواهب الروحية ومن بينها الإعلان ، والنبوة والألسنة وسائر الأمور فوق الطبيعية ، ويصادق على أن هذه المواهب مصدرها الروح القدس ، ولكنه يعود فيذكر لنا الصفة الرئيسية التى تميز المواهب التى من الله فيقول أن « أرواح الأنبياء خاضعة للأنبياء » (١ كو ١٤ : ٣٢) .. فإذا كان المؤمن يتلقى شيئاً من الروح القدس ، فإن هذا الشيء يكون خاضعاً له .. أى أن الروح القدس عندما يمنح المؤمنين كافة الاختبارات فوق الطبيعية ، فإنه لا يقتحم حرمتهم ولا يستخدم أى جزء من أجزاء كياناتهم رغم إرادتهم ، بل إنهم يظلوا قادرين على التحكم فى أنفسهم .

فالروح لا يكون من الله إلا إذا كان خاضعاً للمؤمن ، أما الروح الذى يفرض على المؤمن أن يكون خاضعاً له ، فهو ليس من الله .. فمع أننا لا ينبغي أن نقاوم كل الأمور فوق الطبيعية إلا أننا يجب أن نحدد هل هى تتطلب منا خضوعاً سلبياً أم لا .. فإن عمل الروح القدس وعمل الروح الشرير متناقضان على خط مستقيم : الأول يتطلب من الإنسان أن يكون متمتعاً

بالحرية والسيادة على نفسه ، أما الثانى فإنه يتطلب منه سلبية كاملة .. من هنا يستطيع المؤمن أن يحدد نوعية إختباراته ، وأن يصل إلى حل جميع مشاكله .

وإذا كان المؤمن يبغي الحرية فيجب عليه أولاً أن يتحرر من الجهل ، أى بمعنى آخر يجب عليه أن يعرف الحق ، وأن يدرك طبيعة الأمور على حقيقتها .. فإن أكاذيب الشيطان تُقيد ، ولكن حق الله يحرر .. وبالطبع فإن معرفة الحق سوف تكون مكلفة ، لأنها سوف تُبطل الزهو الكاذب الذى كان يشعر به الشخص تجاه إختباراته السابقة .. فبعد أن كان يعتبر نفسه أنه على درجة عالية من الروحانية وأنه معصوماً من الخطأ ، وبعد أن كان يظن أنه متقدم عن الآخرين بما لا يقاس ، فكم ستكون صدمته عنيفة إذا اكتشف أنه كان مخدوعاً أو إذا أخبره أحد بذلك .

فإذا لم يكن المؤمن متعلقاً بالحق بكل إخلاص ، فإنه سيصبح من الصعب جداً بالنسبة له أن يقبل هذا الحق المزعج والخرى .. لأنه من السهل جداً على الإنسان أن يقبل الحق إذا كان مستساغاً ، ولكن أن يقبل الحق الذى يمس الذات ويقضى على غرورها فهذا أمر فى منتهى الصعوبة .. وربما يكون من السهل نوعاً أن يعترف الإنسان بأنه عرضة للوقوع

فى خداع الشيطان ، ولكن أن يعترف بأنه قد انخدع بالفعل ووقع فى فخ العدو ، فهذا يكون أصعب كثيراً .

لذلك فإننا نحتاج إلى نعمة من الله ، لأنه حتى بعد أن يعرف المؤمن الحق فإنه قد يميل إلى مقاومته .. فإن الخطوة الأولى نحو الخلاص هى قبول الحق .. وهذه الخطوة تحتاج إلى صدق وتواضع من جانب الإنسان لكى يكون مستعداً أن يعرف نفسه على حقيقتها .. لذلك فعلى كل من يقاوم الحق بعد اكتشافه ، أن يحذر لئلا يكون مستعبداً بالفعل .

والطرق التى تؤدى إلى اكتشاف الحق عديدة ومتنوعة .. فالبعض يتنبهون إلى حقيقة حالتهم عندما يكتشفون أنهم قد فقدوا حريتهم فى العديد من المجالات بسبب تقييد الشيطان لهم .. والبعض الآخر تكون له اختبارات حقيقية من الله ولكنها مشوبة بشيء من التزييف ، هؤلاء يكتشفون الحق عندما يبدأ الشك يساورهم من جهة هذا الجزء المزيف .. والبعض الآخر يصلون إلى معرفة الحق من خلال مؤمنين آخرين .. ومهما كانت الطريقة ، إلا أنه يجب على المؤمن فى جميع الأحوال ألا يرفض هذا الشعاع الأول من النور الذى يصل إليه .

وأحياناً يكون الشك هو الخطوة الأولى في إتجاه إظهار الحق .. ونحن لا نعى هنا الشك في الروح القدس أو الشك في الله أو في كنيسته ، بل نعى الشك في اختباراتنا الماضية .. وهذا النوع من الشك ضرورى بالنسبة لنا ، بل إنه أيضاً كتابى لأن الله يأمرنا بأن « نمتحن الأرواح » (١ يو ٤ : ١) .. وكثيراً ما يقع المؤمنون في خطأ الإمتناع عن فحص الأرواح خوفاً من أن يخطئوا إلى الروح القدس .. ولكن الله هو بنفسه الذى يريدنا أن نقوم بهذا الفحص .. فإذا كان الاختبار من روح الله ، فإنه سيثبت أمام الإمتحان ، أما إذا كان من الروح الشرير فستكشف حقيقته .. فلا تخف إذاً من أن تسأل نفسك هذه الأسئلة : هل الله هو الذى قادنى فعلاً للوقوع في هذه الحالة الغريبة .. ؟ هل من المعقول أن يعمل الروح القدس بما يتناقض مع قوانينه .. ؟ هل هذا صحيح أننى معصوم من الخطأ .. ؟

وبعد أن تصل إلى المؤمن الخيوط الأولى للحق ، فإنه يبدأ يُقرّ بأنه قد إنخدع فعلاً ، وهذا يُعطى للحق فرصة لكى يمارس عمله .. فإن أكبر خطأ يمكن للإنسان أن يقع فيه هو أن يعتبر نفسه معصوماً من الخطأ ، وأن الآخرين قد يخطئوا ، أما هو فلا يمكن أن ينخدع مثلهم .. ولكن عندما يتضع المؤمن ، فحينئذ فقط يستطيع أن يكتشف أنه مخدوع .

ومن خلال المقارنة بين قانون العمل الإلهي وقوانين
الأفعال الشيطانية ، سيعرف أن اختبارات السابقة لم تكون
سوى نتيجة سلبية .. فلقد حقق شروط عمل الأرواح
الشريرة ، فكانت النتيجة أنه حصل على هذه الاختبارات
الغريبة التي منحت السعادة في البداية ولكنها أصبحت مؤلمة في
النهاية .. إنه لم يتعاون مع الله بطريقة إيجابية ، بل خضع
بطريقة سلبية لهذه الإرادة التي فُرضت عليه ، وإعتبر أنها لا بد
وأن تكون من الله .. ولكنه اكتشف الآن أن كل اختبارات
سواء المبهج منها أو المؤلم كان نابعاً من قوات الظلمة .

وهنا يجب على المؤمن ليس فقط أن يقبل الحق بل أيضاً
أن يُقرّ بحالته في ضوء هذا الحق ، فإنه بهذه الطريقة سوف
يُطل أكاذيب الشيطان .. أى أن خطوات الخلاص تتم كما يلي :

- ١ — إدراك حقيقة أن المؤمن يمكن أن ينخدع .
- ٢ — إدراك حقيقة أنه هو شخصياً ليس معصوماً من
الإنخداع .
- ٣ — الاعتراف بأنه قد انخدع فعلاً .
- ٤ — محاولة اكتشاف سبب الخدعة .



اكتشاف الموقع المسلم للعدو

عند هذه النقطة يستطيع المؤمن أن يستنتج أنه قد سلّم موقعاً ما للعدو .. ولكن ما هو هذا الموقع ياترى الذى وقع فى حوزة الشيطان .. ؟

علينا أن ندرك أنه بالإضافة إلى الخطية ، فهناك عدة أمور تُعتبر بمثابة مواقع للعدو فى حياة الإنسان مثل : قبول أكاذيب العدو ، وسلبية الإرادة ، والموافقة على أفكار إبليس الفجائية .. وسنقتصر فى الكلام هنا عن سلبية الإرادة ، أى عدم ممارسة التحكم الواعى فى أنشطة الذهن ، وعدم إستخدام الإرادة والضمير فى أداء وظائفها الأصلية .. فالسلبية ، مع إختلاف درجاتها ، إلا أنها تشكل موقعاً من أهم المواقع بالنسبة للعدو ، وعلى قدر حجم السلبية يكون حجم تغلغل العدو .. لذلك فبمجرد أن يكتشف المؤمن أى درجة من درجات السلبية هو فيها ، عليه أن يتدارك الأمر فى الحال ، وأن يُقاوم العدو بكل حزم وثبات وإصرار ليمنعه من الاحتفاظ بأى موقع فى حياته ، خاصة فى الأمور التى سبق أن إنخدع فيها .. فإنه من الضرورى جداً أن يكتشف الموقع وأن يستعيده .

فبعد أن يكتشف المؤمن أنه قد انخدع ، عليه أن يبحث
عن النور المختص بهذا الموقع بالذات ، لأنه بمجرد أن يتم تسليط
النور على الموقع المغتصب ، سيضطر العدو أن يغادره في
الحال .

وحيث أن المؤمن يقع في السلبية والخداع من خلال عدم
استخدامه لإرادته لممارسة ضبط النفس ، لذلك فإنه لكي
يستعيد حريته يجب عليه أن يستخدم إرادته بطريقة فعّالة لمقاومة
قوات الظلمة بالإعتماد على قوة الله .. وحيث أن السلبية قد
تمت تدريجياً ، فإن التخلص منها يتم أيضاً تدريجياً ، ولكن على
قدر ما يكتشف من سلبية على قدر ما يكون تحرره منها .. إن
نزول الجبل أسهل بكثير من صعوده ، وكذلك أيضاً فإنه من
السهل جداً أن يقع الإنسان في السلبية ، ولكن أن يستعيد
حريته فهذا أمر شاق ، ويحتاج إلى تعاون كل إمكانيات المؤمن
لإسترجاع الأرض المفقودة .

لذلك يجب على المؤمن أن يطلب من الله أن يكشف
له بالتحديد النقطة التي انخدع فيها ، ويجب أيضاً أن تتوفر لديه
الرغبة الصادقة في إكتشاف الحقيقة الكاملة عن حالته .. لأن
الأمر التي يخشى الإنسان أن يسمعا غالباً ما تكون هي
أصل الداء ، والنقطة التي يخشى أن يقترب منها غالباً ما تكون

هى المطلوب التخلص منها ، وهى التى يعمل العدو من خلالها .. لذلك فإن المؤمن يكون فى أشد الإحتياج أن يطلب من الله لكى يُسلّط أضواءه الكاشفة على حالته وعلى مسبباتها حتى يستطيع أن يسترد المواقع المفقودة .. فالإنارة هنا تصبح ضرورة أساسية ، لأنه بدونها سوف يميل المؤمن إلى قبول ما هو فوق طبيعى على اعتبار أنه طبيعى ، و ما هو من الأرواح الشريرة على اعتبار أنه من مصدر مادى ، وبهذه الطريقة فإنه سيعطى لإبليس مكاناً .

استعادة المواقع

هناك سبباً واحداً أساسياً وراء كل المواقع التى يستولى عليها العدو وهو : السلبية ، أى عدم تشغيل الإرادة .. لذلك متى أراد المؤمن أن يسترد أى موقع مسلوب ، فعليه قبل كل شئ أن يعود فيستخدم إرادته ، أى أن يتعلم كيف يطيع إرادة الله وكيف يرفض إرادة الشيطان وكيف يستخدم إرادته الشخصية فى تناسق مع إرادة باقى المؤمنين .. فإن مسئولية استعادة المواقع المسلوقة تقع بالكامل على الإرادة .

وأول مهمة يجب أن تقوم بها الإرادة هى التصميم ، أى

عقد العزم على التوجه في إتجاه محدد .. فلقد عانى المؤمن أشد المعاناة من الأرواح الشريرة ، ولكنه حصل الآن على الإستنارة بواسطة الحق ، وعلى التشجيع من الروح القدس ، ولذلك فإنه يبدأ تلقائياً يشعر بالإشمئزاز من هذه الأرواح الشريرة ، وبالتالي فإنه يعقد العزم على التصدى لكل أفعالها .. إنه يصمم على استعادة حرته ، وعلى طرد العدو ، وعلى استعادة سيادته على نفسه .. وهكذا فإن روح الله يظل يعمل فيه إلى أن تتولد فيه بغضة شديدة ضد قوات الشر .. وكلما كانت معاناته منها أكثر ، كلما أصبحت بغضته لها أشد .. ومن هنا يأتي تصميمه على التخلص منها بصورة نهائية .. هذا التصميم هو الخطوة الأولى في إتجاه إسترداد المواقع ، وإذا كان تصميمها حقيقياً فإنه سيدفع صاحبه نحو الهدف مهما كان عنف الحرب التى يشنها عليه العدو .

والأمر الثانى الذى يجب أن تقوم به الإرادة هو الاختيار ، أى أن يحدد المؤمن المستقبل الذى يريده .. وهذا الاختيار يكون عادة ذا أثر كبير أثناء الحرب الروحية .. لذلك على المؤمن أن يقول دائماً : إننى أختار الحرية .. إننى أرفض السلبية .. إننى أريد أن أكتشف حيل العدو .. إننى مصمم على هزيمته .. سوف أقطع كل علاقة بقوات الظلمة .. سوف أقاوم كل أكاذيبها وحججها .. سوف أستخدم طاقاتى

الشخصية بنفسى .. فمثل هذه التصريحات نافعة جداً في الحرب الروحية ، لأنها تدل ليس فقط على التصميم بل أيضاً على البدء فى إتخاذ القرار بشأن هذه الأمور .. فإن قوات الظلمة قد لا تهتز أمام تصميم الإنسان ، ولكن متى قرر بإرادته أن يقاومها بقوة الله ، فإنها لا بد أن تهرب .. فكما سمح لها بالدخول فى البداية ، فإنه الآن يختار العكس تماماً ، وهو أن يستأصل كل وجود لها .

وبالإضافة إلى التصميم والاختيار ، يجب على المؤمن أثناء هذه الحرب أن يستخدم إرادته للمقاومة ، بمعنى أن تكشف الإرادة جهدها للكفاح ضد الأرواح الشريرة .. ويجب أن يستخدم إرادته أيضاً فى الرفض ، أى أن يغلق الباب أمام العدو .. فهو من خلال المقاومة ، يمنع أجناد الشر من ممارسة المزيد من أفعالها ، ومن خلال الرفض يلغى الفرصة التى سبق أن منحها إياها .. فالرفض والمقاومة هى موقفنا تجاه ما سيأتى به العدو ، وأما الرفض فهو موقفنا تجاه كل ما أتى به فى الماضى .. فعلى سبيل المثال : عندما نقول « إننى أريد أن أستعيد حريتى » ، فإننا نرفض الشيطان ، ولكن فى نفس الوقت يجب علينا أيضاً أن نقاوم أى أن نبذل مجهوداً فى محاربة العدو من أجل الاحتفاظ بالحرية التى حصلنا عليها للتو عن

طريق الرفض .. وهكذا يجب أن يسير كل من الرفض والمقاومة جنباً إلى جنب إلى أن تتحقق النصر الكاملة .

إن المقاومة هي في الواقع حرب حقيقية ، إذ أنها تتطلب جميع طاقات الروح والنفس والجسد ، إلا أن الإرادة تشكل القوة الأساسية الفعالة في هذه الحرب .. فالتصميم ، والاختيار ، والرفض هي جميعها مسائل تتعلق بموقف الإنسان من الحرب ، أما المقاومة فهي الخطوة التنفيذية الفعلية التي تُعبر عن هذا الموقف الداخلي .. إن المقاومة هي صراع في الروح ، أو بمعنى آخر هي عمل تقوم به الإرادة بالاعتماد على قوة الروح لطرد عدو الخير من المواقع التي إحتلها .. فالمقاومة هي هجوم على خطوط العدو ، لأن قوات الشر لن تتحرك من مكانها بمجرد رفض المؤمن لها ، ولكنها تحتاج إلى طرد بالقوة ، وهذا الطرد يتم باستخدام الإرادة .. إن إعلان النوايا وحده لا يكفي ، ولكنه يجب أن يكون مصحوباً بإجراءات تنفيذية .. وبالمثل فإن المقاومة وحدها لا تكفي بل يجب أن تكون مؤسسة على رفض علني لطرق العدو .

فلاستعادة الأرض المفقودة يحتاج المؤمن أن يستخدم إرادته في التصميم والاختيار والرفض من جهة ، وفي المقاومة من الجهة الأخرى .. إنه يحتاج أن يصمم على الحرب ، وأن

يختار الحرية ، وأن يرفض إعطاء فرصة للعدو ، وأن يقاوم جميع طرق الشيطان .. إنه يحتاج أن يناضل من أجل إسترداد سيادته على نفسه .. فالإرادة الحرة هى شىء ثمين ، ويجب ألا تغيب أبداً عن أنظارنا .. لقد أعطانا الله إرادة غير مقيدة لكى نسود على أنفسنا ، ولكننا نجد هنا أن عدو الخير قد استعبد كياناتنا وقدراتنا ، وأصبح يسود عليها ، وهكذا سلبنا حقنا الشرعى فى السيادة .. ولتغيير هذا الوضع فإن المؤمن يحتاج أن يحارب وأن يعلن باستمرار أنه لن يسمح للشيطان بأن يسلبه حقوقه ، ولا بأن يؤثر على شخصيته ، ولا بأن يتدخل فى شعونه ، وأنه لن يطيعه طاعة عمياء ، بل سيصمم على أن يكون متحكماً فى نفسه وسائداً عليها ، وأن يكون كل كيانه خاضعاً له ، وسيقاوم جميع أفعال الروح الشرير وينتزع منها الحق فى العمل من خلاله .. وهكذا إذ نستخدم إرادتنا فى التصميم والإختيار والرفض ، فإننا نقيد العدو ونمنعه من العمل فى داخلنا .

وبمجرد إستردادنا للمواقع المفقودة ، فإننا نبدأ حياتنا من جديد .. وكل ما سبق أن سلمناه للعدو يعود إلينا .. أرواحنا ونفوسنا وأجسادنا تُسترد من يد العدو لتُكرس للرب من جديد .. وكل شبر فقدناه بسبب الجهل يعود مرة أخرى إلى حيازتنا .. وكيف يتم ذلك .. ؟ عن طريق رفض ما سبق أن

قبلناه ، وتكذيب ما سبق أن صدقناه ، والإبتعاد عما سبق أن
إقتربنا إليه ، وهدم ما سبق أن شيدناه ، وإلغاء ما سبق أن
تعهدنا به ، وحل ما سبق أن ربطناه ، ومقاومة ما سبق أن
أطحناه ، وإنكار ما سبق أن وافقنا عليه .. حتى صلواتنا
السابقة وإستجاباتها علينا أن نرفضها أيضاً .

وبدون شك فإن كل من هذه الخطوات ستكون بمثابة
ضربات مباشرة موجهة ضد الأرواح الشريرة .. فبعد أن كان
هناك تعاوناً وثيقاً مع هذه الأرواح على إعتبار أنها من الروح
القدس ، فإن المؤمن يتجه الآن بعد حصوله على المعرفة الجديدة
إلى إسترداد كل الأشياء التى تخلى عنها فى جهله .. وكما أن
المواقع قد أخذت منه واحداً تلو الآخر ، فبنفس الطريقة يجب
عليه أن يستردها جميعها واحداً فواحداً .. فكثيراً ما يميل
المؤمنون إلى استخدام إرادتهم بطريقة عامة وشاملة لإسترداد ما
أخذ منهم .. إن هذا فى الحقيقة لا يكفى ، بل يجب على المؤمن
أن يسترد كل موقع على حدة .. قد يبدو ذلك صعباً ، ولكن
إذا كانت لدينا الرغبة الحقيقية فى التحرر وطلبنا من الله نوراً ،
فإن الروح القدس سوف يكشف لنا تدريجياً كل ما حدث فى
الماضى ، حتى نقدر أن نتحرر من جميع القيود الواحد تلو
الآخر .. هذا هو الطريق إلى الحرية .. فالمقاومة الشاملة تدل

على أننا جادين في التصدى لجنود الشر ، أما المقاومة التفصيلية المحددة فهي وحدها التي ترغمهم على الإنسحاب .

لقد وقعت إرادة المؤمن في السلبية تدريجياً ، خطوة بخطوة ، ولذلك فإن التحرر من السلبية يجب أن يُتمم الآن خطوة بخطوة ولكن في عكس الاتجاه السابق .. ومع كل خطوة جديدة سوف يسترد موقعاً جديداً .. وغالباً ما يحدث أن المواقع المفقودة أخيراً هي التي تُسترد أولاً ، تماماً مثلما يحدث عند صعود السلم فإن الدرجة التي ننزلها أخيراً هي التي نصعدنا أولاً .

وعلى المؤمن أن يحرص على إسترداد كل شيء إلى أن يصل إلى الحرية التامة التي كان يتمتع بها قبلاً .. عليه أن يحدد من أين سقط ، لأنه إلى نفس هذه النقطة يجب أن يعود .. عليه أن يقارن بين الحالة التي كان عليها قبلاً من صفاء الذهن ونشاط الإرادة ، وبين الحالة التي وصل إليها الآن .. فمن خلال هذه المقارنة سوف يدرك مدى الإنحدار الذي إنحدره عن المستوى الطبيعي .. وفي نفس الوقت فإن عليه أن يتخذ من حالته الأصلية حداً أدنى للمستوى الذي يجب أن يصل إليه ، ولا يرضى بأقل منه .

نعم ، على المؤمن ألا يقنع إلا بعد أن يسترد جميع قدراته التى تعطلت بسبب السلبية ، سواء كانت قدرته على التفكير أو التذكر أو التخيل أو التمييز بين الصواب والخطأ أو اتخاذ القرارات أو الإختيار أو الرفض أو المقاومة أو الحب .. هذه كلها وظائف يجب أن تعود تحت زمام سيطرته ، ويجب أن يستعيد القدرة على تشغيلها ، بعد أن كان الروح الشرير هو الذى يستخدمها بدلاً منه .

وقد تواجه المؤمن صعوبات بالغة عندما يبدأ فى إستعادة قدرته على إستخدام أجزاء كيانه المختلفة ، وذلك لسببين : أولهما هو أن إرادته لا تزال بلا شك ضعيفة وغير قادرة على توجيه الكيان كله ، وثانيهما هو أن قوات الشر لا بد وأن تتحداه بكل قوتها حتى تثنيه عن عزمه .

فإذا كانت سلبية ذلك المؤمن تتعلق على سبيل المثال بموضوع إتخاذ القرارات ، فإنه سوف يلغى الفرصة التى سبق أن منحها للشيطان ، ويرفض أن يعطيه أى فرصة أخرى للعمل .. ولكنه إذ يبدأ يحاول أن يقرر لنفسه بدون أى تدخل خارجى ، فإنه يكتشف أنه عاجز عن إتخاذ القرارات وفى نفس الوقت أن الروح الشرير لا يدعه يقرر ويتصرف بحرية .

هنا يجب على المؤمن أن يختار طريقه : هل سيستمر في السلبية مدى الحياة تاركاً الأرواح الشريرة تعمل بدلاً منه ، أم أنه سوف يصمم على منعها من التدخل في شئونه .. ؟ وحتى إذا كان لا يقوى الآن على إتخاذ أى قرار ، إلا أنه يُصر على منع الروح الغريبة من التحكم في قدراته .. هذه هي معركة التحدى التى ينبغى على الإرادة أن تخوضها ، فإنه من خلال سلبية الإرادة سقطت جميع إمكانيات الإنسان في يد الشيطان ، لذلك فمن خلال الإرادة يجب أن تبدأ خطوات التحرر .. فالإرادة هى التى عليها من الآن فصاعداً أن ترفض سيطرة العدو ، وأن تستعيد جميع المواقع المفقودة ، وأن تتعاون إيجابياً مع الله لتشغيل كل أجزاء كيانه .. فكل شئ يتوقف على الإرادة .. وطالما أن الإرادة تتصدى لعدو الخير وتمنعه منعاً باتاً من التدخل ، فإنه لا بد أن ينسحب .

وهكذا يجب على المؤمن أن يكتشف كل نقطة قد إنخدع فيها وأن يتحرر من كل فخ قد سقط فيه .. عليه أن يحاضر بالصبر في جهاده ضد العدو بخصوص كل موقع على حدة .. وليس من الضروري أن يتم إسترداد الموقع بمجرد إتخاذ القرار بشأنه ، فإن قوات الظلمة لا بد أن تشن حربها الأخيرة ، ولكن من خلال كل هذه الحروب ، سيحصل المؤمن على المزيد من

القوة ، إلى أن تعود جميع قدراته إلى عملها السليم ، ويصبح متحكماً فيها كلها .

ويجب على المؤمن ليس فقط أن يرفض وجود العدو بل أن يرفض كل أفعاله أيضاً ، فإنه من خلال إصراره على هذا الموقف سوف تبوء كل محاولات إبليس بالفشل .. لذلك يجب على المؤمن أن يطلب من الله نوراً لكشف جميع حيل إبليس وأفعاله حتى يتصدى لها واحدة فواحدة .. وحيث أن الهدف المزدوج الذى تسعى إليه قوات الشر هو أن تستخدم قدرات الإنسان من ناحية ، وأن تعرضه على عمل إرادتها من الناحية الأخرى ، لذلك فعلى المؤمن أن يقاومها فى كل من هاتين الجبهتين إلى أن يستعيد حرته .

وإذ يبدأ المؤمن فى إستخدام إرادته لرفض سيطرة العدو ولتأكيد حقه فى السيادة على نفسه ، فإنه سوف يواجه مقاومة شديدة من الشيطان ، حتى إنه قد يجد فى البداية أن حالته لا تتحسن بل تسوء ، وأن إرادته قد بدأت تضعف ، ولكن هذه فى الواقع هى علامات الإنتصار .. ! فإن هذا الشعور بالضعف دليل على أن المقاومة قد أثمرت ثمرها ، حتى أن العدو قد شعر بخطرها وكثف آخر محاولاته ضدها .. وهنا إذا إستمر المؤمن متمسكاً بموقفه ، فإن العدو لابد أن ينهزم ويرحل .

ومن الضروري في هذه المعركة أن يستند المؤمن على رومية ١١:٦ « احسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا » .. فإن إتحادنا مع المسيح في موته يحررنا من سلطة قوات الشر ، لأن الشيطان لا يستطيع بالطبع أن يمارس سلطته على شخص ميت .. وبالإضافة إلى ذلك الموقف ، يجب على المؤمن أن يستند على كلمة الله لمواجهة جميع أكاذيب العدو ، لأنه عند هذه النقطة سوف يبدأ الشيطان يستخدم الكذب لإقناع المؤمن بأنه قد سقط ، وأن سقطته ليس لها علاج .. فإذا أصغى المؤمن لهذه الأكذوبة فإنه سيتعرض لأعظم المخاطر على الإطلاق .. لذلك يجب عليه هنا أن يتذكر أن الرب قد سبق وأباد الشيطان في الصليب (عب ١٤:٢ ، كو ١٤:٢-١٥) ، وأنه قد أعد خلاصاً كاملاً يستطيع أن يحرره من سلطان الظلمة وأن ينقله إلى ملكوت ابن محبة الله (كو ١:١٣) .

وعلى كل حال فإن المعاناة التي يلقاها المؤمن في سبيل إسترداد القدرات التي فقدتها هي أقوى دليل على أهمية هذا الأمر وعلى مقاومة الشيطان له ، لذلك فإذا كثفت قوات الشر محارباتها على المؤمن ، فعليه ألا يكثرث بالأمر بل يعرف أن هذه المضايقات مصدرها العدو فيرفضها بكل بساطة . ولا يعيرها

أى إهتمام ولا حتى يتحدث عنها .

وهكذا متى صمد المؤمن وإحتمل بصبر هذه المضايقات العابرة ، مصمماً على إسترداد جميع المواقع المفقودة ، فإنه سوف يبدأ بالتدريج يحصل على الحرية .. ومع كل موقع يسترده ، سوف تقل سيطرة العدو على كيانه ، فيبدأ يعود لنفسه ويبدأ يعتنى بمظهره وبمأكله وبأمر أخرى كثيرة كان قد أهملها أثناء مهاجمة الشيطان لحياته .. ولكن عليه ألا يظن أن إعتناؤه بهذه الأمور هو دليل على تدهور حياته الروحية ، بل على العكس فإنه إنما يدل على أن حواسه قد تحررت من سيطرة الشيطان .. لذلك يجب عليه فى هذه المرحلة أن يتقدم بثبات وبإيمان ، ولا يقنع بأى إنتصارات جزئية ، بل يصمم على إسترداد حرته كاملة .

القيادة الصحيحة

إننا نحتاج أن نفهم ما هى الطريقة الصحيحة التى بها يقود الله الإنسان ، وأن ندرك ما هى العلاقة بين إرادة الإنسان وإرادة الله .

من المعروف أن طاعة المؤمن لله يجب أن تكون طاعة

كاملة وغير مشروطة ، فعندما تصل الحياة الروحية إلى ذروتها ، تصبح إرادة المؤمن متطابقة تماماً مع إرادة الله .. ولكن هذا لا يعنى أنه لن تكون له إرادة شخصية ، كلا فإن إرادته تظل موجودة ولكن سيطرة الجسد عليها هى التى تزول .. فإن الله يريد أن إرادة الإنسان تتعاون معه لتنفيذ إرادته الإلهية .

وإذا تأملنا فى شخص ربنا يسوع المسيح فسوف نقدر أن نفهم كيف أن الإنسان المتحد بالله إتحاداً كاملاً يظل يمتلك إرادة شخصية .. فلتأمله مثلاً وهو يقول : « لأنى لا أطلب مشيئتى بل مشيئة الآب الذى أرسلنى » (يو ٥ : ٣٠) ، « لأنى نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتى بل مشيئة الذى أرسلنى » (يو ٦ : ٣٨) ، « يآبتاه إن شئت أن تجيز عنى هذه الكأس ، ولكن لتكن لا إرادتى بل إرادتك » (لو ٢٢ : ٤٢) .. هنا نجد أن الرب يسوع ، مع كونه واحداً مع الآب ، إلا أنه يمتلك إرادة شخصية .. لقد كانت له مشيئة ذاتية ولكنه لم يكن يطلب ولم يكن يعمل هذه المشيئة .. من هنا يتضح لنا جلياً أن كل من إتحداً بالله إتحاداً حقيقياً عليه أن يضم إرادته إلى إرادة الله ، وليس أن يلغيا .

إن القيادة الصحيحة لا ترغم المؤمن على إطاعة الله طاعة عمياء ، بل تقوده إلى عمل إرادة الله عن وعى وفهم .. فإن

الله لا يُسر بمن يطيعه بدون فهم ، ولكنه يريد بالحرى أن أولاده يفهمون مشيئته ثم يستخدمون كل جزء في كيانهم لتنفيذ هذه المشيئة .. إن الشخص الكسول يتمنى أن الله يقوده بطريقة سلبية ، ولكن الله لا يحب أن يكون أولاده كسالى بل يريدهم أن يعملوا بطريقة إيجابية على تنفيذ مشيئته بعد أن يكونوا قد فحصوها بعناية .

ومن هنا فإن الممارسة الصحيحة للطاعة تتم كما يلي :
أولاً : تكون هناك رغبة عند المؤمن في عمل مشيئة الله
(يو ١٧: ٧) .

ثانياً : يعلن له . الروح القدس هذه المشيئة (أف ١٧: ٥) .

ثالثاً : يأخذ قوة من الله حتى تتوافق إرادته مع إرادة الله (في ١٣: ٢) .

رابعاً : يأخذ قوة من الله لتنفيذ هذه الإرادة (في ١٣: ٢) .

إن الله لا يقوم أبداً بتنفيذ إرادته في المؤمن بنفسه ، وإنما الإنسان هو الذى ينبغى بمجرد أن يعرف مشيئة الله أن يكون أولاً راعياً في عملها ، وهكذا يتقدم لتنفيذها بالإعتماد على قوة الروح القدس .

ولكن لماذا يجب على الشخص أن يعتمد على قوة الروح القدس .. ؟ السبب هو أنه بدون قوة الروح القدس سوف يجد الإنسان أن إرادته ضعيفة للغاية .. حقاً ما أصدق الكلمات التي قالها الرسول بولس في رومية ٧: ١٨ « لأن الإرادة حاضرة عندي وأما أن أفعل الحسنى فلست أجد » .. لذلك فإن كل من يريد أن يطيع الله فعلاً يحتاج قبل كل شيء أن يتأيد بقوة الروح القدس في إنسانه الباطن (أف ٣: ١٦) ، لأن الله هو الذى يعمل فينا أولاً لكي نريد ، وهو الذى يعمل فينا بعد ذلك لكي نفعل مسرته (في ٢: ١٣) .

إن الله لا يستخدم أبداً إرادتنا بدلاً منا ، ولكنه يريدنا نحن أن نضم إرادتنا لإرادته ، لأننا متى أصبحنا واحداً معه فإنه سوف يقدر عندئذ أن يعلن إرادته لنا وأن يمنحنا القوة لكي نريدها ولكي نعملها .. فهذا هو هدف الله في الخليقة وفي الفداء ، وهو أن يمنح الإنسان إرادة حرة .. فمن خلال الخلاص الذى أعده الرب يسوع على الصليب ، أصبح في استطاعتنا نحن المؤمنون أن نختار بملء إرادتنا أن نفعل مشيئة الله .. فجميع الوصايا والتحريضات المدونة في العهد الجديد والمختصة بالحياة والبر والتقوى ، يستطيع المؤمن إما أن يقبلها وإما أن يرفضها حسب إرادته .. فلو كان الله يلغى إرادتنا

ويستبدلها بإرادته هو ، فإن هذه التحريضات كانت ستصبح بلا معنى .

إن المؤمن الروحي هو شخص يمتلك سلطاناً كاملاً على إرادته ، وهو يستخدم إرادته هذه لإختيار إرادة الله ولرفض إرادة الشيطان .. ومع أنه يكون في بعض الأحيان غير متأكد من جهة أمر معين هل هو من الله أم من إبليس ، إلا أنه يظل يتمتع بالقدرة على القبول أو الرفض .. وهكذا فإنه يستطيع أن يقول : « حتى وإن كنت لا أعرف يقيناً هل هذا الأمر من الله أم من الشيطان ، إلا أنني أحلن قبولى لما هو من الله ورفضى لما هو من الشيطان » .. وقد يظل لفترة غير متيقن من جهة الأمر ، ولكن هذا لا يدعو للقلق طالما أنه مصمم في داخله على إختيار إرادة الله وعلى عملها بمجرد إستعلانها له .. إن هذه الإيجابية من جهة المؤمن تعطى لروح الله الفرصة لكي يعمل فيه حتى تتقوى إرادته يوماً بعد يوم فيفقد الشيطان سلطته عليه .. وبهذه الطريقة سوف يعدّ الله لنفسه خادماً أميناً آخر في وسط عالم متمرد ، وسوف يختبر المؤمن تقدماً كبيراً في الحياة الروحية من خلال مثابرتة على التمسك بإطاعة إرادة الله ورفضه إرادة الشيطان .



ضبط النفس

يُعتبر ضبط النفس هو ذروة السلوك الروحي .. فإن سيادة الروح القدس على الحياة لا تعنى بالمرّة أنه يسود سيادة مباشرة على أى من مكونات الإنسان — لأن مثل هذا الفهم الخاطيء لا بد وأن يقود إما إلى الانخداع وإما إلى اليأس — ولكنها تعنى ببساطة أن المؤمن يصل من خلال تدريبات الروح القدس إلى حالة من الانضباط والتحكم فى النفس . لو عرفنا هذا لما وقعنا فى السلبية ، ولتقدمنا تقدماً كبيراً فى الحياة الروحية .

« أما ثمر الروح فهو ... تعفف » (غل ٥: ٢٢، ٢٣) .. إن كلمة تعفف هنا تحمل معنى ضبط النفس .. فإن هدف الروح القدس هو أن يجعل المؤمن متحكماً فى جميع أجزاء كيانه ، وأن يسود هو عليه من خلال إرادته المجددة .. فعندما يسلك المؤمن بحسب الجسد ، يتمرد إنسانه الخارجى على إنسانه الداخلى وبذلك فإنه يصبح شخصاً متناقضاً .. ولكن عندما يسلك بالروح ويثمر ثمر الروح ، فستظهر فيه القدرة على ضبط النفس بالإضافة إلى باقى ثمار الروح من محبة وفرح ولطف

وغيرها .. وبعد أن كان إنسانه الخارجى مضطرباً وهائجاً ، فإنه يصبح خاضعاً لإرادة الإنسان بحسب فكر الروح القدس . من هنا نستنتج أن إرادة الإنسان يجب أن تكون متحكممة فى جميع أجزاء الإنسان :

١ — فيجب أن تتحكم فى روحه لتحفظها فى الحالة الصحيحة ، حتى لا تنشط أكثر من اللازم ولا تُخمد أكثر ما ينبغى .. فالروح تحتاج أن تخضع للإرادة مثلها مثل سائر أجزاء الإنسان .. ولكن الإرادة المجردة والممتلئة من الروح القدس هى وحدها التى تقدر أن تقود الروح وأن تحفظها فى الوضع السليم .. وجميع المؤمنين الذى تدربوا فى الحياة الروحية يتفقون على أهمية استخدام الإرادة لكبح زمام الروح إذا جمحت ولتنشيطها إذا فُترت .. فهذه الطريقة وحدها يستطيع المؤمن أن يسلك دائماً بالروح .. وهذا لا يتعارض مع ما سبق أن ذكرناه بخصوص سيطرة روح الإنسان على كل كيانه ، فعندما يختص الأمر بمعرفة فكر الله داخلياً فإن الروح هى التى تقوم بذلك ، وهكذا تقود الكيان كله فى اطار فكر الله .. أما عندما يختص الأمر بتطبيق فكر الله فإن الإرادة هى التى تقود الإنسان قيادة مباشرة

بما يتفق مع إرادة الله .. ففي الممارسة الفعلية ليس هناك تناقض بين هذين الاثنين .. فالرجل الذى ليس له سلطان على روحه يكون مثل مدينة منهمة بلا سور (أمثال ٢٥: ٢٨) .

٢ — ومن ناحية أخرى يجب على الإرادة أيضاً أن تكون متحكممة فى الذهن وفى باقى مكونات النفس .. فجميع الأفكار يجب أن تكون خاضعة للإرادة ، حتى يقدر المؤمن بذلك أن يفحص كل فكر وأن يستأسره إلى طاعة المسيح (٢ كو ١٠: ٥) وأن يعمل بإرادته على الإهتمام بما فوق لا بما على الأرض (٢: ٣) .

٣ — وأخيراً يجب على إرادة المؤمن أن تتحكم أيضاً فى جسده .. فالجسد هو أداة لخدمة الإنسان وليس للسيطرة عليه من خلال العادات والشهوات .. لذلك يجب على المؤمن أن يستخدم إرادته لتهديب جسده وإخضاعه حتى يكون مستعداً لعمل إرادة الله وليس لتعطيلها .. « بل أقمع جسدى وأستعبده » (١ كو ٩: ٢٧) .

ومتى وصل المؤمن إلى هذه الحالة من ضبط النفس فإنه سيتحرر من كل المعوقات ، لأنه بمجرد أن يعرف إرادة الله

فإنه سوف ينفذها في الحال .. فإن روح الله وروح الإنسان لا يستطيعان أن يعملأ إلا من خلال إرادة منضبطه تطيع فكر الله .. لذلك فإننا نحتاج من ناحية أن نكون متحدين بالله ، ومن الناحية الأخرى أن نكون متحكمين في كياننا كله بحيث يكون مطيعاً لإرادتنا .. هذه هي إحدى الدعائم الهامة في الحياة الروحية .



الإنسان الروحي

وتشمان ني

الجزء العاشر

الجسد

ترجمة

لويس كامل - ايثا وهيب



الفهرس

- ١- جسد المؤمن ٩
- ٢- المرض ٤٥
- ٣- الله هو حياة الجسد ٨٧
- ٤- الانتصار على الموت ١١٩



مقدمة الناشر

إن كتاب الإنسان الروحي هو الكتاب الوحيد الذي كتبه واتشمان في نفسه .. وفي وقت كتابة هذا الكتاب كان الأخ في مريضاً لدرجة أنه كان يظن أن هذا هو آخر عمل سوف يستطيع أن يقدمه للكنيسة .. ولكن نعمة الله كانت أقوى من كل توقع .

بعد نشر هذا الكتاب بعدة سنوات ، قال الأخ في إحدى المرات أنه يخشى أن هذا الكتاب يتحول إلى مجرد مرجع نظري وليس مرشد عملي كما كان يريده أن يكون ، وأنه لهذا السبب لا ينوي أن يعيد طباعته مرة أخرى .. ولكن أمام الإحتياج الكبير الذي يعاني منه المؤمنون اليوم ، في مجال الحياة الروحية والجهاد الروحي ، فإننا متأكدون أن الأخ واتشمان في كان بلا شك سوف يسمح لنا بطباعته باللغة العربية ، وذلك لأننا نعرف أنه كان شخصاً منفتحاً دائماً لطرق الله ، ومستعداً دائماً للخدمة شعب الرب بكل العطايا التي أعطاها الله له .

وكتاب الإنسان الروحي يتكون من عشرة أجزاء وهي :

١ — الإنسان — روح ونفس وجسد

- ٢ — الطبيعة الجسدية
- ٣ — النفس
- ٤ — الروح
- ٥ — وظائف الروح
- ٦ — السلوك بالروح
- ٧ — مكونات النفس — العاطفة
- ٨ — مكونات النفس — الذهن
- ٩ — مكونات النفس — الإرادة
- ١٠ — الجسد



ولقد فضلنا أن ننشر كل جزء على حدة وذلك لعدة اعتبارات فنية وروحية .. فهذه الطريقة ، سوف يتمكن كل من يهتم بجزئية خاصة من أجزاء الكتاب أن يحصل عليها منفصلة ، وفي نفس الوقت يستطيع أن يحصل على الكتاب كاملاً باقتناء جميع الأجزاء معاً .

أما من الناحية الروحية ، فإننا لا نقصد إطلاقاً أن نضيف إلى مكتبة القارئ كتاباً جديداً ، لأن هذا بعيد عن ذهننا تماماً ولكن كل قصدنا هو تقديم رؤية روحية دقيقة وأمينة تمس عبادتنا وحياتنا الروحية وسلوكنا الروحي وممارساتنا الروحية ، وخاصة أننا

هنا في مصر (وأستطيع أن أقول في الشرق) نمارس حياتنا الروحية بأساليب أقرب الى الخطأ منها الى الصواب ، وأقرب إلى الجهل منها إلى الفهم ، حتى أن العبادة النفسية أصبحت تظنى على العبادة الروحية الحقيقية المبنية على الفهم والادراك لكلمة الله .

لذلك فإننا أمام التشويه الرهيب الذى تُشوه به اختبارات الروح القدس ، كنا نود أن نقدم كلمة حق تُعبر عن الفكر المسيحى بخصوص هذه الممارسات .. ولكننا عندما قرأنا هذا الكتاب وشعرنا بمدى إدراك الكاتب لأخطار هذه العبادة النفسية كان اتفاقنا على تقديم هذا الكتاب للقارئ بدون أى تصرف أو حذف ، خاصة وأن الكاتب هو أخ مؤمن عاش مع الله حياة روحية حقيقية ، وإن كان هو بنفسه قد اجتاز مرحلة من العبادة النفسية وأدرك ما لهذا الأسلوب من خطورة على علاقة الإنسان بالله وبالمجتمع والكنيسة .. ولذلك فإننا قد رأينا أن نُقدِّم الكتاب على أجزاء حتى يكون فى متناول الشباب الذين هم ضحية هذه العبادة النفسية فى وقتنا الحاضر ، وحتى يتمكنوا من قراءته بسهولة ويسر .

لن نزيد على هذا الكلام ، ولكننا نترك القارئ مع واتشمان فى الإنسان الروحى .. راجين لفت نظر القارئ الكريم

إلى أن هذا الكتاب يُقدّم الأسلوب الصحيح لممارسة جميع
العطايا الإلهية للإنسان في وقت يسكب فيه الله من روحه ويعطى
عطاياه ، بينما يحاول عدو كل بر أن يشوه عطايا الله .

نصلى لأجلك أيها القارئ الكريم ولأجل هذه الكلمات
التي كتبها أخ لنا في المسيح ، ودمتم في حماية الرب .

عنواننا : ص.ب. ٢٤٥٥ الحرية — هليوبوليس



١- جسد المؤمن

إننا نحتاج أن نعرف ما هو الدور الذى يقوم به جسدنا المادى فى خطة الله وقصده .. لأن ليس أحد منا يستطيع أن ينكر أن هناك علاقة بين الجسد وبين الأمور الروحية .. فبالإضافة إلى الروح والنفس ، نحن نمتلك أيضاً جسداً .. ومهما كانت وظائف أرواحنا سليمة من حس روحى وشركة وعمل الضمير ، ومهما كانت مكونات نفوسنا مجمدة من ذهن وعاطفة وإرادة ، فإننا لن نقدر أن نصبح أناساً روحيين — بل سنظل ناقصين بصورة ما — إذا لم تكن أجسادنا صحيحة مثل أرواحنا ونفوسنا .. لذلك فإننا نحتاج ألا نهمل غلافنا الخارجى وننشغل فقط بمكوناتنا الداخلية ، لأننا إذا وقعنا فى مثل هذا الخطأ فلا بد أن حياتنا ستخسر الكثير .

إن الجسد هام وضرورى ، وإلا لما خلق الله للإنسان جسداً .. وإذا بحثنا فى الكتاب المقدس بعناية ، فسنكتشف أن الله يعطى للجسد الإنسانى إهتماماً كبيراً .. ولعل أعظم الحقائق وأمجدها التى قالها الكتاب المقدس عن الجسد هى : أن الكلمة صار جسداً .. أن ابن الله أخذ جسداً من لحم ودم ، ومع أنه مات على الصليب إلا أنه سيظل يمتلك ذلك الجسد إلى الأبد .



الروح القدس والجسد

« إن كان المسيح فيكم فالجسد ميت بسبب الخطية وأما الروح فحياة بسبب البر . وإن كان روح الذى أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم فالذى أقام المسيح من الأموات سيُحيى أجسادكم المائتة أيضاً بروحه الساكن فيكم . فإذا أيها الأخوة نحن مديونون ليس للجسد لنعيش حسب الجسد ، لأنه إن عشتُم حسب الجسد فستموتون ، ولكن إن كنتم بالروح تُميتون أعمال الجسد فستحيون » (رو ٨ : ١٠-١٣) .

هذه الأعداد توضح لنا ما هي حالة أجسادنا ، وما هي المعونة التى يقدمها الروح القدس لأجسادنا ، وما هو الموقف الذى علينا أن نتخذه تجاه أجسادنا .. فإذا إستوعبنا هذه الأعداد إستيعاباً جيداً ، سنقدر أن نفهم ما هو الدور الذى يقوم به جسد المؤمن فى خطة الله للمفداء .

« إن كان المسيح فيكم فالجسد ميت بسبب الخطية وأما الروح فحياة بسبب البر »
(ع ١٠)

لقد كانت أرواحنا وأجسادنا ميتة قبل الإيمان .. ولكن بعد أن آمنّا بالرب يسوع ، أصبح هو حياتنا بسكناه في داخلنا .. فإن من أهم الحقائق التي يؤكد عليها الإنجيل هي أن المسيح بالروح القدس يجعل سكناه في المؤمن ، وأن كل مؤمن مولود من الله — مهما كان ضعيفاً — يتمتع بسكنى المسيح في داخله .. وعندما يدخل المسيح ليسكن فينا ، فإنه يُحيى أرواحنا المائتة ، ويصبح هو حياتنا .. فبعد أن كانت أرواحنا وأجسادنا ميتة ، تحصل أرواحنا على الحياة ، وهكذا تظل أجسادنا فقط ميتة .. هذه هي حالة جميع المؤمنين على حد سواء .

ولكن هنا ينشأ تفاوتاً كبيراً بين حالة المؤمن الداخلية وحالته الخارجية .. فبينما يفيض كيانا الداخلى بالحياة ، يظل إنساننا الخارجى في حالة موت .. وبمعنى آخر ، فإنه يصبح هناك تناقضاً جذرياً بين حياة أرواحنا وحياة أجسادنا ، فالأولى هي حياة حقيقية أما الثانية فهي موت أكيد .. والسبب في ذلك هو أن غلافنا الخارجى لا يزال هو « جسد الخطية » : فمهما كان المؤمن متقدماً في طريقه الروحى إلا أن جسده يظل هو « جسد الخطية » ، لأننا لم نمتلك بعد جسد القيامة الروجاني ، بل لا زلنا « نتوقع التبنى فداء أجسادنا » (رو ٨: ٢٣) .. أما

جسدنا الحالى فهو مجرد « إناء خزفى » أو « خيمة أرضية » أو « جسد وضيع » (٢ كو ٥: ٧ ، ٥: ١ ، فى ٣: ٢١) .

فمع أن الخطية قد إستبعدت من الروح والإرادة ، إلا أنها لا تزال موجودة فى الجسد ، ولهذا السبب فإنه يكون ميتاً .. هذا ما تعنيه الكلمات « فالجسد ميت بسبب الخطية » .. ولكن فى نفس الوقت ، فإن أرواحنا تكون حية ، أو بمعنى أدق أنها تحصل على الحياة بسبب البر الذى فى المسيح .. فعندما نؤمن بالمسيح ، يصبح هو برنا (عملياً وواقعياً) وفى نفس الوقت فإننا نتبرر أمام الله (شرعاً) .. ففى ذات اللحظة التى نقبل فيها الرب يسوع ، نحن نحصل على إختبار مزدوج : فإننا نصبح أبراراً فى نظر الله ، وفى نفس الوقت يأتى المسيح ويسكن فىنا ليصبح حياة لأرواحنا المائته .. هذا هو المقصود بالكلمات « وأما الروح فحياة بسبب البر » .

« وإن كان روح الذى أقام يسوع من الأموات ساكناً فىكم فالذى أقام المسيح من الأموات سيحيى أجسادكم المائنة أيضاً بروحه الساكن فىكم » (ع ١١) .

لقد رأينا فى عدد ١٠ كيف أن الله يُحيى أرواحنا ، وهنا نرى كيف أنه يُعطى حياة لأجسادنا .. فالعدد العاشر يتكلم عن روح حية وجسد ميت ، ولكن العدد الحادى عشر

يتقدم خطوة أخرى ويقول أنه بعد أن تحصل الروح على حياة ، يستطيع الجسد أيضاً أن يحيا .. العدد العاشر يعلن أن الروح حية بسبب سكنى المسيح فيها ، أما العدد الحادى عشر فيؤكد أن الجسد أيضاً سيحيا بسبب سكنى الروح القدس فينا .. فالروح القدس هو الذى سيعطى حياة لأجسادنا .

وكلمة أن الجسد ميت لا تعنى أن غلافنا الخارجى هذا ميت ، بل تعنى أنه فى طريقة إلى القبر ، ولذلك فهو من وجهة النظر الروحية يُعتبر ميت .. فحسب النظرة البشرية يُعتبر الجسد حى ، ولكن فى نظر الله فإن هذه الحياة فى حد ذاتها تُعتبر موت ، لأنها حياة ممتلئة بالخطية .. وهذا هو المقصود بأن « الجسد ميت بسبب الخطية » .

فمن ناحية ، يجب علينا ألا نسمح لقوة الجسد وحيويته بأن تظهر ، لأن قوته وحيويته ليست إلا موتاً .. إذ أن الخطية هى حياة الجسد ، والخطية هى موت روحى .. ولكن من الناحية الأخرى نحن نعرف أننا نحتاج أن نشهد للمسيح وأن نخدمه ، وهذه تحتاج إلى قوة الجسد .. فكيف يمكننا إذاً أن نستخدم أجسادنا لتنفيذ متطلبات الحياة الروحية وفى نفس الوقت لا نعتمد على حياة الجسد التى هى فى الحقيقة موت .. ؟ من الواضح أن أجسادنا لن تقدر ولن ترغب فى

عمل مشيئة روح الحياة الساكن بداخلنا ، بل على العكس فإنها ستقاومه وتعارضه .. من هنا كانت أهمية أن يعطى الروح القدس حياة لأجسادنا المائتة حتى تستطيع أن تلبى نداءه .

« الذى أقام المسيح من الأموات » هو الله .. ولكن الرسول بولس لا يذكر إسمه هنا مباشرة ، بل يذكر العمل الذى عمله بإقامة يسوع من الأموات ، وذلك لكى يلفت أنظار المؤمنين إلى أن الله قادر أن يقيم أجسادهم المائتة ، مثلما أقام جسد الرب يسوع من الأموات .. وكذلك فإنه يقول ضمناً أن الذى قام بهذا العمل هو الروح القدس ، روح القيامة .

« إن كان روح الذى أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم ، فالذى أقام المسيح من الأموات سيحيى أجسادكم المائتة أيضاً » .. وأداة الشرط « إن » لا تعنى هنا أنه يشك فيما إذا كان الروح القدس ساكناً فيهم أم لا ، لأنه سبق وذكر فى عدد ٩ أن كل الذين هم للمسيح يمتلكون روح المسيح ، ولكنها تعنى فقط أنه طالما أن الروح القدس ساكن فيهم ، فإن أجسادهم المائتة يجب أن تحيا بحياته .. هذا هو إمتياز جميع من يسكن فيهم الروح القدس ، والرسول بولس لا يريد أن أى مؤمن تضيع منه هذه البركة بسبب جهله بها .

إن هذا العدد يُعلّمنا في الواقع أن سُكنى روح الله في داخلنا تتمتع أيضاً حياة لأجسادنا المائتة .. وهو لا يتحدث هنا عن القيامة في المستقبل ، ولكنه يقارن فقط بين قيامة الرب يسوع وبين حصولنا على حياة في الجسد في الوقت الحاضر .. فلو كان يتكلم هنا عن القيامة من الأموات ، لكان قد استخدم كلمة « جسد الموت » ، ولكنه يتكلم هنا عن « الجسد المائت » أى الذى فى طريقه إلى الموت مع أنه لم يمّت بعد .. فجسد المؤمن يُعتبر ميتاً بحسب النظرة الروحية ، لأنه فى طريقه إلى القبر ولا بد أن يموت .. وهذا يختلف بالطبع عن الجسد الميت حرفياً .. فالرسول بولس يريد أن يقول لنا هنا أنه كما أن سُكنى الروح القدس فينا هى حقيقة حاضرة وليست مستقبلية ، كذلك أيضاً فإن إعطائه حياة لأجسادنا المائتة يجب أن يكون إختباراً حاضراً .. ويجب علينا أن نلاحظ أيضاً أنه لا يتكلم هنا عن التجديد ، لأنه لا يقول أن الروح القدس سيُحيى أرواحنا بل أجسادنا .

هنا نخبرنا الله عن الإمتياز الذى لأجسادنا ، وهو أنها تستطيع أن تحصل على حياة من خلال روح الله الساكن فينا .. ولكنه لا يقول أن « جسد الخطية » قد أصبح جسداً مقدساً ، ولا أن « جسدنا الوضيع » قد تحول إلى جسد ممجد ، ولا أن

« جسدنا المائت » قد لبس عدم موت .. فهذه كلها أمور مستقبلية لن تتحقق إلا بمجىء ربنا يسوع المسيح وأخذنا إليه .. ولكنه يقول هنا أن الروح القدس سيُحيى أجسادنا بمعنى أنه سيشفيها إذا مرضنا ، وسيحفظنا إذا كنا أصحاء ، أى أنه باختصار سيُشدد خيمتنا الأرضية حتى نقدر أن نقوم بمتطلبات عمل الله وحتى لا يكون لضعف أجسادنا تأثير سلبي سواء على حياتنا أو على ملكوت الله .

هذا ما أعدّه الله لأولاده .. ولكن كم من المؤمنين ياترى يختبرون فاعلية هذه الحياة التى يهبها الروح القدس لأجسادهم المائتة يوماً بعد يوم .. ؟ أليس هناك مؤمنين كثيرين تتعرض حياتهم الروحية للخطر بسبب ضعف أجسادهم .. ؟ وآخرين يفشلون فى إنجاز عمل الرب بسبب قيود المرض .. ؟ نعم ، إن اختبار المؤمنين اليوم لا يتناسب مع ما أعدّه الله لهم .. وهناك بالطبع أسباباً عديدة وراء ذلك : فالبعض لا يتخيلون أن الله قد أعدّ شيئاً لأجسادهم وبالتالي فإنهم لا يأخذون ، والبعض الآخر يعرفون ويؤمنون ويطلبون هذه القوة لأجسادهم ولكنهم يرفضون أن يقدموا أجسادهم ذبيحة حية لله ، ظانين أن الله قد أعد لهم قوة لكى يحيا بها لأنفسهم .. أما الذين يرغبون حقاً فى أن يعيشوا لله ، ويطلبون الله بإيمان أن يمنح

أجسادهم ما أعده لها من حياة ، فهؤلاء سيختبرون بكل تأكيد
هذه الحياة بكامل فاعليتها بالروح القدس .

« فإذا أيها الإخوة نحن مديونون ليس للجسد لنعيش
حسب الجسد » (ع ١٢) .

هذا العدد يقدم لنا وصفاً للعلاقة السليمة بين المؤمن
وجسده .. فما أكثر المؤمنين المستعبدين لأجسادهم ، والذين
قد أصبحت حياتهم الروحية سجيناً بداخل هذا الإطار
الجسدى .. ! إن هؤلاء يعيشون بشخصيتين مختلفتين :
شخصية تعيش بحسب الإنسان الداخلى ، فتجعلهم يشعرون
بأنهم رוחيون وقريبون من الله وممثلةون بالحياة ، وشخصية
أخرى تعيش بحسب الجسد وتجعلهم يشعرون بأنهم ساقطون
وجسديون ومنفصلون عن الله لأنهم يطيعون أجسادهم .. إن
الجسد يمثل بالنسبة لهؤلاء عبئاً ثقيلاً .. فأى تعب بسيط يكون
كافياً لإزعاجهم وتكديرهم ، وأقل مرض أو ألم كفى بأن
يقلب كيانهم ويملاهم بالشفقة على الذات .. ولكن تحت هذه
الظروف لا يمكن لأحد أن يسلك سلوكاً روحياً .

لنأخذ الرسول بولس يستخدم هنا كلمة « إذا » تكميلاً
للفكرة التى كان يتكلم عنها قبلاً .. فهذا العدد ليس إلا نتيجة
مباشرة للعديدين ١٠ و ١١ .. فالعدد العاشر يقرر أن الجسد

ميت ، والعدد الحادى عشر يعلن أن الروح القدس يعطى حياة للجسد .. وبناء على حالتى الجسد هاتين ، يستنتج الرسول بولس أننا « مديونون ليس للجسد لنعيش حسب الجسد » .. لأنه أولاً : بما أن الجسد ميت بسبب الخطية ، فنحن لا نستطيع أن نعيش بحسب الجسد ، لأننا إذا فعلنا ذلك فإنه يُعتبر خطية ، وثانياً : بما أن الروح القدس يعطى حياة لأجسادنا المائتة ، فنحن لن نضطر أن نعيش بحسب الجسد ، لأن أجسادنا تفقد سلطتها فلا تعود تملك القدرة على تقييد حياتنا الروحية .. وبهذه الطريقة يعطى الروح القدس القدرة لحياتنا الداخلية حتى تسود وتسيطر على هيكلنا الخارجى .. فبعد أن كنا مديونين للجسد — أى غير قادرين على كبح جماح مطالبه ورغباته وشهواته — ومضطرين أن نعيش بحسب ما يُعلمه علينا وأن نفعل العديد من الخطايا ، فإننا نصبح — بفضل ما أعده الروح القدس لنا — قادرين ليس فقط على التغلب على شهوات الجسد ، بل حتى ضعفاته وأمراضه وآلامه تفقد وطأتها علينا .. ويعترض الكثيرون قائلين أننا يجب أن ننفذ رغبات الجسد ومطالبه المشروعة ، ولكن الرسول بولس يؤكد هنا أننا لسنا مديونين للجسد بشيء أكثر من أن نحافظ عليه فى حالة سليمة بصفته إناء خاص بالله .. وبالطبع فإن الكتاب المقدس

لا يمنعنا من أن نعتنى بأجسادنا ، وإلا فإننا سنتعرض لأمراض غير ضرورية وسنضطر عندئذ أن نخصص لجسدنا المزيد من الوقت والرعاية .. فالملبس ، والمأكل ، والمأوى هي بلا شك أمور ضرورية ، والراحة أيضاً لا غنى عنها .. ولكن ما نريد أن نوضحه هنا ، هو أن هذه الأمور يجب ألا تكون هي إهتمامنا الوحيد في الحياة .. وليس هناك شك في أننا يجب أن نأكل متى جعنا ، وأن نشرب متى عطشنا . وأن نستريح متى تعبنا ، وأن نلبس ملابس ثقيلة متى شعرنا بالبرد ، إلا أننا يجب ألا نسمح لهذه الأمور بأن تتأصل في قلوبنا بأى صورة من الصور حتى تصبح هدفاً من أهداف حياتنا .. وبمعنى آخر فإننا يجب ألا نحب هذه الأمور ، بل ندعها تأتى وتذهب حسب الحاجة ، فلا تستقر في داخلنا وتتحول إلى شهوات داخلية .. فإننا نحتاج أحياناً — من أجل صالح عمل الله أو من أجل أى إحتياج ملح آخر — أن نُقمع أجسادنا ونُخضعها على الرغم من إحتياجاتها الضرورية .. ولعلنا نستطيع أن نرى في تثقل التلاميذ بالنوم في بستان جثسيماني ، وفي احتمال الرب يسوع للجوع عند بئر سوخار ، صورة متناقضة لكل من الهزيمة والانتصار على إحتياجات الجسد المشروعة .. إننا لم نعد مديونين للجسد ، وبالتالي فإننا لا ينبغي أن نعمل الخطية بحسب شهواته ، ولا حتى أن نتراخى في العمل الروحي بسبب ضعفاته .

« لأنه إن عشم حسب الجسد فستموتون ، ولكن إن كنتم بالروح تमितون أعمال الجسد فستحيون » (ع ١٣) .

إذا رفض المؤمنون ما أعدده الله لهم ، واستمروا في العيشة بحسب الجسد ، فإنهم لابد أن ينالوا العقاب .. « لأنه إن عشم حسب الجسد فستموتون » .. ومفهوم الموت والحياة في هذا العدد يحمل أكثر من معنى ، ولكننا سنكتفى بذكر أحدها فقط وهو « موت الجسد » .. فبسبب الخطية أجسادنا « ميتة » ، وبسبب نتائج الخطية أصبحت أجسادنا أجساد « مائتة » أى في طريقها إلى الموت ، ولذلك فإننا إذا عشنا حسب الجسد ، فإن أجسادنا المائتة هذه ستموت فعلاً .. فالسلوك بحسب الجسد من ناحية يحرمنا من الحصول على الحياة التى يمنحها الروح القدس لأجسادنا ، ومن الناحية الأخرى يُقصر أيام حياتنا على الأرض لأن جميع الخطايا تؤذى الجسد .. نعم ، جميع الخطايا لها تأثيرها على الجسد ، وذلك التأثير هو الموت .. لذلك فإننا نحتاج أن نقاوم الموت الذى يعمل في أجسادنا ، بواسطة الحياة التى يمنحها الروح القدس لنا ، وإلا فإن الموت سرعان ما سيتم عمله فيها .

« ولكن إن كنتم بالروح تमितون أعمال الجسد فستحيون » .. إننا نحتاج أن نقبل الروح القدس ليس فقط

كمن يمنح الحياة لأجسادنا ، بل أيضاً كمن يحكم على أعمالها
وَيُمِيتُهَا .. لأنه كيف يمكننا أن نتظر من الله أن يمنح حياة
لأرواننا الخزفية إذا تراجينا من جانبنا عن إماتة أعمالها .. ؟
فإننا لن نستطيع أن نحيا ، إلا إذا كنا نُمِيت أعمال الجسد
بواسطة الروح القدس .. لأنه لكي يحصل الجسد على حياة
يجب أولاً أن جميع أعماله تموت ، وإلا فإن النتيجة الحتمية لن
تكون سوى الموت .. وهذا هو الخطأ الذى يقع فيه
الكثيرون .. فإن مؤمنين كثيرين يظنون أنه فى مقدورهم أن
يعيشوا لأنفسهم ، وأن يستخدموا أجسادهم فى عمل ما يحلو
لهم ، وفى نفس الوقت ينتظرون من الروح القدس أن يمنح حياة
لأجسادهم وأن يضمن لهم الصحة والعافية .. هذا منطق فى
منتهى الغرابة .. ! لأن الروح القدس لا يعطى حياة وقوة
للناس لكي يساعدهم على أن يعيشوا لأنفسهم .. ! ولكن
الحياة التى يمنحها الله لأجسادنا هى بهدف أن نعيش له .. وإلا
فلو كان الروح القدس يمنحنا الصحة والقوة ، بدون أن نقدم
نحن من جانبنا ذواتنا بالكامل لله ، ألا يصبح ذلك بمثابة تشجيع
لنا لنعيش لأنفسنا بأكثر نشاط .. ؟ ففعل الكثيرون الذين
يطلبون الروح القدس كحياة لأجسادهم قد إستطاعوا الآن أن
يفهموا أن سبب عدم حصولهم على هذا الاختبار هو أنهم قد
أهملوا هذه النقطة الأساسية .

إننا لا نستطيع بأنفسنا أن نسيطر على أجسادنا ، ولكن بالروح القدس نستطيع أن نفعل ذلك .. فالروح هو الذى يمنحنا القدرة على إماتة جميع أعمال الجسد .. لقد اختبر جميع المؤمنين عجزهم أمام شهوات الجسد التى تدفعهم لعمل أشياء تُرضى الجسد .. ولكن على هؤلاء أن يعرفوا أنهم بالروح القدس مؤهلون للتغلب على هذا الموقف .. فليس هناك جدوى من محاولة صلب ذواتنا بأنفسنا .. وفى الواقع فإن المؤمنين كثيرين يعرفون حقيقة صلبهم مع المسيح ، ولكن قليلين هم الذين يعيشون هذا الاختبار .. والسبب هو أن هذا الحق قد أصبح مجرد تعليم نظرى بالنسبة لهم ، ولم يصحبه الإدراك الواضح لدور الروح القدس فى خطة الخلاص .. إنهم لم يدركوا أن الروح القدس والصليب يعملان معاً ، أن الصليب بدون روح الله لا يمكن أن يكون له أى تأثير .. فالروح القدس هو وحده الذى يستطيع أن يحوّل إنجازات الصليب إلى اختبارات فى حياة المؤمنين ، أما إذا سمعنا الحقائق المختصة بالصليب ولم ندع الروح القدس يطبقها على حياتنا ، فإننا لا نكون قد عرفنا إلا مجرد نظريات ومثُل عليا .

وبالطبع فإنه شيء جيد أن نعرف « أن إنساننا العتيق قد صُلب مع المسيح ليُطَل جسد الخطية » (رو ٦: ٦) ..

ولكن مع ذلك إن لم نكن قد تعلمنا كيف « بالروح نمت أعمال الجسد » (رو ٨: ١٣) فإننا سنظل مغلوبين من أعمال الجسد .. وهناك مؤمنون كثيرون يفهمون بكل وضوح تعاليم الصليب ويقبلونها ، ومع ذلك فإنها ليس لها أى فاعلية فيهم .. وهؤلاء يتعجبون ويتساءلون : هل من الممكن حقاً للخلاص الذى تم فى الصليب أن يتحول إلى واقع عملى فى حياتهم .. ؟ ولكن على هؤلاء ألا يتعجبوا ، لأنه بدون الروح القدس لا يمكن للصليب أن يتحول إلى إختبار .. فالروح القدس هو وحده الذى يستطيع أن يُجسّم خلاص الصليب .. وإذا لم يتخلى المؤمنون عن ذواتهم تماماً واضعين كل ثقتهم فى قوة الروح القدس لإماتة أعمال الجسد ، فإن كل ما يعرفونه من حق سينزل مجرد حق نظرى .. ولكن إماتة أعمال الجسد بالروح القدس هى الطريقة الوحيدة التى بها نحصل أجسادنا المائتة على حياة .



« كل الأشياء تحل لى لكن ليس كل الأشياء توافق . كل الأشياء تحل لى لكن لا يتسلط على شىء . الأطعمة للجوف

والجوف للأطعمة ، والله سيبيد هذا وتلك . ولكن الجسد ليس للزنا بل للرب ، والرب للجسد . والله قد أقام الرب وسيقيمنا نحن أيضاً بقوته . أستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح ؟ أفأخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية ؟ حاشا . أم لستم تعلمون أن من التصق بزانية هو جسد واحد ؟ لأنه يقول يكون الإثنين جسداً واحداً . وأما من التصق بالرب فهو روح واحد . إهربوا من الزنا . كل خطية يفعلها الإنسان هي خارجة عن الجسد . لكن الذى يزنى يُخطئ إلى جسده . أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم من الله وأنكم لستم لأنفسكم لأنكم قد أشتريتم بثمن . فمجدوا الله فى أجسادكم وفى أرواحكم التى هى لله « (١ كو ٦ : ١٢ - ٢٠) .

تلقى هذه الآيات ضوءاً إضافياً على موضوع جسد المؤمن .. لذلك دعونا نتأملها آية آية .

« كل الأشياء تحل لى ولكن ليس كل الأشياء توافق .
كل الأشياء تحل لى لكن لا يتسلط على شيء » (ع ١٢) .

كما يتضح من الأعداد السابقة ، فإن الرسول بولس يتكلم هنا عن الجسد .. وهو يرى أن كل الأشياء مجللة ، لأنه بحسب الطبيعة ، كل متطلبات الجسد — سواء الأكل أو

الشرب أو الجنس — هي متطلبات طبيعية ومنطقية ومشروعة .. ولكنه يعود ويقرر أن هذه المتطلبات المشروعة ، ليست بالضرورة جميعها نافعة ، وفي نفس الوقت فإنه لا ينبغي لأى منها أن يتسلط على الإنسان .. وبمعنى آخر فإنه بحسب الطبيعة يجوز للمؤمن أن يعمل العديد من الأشياء بجسده ، ولكن كمن هو ملك لله فإنه أيضاً يستطيع أن يمتنع عن فعل هذه الأشياء من أجل تمجيد الله .

« الأطعمة للجوف والجوف للأطعمة ، والله سييّد هذا وتلك . ولكن الجسد ليس للزنا بل للرب ، والرب للجسد » (ع ١٣) .

الجزء الأول من هذا العدد يقابل الجزء الأول من العدد السابق .. فالطعام ليس خطية ، ولكن حيث أن كل من الأطعمة والجوف مصيرهما الإباداة ، فإنه ليس لأى منهما فائدة دائمة .. والجزء الثانى من هذا العدد يقابل أيضاً الجزء الثانى من العدد السابق .. فهو يقرر أنه فى إستطاعة المؤمن أن يرتفع فوق نداء الجنس ، ويسلم جسده تماماً للرب (أنظر ١ كو ٧: ٣٤) .

« الجسد للرب » .. هذه الكلمة تحمل معنى كبيراً .. فالرسول بولس تكلم أولاً عن موضوع الطعام .. ففى مسألة

الطعام والشراب ، المؤمن لديه الفرصة أن يبرهن عملياً أن « الجسد للرب » .. فلقد سقط الإنسان الأول بسبب مسألة الأكل هذه .. وفي البرية أيضاً ، جرّب الشيطان الرب يسوع في هذه النقطة عينها .. إن مؤمنين كثيرين لا يعرفون كيف يمجّدوا الله في أكلهم وشربهم .. فإنهم يأكلون ويشربون ليس لمجرد أن يحافظوا على أجسادهم في حالة صالحة لإستخدام الرب لها ، ولكنهم ينغمسون في الأكل والشرب من أجل إشباع رغباتهم الذاتية .. إننا نحتاج أن نفهم أن أجسادنا هي للرب وليست لنا ، ولذلك فيجب ألا نستخدمها لمجرد المتعة .. وعلى هذا الأساس يجب ألا يكون الطعام عائقاً لشركتنا مع الله ، بل فقط وسيلة لحفظ أجسادنا صحيحة ومعافية .

ويناقش الرسول بولس أيضاً موضوع الزنا .. فالزنا هو خطية تنجس الجسد ، إذ أنه ينقض بطريقة مباشرة مبدأ أن « الجسد للرب » .. والزنا هنا لا يشمل فقط الإخلال خارج العلاقات الزوجية ، بل أيضاً الإفراط حتى في إطار الزواج .. الجسد هو للرب ، وليس لنا .. ولذلك فالتطرف حتى في العلاقات الجنسية المشروعة يكون أيضاً ممنوعاً .

إن هدف الرسول بولس في هذا الفصل هو أن يوضح لنا أن أى إفراط في أمور الجسد يجب مقاومته بحزم .. فالجسد

هو للرب .. والرب وحده له الحق فى أن يستخدمه .. وأى استخدام للجسد بهدف التلذذ فقط لا يرضى الرب .. فبخلاف استخدام الجسد كأداة للبر ، لا يجوز استخدامه فى أى مجال آخر .. فالجسد ، شأنه شأن كياننا كله ، لا يقدر أن يخدم سيدين .. وحتى فى الأمور الطبيعية مثل الأكل والجنس ، يجب أن يُستخدم الجسد فقط لتسديد الإحتياجات .. فحتى لو كانت هناك إحتياجات تحتاج إلى تسديد ، إلا أن الجسد هو للرب وليس للأكل والشرب والجنس ، فى هذه الأيام يتوق الكثيرون أن يكونوا مقدسين روحاً ونفساً ، ولا يدركون أن تقديس الروح والنفس يتوقف إلى حد كبير على تقديس الجسد .. فإذا لم تكن كل مشاعر الجسد وأفعاله وتصرفاته وردود أفعاله وكلماته ملكاً للرب بالكامل ، فلا يمكن للشخص أن يصل إلى كمال النضج والقداسة .

« الجسد للرب » .. هذا يعنى أن الجسد ملك للرب وأن الإنسان مؤتمن عليه فقط ليصونه للرب .. ولكن فى الواقع ما أقل الذين يدركون هذا الحق ويعيشونه .. ! إن مؤمنين كثيرين يعانون من أمراض وآلام وضعفات ، لأن الله يريدهم أن يقدموا أجسادهم ذبيحة حية له .. فلو أنهم خضعوا لله

بالكامل لكانوا قد حصلوا على الشفاء .. إن الله يريدهم أن يعرفوا أن الجسد للرب وليس لأنفسهم .. لذلك فطالما أنهم يعيشون لرغباتهم سيمكث تأديب الرب عليهم .. هذه الكلمات يجب على كل مريض أن يأخذها محمل الجد .

« والرب للجسد » .. ما أروع هذا القول .. ! إننا كثيراً ما نظن أن الله يُخَلِّصُ أرواحنا ونفوسنا فقط ، ولكن هنا يخبرنا الكتاب المقدس أن « الرب هو لأجسادنا » .. يتخيل المؤمنون أن الرب يسوع قد جاء ليخلص أرواحهم ونفوسهم فقط ، وأن أجسادهم عديمة النفع وبلا قيمة في مجال الحياة الروحية ، وأن الله لم يهتم بها في خطته الخلاصية .. ولكن الرسول بولس يعلن هنا بوضوح أن « الرب للجسد » .. نعم هذا ما يؤكدّه الله ، أن الرب يسوع يهتم بتلك الأواني الخزفية التي لا يفهم الإنسان قيمتها الحقيقية .

ولكن لماذا يتغافل المؤمنون عن هياكلهم الجسدية .. ؟ السبب هو أنهم يظنون خطأ أن الرب يسوع يخلصهم فقط من خطاياهم وليس أيضاً من أمراضهم .. وعلى هذا الأساس فإنهم لا يستطيعون إلا أن يلجأوا للوسائل البشرية للشفاء من عللهم الجسدية .. وعندما يفتش هؤلاء في الأناجيل الأربعة فإنهم يجدون أن الرب يسوع شفى أجساداً أكثر مما خلّص نفوساً ،

ومع ذلك فإنهم يميلون إلى « روحنة » الأمور قائلين بأن هذه الأمراض هي أمراض روحية .. وربما يسلّمون بأن الرب يسوع قد شفى فعلاً أمراضاً جسدية عندما كان على الأرض ، ولكنهم لا يعتقدون أنه يشفى الآن سوى الأمراض الروحية فقط .. ولذلك فإنهم يأتون بعللهم الروحية للرب ، أما عللهم الجسدية فإنهم يعتبرون أن الرب لا شأن له بها وأنهم يجب أن يذهبوا بها إلى آخر .. لقد نسوا أن « يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد » (عب ١٣: ٨) .

إن الاعتقاد الشائع بين المؤمنين اليوم هو أن الله لم يُعد شيئاً للجسد ، وأن فداء المسيح يقتصر فقط على الروح والنفس ولا يشمل الجسد .. وهكذا فإنهم يتجاهلون حقيقة أن الرب يسوع قد شفى أمراضاً جسدية في أيام وجوده على الأرض ، وأن الرسل فعلوا نفس الشيء في أيامهم .. فليس هناك في الواقع أى تفسير لهذه الاعتقادات سوى عدم الإيمان .. لأن كلمة الله تعلن بوضوح أن « الرب هو للجسد أيضاً » ..

وهذا يتعلق بالكلام السابق .. فإن أجسادنا هي للرب وفي نفس الوقت الرب هو لأجسادنا أيضاً .. هنا نرى العلاقة المتبادلة بين الله والإنسان .. الله يقدم نفسه لنا بالكامل لكي نقدم نحن بدورنا أنفسنا له بالكامل .. وإذا نقدم أنفسنا له ،

فإنه سيعود مرة أخرى ويعطينا ذاته على قدر تكريسنا له ..
إن الرب يريدنا أن نعرف أنه قد أعطى جسده لأجلنا ، وأنا
متى قدمنا أجسادنا له بحق ، فإننا سنختبر حقيقة أن الرب
لأجسادنا .. وكلمة أن « الجسد للرب » تعنى أننا نقدم
أجسادنا للرب لنعيش له بالكامل .. أما كلمة أن « الرب
للجسد » فهي تعنى أن الرب إذ يقبل تكريسنا له ، فإنه يمنح
قوته وحياته لأجسادنا لكي تحيا بها ، وفي نفس الوقت فإنه
يعتنى بها ويصونها ويقوتها .

ونظراً لضعف الجسد وفساده ومواته ، فقد يبدو لنا أنه
من الصعب تصور أن « الرب للجسد » .. ولكننا متى تأملنا
في خطة الله للخلاص فسنقدر أن نفهم الأمر بسهولة .. فعندما
وُلد الرب يسوع صار الكلمة جسداً .. وعندما على الصليب
« حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة » (١ بط
٢: ٢٤) .. وإذا نتحد به بالإيمان ، فإن أجسادنا تُصلب أيضاً
معه ، وهكذا فإنها تتحرر من قوة الخطية وسلطانها .. لقد
أخذت أجسادنا في المسيح حياة مُقامة ، حياة سماوية ،
وأصبحت مسكناً للروح القدس .. ولذلك فإننا نستطيع أن
نقول أن « الرب للجسد » أيضاً وليس فقط للروح والنفس .

إن عبارة « الرب للجسد » تشمل عدة معاني :

أولاً : إنها تحمل معنى أن الرب يحرر أجسادنا من الخطية .. فإن جميع الخطايا تقريباً تتعلق بالجسد بصورة أو بأخرى .. فالإنغماس في الأكل والشرب ، على سبيل المثال ، ليس إلا إشباع لإحدى شهوات الجسد .. والغضب في كثير من الأحيان يكون سببه طلب راحة الجسد .. وكذلك فإن الجفاء في المعاملة وسرعة الإنفعال كثيراً ما يكون السبب وراءها هو توتر الأعصاب وحساسيتها .. ومن المعروف أن بعض الأشخاص ذوى الأطوار الغريبة ، وبعض الأشرار المتعمقين في الشر لهم تكوين جسماني يختلف عن الأشخاص العاديين .. ولكن حتى في هذه الحالات ، فإن الحقيقة تظل ثابتة أن « الرب للجسد » .. فإذا قدمنا أجسادنا له ، معترفين بأنه رب وسيد على كل شيء ، وطلبنا منه بإيمان أن يحقق وعده لنا ، فإننا لا بد أن نرى كيف أن الرب يقدر أن يحررنا من أنفسنا .. ومهما كان تركيبنا الجسماني ، وحتى لو كنا نعاني من عيوب معينة ، فإننا سنقدر بالرب أن نتغلب على خطايانا .

ثانياً : إن « الرب للجسد » تعني أيضاً أن الرب هو لأمرضنا الجسدية .. فكما أنه يحرر من الخطية ، فإنه أيضاً يشفى من المرض .. إن الرب يعتنى بكل ما يتعلق بأجسادنا ، وهذا بالطبع يشمل أمراضنا أيضاً .. إن المرض ليس سوى

مظهر من مظاهر فعل الخطية في أجسادنا .. ولكن الرب يسوع
يقدر أن يحرر من المرض ، مثلما يحرر من الخطية .

ثالثاً : إن « الرب للجسد » تعنى أن الرب يعتنى بحياتنا
في الجسد .. فإن الرب يريد أن يكون هو مصدر القوة والحياة
لأجسادنا لكي نحيا به .. إنه يريدنا أن نختبر يومياً قوة قيامته
حتى أن أجسادنا أيضاً تستمد حياتها منه .

رابعاً : إن « الرب للجسد » تعنى أن الرب قد أعد
العدة لتمجيد الجسد .. وهذا يتعلق بالمستقبل .. إن إرتباطنا
بالرب يرفع من مقامنا جداً منذ الآن ، إلا أنه لا يُغيّر طبيعة
أجسادنا .. ولكن سيأتى اليوم الذى فيه سيُغير الرب أجسادنا
الوضيعة لتكون على صورة جسده الممجّد .

ولكن إذا كنا نريد أن نختبر أن « الرب للجسد » يجب
علينا أن نهتم أولاً بأن يكون « الجسد للرب » .. فإنه من
المستحيل أن يتحقق فينا القول أن « الرب للجسد » إذا كنا
نستخدم جسدنا بحسب شهواتنا ورغباتنا بدلاً من أن نقدمه
للرب لكي نعيش له بالكامل .. أما إذا كرسنا أنفسنا تماماً
للرب ، وقدمنا أعضائنا له لكي تكون أدوات بر تحت تصرفه ،
فإن الله لا بد أن يمنحنا حياته وقوته .

« والله قد أقام الرب وسيقيمنا نحن أيضاً بقوته »

(ع ١٤) .

هذا العدد يفسر العبارة السابقة أن « الرب للجسد » ..
فإن قيامة الرب يسوع هي قيامة في الجسد ، وبالتالي فإن قيامتنا
في المستقبل سوف تكون أيضاً في الجسد .. فكما أن الله قد
أقام جسد الرب يسوع ، كذلك فإنه سيقيم أيضاً أجسادنا من
الموت .. هاتان حقيقتان أكيدتان ، ليس هناك شك في أى
منهما .. إذاً ما هي الطريقة التي بها يُظهر الرب أنه
للجسد .. ؟ الطريقة هي أنه سيقيمنا بقوته .. وهذا سيحدث
في المستقبل ، ولكننا نستطيع من الآن أن نتذوق قوة قيامته
مقدماً .

« ألسن تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح ؟
أفأخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية ؟ حاشا »
(ع ١٥) .

هنا نجد عبارة فريدة من نوعها « أن أجسادكم هي أعضاء
المسيح » .. في أماكن أخرى مثل ١ كو ١٢ : ٢٧ يقول « أما
أنتم فجسد المسيح وأعضاؤه أفراداً » .. ولكننا لا نجد إلا في
هذا الفصل « أن أجسادنا هي أعضاء المسيح » .. فلماذا يذكر

هنا الجسد بصفة خاصة .. ؟ إنه من السهل علينا أن نفهم أن
كياننا في مجمله هو عضو من أعضاء المسيح ، أو أن حياتنا
الروحية هي جزء من حياة المسيح .. ولكن كيف يمكننا أن
نعتبر أن أجسادنا هي أعضاء المسيح .. ؟ إن هذه الحقيقة هي
في الواقع من أروع الحقائق الكتابية .

إننا نحتاج أن نفهم معنى إتحادنا بالمسيح .. إن الله لا
ينظر إلى المؤمنين كأفراد ، ولكنه يشملهم كلهم في إطار نظريته
للمسيح .. فليس هناك مؤمن يستطيع أن يعيش خارج المسيح ،
لأنه يستمد قوة حياته منه .. فإن « جسد المسيح » في نظر
الله ليس مجرد مصطلح روحي ، ولكنه حقيقة واقعة .. فإن
الله يعتبر إتحادنا بالمسيح أمراً تاماً ومطلقاً وغير محدود ..
بمعنى أن أرواحنا تكون متحدة بروح المسيح (وهذا هو
الإرتباط الأهم) ، ونفوسنا متحدة بنفس المسيح (وهذا
يشمل اتحاد الإرادة والعواطف والفكر) ، وأجسادنا متحدة
بجسد المسيح .. لأنه إذا كان إتحادنا بالمسيح كاملاً ، فكيف
يمكننا أن نستثنى الجسد من هذا الإتحاد .. ؟ فطالما أننا أعضاء
المسيح ، فإن أجسادنا أيضاً هي أعضاء المسيح .

وبالطبع فإن إتحادنا بالمسيح لن يتحقق في صورته الكاملة
إلا في القيامة الأخيرة ، ولكنه من الآن هو حقيقة واقعة ..

إن هذا التعليم حيوى للغاية ، لأنه ما أعظم العزاء الذى نحصل عليه عندما نعرف أن جسد المسيح هو لأجسادنا .. هل عندنا أى مرض أو ضعف أو علة أو معاناة .. ؟ لتذكر أن جسد المسيح هو لأجسادنا .. وإن أجسادنا متحدة بجسده . وبالتالي فإننا نستطيع أن نستمد الحياة والقوة من جسده لتسديد أعوازنا الجسدية .. لذلك فعلى كل من يعانى من علة جسدية أن يستند بالإيمان على حقيقة اتحاداه بالمسيح وهكذا يسحب من موارده ما يسدد احتياجه

والرسول بولس يتعجب هنا كيف أن مؤمنى كورنثوس يجهلون مثل هذا الحق الواضح .. لأنهم لو كانوا قد فهموا هذا التعليم فهماً جيداً ، لكانوا قد تصرفوا بطريقة ناضجة فى شتى المواقف العملية .. لأنه متى عرفنا أن أجسادنا هى أعضاء المسيح ، فهل نجروء على جعلها أعضاء زانية .. ؟ لذلك يضع الرسول بولس أمامهم هذا السؤال : « أم لستم تعلمون أن من التصق بزانية هو جسد واحد معها ؟ لأنه يقول يكون الإثنين جسداً واحداً » (ع ١٦) .. فالرسول يوضح هنا معنى الإتحاد : الذى يتحد بزانية يصبح جسداً واحداً معها ، أى يصبح عضواً لها ، وأما المؤمن الذى إتحد بالمسيح فهو عضو للمسيح ، ولذلك فإنه لا يليق به بالمرّة أن يكون فى نفس الوقت عضواً لزانية .. !

« وأما من التصق بالرب فهو روح واحد (أى روح واحد معه) » (ع ١٧) .

فى الأعداد من ١٥-١٧ نرى سر اتحاد أجسادنا بالمسيح .. فالمقصود من عدد ١٧ هو الآتى : إذا كان الشخص الذى يلتصق بامرأة زانية ، يصبح جسداً واحداً معها ، ويصبح عضواً لها ، أليس بالحرى المؤمن الذى يلتصق بالمسيح ويصبح روحاً واحداً معه ، يصير جسده عضواً للمسيح .. ؟ إن الإلتصاق بجسد زانية ينتج عنه إتحاد بين الجسدين ، فبالأولى جداً التصاق الكيان كله بالمسيح ينتج عنه إتحاد جسدينا بجسد المسيح .

والرسول بولس يرى هنا أن أولى خطوات اتحادنا بالمسيح هى أن نكون « روحاً واحداً » معه .. هذا اتحاد فى الروح .. ولكن الرسول بولس لا ينظر إلى الجسد وكأنه ليس له نصيب فى هذه العلاقة .. فمع أن الاتحاد يتم أساساً على مستوى الروح ، إلا أن نتيجته هى أن جسد المؤمن يصبح عضواً للمسيح .. وهذا يؤكد مرة أخرى أن الجسد للرب وأن الرب للجسد .

إننا نحتاج كمؤمنين أن نتحقق جيداً من وضعنا فى المسيح ، فنفهم أن اتحادنا به هو اتحاد كامل ليس فيه أى ثغرة ،

وأن أجسادنا هي أعضاء المسيح ومن خلالها تستطيع حياته أن تُستعلن فينا .. فلو كان الرب ضعيفاً أو مريضاً لما كان في استطاعتنا أن ننتظر منه الكثير ، ولكن بما أن العكس هو الصحيح ، إذاً فإننا نستطيع أن نستمد منه الصحة والقوة والحياة .

ولكننا نحتاج هنا أن ننتبه إلى نقطة هامة .. فمع أن أجسادنا هي أعضاء المسيح إلا أنه يجب أن لا يتبادر إلى أذهاننا أبداً أن هذا معناه أننا نقدر أن نلمس الاختبارات الروحية في أجسادنا .. فإننا لو توقعنا أن نشعر بحضور الله في أجسادنا ، وأن الله يتحكم في أجسادنا بطريقة مباشرة ، ويتكلم من خلال ألسنتنا ، فهذا معناه أننا نعطي للجسد وظائف الروح ، وبالتالي فإن الروح ستفقد أعمالها إذ سيصبح الجسد هو الذى يقوم بها .. ولكن أوانينا الترايبية لا تقدر أن تحتل مثل هذا العمل الشاق ، ولذلك فهي لابد أن تضعف .. ومن ناحية أخرى فإن قوى الشر الروحية ، لكونها أرواحاً بلا أجسام ، فهي تتوق وتسعى بكل نشاط لامتلاك أجساد البشر .. فمتى أوكل المؤمن لجسده بمهام فوق طاقته وليست من إختصاصه ، فإنه بذلك يعطى الفرصة لأجناد الشر لكى تمارس عملها .. هذا هو القانون الذى يحكم عالم الروح .. فلو توقع المؤمن أن الله

سوف يتعامل معه على مستوى الجسد ، فإنه بالطبع سيظل ينتظر هذا النوع من التعامل .. ولكن في حقيقة الأمر ، لا يمكن أن الله يتعامل مباشرة مع الجسد ، بل إنه يتعامل بروحه مع روح المؤمن .. فإذا استمر المؤمن يطلب أن الله يتعامل مع جسده ، فإن أرواح الشر سوف تنتهز الفرصة وتتدخل لتمنحه ما يريد .. لذلك يجب علينا أن نكون في منتهى الحذر ، فلا نسمح للجسد أبداً أن يغتصب وظيفة الروح ، وذلك بأن نفهم أن اتحاد أجسادنا بالمسيح المقصود منه هو أن يصبح في إستطاعة الجسد أن يستمد الحياة والقوة من الله .

« إهربوا من الزنا . كل خطية يفعلها الإنسان هي خارجة عن الجسد . لكن الذى يزنى يخطئ إلى جسده ، »
(ع ١٨) .

يعتبر الإنجيل خطية الزنا أخطر من سائر الخطايا الأخرى ، لأنها خطية تتعلق بالجسد الذى هو عضو للمسيح .. لذلك فلا عجب إن كان الرسول بولس يؤكد مراراً وتكراراً على المؤمنين أن يتجنبوا الزنا .. فربما ننظر نحن إلى الزنا على أنه قباحة أخلاقية ، ولكن الرسول بولس ينظر إلى الأمر من وجهة أخرى مختلفة تماماً .. فهو يرى أن الزنا هو الخطية الوحيدة التى تجعل جسدنا يتحد مع جسد آخر ، أى أنه خطية

ضد الجسد .. وبمعنى آخر ، فإن خطية الزنا هي الخطية الوحيدة التي تستطيع أن تجعل أحد أعضاء المسيح عضواً لزانية .. أى أن خطية الزنا هي ضد أعضاء المسيح ، ومن هنا كانت بشاعتها .. ولكن هناك شيء آخر نستطيع أن نستنتجه من هذه الكلمات وهو : إذا كانت خطية الزنا بهذه البشاعة ، أليس هذا دليل على أن اتحاد جسدنا بالمسيح هو واقع حقيقى .. ؟

« أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم من الله وأنكم لستم لأنفسكم »
(ع ١٩) .

هذه هي المرة الثانية التى فيها يتساءل الرسول بولس قائلاً : « أَلستم تعلمون ؟ » .. المرة الأولى كانت فى ع ١٥ حيث كان يتحدث عن حقيقة « الجسد للرب » .. والمرة الثانية هي هذه حيث يتحدث عن حقيقة « الرب للجسد » .. فى المرة الأولى ناقش الرسول بولس الأمر بصورة عامة قائلاً « أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم ؟ » (١ كو ٣ : ١٦) .. ولكنه هنا يتكلم بصورة أكثر تحديداً فيقول « أن جسدكم هو هيكل للروح القدس » .. أى أن سكنى الروح القدس تمتد من الروح لتشمل الجسد أيضاً .. وبالطبع فإننا

نرتكب خطأ جسيماً إذا اعتبرنا أن الجسد هو المكان الأساسي لسكنى الروح القدس ، لأن روح الله يسكن أساساً في أرواحنا ، ويتصل بنا من خلالها .. ولكن هذا لا ينفي أن حياة الله تسرى من أرواحنا إلى أجسادنا لتمنحها قوة وحياة .. فالذى يتوقع أن روح الله سيحل على جسده ، يقع في خطأ كبير ، ولكن في نفس الوقت ، فإن الذى يظن أن سكنى الروح القدس تقتصر على الروح فقط ، هو أيضاً على خطأ ولا بد أن يخسر خسارة كبيرة .

إننا نحتاج أن نفهم ما هو موقع جسدنا في خطة الله الخلاصية .. فإن الرب يسوع المسيح يريد أولاً أن أرواحنا تمتلئ من روحه القدوس لكي نقدر أن نكون آلات بر خاصة به .. وهو من خلال موته وقيامته وصعوده إلى السماء وتمجيده ، أصبح الآن في إمكانه أن يمنح روحه القدوس لأجسادنا .. فبعد أن كانت حياة النفس تتخلل أجسادنا في الماضي ، أصبح روح الله هو الذى يتخللها الآن ، وأصبحت حياة الله هى التى تسرى في أعضائنا ، تمنحنا حياة وقوة فائضة أكثر جداً مما نتخيل .

إن حقيقة سكنى الروح القدس في أجسادنا هى حقيقة أكيدة ، وفي إمكاننا أيضاً أن نجربها بطريقة عملية .. ولكن

للأسف فإن الكثيرين منا قد غابت عن أذهانهم هذه الحقيقة
المجيدة تماماً مثلما حدث مع مؤمنى كورنثوس .. فمع أن روح
الله يسكن فعلاً فيهم ، إلا أنه يبدو غائباً عنهم .. لذلك فإننا
نحتاج إلى إيمان لكى نفهم ونقبل ونمارس هذا الحق الإلهى ..
فإننا متى إستندنا على هذا الحق بالإيمان ، سوف نكتشف أن
الروح القدس يقدر أن يمنح ليس فقط القداسة والفرح والبر
والحبة لنفوسنا ، بل أيضاً الحياة والقوة والصحة والقدرة
لأجسادنا .. فإنه سينقل لأجسادنا حياة المسيح مع سائر
الصفات الأخرى التى يتمتع بها جسده الممجد .. فعندما تموت
أجسادنا فعلاً مع المسيح — أى عندما تكون خاضعة تماماً له ،
متخلية عن كل إرادة ذاتية . وساعية فقط للقيام بدورها
كهيكل للرب — فإن الروح القدس لا بد عندئذ أن يجعل حياة
المسيح المُقام تُستعلن فى أجسادنا المائتة .. حقاً ما أعظم وما
أجد أن نختبر المسيح كمن هو حياتنا وقوتنا وشفأؤنا .. !

« وأنكم لستم لأنفسكم ، لأنكم قد أشتريتم بثمن
فمجدوا الله فى أجسادكم وفى أرواحكم التى هى لله »
(ع ١٩ ، ٢٠) .

أنتم أعضاء المسيح .. أنتم هياكل للروح القدس .. أنتم
لستم لأنفسكم .. لقد إشتراكم الله بثمن ، ولذلك فإن كل جزء

فيكم هو ملك له .. إن اتحادكم بالمسيح وختم روحه في داخلكم يشهدان بأن أجسادكم هي ملك لله . لذلك « مجدوا الله في أجسادكم » .

أيها الإخوة ، إن الله يريدنا أن نمجده في أجسادنا .. إنه يريدنا أن نمجده عن طريق تكريس أجسادنا له ، لأن « الجسد للرب » ، ويريدنا أيضاً أن نمجده عن طريق اختبار نعمته في أجسادنا ، لأن « الرب للجسد » .. فلنكن دائماً يقظين من جهة أجسادنا لئلا نستخدمها لأنفسنا ، وأيضاً لئلا نقع في حالة وكأن الرب ليس لها .. بهذه الطريقة ، سوف نقدر أن نمجده الله وأن نختبر قوته كاملة لإنقاذنا من الضعف والمرض والألم ، تماماً مثلما نختبرها لإنقاذنا من الأنانية والخطية ومحبة الذات .



٢ - المرض

المرض هو حدث شائع فى الحياة .. وإذا كنا نريد أن نحفظ أجسادنا فى حالة تمجد الله ، علينا أولاً أن نعرف ما هو الموقف الذى يجب أن نتخذه تجاه المرض ، وما هى الطريقة التى بها نحصل على الشفاء .. ونظراً لأن المرض هو أمر شائع جداً ، فإننا بلا شك سوف نخسر الكثير إذا لم نتعلم كيف نتعامل معه .

المرض والخطية

يوضح الكتاب المقدس أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين المرض والخطية .. فالنتيجة النهائية للخطية هى الموت .. والمرض يقع فى موقع متوسط بين الخطية والموت .. فهو ينتج عن الخطية ، ويؤدى إلى الموت .. ولو لم تكن هناك خطية فى العالم ، لما كان هناك مرض ولا موت .. فمن المؤكد أنه لو لم يخطئ آدم ، لما كان المرض قد دخل إلى العالم .. وهكذا فإن المرض ، مثله مثل أى لعنة أخرى ، هو بسبب الخطية .

نحن نعرف أن الإنسان يتكون من عنصرين : عنصر جسدى وعنصر غير جسدى .. وبسقوط الإنسان تأثر كلا

العنصرين .. فالروح والنفس فسدتا بسبب الخطية ، والجسد أصابه المرض .. ونتيجة لفساد الروح والنفس بالإضافة إلى مرض الجسد أصبح محتماً على الإنسان أن يموت .

ولكن الرب يسوع جاء ليخلص .. جاء ليس فقط ليغفر خطية النفس والروح بل أيضاً ليشفي الجسد .. فهو يخلص الجسد تماماً مثلما يخلص النفس والروح .. ففي بداية إرساليته شفى يسوع مريضاً ، وفي نهاية خدمته صار على الصليب ذبيحة من أجل الخطية .. ما أكثر المرضى الذين شفاهم أثناء وجوده على الأرض .. ! لقد كانت يده دائماً مستعدة أن تلمس المرضى وتقيمهم .

إن ما فعله الرب يسوع وما أمر به تلاميذه يوضح لنا بأجلى بيان أن الخلاص الذى أعدّه الله للإنسان يشمل أيضاً الشفاء من الأمراض .. فإن بشارة الرب هي بشارة غفران وشفاء .. هذان الإثنان يسيران جنباً إلى جنب .. لقد قصد الرب يسوع أن يخلص الناس من خطاياهم ومن أمراضهم لكي يعرفوا محبة الآب لهم .. وسواء قرأنا في الأناجيل والرسائل وسفر الأعمال أو في العهد القديم ، فإننا سنكتشف دائماً أن الشفاء والغفران يسيران جنباً إلى جنب .

جميعنا نعرف أن إشعياء ٥٣ هو أكثر أصحاب في العهد القديم يُلقى ضوءاً واضحاً على الإنجيل .. فكثيراً ما يشير العهد الجديد إلى هذا الأصحاب عند تحقيق نبواته المختصة بعمل المسيح الكفارى .. « تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا » (إش ٥٣: ٥) .. هنا نرى بصورة قاطعة أن لنا في المسيح سلاماً للنفس وشفاءاً للجسد .. « وهو حمل خطية كثيرين » (إش ٥٣: ١٢) وأيضاً « أوجاعنا (أى أمراضنا : بحسب الأصل العبرى) تحملها » (إش ٥٣: ٤) .. لقد حمل الرب يسوع خطايانا ، وحمل أيضاً أمراضنا .. ولأنه حمل خطايانا ، فإننا لن نحتاج أن نحملها مرة أخرى .. وكذلك ، بما أنه حمل أمراضنا ، فإننا لن نحتاج أن نحميها هي أيضاً .

لقد أتلفت الخطية نفوسنا وأجسادنا معاً ، ولكن الرب يسوع أعد خلاصاً لكليهما .. إننا نستطيع اليوم أن نسبح مع داود قائلين : « باركى يا نفسى الرب وكل ما فى باطنى ليبارك اسمه القدوس .. الذى يغفر جميع ذنوبك ، الذى يشفى كل أمراضك » (مز ١٠٣: ١، ٣) .. ولكن كم هو مخجل أن مؤمنين كثيرين لا ينطقون إلا بنصف تسبيحة داود لأنهم لا يعرفون إلا نصف خلاص .. حقاً إنها خسارة كبيرة بالنسبة لله وبالنسبة للإنسان .

فلنلاحظ أن خلاص الله لا يمكن أن يكون كاملاً إذا

كان الرب يسوع يغفر الخطايا فقط ولا يشفى الأمراض أيضاً .. لأنه كيف يمكن للرب أن يُخلّص نفوسنا وفي نفس الوقت يترك أجسادنا تعاني من الأمراض .. ؟ ألم يهتم بكل من النفس والجسد أثناء وجوده على الأرض .. ؟ لقد كان في بعض الأحيان يغفر ثم يشفى ، وفي أحيان أخرى كان يعمل العكس ، على حسب استعداد الشخص المعنى . وربما نلاحظ في الأناجيل أن الرب يسوع قد أجرى معجزات شفاء أكثر من أى شيء آخر ، والسبب هو أن اليهود في ذلك الوقت كانوا أكثر إستعداداً أن يقبلوا الرب كمن يشفى عنه كمن يغفر الخطايا (مت ٩: ٥) .. ولكن المؤمنين اليوم يفعلون العكس تماماً .. فاليهود كانوا يؤمنون أن الرب يقدر أن يشفى ، ولكنهم كانوا يشكّون من جهة أن نعمته تقدر أن تغفر الخطايا .. أما المؤمنون اليوم فإنهم يؤمنون بأنه يقدر أن يغفر ، ولكنهم يشكّون في نعمته الشافية .. إنهم يعترفون أن الرب يسوع قد جاء ليخلّص الناس من خطاياهم ، ولكنهم في نفس الوقت يتجاهلون حقيقة كونه المخلّص الذى يشفى .. إن الإنسان في عدم إيمانه قسّم الخلاص إلى قسمين ، ولكن الحق سيظل واحداً وهو أن يسوع المسيح على مر الأجيال هو المخلّص الوحيد للروح

والنفس والجسد .. فهو يقدر أن يشفى ويقدر أن يغفر .

فبحسب فكر ربنا يسوع ، لا يكفي أن الإنسان يحصل على الغفران دون الشفاء .. ولذلك فإننا نراه يقول للمفلوج « قم وأحمل سريرك وإذهب إلى بيتك » بعد قوله له « مغفورة لك خطاياك » (لو ٥: ٢٤، ٢٠) .. أما نحن ، فمع أننا مصابون بكل من الخطية والمرض ، إلا أننا نكتفى بالحصول على الغفران من الرب ، محتفظين بالمرض لأنفسنا وطالبيين الشفاء بالوسائل الأخرى .. فلنتذكر أن الرب يسوع لم يقبل أن يرجع القوم حاملين المفلوج على فراشه بعد أن غفر له خطاياهم .

إن نظرة الرب للخطية والمرض تختلف عن نظرتنا نحن .. فنحن ننظر إلى الخطية على أنها شيء خاص بالروح يُغضه الله بشدة ويؤدبه ، أما المرض فهو شيء زمني خاص بالجسد لا شأن له بالله .. ولكن الرب يسوع ينظر إلى كل من الخطية والمرض على أنهما أعمال إبليس .. ولقد جاء يسوع « لكي ينقض أعمال إبليس » (١ يو ٣: ٨) ، ولذلك فهو يُخرج الشياطين ويشفي الأمراض .. لقد قال بطرس عن خدمة الرب أنه « جال يصنع خيراً ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس » (أع ١٠: ٣٨) .. فالخطية والمرض مترابطان مثل ارتباط

النفس والجسد .. وبالتالي فإن الغفران والشفاء يجب أن يسيران جنباً إلى جنب .

تأديب الرب

بعد أن عرفنا شيئاً عن فكر الرب تجاه المرض ، دعونا نتساءل : لماذا يمرض المؤمن .. ؟

« من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون لأننا لو كنا حكمنا على أنفسنا لما حُكم علينا . ولكن إذ قد حُكم علينا نؤدب من الرب لكي لا نُدان مع العالم »
(١ كو ١١: ٣٠-٣٢) .

يوضح هنا الرسول بولس أن المرض هو وسيلة من وسائل التأديب .. فعندما أخطأ مؤمنو كورنثوس إلى الرب ، تعرضوا للتأديب بواسطة المرض ، حتى يرجعوا ويحكموا على أنفسهم ويتركوا أخطاءهم .. وعندما يؤدب الله أولاده ، فهو يفعل ذلك بدافع من نعمته ورحمته تجاههم ، لكي لا يُدانوا مع العالم .. فبمجرد أن يندم المؤمن على خطيئته ويتوب عنها ، يرفع الله عنه التأديب .. ألا نرى إذاً أننا نستطيع أن نتجنب

المرض من خلال الحكم على أنفسنا .. ؟

إننا كثيراً ما ننظر إلى المرض على أنه مجرد مشكلة جسدية ، وأنه ليس له علاقة بـ الله وقداسته وقضائه .. ولكن الرسول بولس يخبرنا بكل وضوح في هذا الفصل ، أن المرض هو أحد نتائج الخطية ، وأنه تأديب من الرب .. وقد يحلو للبعض أن يستشهدوا بقصة المولود أعمى المذكورة في يوحنا ٩ لإثبات أن المرض ليس تأديب من الرب للمؤمن على الخطية .. مع أن الرب يسوع لم يقل هنا أنه ليست هناك علاقة بين الخطية والمرض ، وإنما أراد فقط أن يحذر تلاميذه من إدانة كل شخص مريض .. فلو لم يكن آدم قد أخطأ ، لما كان هذا الرجل قد وُلد أعمى .. وبالإضافة إلى ذلك ، فإن هذا الرجل كان أعمى منذ ولادته ، أى أن نوعيته مرضه تختلف عن الأمراض التى تصيب المؤمنين .. فالأمراض التى يولد بها الناس قد لا تكون بسبب خطاياهم هم ، ولكن الأمراض التى تصيبنا بعد إيماننا هى غالباً مرتبطة بالخطية .. لذلك يقول الرسول يعقوب « إعترفوا بعضكم لبعض بالزلات وصلوا بعضكم لأجل بعض لكي تُشفوا » (يع ١٦:٥) .. فالخطية يجب الإعتراف بها أولاً ، ثم بعد ذلك يأتى الشفاء .. لأن الخطية هى أصل المرض .

فالمرض غالباً ما يكون وسيلة يستخدمها الله لكى يلفت
أنظارنا إلى خطية معينة قد أغفلناها ، وذلك حتى نتخلى عنها ..
فإن الله يسمح لهذه الأمراض أن تصيبنا لكى يهذبنا ويُثبِّتنا
من أخطائنا .. وهكذا فإن يد الله قد تثقل علينا لكى تُنبِّهنا
إلى خطأ ما ، أو إلى دين علينا ، أو إلى شيء من الكبرياء أو
حبة للعالم فينا ، أو إلى نوع من الإعتداد بالنفس أو التفاخر ،
أو إلى ميل لعصيان الله .. فالمرض هو إذاً قضاء صريح من الله
على الخطية .. إلا أننا يجب ألا نستنتج من ذلك أن الشخص
المريض لابد وأن يكون خاطئاً أكثر من غيره (أنظر لوقا
١٣: ٢) ، بل على العكس تماماً ، فإن الذين يؤدبهم الرب
هم غالباً الأكثر قداسة ، ولعلنا نجد في شخصية أيوب خير
دليل على ذلك .

ففى كل مرة يتعرض المؤمن إلى تأديب من الرب
بواسطة المرض ، فإنه يتأهل لبركة عظيمة ، لأن أى الأرواح
يؤدبنا « لأجل المنفعة لكى نشترك فى قداسه » (عب
١٢: ١٠) .. فالمرض يحثنا على فحص الماضى لئلا تكون هناك
أى خطية مخفية ، أو أى عناد أو إرادة ذاتية ، وبهذه الطريقة
فإننا سنكتشف أى شيء يفصل بيننا وبين الله .. فمن خلال
فحص أعماق قلوبنا ، سوف ندرك كم كانت حياتنا ممتلئة

بالذات وكيف أنها لم تكن مطابقة لقداسة الله .. وبهذه الطريقة فإننا سنتقدم أكثر في النمو الروحي وفي نفس الوقت سوف نحصل على الشفاء من الله .

لذلك فإن أول شيء ينبغي أن نفعله عندما نمرض ليس أن نجرى هنا وهناك باحثين عن الشفاء وعن وسائل الشفاء ، ولا أن نقلق ونخاف ، بل أن نضع أنفسنا بالكامل في نور الله الفاحص طالبين برغبة صادقة أن نعرف ما إذا كان هناك خطأ ما قد تعرضنا بسببه للتأديب .. أى أننا يجب أن نحكم على أنفسنا ، وعندئذ سوف يكشف لنا الروح القدس من أين سقطنا .. وعلى ضوء ما يكشفه لنا روح الله ، يجب أن نعرف في الحال بخطيتنا وأن نتركها .. وإذا كانت هذه الخطية قد سببت أذى لآخرين ، يجب أن نبذل كل ما بوسعنا لتصحيح هذا الأذى ، وفي نفس الوقت نؤمن أن الله قد قبل توبتنا .. وهكذا علينا أن نسلّم أنفسنا لله من جديد ، وأن نكون مستعدين إستعداداً كاملاً لطاعة مشيئته .

إن الله « لا يُذل من قلبه ولا يُحزن بنى الإنسان » (مرثى إوميا ٣: ٣٣) .. فبمجرد أن يحكم المؤمن على نفسه ، يوقف الله التأديب في الحال ، إذ لا تكون هناك بعد حاجة إليه .. وهذا ما يؤكد لنا الكتاب المقدس أننا « لو كنا حكمنا

على أنفسنا لما حُكم علينا » (١ كو ١١: ٣١) .. فإن الله يريدنا أن نتحرر من الخطية ومن الذات ، وبمجرد أن يتحقق هذا الغرض ، يزول المرض لأنه يكون قد أتم مهمته .. إن ما نحتاج أن نفهمه اليوم ، هو أن الله يؤدب من أجل غرض معين ، ولذلك يجب علينا أن نعطي الفرصة للروح القدس لكي يكشف لنا خطيتنا ، حتى يتحقق غرض الله من التأديب ، وعندئذ سوف يمنح الله الشفاء .

.. فعندما نعترف بخطيتنا ونتركها ، وفي نفس الوقت نؤمن بغفران الله ، نستطيع عندئذ أن نثق في وعد الله وأن نتيقن بلا أدنى خوف أن الله سيشفينا .. وعندما تصبح ضمائرنا غير ملومة ، نستطيع أن نقرب من الله بثقة طالين نعمته .. لأننا أثناء إبتعادنا عن الله ، لا نستطيع أن نؤمن ، أو لا نجرؤ أن نؤمن ، ولكن بعد أن نترك الخطية طائعين لتوبيخ الروح القدس ، فإننا نستطيع مرة أخرى أن نقرب من الله .. وحيث أن سبب المرض قد أزيل ، فإن المرض سيزول هو أيضاً ، وعندئذ سيقدر الأخ المريض أن يؤمن أن « تأديب سلامنا كان عليه (على المسيح) ، وأنا بحبره شُفينا » (إش ٥٣: ٥) .. في هذه اللحظة سوف يُستعلن حضور الرب بقوة ، وسوف تدخل حياة الله في هذا الجسد الضعيف لتمنحه حياة .

هل نحن مدركون حقاً أن هناك جوانب كثيرة في حياتنا لا تُرضى أبانا السماوى .. ؟ إن الله يستخدم المرض لكى يساعدنا على اكتشاف نقائصنا .. وإذا استمعنا لصوت الضمير ولم نخمده ، فإن الروح القدس لابد أن يكشف لنا سبب التأديب الواقع علينا .. إن الله يجد سروره فى أن يغفر خطايانا وأن يشفى أمراضنا .. فإن عمل الفداء العظيم الذى أكمله الرب يسوع المسيح يشتمل على كل من الغفران والشفاء .

إن الله لا يمكن أن يسمح لأى شىء بأن يقف حائلاً بيننا وبينه .. فهو يريدنا أن نعيش له وبه .. إنه يريدنا أن نثق فيه وأن نطيعه .. إن الآب السماوى لا يُسرّ بتأديبنا ، بل على العكس فإنه يتوق توقاً شديداً لشفائنا ، حتى يُرينا حبه وقدرته ، وبذلك تصبح لنا شركة أعمق معه .

المرض والذات

إن جميع الظروف الصعبة والمضادة من شأنها أن تكشف حالتنا الحقيقية .. فهذه الظروف لا تضيف إلينا خطية معينة ، ولكنها تكشف فقط ما بداخلنا .. والمرض هو أحد هذه

الظروف التي من خلالها نستطيع أن نكتشف حالتنا على حقيقتها .

إننا لن نستطيع أن ندرك إلى أى مدى نحن نعيش للرب وإلى أى مدى نحن نعيش لذواتنا إلا عندما نمرض ، وخاصة إذا طال مرضنا .. ففي الأحوال العادية قد نقول بإقتناع شديد أننا مستعدون أن نطيع الله بكل قلوبنا ، وأن نقل برضى أى معاملات يتعامل بها معنا .. ولكننا لن نستطيع أن نكتشف مدى صدق هذه الأقوال ، إلا في وقت المرض .. إن الله يريد أن يُعلمنا كيف نكون دائماً مسرورين بمشيئته وبطرقه .. إنه لا يريدنا أن نتدمر على إرادته بناء على مشاعرنا غير الناضجة .. لذلك فإن الله قد يسمح للمرض بأن يقع على أعز أولاده مراراً وتكراراً. حتى يُظهر موقفهم الحقيقي تجاه مشيئته .

ولكن كم هو مؤسف أن يتدمر المؤمن على الله في وقت التجربة ، وبدلاً من أن يقبل الأمر من يد الله ، فإنه ينحصر في فكرة واحدة وهي الرغبة في الشفاء : (وبالطبع ليس هناك مرض معطى من الله ، بل هناك مرض قد سمح به الله ، لأن المصدر المباشر للمرض هو إبليس . ولكن جميع الأمراض التي تقع على المؤمنين تقع بسماع من الله ولأجل هدف معين ، ولعل أوضح مثال على ذلك هو تجربة أيوب) .. ولهذا

السبب ، يطول المرض أحياناً لأنه لم يحقق بعد غايته .. فإن جميع المعاملات بين الله والمؤمن هدفها النهائى هو أن يتعلم المؤمن كيف يخضع لله خضوعاً كاملاً ، وكيف يقبل بسرور جميع معاملاته .. إن الله لا يُسرّ بالشخص الذى يحمده فى الرخاء ، ويتذمر عليه فى الضيق .. فهو لا يريد أن أولاده يشكّون فى محبته بهذه السهولة ، بل بالحرى أن يطيعونه بثقة حتى إلى الموت .

إن الله يريدنا أن نفهم أن كل ما يحدث لنا هو من عنده .. فمهما كانت أحوالنا الصحية حرجة ، ومهما كانت ظروفنا صعبة ، فهي مضبوطة تماماً بحسب مقاييسه الدقيقة .. فحتى سقوط شعرة واحدة من رؤوسنا لا يتم إلا فى إطار مشيئته .. وإذا حاولنا أن نقاوم ما يحدث لنا ، فإننا لابد وأن نكون أيضاً مقاومين الله الذى سمح بهذه الأمور .. وإذا تولدت فى قلوبنا مرارة بسبب ظروف مرض مؤلم ، فلا بد أن هذه المرارة ستتجه نحو الله الذى سمح بهذا المرض ..

فالمسألة ليست هى هل ينبغى أن يمرض المؤمن أم لا ، بل هل هو مقاوم لله أم لا .. إن الله يريدنا أن ننسى مرضنا عندما نمرض .. نعم . ننسى مرضنا ونلتفت إلى الله .. وإذا افترضنا أن إرادة الله من جهتى هى أن أظل هكذا مريضاً ،

هل سأكون مستعداً أن أقبل ذلك .. ؟ أم سأشتهى الصحة بأى طريق حتى ولو كانت خارج إرادة الله الحالية بالنسبة لى .. ؟ هل سأنتظر إلى أن يتمم الله غايته فى وبعد ذلك أطلب منه الشفاء حسب إرادته .. ؟ أم أننى سأبحث عن طريقة أخرى للشفاء بينما يريد الله أن يؤدبنى .. ؟ هذه الأسئلة كلها يجب أن تجتاز بعمق فى قلب كل مؤمن مريض .

إن الله لا يُسر بمرض أولاده ، بل على العكس فإنه فى محبته يريد لهم أياماً سعيدة وهائلة .. ولكنه يعرف مكن الخطر : ففى أوقات الراحة تكون محبتنا للرب وتسييحنا وخدمتنا له مرهونة بحياة الراحة .. فالرب يعرف كيف أن قلوبنا يمكن أن تكون متجهة إلى عطاياہ وليس إليه هو وإلى مشيئته .. ولذلك فهو يسمح لنا بالمرض وبغيره من الصعوبات لكى يرى هل نحن نريده هو أم نريد عطاياہ فقط .. فإذا كنا فى أيام الضيق لا نبحث عن شئ سواه ، فهذا معناه أننا نطلب الله فعلاً .. فالمرض يكشف بوضوح عن رغبة قلوبنا : هل نحن نريد رغباتنا الشخصية أم نريد مشيئة الله .

إننا لا نزال نمتلك الكثير من الرغبات الشخصية .. وهذه الرغبات تتحكم إلى حد كبير فى حياتنا اليومية .. فسواء فى عمل الله أو فى تعاملنا مع الناس ، نحن كثيراً ما نتشبث

بشدة بأفكارنا وآرائنا .. ولهذا السبب يضطر الله أحياناً أن يأتي بنا إلى حافة الموت لكي يُعلمنا مدى الغباوة التي نرتكبها بمقاومته .. فإنه يجعلنا نخوض في المياه العميقة حتى ننكسر ونتخلى عن إرادتنا الذاتية : تلك الإرادة التي لا ترضيه بالمرة .. وما أكثر المؤمنين الذين إعتادوا على عدم تنفيذ أقوال الرب ، ولكنهم أصبحوا مطيعين فقط بعدما أُصيبت أجسادهم بمرض ما .. فإن أسلوب الرب هو هذا : إنه لا يؤدب إلا بعد أن تفشل جميع إقناعات المحبة في تحقيق غرضها .. فالهدف من التأديب هو كسر الإرادة الذاتية .. وعلى كل مؤمن مريض أن يفحص نفسه بدقة من هذا المنطلق .

وبالإضافة إلى الإرادة الذاتية والرغبة الذاتية ، فإن الشيء الذى يكرهه الله أيضاً هو : المحبة الذاتية .. فالمحبة الذاتية تُعرض الحياة الروحية للخطر وتُدمّر الخدمة الروحية .. وإذا لم يقتلع الله هذا العنصر من داخلنا ، فإننا لن نقدر أن نركض في الميدان الروحي بسرعة .

إن محبة الذات لها علاقة خاصة بالجسد .. فعندما نقول أننا نحب ذواتنا فهذا يعنى أننا ندلل أجسادنا ونشفق عليها .. ومن ثم فلكنى يقضى الله على هذه الصفة الكريهة فإنه يسمح أحياناً للمرض بأن يأتي علينا .. فبسبب محبتنا لذواتنا ، نحن

نخاف على أجسادنا من الضعف ، ولكن الله يرسل إلينا الضعف ويجعلنا نختبر الألم .. وعندما نتوقع الشفاء نجد أن مرضنا يشتد .. فنحن نريد أن نعيش ، ولكن هذا الأمل يبدو ضئيلاً .. وبالطبع فإن الله يتعامل مع مختلف الناس بطرق مختلفة وبدرجات متفاوتة من الشدة واللين ، ولكن هدفه النهائي يظل واحداً : وهو أن يخلع من قلوبنا محبة الذات .

وكم من أشخاص أقوياء إضطروا أن يصلوا إلى حافة الموت لكي يتخلوا عن محبة الذات : فبعدما تحطم الجسد ، وأصبحت الحياة في خطر ، وإلتهم المرض صحتهم ، وإبتلع الأمل قوتهم ، لم يعد هناك شيء يحبونه .. وعند هذه النقطة يصبح الشخص مستعداً أن يموت ، فقد ضاع منه كل أمل ، وفي نفس الوقت ضاعت منه محبة الذات .. ولكن إذا لم يرجع المؤمن في هذه اللحظة ويطلب وعد الله بالشفاء فهنا تصبح قمة المأساة .

حقاً ما أبعد قلوبنا عن قلب الله .. فإن الله يسمح لنا بالمرض لكي ننسى أنفسنا ، ومع ذلك فإننا كلما إشتد علينا المرض كلما إزددنا حباً لأنفسنا وإزداد قلقنا في البحث عن العلاج .. وهكذا تصبح ذواتنا هي محور جميع أفكارنا : نفكر في طعامنا ، ما ينبغي أن نأكله وما ينبغي أن نمتنع عنه .. نزعج

لأى تغير طارئ في الحالة .. نهتم بعوامل الراحة المطلوبة ..
نبتس لأى إرتفاع أو إنخفاض طفيف في درجة الحرارة ،
ونكتب إذا قضينا ليلة بغير نعاس .. ونعتبر أن هذه الأمور هي
الموت بعينه .. وأيضاً تزداد حساسيتنا للطريقة التي يعاملنا
الناس بها : هل يفكرون فينا بالقدر الكافي ، هل يهتمون بنا
كما ينبغي ، هل يأتون لزيارتنا على فترات متقاربة .. ؟ وهكذا
نقضى الساعات الطويلة مفكرين في أجسادنا ، ولا نجد وقتاً
للتأمل في الرب وفيما يريد أن ينجزه في حياتنا .. وبمعنى آخر
فإن أمراضنا تسلبنا عقولنا .. ! نعم ، نحن لا نكتشف مدى
حبنا لأنفسنا إلا عندما نمرض .

إن محبتنا لذواتنا لا يمكن أن ترضى الله .. ولذلك فهو
يريدنا أن نكتشف أضرارها البالغة على حياتنا .. إنه يريدنا أن
نعلم في وقت المرض أن لا ننحصر في آلامنا بل فيه هو ..
إنه يريدنا أن نسلّم له أجسادنا بالكامل لكي يعتنى هو بها ..
وكلما إكتشفنا تدهوراً جديداً في حالتنا ، فهذا تنبيه لنا لكي
لا نهتم بأجسادنا بل نهتم بما للرب .

إن محبتنا لذواتنا تجعلنا نبحت عن الشفاء بمجرد أن
نمرض .. فلا ننتبه إلى أننا يجب أولاً أن نترك الشر قبل أن نطلب
الشفاء .. وبدلاً من أن نتساءل لماذا سمح الله لنا بهذا المرض ،

وما هي الغاية التي يريد أن يحققها فينا ، وما هي الخطية التي يريدنا أن نتخلى عنها ، فإننا نظل منحصرين في مرضنا وفي رغبتنا في الشفاء .. إننا نريد أن نُشفى بأى طريقة : تارة نتضرع إلى الله ، وتارة نسأل البشر .. ولكن الله لن يقدر أن يتمم غايته فينا بهذا الأسلوب ، ولذلك فإن المرض قد يزول مؤقتاً ولكنه يعود للظهور مرة أخرى .. لأنه كيف يمكن أن يكون هناك شفاء دائم إذا كان أصل المرض لم يُنتزع .. ؟

إن المرض هو أحد الوسائل التي يستخدمها الله للكلام معنا .. لذلك فهو لا يريدنا أن نقلق وان نبحث حالاً عن الشفاء ، بل أن تصلى أولاً بكل طاعة وخضوع .. حقاً ، ما أتعس المؤمن الذي ييحب عن الشفاء بكل شغف وفي نفس الوقت لا يكون قادراً أن يقول « تكلم يارب ، فإن عبدك سامع » .

أحياناً كثيرة يكون هدفنا الوحيد هو التخلص من الألم والمرض .. فنسرع في طلب أفضل الطرق العلاجية ، ونبتدع الكثير منها ، ونزعج لكل شكوى جديدة تطرأ على الحالة ، ونبحث كل طاقاتنا الذهنية للتفكير في الأمر ، في حين أن الله يبدو بعيداً كل البعد عنا .. وهكذا فإننا ننسى جهادنا الروحي وننحصر فقط في التفكير في ألما وفي وسائل العلاج .. فإذا نجح العلاج نُعظِّمُ نعمة الله ، أما إذا تأخر الشفاء فإننا نبدأ

نشك في محبة أيينا السماوى .. لذلك دعونا نسأل في محبة أيينا السماوى .. لذلك دعونا نسأل أنفسنا : إذا كانت كل رغبتنا هى أن نتخلص فقط من الألم ، فهل نكون هكذا منقادين بالروح القدس .. ؟ هل نظن أننا نستطيع أن نمجد الله بقوة الجسد .. ؟

الأدوية

إن محبة الذات تقود بالطبع إلى إستخدام وسائل ذاتية .. فبدلاً من أن يلجأ المؤمن إلى الله لعلاج أصل مرضه ، فإنه يلجأ إلى الأدوية البشرية .. ونحن لا ننوى هنا أن نجادل فيما إذا كان يجوز للمؤمن أن يستخدم الأدوية أم لا ، ولكننا نريد أن نقول أنه طالما أن الخلاص الذى أعده الرب يسوع لنا يشمل شفاء أجسادنا ، فإنه يكون من الجهل ، بل أيضاً من عدم الإيمان ، أن نلجأ إلى الإختراعات البشرية .

كثيراً ما تدور المناقشات حول هذا السؤال : هل يجوز للمؤمنين أن يستخدموا الأدوية أم لا ؟ وكأن الإجابة على هذا السؤال فيها الحل لجميع المسائل الأخرى .. ولكن علينا هنا أن نفهم أن القاعدة التى تحكم الحياة الروحية ليست هى « هل

يجوز أم لا يجوز » بل « هل يقودنا الله في هذا الطريق أم لا » .. فإذا كان المؤمن بسبب محبته لذاته يجرى وراء الأدوية بحثاً عن الشفاء ، فهل ستكون هذه قيادة من الروح القدس أم مجرد مجهوداته الشخصية .. ؟

إن الطبيعة البشرية عموماً لا تميل إلى طلب الخلاص بالإيمان إلا بعد أن يتعقد الأمر جداً ، وفيما عدا ذلك فإن الناس يحاولون أن يحصلوا على الخلاص بأعمالهم .. أليس ذلك ما يحدث أيضاً في أمر شفاء الجسد .. ؟ فإن المؤمنين يُقرون بأنهم لا يستطيعون دخول السماء إلا بواسطة الإيمان بالرب يسوع المسيح للخلاص .. ولكن هؤلاء أنفسهم يتساءلون لماذا ينبغي عليهم أن يعتمدوا في شفائهم على عمل الرب الخلاصى طالما أنهم يستطيعون أن يستخدموا كافة الوسائل الطبية الأخرى .. ؟ لذلك فإن المسألة هنا ليست هي « هل أستطيع أن أستخدم الأدوية ؟ » ولكن « استخدامى للأدوية بحسب استحسانى الشخصى سيكون فيه تحقير لعمل الله الخلاصى ؟ » .

ألم يخترع العالم مئات النظريات لخلاص الإنسان من الخطية .. ؟ ألم يقدم آلاف الأساليب الفلسفية والنفسية والأخلاقية والتربوية ، بالإضافة إلى الآلاف من الطقوس

والممارسات لجعل الإنسان باراً .. ؟ هل نستطيع نحن المؤمنون أن نقبل هذه الوسائل ونعترف بفاعليتها .. ؟ هل نستطيع أن نجتمع بين عمل المسيح الكامل على الصليب وبين هذه الوسائل البشرية مهما كانت براعتها .. ؟ بنفس الطريقة نستطيع أن نقول أن العالم قد اخترع العديد من الأدوية ليخلص الإنسان من المرض ، ولكن الرب قد سبق وأكمل على الصليب عملاً يشمل خلاص الجسد أيضاً .. فهل سنبحث عن الشفاء بالأساليب البشرية أم أننا سنعتمد على الرب يسوع لشفائنا .. ؟

إننا لا ننكر أن الله يستخدم أحياناً بعض الوسائل لإظهار قوته ومجده ، ولكننا مضطرين أيضاً أن نعترف ، بناءً على أقوال الكتاب المقدس وعلى الإختبار المسيحى ، أنه من بعد السقوط قد أصبحت مشاعرنا هى التى تحكم حياتنا ، وبذلك صرنا نميل بالطبيعة تجاه الوسائل البشرية أكثر من ميلنا تجاه الله نفسه .. وهكذا أصبحنا فى وقت المرض نوجه إهتمامنا إلى الأدوية أكثر من إعتادنا على قوة الله .. فمع أن ألسنتنا تعلن عن ثقتنا فى قوة الله ، إلا أن قلوبنا تكون معتمدة تماماً على الدواء ، وكأنه بدون الدواء لا تستطيع قوة الله أن تُستعلن .. !

وهكذا تبدأ علامات القلق والخوف والإضطراب تظهر علينا أثناء سعيينا المحموم وراء أفضل طرق العلاج في كل مكان .. إن هذا السلوك ينقصه السلام الحقيقى الذى ينبع من الثقة فى الله .. فعندما تنحصر قلوبنا فى الأدوية وإستخداماتها ، نكون بذلك قد اتجهنا إلى العالم مضحين بعلاقتنا مع الله .. إن قصد الله من المرض هو أن يُقَرَّب الناس إليه ، إلا أن ما يحدث هنا هو العكس تماماً .. بالطبع هناك من يستطيعون أن يستخدموا الأدوية بدون أن يتلفوا حياتهم الروحية ، ولكن هؤلاء أقلية .. فإن معظم المؤمنين يُتلفون حياتهم الروحية عندما يستخدمون الأدوية ، إذ أنهم يعتمدون على الأدوية أكثر من إعتادهم على الله .

هناك فرق كبير بين الشفاء بواسطة الأدوية والشفاء الذى من الله .. فإن قدرة الدواء على الشفاء هى قدرة طبيعية ، أما قدرة الله على الشفاء فهى قدرة فوق طبيعية .. وأيضاً طريقة الحصول على الشفاء تختلف فى الحالتين : فهى فى الحالة الأولى تعتمد على الثقة فى مهارة الإنسان ، أما فى الحالة الثانية فهى تعتمد على الثقة فى عمل الرب يسوع المسيح وفى قوة حياته . وحتى إذا كان الطبيب مؤمناً وكان يطلب من الله أن يعطيه حكمة وأن يبارك الأدوية المستخدمة ، إلا أنه فى جميع

الأحوال سيظل عاجزاً عن توصيل أى بركة روحية إلى الشخص الذى حصل على الشفاء ، لأن هذا الأخير قد سبق ووضع كل ثقته فى الدواء المستخدم وليس فى قدرة الرب .. ولذلك فمع أنه ينال شفاءً جسدياً ، إلا أن حياته الروحية ستخسر الكثير .

أما إذا كان الشخص يثق فعلاً فى الرب ، فإنه سيُسَلِّم نفسه بين يدي محبته ، متسائلاً عن ما هو سبب مرضه ، وما هى النقطة التى لا تُرضى الرب فى حياته ، وهكذا فإنه عندما يحصل على الشفاء يأخذ بركة روحية وجسدية أيضاً .

يجادل الكثيرون قائلين : « طالما أن الدواء مُعطى من الله فإننا بلا شك نستطيع أن نستخدمه » .. ولكننا هنا نريد أن نسأل سؤالاً آخر : « هل الله هو الذى يقودنا إلى إستخدام الأدوية ؟ » .. فالمسألة ليست هل الدواء مُعطى من الله أم لا ، بل هل الرب يسوع مُعطى لنا من الله كالتخلص لأسقامنا الجسدية أم لا .. هل ينبغى علينا أن نبحث عن الشفاء من خلال المفعول الطبيعى للأدوية كما يفعل غير المؤمنين والمؤمنين الضعفاء ، أم علينا أن نقبل الرب يسوع المعطى لنا من الله ونثق فى قوة إسمه .. ؟

هناك تناقض تام بين الثقة في الأدوية ، والثقة في قوة حياة ربنا يسوع المسيح .. ونحن لا ننكر فاعلية الأدوية ولا باقى الإكتشافات الطبية الأخرى ، ولكن هذه كلها وسائل طبيعية لا ترقى أبداً إلى مستوى ما أعده الله لأولاده .. ربما يطلب المؤمنون من الله أن يبارك الأدوية لكي يُشفوا ، وربما أيضاً يشكرون الله عندما ينالون الشفاء بواسطة الأدوية ، معتبرين أن الله نفسه هو الذى شفاهم .. ولكن هذا الشفاء يختلف عن الشفاء الذى يتم بقبول حياة الرب يسوع المسيح .. فإننا عندما نفعل ذلك نكون قد إختارنا الطريق الأسهل هارين من معركة الإيمان .. فإنه لو كان الشفاء هو هدفنا الوحيد فى حربنا مع الشيطان ، لكان فى إمكاننا أن نستخدم أى وسيلة للحصول عليه .. ولكن حيث أن هناك أهدافاً أخرى أهم من الشفاء فى حد ذاته ، ألا ينبغى إذاً أن نهذاً أمام الله منتظرين طرقه وتوقيتاته .. ؟

ونحن لا نجزم قطعاً أن الله لا يبارك الأدوية أبداً ، فنحن نعرف أنه قد بارك بالفعل فى مرات عديدة لأنه كثير الرأفة والرحمة .. ولكن المؤمنين الذين يعتمدون على الأدوية لا يقفون فى الواقع على أرض الفداء ، بل يقفون موقف سائر الناس .. إنهم لا يستطيعون أن يشهدوا لله فى هذا الأمر بالذات .. فإن ابتلاع الأقراص ، ووضع المراهم ، وأخذ الحقن لا يمنحنا حياة

الرب يسوع .. أما الثقة في الرب فإنها ترفعنا فوق مستوى الطبيعة .. إن العلاج بالأدوية غالباً بطيء ومؤلم ، أما الشفاء الذى من الله فهو سريع ومصحوب بالبركة .

ليس هناك جدال فى أننا إذا نلنا الشفاء بالإعتماد على الله فإننا نحصل على فائدة روحية لا يمكن أن يوفرها لنا الشفاء العادى بواسطة الأدوية .. ففى فراش المرضى يستطيع الناس أن يتوبوا بسهولة عن خطاياهم الماضية ، ولكن بمجرد شفائهم باستخدام الأدوية فإنهم يتعدون مرة أخرى عن الله أكثر من دى قبل .. إلا أن رد الفعل العكسى هذا لا يمكن أن يحدث لنا إذا كان شفاؤنا مبنياً على إنتظار الرب والثقة فى خلاصه .. فإننا فى هذه الحالة سنعترف بخطايانا ، وننكر أنفسنا ، ونثق فى محبة الله ، ونعتمد على قدرته ، وهكذا نستمد منه حياته وقداسته ، وفى نفس الوقت نقيم معه علاقة قوية جديدة لا تنفصم .

إن الدرس الرئيسى الذى يريدنا الله أن نتعلمه أثناء المرضى هو أن نكف عن كل مجهوداتنا الذاتية ونثق فيه ثقة كاملة .. أما إذا كنا نبحث عن الشفاء بكل لهفة فهذا يعنى غالباً أننا مسوقين بمحبة ذواتنا ، وأنا قد نسينا الله ونسينا الدرس الذى يريدنا أن نتعلمه .. لأننا لو كنا فعلاً متحررين

من محبة الذات ، هل كنا سنتلّهُف هكذا للحصول على الشفاء .. ؟ لو كنا حقاً قد توقّفنا عن مجهوداتنا الذاتية ، هل كنا سنلجأ إلى طلب معونة الأدوية البشرية .. ؟ بالطبع لا .. بل على العكس ، فإننا كنا سنفحص أنفسنا بهدوء أمام الله ، محاولين أولاً أن نفهم ما معنى هذا المرض الذى أصابنا ، ثم بعد ذلك نطلب منه أن يشفيها على أساس محبته الأبوية .

إن الفرق الرئيسى بين إعتادنا على الأدوية ، وإعتادنا على قوة الله فى الشفاء ، هو أننا فى الحالة الأولى نكون قلقين فى بحثنا عن الشفاء أما فى الحالة الثانية فإننا نسعى بهدوء للتحقق من مشيئة الله .. إن الإمتلاء من المحبة الذاتية والرغبة الذاتية والسعى الذاتى هو الذى يجعل المؤمنون يبحثون عن الشفاء بلهفة عندما يمرضون .. أما لو تعلموا كيف يعتمدون على قوة الله ، فلا بد أن موقفهم سوف يختلف كثيراً .. ولكى نثق فى قوة الله للشفاء ، يجب علينا أن نعترف بخطايانا وأن نتركها وأن نكون مستعدين لتقديم أنفسنا بالكامل لله .

فاليوم هناك كثيرون مرضى .. وفى كل مرض من هذه الأمراض ، الله له غرض معين .. فمتى تخلت الذات عن قوتها ، سوف يمنح الرب الشفاء .. أما إذا رفض المؤمنون أن يخضعوا وأن يقبلوا المرض بسرور من يد الرب ، فإنهم

سَيَمْتَلِثُونَ بِالْمَرَضِ مَرَّةً أُخْرَى حَتَّى بَعْدَ أَنْ يَنَالُوا الشِّفَاءَ .. إِذَا تَعَلَّقُوا بِمَحَبَّةِ الذَّاتِ وَظَلُّوا يَفْكُرُونَ طَوْلَ الْوَقْتِ فِي أَنْفُسِهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَوْفَ يَعْطِيهِمْ مَا يَجْعَلُهُمْ يَشْفَقُونَ أَكْثَرَ عَلَى ذَوَاتِهِمْ .. إِنَّهُ سَوْفَ يُرِيهِمْ أَنَّ الْأَدْوِيَةَ الْبَشَرِيَّةَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَعْطِيَ شِفَاءً يَدُومَ .

إِنَّ اللَّهَ يَرِيدُنَا أَنْ نَعْرِفَ أَنَّ الصِّحَّةَ وَالْجَسَدَ السَّلِيمَ لَيْسَ مِنْ أَجْلِ إِرْضَاءِ الذَّاتِ وَلَا مِنْ أَجْلِ أَنْ يَسْتَخْدِمَهُمَا الشَّخْصُ بِحَسَبِ رَغْبَاتِهِ ، بَلْ فَقَطْ مِنْ أَجْلِ اللَّهِ .. إِنَّ رُوحَ الشِّفَاءِ هِيَ أَوَّلًا رُوحٌ قَدَاسَةٌ .. وَلِذَلِكَ فَإِنْ مَا يَنْقُصُنَا لَيْسَ هُوَ الشِّفَاءُ بَلْ الْقَدَاسَةُ .. إِنْ مَا نَحْتَاجُ أَنْ نَتَحَرَّرَ مِنْهُ لَيْسَ هُوَ الْمَرَضُ بَلِ الذَّاتُ .

وَعِنْدَمَا يَرْفُضُ الْمُؤْمِنُ أَنْ يَسْتَخْدِمَ الْوَسَائِلَ الْبَشَرِيَّةَ وَيَثِقُ فَقَطْ فِي مَحَبَّةِ الْآبِ بِكُلِّ قَلْبِهِ ، فَإِنَّهُ سَوْفَ يِلَاحِظُ أَنَّ إِيمَانَهُ قَدْ أَخَذَ يَتَقَوَّى ، إِذْ أَنَّهُ يَكُونُ قَدْ دَخَلَ فِي عِلَاقَةٍ جَدِيدَةٍ مَعَ اللَّهِ وَبَدَأَ يَعِيشُ بِقُوَّةِ حَيَاةٍ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهَا مِنْ قَبْلِ .. فَإِنَّهُ يَكُونُ قَدْ سَلَّمَ جَسَدَهُ وَأَيْضاً رُوحَهُ وَنَفْسَهُ لِلْآبِ السَّمَاوِيِّ .. لَقَدْ اكْتَشَفَ أَنَّ إِرَادَةَ اللَّهِ هِيَ أَنَّ يُعْلَنَ عَنْ قُدْرَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَعَنْ مَحَبَّةِ الْآبِ .. وَهَكَذَا فَإِنَّهُ سَيَمَارِسُ إِيمَانَهُ حَتَّى يَخْتَبِرَ أَنَّ الرَّبَّ يَخْلُصُ الْجَسَدَ أَيْضاً وَلَيْسَ فَقَطْ الرُّوحَ وَالنَّفْسَ .

« لذلك أقول لكم لا تهتموا لحياتكم » (مت ٢٥: ٦) .. إن الرب يهتم بكل شيء نسلّمه له .. فإذا إختبرنا شفاءً فورياً ، فلنشكر الله ونمجّده .. أما إذا إشتد المرض ، فدعونا لا نشك أبداً ، بل ننظر فقط إلى وعد الله غير تاركين أى فرصة لمحبة الذات أن تظهر ثانية .. فربما يريد الله أن يستخدم هذا الموقف عينه لكى يطفىء فى داخلنا آخر جذوة لمحبة الذات .. فإذا نظرنا إلى جسدنا المريض ، سوف نبدأ فى الشك ، أما إذا تمسكنا بوعد الله ، فإننا سنزداد إقتراباً منه ، وسوف يزداد إيماننا ، وسرعان ما سيأتى الشفاء .

ولكننا هنا يجب علينا أن نكون حريصين لئلا نتطرف فى الإتجاه العكسى .. فمع أن الله يريدنا أن نعتمد عليه بالكامل ، إلا أنه بعد أن نكون قد رفضنا تماماً كل مساعينا الذاتية ووضعنا ثقتنا فيه بالكامل ، فإنه قد يُسرّ إذا إستخدمنا بعض العناصر الطبيعية لمساعدة أجسادنا .. وعندما نقول عناصر طبيعية فنحن نعنى شيئاً مثل « القليل من الخمر » الذى وصفه بولس لتيموثاوس .. فإن تيموثاوس كانت معدته ضعيفة ، وكان عنده أسقام كثيرة .. فبدلاً من أن يوبخه الرسول بولس على نقص إيمانه وعلى فشله فى الحصول على الشفاء مباشرة من الله ، فإنه ينصحه بإستخدام قليل من الخمر لأنه سيكون مفيداً له .

ومن هنا نستطيع أن نتعلم درساً : وهو أننا يجب أن
نؤمن بالله ونعتمد عليه تماماً (وهذا بلا شك ما كان يفعله
تيموثاوس) ، ولكن حتى في هذا الأمر يجب علينا ألا
نتطرف .. فإذا كان جسدنا ضعيفاً ، فيجب أن نقبل قيادة
الرب لنا لتناول بعض الأطعمة الخاصة المغذية .. فإننا باستخدام
هذه الأطعمة بحسب إرشاد الرب ، سوف نحصل على قوة
لأجسادنا .. إننا لا نزال بشراً ، طالما أن أجسادنا لم تحصل
على فدايتها النهائي الذي سيتم بمجيء ربنا يسوع المسيح ،
ولذلك فيجب علينا أن نعتنى بأجسادنا المادية وباحتياجاتها
الطبيعية .

إن تناول الأطعمة المغذية لا يتعارض مع الإيمان .. فقط
ينبغي علينا أن نحذر لئلا نهم فقط بالغذاء وننسى ثقتنا في الله .

من الأفضل أن ننال الشفاء

يميل أحياناً بعض المؤمنين إلى التطرف .. فربما نجد
شخصاً كان بطبيعته عنيداً وصعباً ، ولكن عناده إنكسر
بواسطة المرض ، فأصبح أكثر لطفاً ورقة وقداسة من خلال

إخضاع نفسه لتأديب الرب .. ولكن ، حيث أن المرض كان له كل هذا التأثير على تغيير حياته ، فإننا نجده قد بدأ يحب المرض أكثر من الصحة .. ! فالمرض أصبح في نظره أحد العناصر اللازمة للنمو الروحي ، وبالتالي فإنه لم يعد يتوق إلى الشفاء ، بل أصبح يقبل المرض بشكل غير طبيعي ، وأصبح مقتنعاً أنه إذا كان الله يريد أن يشفيه فإنه سيتقدم بنفسه ويشفيه .. إنه يرى أن حياة القداسة أسهل في المرض عنها في الصحة ، وأن الإقتراب إلى الله أسهل أثناء الألم والعجز عنه أثناء القوة والنشاط ، وأنه من الأفضل أن يكون طريح الفراش عن أن يكون صحيحاً ويجرى هنا وهناك .. وهكذا فإنه يفقد الرغبة في الحصول على الشفاء الإلهي .

فماذا نفعل لإقناع مثل هذا الشخص أن الصحة أفضل من المرض .. ؟ نحن لا ننكر أن مؤمنين كثيرين قد تخلوا عن أخطائهم ودخلوا إلى أعماق اختبارية جديدة أثناء المرض ، ولا ننكر أيضاً أن مرضى كثيرين يتمتعون بتقوى غير عادية ، ولكن في نفس الوقت يجب علينا أن نلاحظ أن هناك بعض النقاط التي قد تكون خافية علينا : فالمرضى قد يكون فعلاً مقدساً ، ولكن هذه القداسة لا تكون طبيعية تماماً .. لأنه من يعرف ، عندما يستعيد صحته وتصبح له حرية الاختيار من جديد ، هل

سيعود إلى العالم وإلى الذات مرة أخرى أم لا .. ؟ فهو في المرض مقدس ، ولكنه في الصحة قد لا يكون هكذا .. وكأن قداسته متوقفة على مرضه .. !

هنا دعونا نفهم شيئاً : إن الحياة مع الرب لا تحتاج أبداً أن يكون المؤمن رازحاً تحت نير المرض .. فلنغنى هذه الفكرة من أذهاننا تماماً وهى أنه بدون المرض لا يستطيع الإنسان أن يمجّد الله في حياته اليومية .. ! كلا ، بل على العكس ، فإنه من المفروض أن نكون قادرين على إظهار حياة الله في الظروف العادية .. إن احتمال الألم شيء حسن . ولكن . أليس من الأحسن أيضاً أن نكون قادرين على إطاعة الله ونحن بكامل الصحة والقوة .. ؟

إننا نحتاج أن نفهم أن الشفاء — أى الشفاء الإلهى — هو شيء نابع من الله .. فإذا سعينا للحصول على الشفاء بواسطة العلاج البشرى ، فإننا بالطبع سنفصل أنفسنا عن الله ، أما إذا أشتقنا أن نحصل على الشفاء من الله ، فإننا سوف نقرب منه أكثر .. إن الذى يحصل على شفاء من الله يمجّد الله أكثر من الذى يظل مريضاً .. إن الله يتمجد في المرض لأنه من خلاله يستطيع أن يُظهر قدرته الشافية (يوحنا ٣: ٩) ، ولكن إذا ظل الشخص مريضاً ، فكيف يمكن أن

يتمجد الله .. ؟ إنا عندما ننال الشفاء من الله ، نكون عندئذ..شهوداً لقوته ومجده .

لم يذكر الرب يسوع أبداً أن المرض هو بركة يجب علينا أن نختملها حتى الموت ، ولم يقل ولا مرة واحدة أن المرض أحد طرق التعبير عن محبة الآب لنا .. لقد دعا تلاميذه لكي يحملوا الصليب ، ولكنه لم يدعِ المرضى أن يظلوا في أمراضهم .. لقد أخبر تلاميذه أنهم سيتألمون من أجله ، ولكنه لم يقل لهم أنهم سيكونون مرضى من أجله .. لقد سبق وأنبأنا أننا سيكون لنا ضيق في العالم ، ولكنه لم يعتبر أبداً المرض ضيقاً .. الرب يسوع نفسه قد تألم كثيراً هنا على الأرض ، ولكنه لم يمرض أبداً .. وعلاوة على ذلك ، فإنه كلما قابل شخصاً مريضاً كان يشفيه في الحال .. لقد أعلن لنا أن المرض مصدره الخطية والشیطان .

إننا نحتاج أن نُفرِّق بين الألم وبين المرض .. فصاحب المزمور يقول « كثيرة هي بلايا الصديق ، ومن جميعها ينجيهِ الرب . يحفظ جميع عظامه . واحد منها لا ينكسر » (مزمور ٣٤: ١٩، ٢٠) .. ويقول الرسول يعقوب « أعلى أحد بينكم مشقات فليصل » أى يصلى لكي يحصل على نعمة وقوة لتحمل المشقات .. ولكنه يضيف قائلاً « أريض أحد بينكم فليدعِ

شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب « أى
لكى يُشفى (يعقوب ٥: ١٣-١٤) .

وفى رسالة كورنثوس الأولى ١١: ٣٠-٣٢ يشرح
الرسول بولس بأكثر وضوح علاقة المؤمنين بالمرض .. فيقول
أن المرض هو تأديب من الله ، ومتى حكمنا على أنفسنا فإن
الرب سيرفع المرض عنا ، لأنه لا يشاء أن نظل مرضى لمدة
طويلة .. فليس هناك تأديب دائم ، بل بمجرد أن يزول
السبب ، سيزول التأديب أيضاً .. يقول كاتب الرسالة إلى
العبرانيين « كل تأديب فى الحاضر لا يُرى أنه للمفرح بل
للحزن » ولكن لا ننسى باقى الآية « وأما أخيراً فيعطى الذين
يتدربون به ثمر بر للسلام » (عب ١٢: ١١) .. هنا نرى أن
التأديب هو شىء مؤقت ، ولكن نتيجته المباركة هى ثمر البر
القيم .. لذلك دعونا لا ننظر إلى التأديب على أنه عقاب ،
وكأن كل خطية يجب أن ننال عليها عقاباً مناسباً .. كلا ، فإننا
إذا حكمنا على أنفسنا لا يُحكم علينا (١ كو ١١: ٣١) ..
فمسألة التأديب إذاً ليست مسألة قضائية بل مسألة عائلية .

دعونا إذاً نعود إلى تعاليم الإنجيل البناءة بخصوص
أجسادنا .. يقول الرسول يوحنا « أيها الحبيب ، فى كل شىء
أروم أن تكون ناجحاً وصحيحاً (أى بصحة جيدة) كما أن

نفسك ناجحة » (٣ يو ٢) .. لعل هذه الآية وحدها قادرة
أن تهدم الأفكار التى لدى البعض .. فهذه طلبية يطلبها الرسول
يوحنا بوحى من الروح القدس ، أى أنها تُعبّر عن فكر الله
الأزلى من جهة جسد المؤمن .. فليس فى قصد الله أبداً أن
يكون أحد أولاده مريضاً طوال حياته ، وعاجزاً عن أن يخدمه
بنشاط .. بل على العكس فإنه يريد لأولاده أن يكونوا أصحاء
كما يريد أن نفوسهم تكون صحيحة .. لذلك فإننا نستطيع أن
نستنتج بلا أدنى شك أن المرض الذى يطول ليس من مشيئة
الله .. فإن الله قد يؤدبنا تأديباً مؤقتاً بالمرض ، ولكنه لا يُسرّ
بأن تطول مدته .

وفى رسالة تسالونيكى الأولى ، يؤكد لنا الرسول بولس
مرة أخرى أن المرض الذى يطول ليس من مشيئة الله ، فيقول
« وإله السلام نفسه يقدركم بالتام لتُحفظ رُوحكم ونفوسكم
وجسدمكم كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح » (١ تس
٥: ٢٣) .. فكما تكون الروح والنفس ، كذلك يجب أن
يكون الجسد .. إن الله لا يُسرّ بأن تكون أرواحنا ونفوسنا
صحيحة وبلا لوم . وفى نفس الوقت يكون جسدنا مريضاً
وضعيفاً .. كلا ، فإن هدفه هو أن يخلص الإنسان كله ،
وليس جزء منه فقط .

ونستطيع أيضاً أن نرى في خدمة الرب يسوع إعلاناً واضحاً عن مشيئة الله تجاه المرض ، لأن الرب يسوع لم يفعل شيئاً خارج مشيئة الله .. فعندما شفى الأبرص كشف لنا بصفة خاصة عن فكر الآب السماوى تجاه المرضى .. لقد طلب منه الأبرص قائلاً : « ياسيد ، إن أردت تقدر أن تطهرنى » .. هنا نجد إنساناً يقرع أبواب السماء ويتساءل هل في إرادة الله أن يُشفى .. فمد الرب يسوع يده ولمسه قائلاً : « أريد فأطهر » (مت ٨: ٢-٣) .. فإن فكر الله دائماً من نحو الإنسان هو للشفاء ، والذي يظن أن الله لا يريد أن يشفى هو في الواقع لا يعرف مشيئة الله .. فإن خدمة الرب يسوع هنا على الأرض كانت تشمل « شفاء جميع المرضى » (مت ٨: ١٦) .. فكيف نجرؤ أن نفترض إعتباطاً أنه الآن قد غير موقفه من جهة هذا الأمر .. ؟

إن قصد الله اليوم هو أن « تكون مشيئته » كما في السماء كذلك على الأرض » (مت ٦: ١٠) .. إن مشيئة الله مُنفذة في السماء : فهل هناك مرض في السماء ؟ كلا ، لأن المرض ليس في مشيئة الله بالمرة .. لذلك فإنه ما أبشع الخطأ الذى يقع فيه بعض المؤمنين عندما يطلبون الشفاء من الله ثم يفقدون الأمل فيقولون « لتكن مشيئة الرب » ، وكأن مشيئة الرب هى

المرض والموت .. ! إن الله لا يشاء أن يكون أولاده مرضى ..
ومع أنه قد يسمح لهم أحياناً بالمرض لفائدتهم ، إلا أن قصده
الدائم من جهة شعبه هى أن يكونوا فى صحة كاملة .. إن عدم
وجود مرض فى السماء يؤكد بصفة قاطعة ما هى مشيئة الله
على الأرض .

وإذا تتبعنا المرض لنعرف مصدره ، فإننا سنقتنع تماماً
بأننا ينبغى أن نطلب الشفاء .. ففى سفر الأعمال يقول أن
المرض مصدره التسلط من إبليس (أع ١٠: ٣٨) .. والرب
يسوع يقول عن المرأة المنحنية التى لم تكن تقدر أن تنتصب
البتة أن « الشيطان قد ربطها » (لو ١٣: ١٦) .. وعندما
شفى حماة بطرس نقرأ عنه أنه « إنتهر الحمى » (لو ٤: ٣٩)
تماماً مثلما كان ينتهر الشياطين (لو ٤: ٣١-٤١) .. ومن
سفر أيوب نفهم أن الشيطان هو سبب مرضه (أصحاب
٢٠: ١) وأن الذى شفاه هو الله (أصحاب ٤٢) .. وكذلك
الشوكة التى ضاقت بولس وأضعفته نقرأ عنها أنها كانت
« ملاك الشيطان » (٢ كو ١٢: ٧) ، أما الذى أعطاه القوة
فهو الله .. إن الذى له سلطان الموت هو إبليس (عب
١٤: ٢) ، وكما أن له سلطان الموت ، كذلك فإن له أيضاً
سلطان المرض ، لأن الموت ما هو إلا النتيجة النهائية للمرض .

من جميع هذه الأجزاء الكتابية لا يسعنا إلا أن نستنتج أن إبليس هو مصدر المرض .. وأحياناً يسمح الله للشيطان بأن يهاجمنا بالمرض بسبب وجود أخطاء في حياتنا .. فإذا تركنا المرض يستمر في حياتنا ، فإننا نكون قد رفضنا ما يطلبه الله وقبلنا المرض بدلاً منه ، وبهذه الطريقة نكون قد وضعنا أنفسنا بإرادتنا تحت تصرف الشيطان ، وهذا أمر غير منطقي بالمرّة أن يعود الإنسان إلى العبودية بعد الطاعة وبعد معرفة مشيئة الله .. فطالما أننا عرفنا أن المرض مصدره الشيطان ، يجب علينا أن نقاومه ولا نستسلم له .. فإن ابن الله قد جاء لكى يحررنا وليس لكى يقيدنا .

ولكن مؤمنين كثيرين يسألون هذا السؤال : « لماذا لا يرفع الله عنا المرض عندما لا تعود هناك بعد حاجة إليه .. ؟ » هنا دعونا نرجع إلى المبدأ الهام الذى يتعامل الله معنا على أساسه وهو أنه « كما آمنت ليكن لك » (مت ٨ : ١٣) .. إن الله يريد دائماً أن يشفى أولاده ولكن بسبب عدم إيمانهم فإنه يضطر أن يترك المرض يستمر .. فمتى لاقى المرض قبولاً بل وأيضاً ترحيباً من المؤمن ، وكأنه سيحرره من العالم أو سيجعله أكثر قداسة ، فإن الله لن يقدر إلا أن يمنحه ما يريد . إن الله يتعامل دائماً مع أولاده على قدر طاقتهم في

التقبل .. فإنه قد يكون راعباً فى منح الشفاء ، ولكن بسبب عدم الإيمان فى الصلاة فإنه لا يستطيع أن يمنح هذه الهبة الثمينة .

هل نحن أكثر حكمة من الله .. ؟ هل نستطيع أن نتجاوز ما يعلنه لنا الكتاب المقدس .. ؟ فمع أن فراش المرض قد يكون أحياناً بمثابة مكان مقدس فيه تتأثر الروح تأثراً كبيراً ، إلا أنه فى جميع الأحوال لا يمثل مشيئة الله الكاملة من جهتنا . فإذا سرنا وراء مشاعرنا ، وتجاهلنا إرادة الله المعلنة فى الكتاب المقدس ، فإن الله لن يقدر إلا أن يمنحنا ما نريد .

كثيراً ما نسمع أناس مؤمنين يقولون بكل خشوع :
« إننى أسلم نفسى بين يدى الله ليفعل بى ما يريد ، فإما أن يشفينى أو أن يتركنى مريضاً » .. ولكن الذين يقولون هذا هم عادة الذين يستخدمون الادوية .. فهل هذا هو التسليم الذى يتكلمون عنه .. ؟ كلا ، إن مثل هذه الحياة هى فى الواقع حياة متناقضة .. ! والتسليم الذى يتكلمون عنه ما هو إلا نوع من الخمول الروحى .. فإنهم فى أعماقهم يتوقون إلى الشفاء ، ولكن الرغبة وحدها لا يمكن أن تحرك الله لكى يعمل .. لقد استسلموا للمرض طويلاً ، حتى إنهم لم يعد لديهم الشجاعة لطلب الشفاء .. فأقصى ما يتمنوه هو أن يصل

أحد من أجلهم بحسب إيمانه هو ، أو أن يمنحهم الله إيماناً لكي
يثقوا .. ولكن الإيمان لن يأتي من الله إلا إذا توفرت لدينا
الرغبة في مقاومة الشيطان وفي التمسك بالرب يسوع .. ومن
هنا فإن الكثيرين بيننا مرضى ليس بحكم الضرورة ولكن
بسبب عدم الثقة في وعود الله .

لذلك دعونا نفهم أن البركة الروحية التي نناها أثناء
المرض أقل بكثير من تلك التي نناها عند الشفاء .. فإذا إعتمدنا
على الله من أجل الشفاء ، فإننا بالطبع سوف نستمر نحيا حياة
القداسة بعد شفائنا ، لأن أجسادنا عندما يشفيها الله تصبح
ملكاً له .. وفي نفس الوقت فإننا ننال فرحاً لا يمكن التعبير
عنه بسبب هذا الاختبار ، ليس من أجل المرض الذي شُفى
ولكن من أجل لمسة الحياة التي لمسنا الله بها .. وهكذا فإننا
سوف نمجّد الله عندئذ أكثر بكثير مما كنا نفعل أثناء المرض .

لذلك يجب على المؤمنين أن ينهضوا ويطلبوا بالشفاء ..
أولاً ، يجب عليهم أن يستمعوا لما يريد الله أن يقوله لهم من
خلال المرض .. وبعد ذلك عليهم أن يعملوا ما أعلنه الله لهم
بقلب صادق ، وكذلك عليهم أن يسلموا أجسادهم من جديد
لله .. وإذا كان هناك بالقرب منهم شيوخ للكنيسة يستطيعون
أن يدهنوهم بزيت (يعقوب ٥: ١٤-١٥) فليدعوهم ليفعلوا

ذلك بحسب قول الكتاب المقدس ، وإن لم يكن فليمارسوا
إيمانهم بهدوء ويتمسكوا فقط بوعد الله الموجود في (خروج
٢٦: ١٥) القائل : « أنا الرب شافيك » ، ولا بد أن الله
سيشفهم .



٣- الله هو حياة الجسد

لقد سبق أن ذكرنا أن جسدنا هو هيكل للروح القدس ، والشئ الذى يُلفت إنتباهنا أن الرسول بولس يُنبّر هنا بصفة خاصة على الجسد .. فالمفهوم الشائع عند الكثيرين هو أن الرب يسوع المسيح يعطى حياته لأرواحنا فقط وليس لأجسادنا .. والقلائل هم الذين يُدركون أن الخلاص الذى يمنحه الله لأرواحنا يصل إلى أجسادنا أيضاً .. فلو كان الله يريد أن روحه يسكن فى أرواحنا فقط ، لكان الرسول بولس قد قال « أن أرواحكم هى هيكل الله » بدون أن يذكر أى شئ عن الجسد .. ولكن الآن وقد عرفنا أن أجسادنا هى هيكل الروح القدس ، فعلينا أن نفهم أن هذا ليس مجرد إمتياز لأجسادنا ، بل معناه أن أجسادنا أصبحت بمثابة قناة تسرى من خلالها قوة الله الفعّالة .. فإن سكنت الروح القدس تقوى أرواحنا ، وتنير قلوبنا ، وتجعل أجسادنا صحيحة .

ولقد سبق أن ذكرنا أيضاً أن الروح القدس يُحيى أجسادنا المائتة .. فليس من الضرورى أن نموت لكى يُقيمنا الله ، بل من الآن هو يعطى حياة لأجسادنا المائتة .. فهو فى المستقبل سوف يُقيم من بين الأموات ذلك الجسد الفاسد ، ولكن الآن هو يُحيى الجسد المائت .. إن قوة حياته تتخلل كل جزء فى كيانتنا لكى نختبر قوته وحياته فى جسدنا .

فليس هناك بعد ما يستدعى أن ننظر إلى أجسادنا على أنها سجن مرير ، لأننا الآن نستطيع أن نرى حياة الله مُستعلنة فيها .. نعم ، نستطيع الآن أن نختبر عمق الكلمات « أحيأ لا أنا بل المسيح يحيا فئى » (غل ٢: ٢٠) .. فالمسيح قد أصبح الآن مصدر حياتنا .. إنه يعيش فينا اليوم كما عاش قبلاً في الجسد .. وبذلك فإننا الآن نستطيع أن ندرك المعنى الكامل لقوله « أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل » (يو ١٠: ١٠) .. فهذه الحياة الأفضل تتضمن أيضاً جميع إحتياجات أجسادنا .. والرسول بولس ينصح تيموثاوس بأن « يمسك بالحياة الأبدية » (١تى ٦: ١٢) .. وبالطبع فإن تيموثاوس لم يكن يحتاج هنا إلى تحريض لكى يُمسك بالحياة الأبدية من أجل خلاص نفسه ، ولكن الرسول بولس كان فى الواقع يحثه لكى يختبر الحياة الأبدية من الآن من خلال التغلب على جميع مظاهر الموت .

ولكننا لابد أن نسارع هنا ونقول للقارىء أننا لم نغب عن أعيننا أن أجسادنا لازالت أجساد مائتة . (أى قابلة للموت) ، ولكن حتى فى هذه فإننا نحن الذين للرب نستطيع أن نمتلك قوة تلك الحياة التى تبتلع الموت .. فإن هناك قوتان تعملان فى جسدنا : قوة الموت وقوة الحياة .. فمن ناحية هناك

قوى الهدم التى تُقَرِّبنا من الموت ، ومن الناحية الأخرى هناك قوى البناء الممثلة فى الغذاء والراحة وهذه تساعدنا على الحياة .. إذا زادت قوى الهدم عن حدها فإن أجسادنا لا بد أن تضعف ، ولكن بنفس الطريقة إذا زادت قوى البناء أكثر من اللازم فإننا سنُصاب بالتخمة ، ولذلك فإن أفضل نظام هو أن نحقق التوازن بين هاتين القوتين .

ومن ناحية أخرى فإننا نحتاج أن نفهم أن قوى الهدم عند المؤمنين تختلف من عدة أوجه عن قوى الهدم فى الأشخاص العاديين .. فإن عوامل الهدم عند المؤمنين لا تشمل فقط العوامل العضوية ، بل تشمل أيضاً مجهود السير مع الرب ، وحمل أثقال الآخرين ، والتعاطف مع الإخوة ، وخدمة الرب ، والصلاة من أجل الآخرين ، ومحاربة قوات الظلمة ، وقمع الجسد وغيرها .. ولذلك فإن الغذاء والراحة وحدهما لا يكونان كافيين لتعويض ما تفقده أجسادهم من قوة .

وهذا يفسر إلى حد ما ظاهرة أن مؤمنين كثيرين ممن كانوا أصحاب قبيل دعوتهم للخدمة ، سرعان ما وجدوا أنفسهم بعد فترة قصيرة أنهم قد أصبحوا ضعفاء جسدياً .. إن قوتنا الجسدية لا تستطيع أن تصمد أمام متطلبات الحياة الروحية والعمل الروحى والحرب الروحية .. إذ أن الصراع ضد الخطية

و ضد الأرواح الشريرة يستنزف قوانا .. وهنا تصبح المصادر الطبيعية من أكل وراحة غير كافية وحدها لسد إحتياجات أجسادنا .

لذلك فإننا نحتاج أن نعتمد على حياة المسيح لأنها هي وحدها التي تقدر أن تسندنا .. أما إذا إعتمدنا على الأطعمة والعقاقير ، فإننا نرتكب خطأً فادحاً .. لأن حياة الرب يسوع المسيح هي وحدها التي تستطيع أن تفي بجميع المتطلبات الجسدية اللازمة للحياة الروحية والخدمة الروحية والحرب الروحية .. فالرب يسوع وحده هو الذى يقرر أن يزودنا بالطاقة اللازمة للصراع مع الخطية ومع الشيطان .. وبوجه عام فإننا لن ندرك فعلاً أهمية الإعتماد على الرب يسوع المسيح كمن هو حياة لأجسادنا ، إلا بعد أن نفهم ما هي الحرب الروحية وما هو الصراع فى الروح ضد العدو .

إننا نحتاج جميعاً أن نفهم حقيقة إرتباطنا بالرب .. فالرب يسوع هو الكرمة ، ونحن الأغصان .. وكما أن الأغصان تكون متحدة بجذع الكرمة ، هكذا نحن أيضاً نكون متحدين بالرب .. فإذا كانت الأغصان تحصل على عصارة الحياة من خلال إتحادها بالجذع ، ألا ينبغى أن نحصل نحن أيضاً على شئ مشابه من خلال إتحادنا بالرب .. ؟ إن الرب يريدنا أن نعلن

فى حياتنا عن حقيقة إتحادنا به .. إنه يُريدنا أن نثق وأن نستمد منه حياة لأرواحنا ونفوسنا وأجسادنا .. فكما أن أرواحنا تفقد سلامها إذا انقطعت شركتنا بالرب . كذلك أيضاً فإن أجسادنا تتأثر صحتها .. فالثبات فيه معناه أن حياته تملأ أرواحنا ثم تفيض لتغمر أجسادنا .. لذلك فإنه بدون إتحادنا بحياة الرب لا يمكن أن يكون لأجسادنا سلام .. إن دعوة الله لنا اليوم هى أن نختبر عمقاً جديداً فى إتحادنا بالرب يسوع .

لذلك دعونا نفهم أن الأمور التى تحدث لنا فى أجسادنا هى فى الحقيقة أمور روحية .. فعندما نحصل على شفاء إلهى أو عندما نحصل على قوة لأجسادنا ، هذه كلها إختبارات روحية وليست جسدية فقط ، مع أنها تحدث فعلياً فى الجسد .. إن هذه الإختبارات هى بمثابة إستعلان لحياة ربنا يسوع فى أجسادنا .. فكما أن حياة الرب قد سبق وأحييت أرواحنا ، كذلك فإنها الآن تُحيى أجسادنا أيضاً .

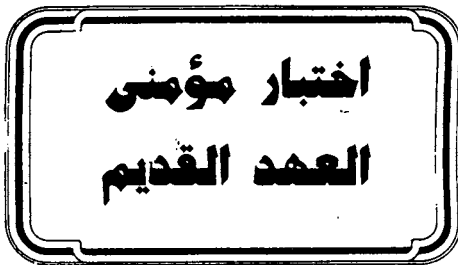
إن الله يُريدنا أن نتعلم كيف نجعل حياة ربنا يسوع المسيح بكل مجدها وقوتها وإنتصارها تظهر فى كل جزء من كياننا .. إنه يريدنا أن نستمد قوتنا لحظة بلحظة منه فهذه هى الحياة الحقيقية .. ومع أن حياتنا النفسية الطبيعية لا تزال تُعش أجسادنا ، إلا أننا لم نعد نحيا بها ، لأننا أصبحنا نعتمد

على حياة ابن الله التى تستطيع أن تبث فى أعضائنا قوة أكبر بكثير من تلك التى تقدر حياة النفس أن تمنحها .. نعم ، إن الله يريد أن يقودنا إلى امتلاك هذه « الحياة » الغنية الفائضة ، حياة المسيح ، لتصبح هى قوتنا .

إن كلمة الله نفسها هى حياة أجسادنا .. فإنه « ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله » (مت ٤: ٤) .. هذا يؤكد حقيقة أن كلمة الله تقدر أن تقوى أجسادنا .. فمن وجهة النظر الطبيعية ، الإنسان يحيا بالخبز .. ولكن عندما تمارس كلمة الله مفعولها ، فإن الإنسان يستطيع أن يحيا بها أيضاً .. هنا نجد الطريقتين ، الطبيعية والفوق طبيعية ، اللتين يمكن أن يحيا بهما الإنسان .. وبالطبع فإن الله إنه يقول فقط أن كلمته تستطيع أن تمنحنا حياة لا يقدر الطعام أن يمنحها لنا .. فعندما يفشل الطعام فى تقوية أجسادنا ، تظل كلمة الله قادرة على إعطائنا القوة .. فالبعض يعيشون بالخبز فقط ، والبعض يعيشون بالخبز وبكلمة الله .. الخبز قد يفشل أحياناً ، ولكن كلمة الله لا تفشل أبداً .

إن الله يُخفى حياته داخل كلمته .. فبقدر ما أن الله هو الحياة ، كذلك كلمته أيضاً هى حياة .. أما إذا نظرنا إلى

كلمة الله على أنها تعليم أو عقيدة أو مقياس أخلاق ، فإننا لن نستفيد منها الكثير .. ولكن كلمة الله يجب أن تُهضم وأن تتحد بنا تماماً مثلما يحدث مع الطعام .. فمتى كان عندنا جوع لكلمة الله ، فإننا عندئذ سنأخذها كطعام لنا ، سنأخذها بإيمان فتُصبح هي حياتنا .. إن الله يُخبرنا أن كلمته تقدر أن تُبقى على حياتنا .. فإذا فشل الطعام الطبيعي ، نستطيع أن نثق في كلمة الله ، وعندئذ سنجد أن الله قد أصبح ليس فقط حياة لأرواحنا بل حياة لأجسادنا أيضاً .. إن المؤمنين اليوم يخسرون الكثير بسبب جهلهم بما أعده الله لأجسادهم .. فإننا نجعل مواعيد الله تقتصر على أرواحنا فقط ، ولا نحاول أن نطبّقها على أوانينا الخارجية .. مع أننا في الواقع لا نستطيع أن ننكر أن إحتياجاتنا الجسدية لا تقل أهمية وإلحاحاً عن إحتياجاتنا الروحية .



إن الله لا يريد أبداً لأولاده أن يكونوا ضعفاء ، ولكن إرادته المسبّقة من نحوهم هي أن يكونوا في كل قوة وصحة ..

إن كلمة الله تؤكد لنا أنه « كأيا ملكٍ راحتك » (تث ٢٥: ٣٣) ، أى بقدر ما تعيش من أيامٍ على الأرض ، ستكون لك قوة وصحة .. هذا هو وعد الله لأجسادنا .. فإن الله لا يزيد يوماً واحداً على أيا منا بدون أن يزودنا أيضاً بالقوة اللازمة لذلك اليوم .. إن فشلنا فى التمسك بهذا الوعد الثمين هو السبب فى أننا نجد أن قوتنا غير متكافئة مع عدد أيا منا على الأرض .. فلكى يعطينا الله قوة مساوية لعدد أيا منا ، نجده يعطينا الوعد بأن يكون هو نفسه قوتنا .. فكما أن حياة الله هى شئ أكيد ، كذلك تكون قوتنا أيضاً .. وإذا آمنا بوعد الله ، فإننا سنقدر أن نثق أنه مع بزوغ كل فجر جديد ستكون لنا قوة جديدة لذلك اليوم ، سواء القوة الروحية أو الجسدية .

لقد كان من المؤلف للمؤمنى العهد القديم أن يعرفوا الله كمن هو القوة لأجسادهم ، وأن يختبروا حياته سارية فى أجسامهم .. فإننا نرى ذلك أولاً فى إبراهيم الذى « إذ لم يكن ضعيفاً فى الإيمان لم يعتبر جسده وهو قد صار مُماتاً إذ كان ابن نحو مئة سنة ، ولا مئآتية مستودع سارة » (رومية ١٩: ٤) .. وهكذا استطاع أن يُنجب إسحق بالإيمان .. لقد تجلت قوة الله فى جسد شبه ميت .. فالنقطة الأساسية هنا ليست هى حالة أجسادنا بل هى قوة الله المستعلنة فى هذا الجسد .

ويقول الكتاب المقدس عن موسى أنه « كان ابن مئة وعشرين سنة حين مات ولم تكل عينه ولا ذهب نضارته » (تث ٣٤: ٧) .. هذا كلام واضح عن فعل قوة حياة الله في جسد موسى .

ويذكر الكتاب المقدس أيضاً شيئاً مشابهاً عن كالب .. فبعد أن دخل بنى إسرائيل إلى أرض كنعان ، شهد كالب بهذه الكلمات :

« فحلف موسى في ذلك اليوم قائلاً أن الأرض التي وطئتها رجلك لك تكون نصيباً ولأولادك إلى الأبد لأنك إتبعت الرب إلهي تماماً . والآن ها قد إستحياني الرب كما تكلم هذه الخمس والأربعين سنة من حين كلم الرب موسى بهذا الكلام حين سار إسرائيل في القفر . والآن فيها أنا اليوم ابن خمس وثمانين سنة . فلم أزل اليوم متشديداً كما في يوم أرسلني موسى . كما كانت قوتي حينئذ هكذا قوتي الآن للحرب وللخروج وللدخول » (يشوع ١٤: ٩-١١) .

هذا إنسان قد إتبّع الرب بكل قلبه ، فتحقق فيه وعد الله بأن أصبح الرب هو قوته ، حتى إنه بعد خمس وأربعين سنة لم تنقص قوته .

وفي سفر القضاة نستطيع أن نقرأ عن القوة الجسدية التي

كانت لشمشون .. فمع أن شمشون قد إرتكب عدة أخطاء أخلاقية ، ومع أن الروح القدس قد لا يعطى مثل هذه القوة لجميع المؤمنين ، إلا أنه من الواضح أننا متى إعتمدنا على الروح القدس فإن قوته ستقدر أن تفى بجميع إحتياجاتنا اليومية .

ومن كلمات داود فى المزامير ، نستطيع أن نلاحظ أيضاً أن قوة الله كانت تعمل فى جسد داود .. فلنسمعه وهو يقول :

« أحبك يارب يا قوتى .. الإله الذى يمنطقنى بالقوة ويُصَيِّر طريقى كاملاً . الذى يجعل رجلى كالإيل وعلى مرتفعاتى يقيمنى . الذى يُعَلِّم يديّ القتال . فتُحْنى بذراعى قوس من نحاس » (مز ١٨: ١، ٣٢-٣٤) .

« الرب حصن حياتى ممن أرتعب » (مز ٢٧: ١) .
« الرب يعطى عزاً (أى قوة) لشعبه » (مز ١١: ٢٩) .

« إله إسرائيل هو المعطى قوة وشدة للشعب » (مز ٣٥: ٦٨) .

« الذى يُشْبِع بالخير عمرك فيتجدد مثل النسر شبابك » (مز ١٠٣: ٥) .

ومزامير أخرى كثيرة توضح أيضاً كيف أن الله كان مصدر قوة شعبه .. على سبيل المثال ، حين يقول :

« قد فنى لحمى وقلبى . صخرة قلبى ونصيبى الله إلى الدهر » (مز ٢٦:٧٣) .

« طوبى لأناس عزهم بك » (مز ٥:٨٤) .
« من طول الأيام أشبعه وأريه خلاصى » (مز ١٦:٩١) .

وفى سفر أيوب يتكلم أليهو عن تأذيات الله وثنائها
فيقول :

« أيضاً يؤدب بالوجع على مضجعه ومخاصمة عظامه
دائمة . فتكره حياته خبزاً ونفسه الطعام الشهى . قيبلى لحمه
عن العيان وتبرى عظامه فلا تُرى وتقرب نفسه إلى القبر
وحياته إلى الميتين . إن وُجد عنده مرسل وسيط واحد من
ألف ليُعلن للإنسان إستقامته ويتراءف عليه ويقول أطلقه عن
الهبوط إلى الحفرة قد وجدت فدية . يصير لحمه أغض من لحم
الصبي ويعود إلى أيام شبابه » (أيوب ١٩:٣٣ — ٢٥) .

هنا نرى كيف أن حياة الله يمكن أن تُستعلن فى شخص
قد إقرب من أعتاب الموت .

ويُقدم النبى أشعياء شهادته لنا فى هذا الموضوع قائلاً :

« يُعطى المعنى قدرة ولعديم القوة يُكثر شدة . الغلمان

يعيون ويتعبون والفتيان يتعثرون تعثراً . وأما منتظروا الرب
فيجددون قوة . يرفعون أجنحة كالنسور . يركضون ولا
يتعبون . يمشون ولا يعيون » (إش ٤٠: ٢٩-٣١) .

هنا نجد قوة الله متجلية في جسد منتظريه . ويخبرنا
دانيال أيضاً عما حدث له عندما رأى رؤيا القدير فيقول :
« فبقيت أنا وحدي ، ورأيت هذه الرؤيا العظيمة ، ولم
تبق فيّ قوة ، ونضارقي تحولت إلى فساد ولم أضبط قوة » (دا
٨: ١٠) .

ولكن الله أرسل ملاكه ليُقوّى دانيال ، ولذلك نجده
يقول :

« فعاد ولمسني كمنظر إنسان وقوّاني . وقال لا تخف أيها
الرجل المحبوب سلام لك . تشدد . تقوّ . ولما كلمني تقويت
وقلت ليتكلم سيدي لأنك قويتني » (دا ١٠: ١٨، ١٩) .
هنا نرى أيضاً كيف أن الله يُعطي قوة لجسد الإنسان .

إننا نحتاج في هذه الأيام أن نفهم أن الله يعتني
بأجسادنا ، وأنه قوة ليس لأرواحنا فقط بل لأجسادنا أيضاً ..
فإذا كان مؤمنى العهد القديم قد إختبروا فاعلية قوة الله في
أجسادهم في الوقت الذي لم تكن فيه النعمة قد ظهرت بعد

كما في أيامنا هذه ، فهل يمكن أن يكون نصيبنا من البركة اليوم أقل من نصيبهم .. ؟ فلو لم يكن قد أخبرنا أحد عن غنى بركات الله ، لكان لنا العذر إذا إقتصرنا في تطبيقها على أرواحنا .. ولكن إذا كان لنا إيمان ، فعندئذ لابد وأن نأخذ حياة الله وقوته لأجسادنا أيضاً وليس لأرواحنا فقط .

وهنا أريد أنؤكد على حقيقة أخرى وهي أن حياة الله كفيلة ليس فقط بأن تشفى أمراضنا ولكن بأن تحفظ قوتنا أيضاً .. فإن الله يعطينا القدرة للتغلب على المرض وعلى الضعف .. إنه لا يشفينا لكي نحيا بعد ذلك بقوة حياتنا الطبيعية ، بل لكي نحيا بقوة حياته هو ، ونتمم عمله بواسطة طاقته هو .. عندما خرج بنو إسرائيل من أرض مصر ، وعدهم الله قائلاً : « إن كنت تسمع لصوت الرب إلهك وتصنع الحق في عينيه وتصغى إلى وصاياه وتحفظ جميع فرائضه ، فمرضاً ما مما وضعته على المصريين لا أضع عليك . فإنى أنا الرب شافيك » (خر ٢٦: ١٥) .. وقد تحقق هذا الوعد بالفعل إذ نقرأ في (مز ١٠٥: ٣٧) « ولم يكن في أسباطهم عاثر (أى ضعيف) » .. لذلك دعونا نفهم أن الشفاء الإلهي يشمل شفاء الأمراض وحفظ الصحة .. فإذا خضعنا لله بالكامل ولم نقاوم مشيئته في أى شيء ، بل آمنا بأن حياته هي قوة لأجسادنا ، فإننا لابد عندئذ أن نختبره كمن هو الشافي .

اختبار بولس

إذا قبلنا تعليم الكتاب لنا بأن أجسادنا هي أعضاء للمسيح ، فلا بد أننا سنقبل أيضاً حقيقة أن حياة المسيح تسرى في أجسادنا .. فإن حياة المسيح تسرى من الرأس إلى الجسد لكي تزوده بالطاقة والحيوية .. وحيث أن أجسادنا هي أعضاء لجسد المسيح ، فمن الطبيعي أن حياة المسيح ستسرى إليها .. ولكن هذه الحقيقة تحتاج في الواقع إلى إيمان لاختبارها .. فبقدر الإيمان الذي به نستوعب هذه الحياة ، بقدر ما تُصبح واقعاً إختبارياً في حياتنا .. فالكتاب المقدس يُعلمنا أن جسد المؤمن يقدر أن يتمتع بقوة حياة المسيح ، ولكن هذا يحتاج إلى إيمان .. وبالطبع عندما نسمع هذا التعليم لأول مرة فإننا لابد أن نُصيبنا الدهشة ، ولكننا لا نستطيع أن نغفل ما تُعلمه لنا كلمة الله . ولعلنا نجد في إختبار الرسول بولس ما يؤكد لنا صدق هذه الحقيقة الثمينة .

يخبرنا الرسول بولس من جهة أحواله الجسدية أنه كانت له شوكة في الجسد .. وأنه ثلاث مرات تضرع إلى الرب من أجل هذه الشوكة لكي تفارقه ، ولكن الرب أجابه قائلاً

« تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل » .. فكان رد الرسول بولس هو هذا « فبكل سرور أفتخر بالحرى في ضعفاتي لكي تحل عليّ قوة المسيح ... لأنني حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى » (٢ كو ١٢: ٩، ١٠) .. ونحن لا نحتاج أن نتساءل ما هي هذه الشوكة ، لأن الكتاب المقدس لم يُفصح عنها .. ولكن هناك شيئاً نعرفه جيداً وهو أن هذه الشوكة كان من شأنها أن تُضعف جسد الرسول بولس .. فالضعف المشار إليه هنا هو ضعف جسدي .. وقد كان أهل كورنثوس يعرفون تماماً بضعف بولس (٢ كو ١٠: ١٠) .. وهو نفسه يشير إلى أنه عندما كان عندهم في المرة الأولى ، كان ضعيفاً جسدياً (١ كو ٣: ٢) .. ومن المؤكد أن ضعفه هذا لم يكن بسبب أى ضعف روحي لأن كلتا الرسالتين إلى أهل كورنثوس تكشفان عن قوة روحية عظيمة لدى الرسول بولس .

من هذه الاقتباسات القليلة نستطيع أن نكون فكرة عن حالة بولس الجسمانية .. لقد كان ضعيفاً جداً في الجسد ، ولكن هل ظل طويلاً على هذه الحالة .. ؟ كلا ، فإنه يُخبرنا أن قوة المسيح قد حلت عليه وأعطته قوة .. هنا نلاحظ « قانون المتناقضات » .. فلا الشوكة فارقت بولس ولا الضعف الذي كانت تسببه الشوكة قد فارقه ، ولكن قوة

المسيح غمرت جسده الضعيف وأعطته قوة لمواجهة كل إحتياج .. هنا نجد قوة المسيح بالمقابلة مع ضعف بولس .. فالقوة لم تطرد الشوكة ولم تُبطل الضعف ، ولكنها مكثت في بولس لكي تتعامل مع أى موقف لا يستطيع جسده الضعيف أن يتعامل معه .. ويمكننا أن نشبه ذلك بالفتيل الذى يشتعل بالنار ومع ذلك لا يحترق لأنه مشبع بالزيت .. فالفتيل يظل ضعيفاً كما هو ، ولكن الزيت يفي بكل إحتياجات النار .

من هنا نستطيع أن نفهم كيف تكون حياة الله هى قوة أجسادنا .. فإن حياة الله لا تُغيّر من طبيعة أجسادنا الضعيفة ، ولكنها فقط تملأها وتزودها بجميع إحتياجاتها الضرورية .. فبولس بحسب طبيعته كان جسده أضعف الكل ، ولكن بحسب قوة المسيح التى حصل عليها كان أقوى الكل .. نحن نعرف كيف كان يعمل نهاراً وليلاً ، ساكباً نفسه وطاقته ، ومنتماً أعمالاً لا يستطيع عدة رجال أقوياء أن يقوموا بها .. فكيف إستطاع شخص ضعيف مثل بولس أن يؤدي مثل هذه الأعمال ما لم يكن الروح قد أحيا جسده المائت .. ؟ فإنه مما لا شك فيه أن الله قد أعطى قوة إضافية لجسد بولس .

فكيف فعل الله ذلك .. ؟ كان بولس يتحدث عن جسده عندما ذكر كيف أنه هو والذين معه كانوا « حاملين

فى الجسد كل حىن إماتة الرب يسوع لكى تظهر حياة يسوع
أىضاً فى جسدنأ . لأننا نحن الأحياء نُسلّم دائماً للموت من
أجل يسوع لكى تظهر حياة يسوع أىضاً فى جسدنأ المائت «
(٢ كو ٤ : ١٠ ، ١١) .. إن ما يشد إبتهاها بصفة خاصة هو
أن عدد ١١ ليس تكراراً لعدد ١٠ كما يبدو لأول وهلة .. فإن
عدد ١٠ يتكلم عن ظهور حياة يسوع فى جسدنأ ، أما عدد
١١ فهو يتكلم عن ظهور حياة يسوع فى جسدنأ المائت .

فالكثيرين يقدرّون أن يُظهروا حياة يسوع فى
أجسادهم ، ولكنهم يفشلون فى التقدّم أكثر حتى يُظهروا حياة
يسوع فى جسدهم المائت .. والفارق هنا كبير .. فإنّ مؤمنين
كثيرين عندما يمرضون يُظهرون طاعة وصبراً حقيقيين فلا
ينطقون بأى شكوى ولا يُبدون أى قلق .. فإنهم يلمسون
وجود الرب ويُظهرونه فى هدوئهم وفى كلامهم وفى
تصرفاتهم .. إنهم بالروح القدس يُظهرون حقاً حياة المسيح فى
أجسادهم ، ومع ذلك فإنهم لا يعرفون قوة الرب يسوع
الشافىة ولم يسمعو أن حياته هى أىضاً لصالح جسدهم
الضعيف .. ولذلك فإنهم يعجزون عن ممارسة إيمانهم لأجل
شفاء جسدهم مثلما سبق أن مارسوه لأجل شفاء أرواحهم
وتطهير خطاياهم .. وهكذا فإنهم يفشلون فى إظهار حياة

يسوع فى جسدهم المائت .. إنهم يأخذون نعمة لإحتال الألم
ولكنهم لا يأخذون الشفاء .. إنهم يختبرون عدد ١٠ ولكن
ليس عدد ١١ .

ولكن كيف يشفينا الله ويقويننا .. ؟ بواسطة حياة
يسوع المسيح .. هذه النقطة فى منتهى الأهمية . عندما تأخذ
أجسادنا المائنة حياة ، فإن طبيعتها القابلة للموت لا تتغير ، بل
تظل كما هى .. ولكن الذى يتغير هو نوع الحياة التى يستمد
الجسد حيويته منها .. فبعد أن كنا نعيش فى الماضى بقوة حياتنا
الطبيعية ، أصبحنا الآن نعيش بقوة حياة يسوع المسيح ..
وهكذا أصبح فى مقدرونا أن نتمم جميع الأعمال المطلوبة منا ،
إذ أصبحت قوة قيامة يسوع المسيح هى التى تُشدد أجسادنا .

لم يقل الرسول بولس أنه بمجرد أن أصبحت حياة الرب
هى قوته لم يختبر الضعف مرة ثانية .. كلا ، فإنه إذا كُفّت
قوة المسيح فى أى لحظة عن تقويته ، سيعود ضعيفاً كما كان
من قبل .. إننا نستطيع أن نفقد إستعلان حياة الرب يسوع
فى أجسادنا من خلال الخطية أو الإهمال أو الاستقلال عن
الله .. ومع أن أجسادنا قد تضعف أحياناً بسبب صراعنا
الشديد ضد قوات الظلمة أو بسبب ثقلنا الكبير من نحو باقى
المؤمنين ، إلا أن ذلك لا يحدث إلا مع الأشخاص الروحانيين

لا يمكن أن يُريدنا أن نكون عاجزين وغير قادرين على إتمام عمله .. فالرسول بولس كان ضعيفاً في معظم الأحيان ، ولكن عمل الله لم يتأثر أبداً بسبب ضعفه .. نحن نعترف بأن الله له مطلق السلطان على أمورنا ، ولكننا لا يجب أن نتخذ من ذلك عذراً لكى نبقى في مرضنا .

لنلاحظ تسلسل الكلام « حاملين في الجسد كل حين إمارة الرب يسوع لكى تظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا » (٢ كو ٤ : ١٠) .. وهذا معناه أننا ينبغي أن ننكر حياتنا الذاتية تماماً ، حتى تقدر حياة الرب يسوع أن تظهر في أجسادنا .. هنا نجد العلاقة الوثيقة بين السلوك الروحي الخالى من الذات وبين الجسد السليم الخالى من الأمراض .

إن القوة التى يمنحها الله تُستخدم فقط لعمل الله .. فإن الله لا يمكن أن يعطينا قوته وحياته لكى نبددها أو لكى نستخدمها فى أغراض ذاتية .. ولعل هذا يفسر لنا شئب عدم إستجابة الكثير من الصلوات .. فإننا كثيراً ما نشتى الصحة والحيوية لمجرد أن نتمتع بها فقط .. نعم ، إن مؤمنين كثيرين يطلبون من الله قوة لأجسادهم لكى يكونوا أكثر راحة وسعادة ولكى يتحركوا بسهولة بدون أى عائق .. ولهذا السبب فإنهم لا يزالون ضعفاء حتى يومنا هذا .

إن الله لا يمنحنا حياته لكي نستخدمها بالإستقلال عنه ، لأنه لو فعل ذلك فإننا سنزداد أكثر إبتعاداً عنه وسنفشل أكثر في عمل مشيئته .. لذلك فإن الله ينتظر اليوم من أولاده أن ينتهوا من ذواتهم تماماً حتى يبدأ هو في أن يعطيهم طلبتهم .

ما هو المقصود بكلمة « إماتة الرب يسوع » .. ؟ إنها تعنى تلك الحياة التى كان يحياها الرب يسوع بتسليم نفسه باستمرار للموت .. لقد كانت حياة الرب يسوع على الأرض تتميز كلها بإنكار الذات .. فطوال حياته وحتى موته لم يعمل الرب يسوع شيئاً واحداً من نفسه ولكنه كان يُتمم دائماً مشيئة الآب .. وهنا يُخبرنا الرسول بولس أننا إذا جعلنا إماتة الرب يسوع تعمل في أجسادنا ، فإن حياة الرب يسوع سوف تظهر أيضاً في أجسادنا المائتة .

هل نقبل هذا التعليم .. ؟ إن الله يطلب اليوم أناساً مستعدين أن يقبلوا إماتة الرب يسوع لكي يُظهر حياته في أجسادهم .. فمن هم الذين يريدون أن يطيعوا الله طاعة كاملة .. ؟ ومن هم الذين يرفضون أن يعملوا أى شيء لأنفسهم .. ؟ ومن هم الذين يجروون على مقاومة قوات الظلمة يستخدموا أجسادهم لتحقيق نجاح شخصى .. ؟ هؤلاء هم

الذين سوف تُستعلن فيهم حياة الرب يسوع .. فمتى إعتينا نحن بجانب الإمامة ، سيعتنى الله بجانب الحياة .. متى قدمنا له ضعفنا ، سيقدم هو لنا قوته .

القوة الطبيعية والقوة التي يمنحها يسوع

عندما نقدم أنفسنا لله بالكامل ، فإننا سوف نقدر أن نثق أنه قد أعد لنا جسداً جديداً .. أحياناً كثيرة نتمنى أن تكون أجسادنا خالية من العيوب الوراثية وأن تكون قوية وسليمة لكي نعيش عمراً طويلاً بدون ألم أو مرض .. ولكن الله يعرف أكثر منا ما هو الشيء الذي نحتاجه .. لذلك فإنه لا ينبغي علينا أن نلوم أجدادنا على أخطائهم وخطاياهم التي جعلتنا هكذا ، ولا أن نشك في محبة الله وفي حكمته .. فإن كل ما يخصنا قد سبق الله وأعدّه من قبل تأسيس العالم .. وهو قادر أن يُتمم مشيئته الكاملة حتى في جسد الألم والموت هذا .

إن الله لا يُريدنا أن ننظر إلى أن أجسادنا وكأنها عبء ثقيل علينا ، بل على العكس فإنه يُريدنا أن نعيش في جسد

جديد بواسطة الروح القدس الساكن فينا .. إن الله يعرف تماماً جميع ضعفات جسدنا ونقائصه ، ولكنه من خلال هذه الضعفات المؤلمة يريد أن يقودنا إلى مطالبته بجسد جديد ، حتى لا نعيش فيما بعد بقوتنا الطبيعية بل بقوة الله .. وهكذا فإننا نستبدل ضعفنا بقوته .. وعلى الرغم من أجسادنا تظل كما هي لا تتغير ، إلا أن الحياة التي تسرى فيها هي التي تتغير وتُستبدل بحياة جديدة .

إن الله يريد أن يغمر بقوته كل عصب وكل شريان وكل خلية في جسدنا .. إنه لا يقصد أن يُحوّل طبيعتنا الضعيفة إلى طبيعة قوية ، ولا أن يمنحنا قدر هائل من القوة لكي نحتزنها في داخلنا .. ولكنه بالحرى يريد أن يكون هو حياة أجسادنا لكي نحيا به لحظة بلحظة .. قد يظن البعض إن الحصول على حياة الرب يسوع كحياة لأجسادنا معناه أن الله سيهبنا بطريقة معجزية طاقة جسدية هائلة فلا نعود بعد ذلك نعانى من أى ضعف أو مرض .. ولكن من الواضح أن هذا لم يكن إختبار الرسول بولس ، لأنه يقول بكل وضوح « إنا نحن الأحياء نُسلم دائماً للموت من أجل يسوع لكي تظهر حياة يسوع في جسدنا المائت » (٢ كو ٤ : ١١) .. لقد ظل جسد بولس ضعيفاً كما هو ، ولكن قوة حياة الرب يسوع كانت تسرى فيه

بإستمرار .. فلقد كان يستمد حياته لحظة بلحظة من حياة الرب .. إن قبولنا للرب يسوع كحياة لأجسادنا يتطلب منا ثقة مستمرة .. فنحن في ذواتنا لا نستطيع أن نتصدى لأى موقف يواجهنا ، ولكن من خلال ثقتنا المستمرة في الرب نستطيع أن نأخذ منه لحظة بلحظة القوة اللازمة لنا .

وهذا هو المقصود بالقول الذى قاله الرب على فم إرميا « وأعطيك نفسك غنيمة فى كل المواضع التى تسير فيها » (إرميا ٤٥ : ٥) .. إننا لا نستطيع أن نضمن لأنفسنا الأمان والسلام بالإعتماد على قوتنا الطبيعية .. كلا ، بل إننا فى الحقيقة نحتاج أن نعتمد على حياة الرب لبقائنا أحياء .. فإنه هو وحده فيه الأمان ، لأنه هو وحده حى دائماً .. إننا لا فتملك أى مخزون من القوة لكى نفعل به ما نريد ، ولكننا كلما إحتجنا إلى قوة علينا أن نستمدّها من الرب .. والقوة التى نحصل عليها فى لحظة ما تكفيّنا لنعيش بها فى هذه اللحظة فقط .. فليس هناك إمكانية بأن نخزن ولو القليل منها .. هذه هى الحياة المتحدة تماماً بالرب والمعتمدة إعتماداً كاملاً عليه .

لقد قال الرب يسوع « وأنا حىّ بالآب ، فمن يأكلنى فهو يحيا بى » (يو ٦ : ٥٧) .. هنا يكمن سر هذه الحياة .. فلو كان فى إمكاننا أن نحيا بالإستقلال عن الرب الذى يمنح الحياة ، لكنا قد تخلينا عن ثقتنا الكاملة فيه وعشنا بحسب إرادتنا

الذاتية ، وبالتالي فإننا كنا سنشبه أهل العالم الذين يبدون قوتهم .. ولهذا السبب فإن الله يريدنا دائماً أن نكون معتمدين عليه وأن نكون محتاجين إليه .. فكما كان المن قديماً ينبغي أن يُجمع يوماً بيوم ، كذلك أيضاً فإن أجسادنا ينبغي أن تستمد حياتها من الله لحظة بلحظة .

ومتى سلكنا بهذه الطريقة ، فإن محدودية قوتنا الطبيعية لن تقف عائقاً أمام ما ينبغي أن نعمله ، وفي نفس الوقت فإننا لن نعيش دائماً في قلق بسبب الجسد .. فلو كانت إرادة الله لنا هي أن نسير في هذا الاتجاه ، فلننتقدم بكل ثقة وجرأة مهما كان الأمر يبدو خطراً بحسب الحكمة البشرية .. فإن الرب الذى يرسلنا هو نفسه قوتنا .. ففي ذاتنا نحن لا نمتلك أى قوة لإنجاز أى عمل ، ولكن أعيننا على الرب .. من جهتنا نحن عاجزون تماماً ، ولكن به هو سوف نتقدم وسوف نتنصر .

إنه من المؤسف حقاً أننا كثيرين منا أقوىاء في أنفسهم .. ! إننا لم نتعلم بعد كيف نفقد ثقتنا في قوتنا وبالتالي كيف نضع ثقتنا في الله .. ! إن قوته تكمل في ضعفنا .. فكلما شعرنا أكثر بضعفنا ، كلما ظهرت قوته أكثر فينا .. إن قوتنا لا تستطيع أن تساعد قوة الله ، وإذا حاولنا أن نفعل ذلك فإننا لن نحصد سوى الفشل والخزي .

وطالما أن الرب يريدنا أن نثق فيه بهذه الكيفية ، فهو بالطبع يريدنا أن نطبق هذه القاعدة ليس فقط على مواطن الضعف فينا بل أيضاً على مواطن القوة .. فإن بعض المؤمنين الذين يمتلكون في الوقت الحالى أجساداً صحيحة وقوية ، قد يظنون أنهم لا يحتاجون إلى مثل هذا الاختبار إلا إذا أصابهم ضعف ما .. هذا الاعتقاد خطأ تماماً ، لأن الضعيف بطبيعته والقوى بطبيعته كليهما يحتاج إلى حياة الله .. فإن كل ما ينتمى إلى طبيعتنا العتيقة لا يمكن أن يُرضى الله .. فالمؤمن المتعلم من الرب يعرف أنه ينبغي أن يضع قوته الذاتية جانباً ويقبل بدلاً منها قوة من الله ، حتى لو كان جسده قوياً وكان بحسب الظاهر لا يحتاج إلى هذه القوة الجديدة .. وهنا لا يُعتبر هذا الشخص أنه قد إختار الضعف بإرادته ، بل بالحرى يُعتبر أنه قد فقد الثقة في قوته الذاتية تماماً مثلما سبق أن فقد الثقة في مواهبه .. إن إتخاذنا لهذا الموقف يحميننا من الإفتخار المبني على القوة الطبيعية — وهذا أمر شائع بين الكثيرين من خدام الرب .. إن الذين لا يضعون ثقتهم في قوتهم الطبيعية سوف نجدهم يتصرفون مثل الذين هم بالطبيعة ضعفاء .. فإننا نجدهم لا يجرؤون أن يتقدموا خطوة واحدة بدون تقوية الرب لهم تماماً كما لو كانوا هم بطبيعتهم ضعفاء .

وهذه النوعية من الحياة تحتاج أن تكون الذات في خضوع كامل للروح القدس ، وإلا فإنها ستقودنا إلى الفشل .. فإن الكثيرين يُعجبون فعلاً بحياة إنكار الذات ، ولكنهم لا يقدرّون أن يكفّوا تماماً عن أنشطتهم الذاتية ، ولذلك فإنهم يتجاهلون قصد الله ويتحركون بناء على رغباتهم .. وفي الواقع فإنهم قد يحصدون بالفعل ثمر الإعجاب المؤقت من الناس ، ولكن نشاطهم في النهاية لابد أن يذبل .. فإن قوة الله لا يمكن أن تخضع لإرادة الإنسان .. فإن قوة الله لا يمكن أن تخضع لإرادة الإنسان .. والعمل الذي لم يأمرنا به الله ، لا يمكن أن نتظر منه قوة لإكماله .. فإذا مارسنا نشاطنا خارج نطاق إرادة الله ، فإننا سرعان ما سنكتشف أن حياة الله قد بدأت تفارقنا ، وأن جسدنا الضعيف هو الذي أصبح مسئولاً عن إكمال العمل .. فإذا كنا نريد أن نحيا بقوة حياة الله ، علينا أن نتخلّى عن طموحنا ، فلا نبدأ أن نتحرك إلا بعد أن نتأكد أن ما سنفعله هو حقاً إرادة الله .. فالطاعة وحدها هي الطريق لإختبار قوة حياة الله فينا ، وإلا فهل من الممكن أنه يعطينا حياته لكي نستغلها في عصيانه .. ؟



بركات الحياة الحاضرة

إذا أخذنا من حياة الرب يسوع حياة لأجسادنا ، فإننا سنجد من الآن أن الرب قد أعطى قوة لأجسادنا وإزدهاراً لأرواحنا .

من جهة المعرفة نحن نعرف يقيناً أن أجسادنا هي للرب ، ولكن من الناحية الإختبارية هناك عائق يمنع الله من أن يملأنا تماماً وهو إرادتنا الذاتية .. فإذا سلّمنا أنفسنا بالكامل للرب لكي يفعل بنا ما يريد ، وقدمنا أجسادنا ذبيحة حية له ، فإننا عندئذ سوف نفهم معنى أن الجسد للرب .. إننا لن نقلق بعد ذلك على حياتنا ولا على مستقبلنا .. وما كان يزعجنا قبلاً لن يستطيع أن يهزنا فيما بعد .. وقد يحاول العدو أن يحاربنا بأن يقول لنا أن هذا الطريق غير مضمون ، أو أننا قد أهملنا أنفسنا أكثر مما ينبغي ، ولكن حتى هذا لن يزعجنا كما في الماضي .. فإننا قد أصبحنا نعرف شيئاً واحداً : وهو أننا ملك للرب بالكامل .. فليس هناك شيء يستطيع أن يحدث لنا بدون علمه وبدون إذنه .

ومهما جاءت علينا الهجمات من العدو فإنها لن تكون

إلا دليلاً على قصد الله وحمايته الخاصة لنا .. فإن أجسادنا لم تعد ملكنا .. كل عضو وكل عصب وكل خلية فينا قد أصبحت ملكاً له .. لم نعد نحن سادة أنفسنا ، ولذلك فلم تعد المسؤولية تقع علينا نحن .. إذا تغير الطقس فجأة ، فهذا ليس من شأننا .. وإذا قضينا ليلة مسهدة فهذا لا يُقلقنا .. مهما شن إبليس هجومه بطرق غير متوقعة ، فإننا نعرف أن الحرب هي للرب وليس لنا .. عندئذ فقط سوف تسرى حياة الله في أجسادنا .. في هذه الأحوال قد يفقد الآخرون سلامهم ، ويُصيبهم اليأس والقلق ، ويجرون هنا وهناك بحثاً عن أى علاج .. ولكننا نحن سوف نقدر أن نمارس إيماننا بهدوء ونستمد حياتنا من الله ، لأننا نعرف أننا لا نحيا بالأكل والشرب والراحة بل بحياة الله .. ولذلك فإن كل هذه الأمور لن نستطيع أن تؤذيها .

وبعد أن نفهم أن الرب هو لأجسادنا ، فإننا سنقدر أن نتمتع بكل غنى الله لسد إحتياجاتنا .. فكل إحتياج وكل ضرورة لها المؤونة الخاصة بها عند الله ، ولذلك فإننا نستطيع أن ننعم بالسلام .. إننا لن نطلب أكثر مما أعده الله لنا ، ولكننا في نفس الوقت لن نقنع بأقل مما وعدنا به .. وسوف نرفض أن نستخدم قوتنا الذاتية في أى أمر للتعجيل بتوقيات

الله .. فبينما يجرى الناس فى كل إتجاه طالبين التخلص من آلامهم الجسدية ، سوف نقدر نحن أن ننتظر بهدوء توقيتات الله وموارده الغنية ، وذلك بسبب إتحادنا به .. وباختصار فإننا لن نمسك حياتنا بعد ذلك فى أيدينا ، بل سنثق فقط فى رعاية الآب .. ما أعظم هذا السلام !

بهذه الطريقة فإننا سنقدر أن نحمد الله فى كل أمورنا .. فكل ما يحدث لنا سيكون بمثابة فرصة لإظهار مجد الله .. فلن نستخدم فيما بعد أساليبنا الذاتية التى تسلب المجد الواجب لله .. وإذ يمد الله يده بالعلاج ، فإننا سنكون على أتم إستعداد لتسبيحه وإعطائه المجد .

وهكذا يُصبح هدفنا ليس عطايا الله ، بل الله نفسه الذى هو أئمن من كل العطايا .. إذا كان شفاؤنا لن يُخبر بمجد الله ، فنحن لا نريد الشفاء .. فإن الذى يتوق فقط إلى عطايا الآب وحمايته ، والذى يصرخ فقط لأجل الخلاص من المحنة ، هو شخص قد سقط بالفعل .. فإن حياة الله لنا ليست صفقة تجارية .. والذين يعرفون الله حقاً لن يستجدون منه الشفاء ، ولكنهم سيطلبونه هو .. فإذا كان الشفاء سيُعدهم عنه أو سيتنقص من مجده ، فإنهم يُفضلون عدم الشفاء .. لذلك علينا دائماً أن نذكر أننا إذا بدأنا نشتهى عطايا الله وليس الله نفسه

فهذا دليل على أننا قد بدأت نتقلقل .. فالمؤمن الذى يعيش
للرب بالكامل ، لن يقلق فى طلب البركة أو الإمداد أو المعونة ،
ولكنه سوف يُسلم نفسه لله بلا قيد أو شرط .



٤ - الانتصار على الموت

إن إختبار الإنتصار على الموت هو إختبار مألوف للمؤمنين على مدى التاريخ .. فبدم خروف الفصح نجا بنو إسرائيل من ضربة ملاك الموت الذى قتل كل بكر فى أرض مصر .. وباسم رب الجنود نجا داود من مخالب الأسد والدب ، وأيضاً من يد جليات .. وبإلقاء بعض الدقيق فى القدر تخلص أليشع من الموت الكامن فيها (٢ ملوك ٤: ٣٨-٤١) وشدرخ وميشخ وعبد نغو لم يكن لنار الآتون قوة على أجسامهم (دانيال ٣: ١٦-٢٧) .. وعندما طرح دانيال فى جب الأسود ، سد الله أفواهها فلم تؤذهِ .. وعندما علقت الحية بيد بولس ، طرحها فى النار ولم يصبه أى ضرر (أعمال ٢٨: ٣-٥) .. وأخنوخ وإيليا صعدوا كليهما إلى السماء بدون أن يذوقوا الموت ، كأمثلة فريدة للإنتصار. على الموت .

إن الله يريد أن أولاده يختبرون الإنتصار على الموت من الآن .. فالإنتصار على الخطية ، والذات ، والعالم ، والشيطان هذه كلها أشياء ضرورية ، ولكن بدون إنتصار المؤمن على الموت ستظل النصره غير كاملة .. فإذا كنا نريد أن نتمتع بنصرة كاملة ، فيجب علينا أن نهزم آخر عدو لنا وهو الموت (١ كو ١٥: ٢٦) .. فإذا فشلنا فى أن نختبر الإنتصار على

الموت ، سيظل أحد أعداءنا غير مهزوم .

هناك موت موجود في الطبيعة ، وموت موجود فينا ، وموت مصدره الشيطان .. فالأرض موضوعة تحت لعنة ، ولذلك فهي خاضعة لهذه اللعنة .. فإذا كنا نريد أن نعيش غالبين على هذه الأرض ، يجب علينا أن نتنصر على الموت الذى فى العالم .. والموت أيضاً موجود فى أجسادنا .. ففى نفس يوم مولدنا يبدأ الموت يعمل فينا ، لأننا جميعاً منذ ذلك اليوم نبدأ رحلتنا نحو القبر .. فالموت ليس حدث فجائى ، ولكنه شئ تدريجى .. إنه موجود فينا وهو يلتهمنا ببطء تدريجياً .. وأما إنطلاقنا من خيمتنا الأرضية فما هو إلا المحصلة النهائية لهذه العملية المستمرة .. والموت قد يُصيب أرواحنا فيحرمها من الحياة والقوة ، وقد يُصيب نفوسنا فيشلّ مشاعرنا وأفكارنا وإرادتنا ، وقد يُصيب أجسادنا فيجعلها ضعيفة ومريضة .

وإذا قرأنا فى رومية ٥ سنجد أن « الموت قد ملك » (رو ١٧:٥) .. فهو ليس فقط موجود ولكنه يملك أيضاً .. يملك على الروح والنفس والجسد .. ومع أن أجسادنا لا تزال حية ، إلا أن الموت يملك فيها فعلاً .. وحتى إذا كان تأثيره لم يصل بعد إلى ذروته ، إلا أن الموت فى جميع الأحوال مالك وآخذ فى توسيع تخومه بهدف أن يتلع الجسد كله .. فجميع

الأغراض التى نحن نكتشفها فى أجسادنا هى دليل على مدى فاعلية الموت فىنا ، ونتيجتها النهائية هى ذلك المصير المحتوم لكل البشر وهو الموت الجسدى .

وكما أن هناك سيادة للموت ، فهناك أيضاً سيادة للحياة (رو ١٧:٥) .. فالرسول بولس يؤكد لنا أن كل الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر « سيملكون فى الحياة » ، وهذه القوة تفوق بكثير قوة الموت التى تعمل فىنا .. ولكن المؤمنين اليوم إنشغلوا جداً بمشكلة الإنتصار على الخطية إلى درجة أنهم نسوا مشكلة الإنتصار على الموت ، مع أن كليهما على نفس الدرجة من الأهمية .

نحن نعرف أن الأصحاحات ٥ — ٨ من رسالة رومية تناقش بكل وضوح موضوع الإنتصار على الخطية ، ولكنها فى نفس الوقت تعطى إهتماماً مساوياً ، لمسألة الموت « لأن أجرة الخطية هى موت » (رو ٦:٢٣) .. فالرسول بولس يتكلم عن نتيجة الخطية كما يتكلم عن الخطية نفسها .. فهو لا يقارن فقط بين البر والخطية بل يقارن أيضاً بين الحياة والموت .. فإن مؤمنين كثيرين يدركون أهمية الإنتصار على شتى مظاهر الخطية فى حياتهم اليومية وفى طباعهم ، ولكنهم لا يدركون بنفس القدر أهمية الإنتصار على الموت الذى هو نتيجة الخطية .. وفى

هذه الأصحاحات إستخدم الله الرسول بولس لكى يوضح لنا
ليس فقط مظاهر الخطية فى حياتنا اليومية بل بالأكثر نتيجة
الخطية التى هو الموت .

إننا نحتاج أن نفهم جيداً العلاقة بين الخطية والموت ..
فالمسيح مات لكى يُنقذنا ليس فقط من الخطية بل أيضاً من
الموت ، ولذلك فإن الله يدعونا الآن لكى ننتصر على
كليهما .. فعندما كنا خطاة كنا أمواتاً فى خطايانا ، لأن الخطية
والموت كانا يملكان علينا ، ولكن الرب يسوع بموته لأجلنا قد
أبطل الخطية والموت .. الموت كان قبلاً يملك فى أجسادنا ،
ولكن إذ قد إتحدنا مع المسيح فى موته فنحن متنا عن الخطية
وأصبحنا أحياء لله (رو ٦: ١١) .. فبسبب إتحدنا مع المسيح
لا يعود الموت يسودنا فيما بعد (رو ٩: ١١) .

فإن الخلاص الذى أعده المسيح لنا يستبدل الخطية بالبر
ويستبدل الموت بالحياة .. وحيث أن هدف الرسول بولس فى
هذا الجزء هو أن يناقش موضوع الخلاص من الخطية والموت ،
فإن قبولنا لأحدهما دون الآخر يُعتبر قبولاً ناقصاً .. فالرسول
بولس يصف الخلاص الكامل الذى أعده الرب يسوع المسيح
بهذه الكلمات « ناموس روح الحياة فى المسيح يسوع قد أعنتنى
من ناموس الخطية والموت » (رو ٨: ٢) .. فإذا إفترضنا أننا

قد إختبرنا إلى حد كبير الإنتصار على الخطية ، فألى أى حد ياترى يصل إختبارنا فى الإنتصار على الموت .. ؟

بحصولنا على حياة الله فى أرواحنا ، فلا بد أننا نحن الذين آمننا بيسوع وولدنا ولادة جديدة ، لابد أننا إختبرنا إلى حد ما الإنتصار على الموت .. ولكن هل من المفترض أن يظل إختبارنا مقتصرأ على هذا الحد .. ؟ هل نحن نعرف إلى أى مدى تستطيع الحياة أن تنتصر على الموت .. ؟ ليس هناك شك فى أن الكثيرين من أولاد الله لم يتمتعوا بكامل فاعلية هذا الإختبار الذى أعده الله لهم .. لأنه من يستطيع أن يُنكر أن الموت يعمل فى أجسادنا بفاعلية أقوى مما تعمله الحياة .. ؟ إننا نحتاج أن تكون لنا نفس نظرة الله من نحو الخطية والموت .. إننا نحتاج أن نتنصر على الموت كما على الخطية .

حيث أن المسيح قد غلب الموت ، فقد أصبح المؤمنون غير مضطرين أن يموتوا مع أنهم قد يموتون .. تماماً مثلما نقول أن المسيح قد دان الخطية فى الجسد لكنى يصبح فى إستطاعة المؤمنين أن لا يخطئوا مع أنهم قد يخطئون .. فإذا كان هدف المؤمن هو ألا يخطئ ، فيجب أن يكون هدفه أيضاً ألا يموت .. وكما أن علاقته بالخطية محكومة بموت المسيح وقيامته ، فإن علاقته بالموت يجب أن تكون محكومة أيضاً بهما .. إننا فى المسيح قد غلبنا الخطية والموت كليهما ، ولذلك فإن الله

يدعونا الآن للإنتصار عليهما إختبارياً .

قد نظن أحياناً أنه إذا كان المسيح قد غلب الموت لأجلنا ، فإننا لا نحتاج أن نُعير هذا الموضوع أى إهتمام فيما بعد .. ولكن إذا كان الأمر هكذا فكيف سيمكننا أن نُظهر نصرة الرب هذه عملياً .. ؟ نحن لا ننكر أن الصليب هو الأساس الوحيد لإنتصارنا وأنه ليس هناك أى أساس آخر سواه .. ولكن إذا لم نطالب لأنفسنا بما حققه لنا الصليب ، فهذا بكل تأكيد ليس طريق الإنتصار .. فكما أننا لا نستطيع أن نغلب الخطية بأن نكون سلبيين ، كذلك أيضاً فإننا لا نستطيع أن نغلب الموت بأن نتجاهله .. إن الله يُريدنا أن نكون جادين فى الإنتصار على الموت ، بمعنى أننا يجب فعلاً من خلال موت المسيح أن نتصر على قوة الموت التى تعمل فى أجسادنا .. لقد غلبنا حتى الآن الكثير من التجارب ، وأيضاً غلبنا الجسد والعالم والشیطان ، باقى علينا الآن أن نهض لكى نهزم آخر عدو لنا وهو الموت .

فإذا صممنا أن نقاوم الموت تماماً مثلما نقاوم الخطية ، فإن موقفنا تجاه الموت لابد وأن يتغير تماماً .. إن الجنس البشرى بأكمله يسير تجاه القبر .. وحيث أن الموت هو المصير المشترك لكل الجنس الساقط ، فإننا نميل بالطبيعة أن نتخذ موقف

الخضوع له .. إننا لم نتعلم بعد كيف نقف ضده .. وبرغم معرفتنا بأن الرب آت سريعا ، وبأننا لنا رجاء أن لا ندوق الموت بل أن نُختطف أحياء إلى السماء ، إلا أن معظمنا لازالوا يعدّون عدّتهم لإستقبال الموت .. نحن نكره الخطية لأن بر الله يعمل فينا .. ولكننا لم نسمح بعد لحياة الله أن تعمل فينا بنفس الطريقة لكي نكره الموت .

للإنتصار على الموت يجب على المؤمنين أن يُغيّروا موقفهم تجاهه ، من موقف الخضوع إلى موقف المقاومة .. فإذا لم نكف عن سلبيتنا تجاه الموت ، فإننا لن نقدر أن نتغلب عليه ، بل على العكس فإنه سيهزأ بنا ، وسيوقعنا في حباله قبل الأوان .. إن مؤمنين كثيرين يخلطون بين السلبية والإيمان ، فيقولون أنهم قد سلّموا كل شيء بين يدي الله ، فإذا كان لا ينبغي لهم أن يموتوا ، فإن الله سيحميهم من الموت ، أما إذا كان ينبغي لهم أن يموتوا فإنه سيجعلهم يموتون ، لتكون إرادته .. هذه الكلمات تبدو صائبة ، ولكن هل هذا هو الإيمان .. ؟ كلا البتة .. فهذه ليست إلا سلبية وكسل .. فإذا كنا لا نعرف مشيئة الله فإنه يكون من المناسب لنا أن نقول « لتكون لا إرادتي بل إرادتك » (لو ٢٢: ٤٢) .. وهذا لا يعنى أننا لا ينبغي أن نصلّي صلاة محددة لكي نُعلم طلباتنا لدى الله ..

إن الله يريدنا أن نمارس إرادتنا فعلياً بالتضامن مع إرادته ، لذلك فلا ينبغي علينا أن نخضع للموت خضوعاً سلبياً .. وإذا لم نعرف بصفة محددة أن الله يريدنا أن نموت ، فلا يجب أبداً من خلال سلبيتنا أن نسمح للموت بأن يهزمنا ، بل على العكس يجب أن نتعاون إيجابياً مع إرادة الله لهزيمته .

ولكن لماذا يجب علينا أن نتخذ مثل هذا الموقف .. ؟
إن الكتاب المقدس يخبرنا أن الموت عدو لنا (١ كو ١٥ : ٢٦) ، وبالتالي فإننا يجب أن نصمم على مقاومته وإخضاعه .. وحيث أن الرب يسوع قد واجه الموت على الأرض وغلبه لأجلنا ، فإنه يريدنا نحن أيضاً أن نتنصر عليه في هذه الحياة .. إن الله لا يُريدنا أن نطلب منه قوة لإحتمال الموت ، بل بالحرى أن نطلب منه قوة للإنتصار على الموت .

كما أن الموت جاء نتيجة للخطية ، كذلك أيضاً فإن إنتصارنا على الموت جاء نتيجة لعمل الرب يسوع الذى مات لأجلنا لكي يخلصنا من الخطية .. إن عمل المسيح الفدائى مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالموت « فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم إشتراك هو أيضاً كذلك فيهما لكي يُبِيدَ بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس ، ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية » (عب

١٤:٢-١٥) .. فالصليب هو أساس الانتصار على قوة الموت .

إن الشيطان يمتلك سلطان الموت ، ولقد إستمد ذلك السلطان من الخطية : « كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم ، وبالخطية الموت ، وهكذا إجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع » (روم ٥: ١٢) .. ولكن الرب يسوع إقتحم مملكة الموت ، وبعمله الفدائي إنتزع شوكة الموت التي هي الخطية ، وهكذا جرد الشيطان من سلطانه .. فموت المسيح فقدت الخطية فاعليتها ، وبالتالي فقد الموت قوته أيضاً .. بموت المسيح نستطيع أن نهزم قوة الموت وأن نرفع حصاره عنا . بالإعتماد على الانتصار الذي تم في الجلجثة .

هناك ثلاث طرق مختلفة متاحة للمؤمنين لكي ينتصروا على الموت من خلالها :

أولاً : بأن يثقوا أنهم لن يموتوا إلا بعد إنتهاء خدمتهم .

ثانياً : بأن لا يخافوا من الموت حتى إذا جاء ، لعلمهم بأن شوكرته قد إنتزعت .

ثالثاً : بأن يؤمنوا بأنهم سيتحررون تماماً من الموت إذ يُختطفون أحياء عند مجيء الرب .

فدعونا نتأمل في هذه الطرق الثلاثة كل على حدة .

الموت بعد إكمال الخدمة

ما لم يتأكد المؤمن أن خدمته قد كملت ، وأن الرب لم يعد يحتاجه بعد على الأرض ، فيجب عليه بكل وسيلة أن يقاوم الموت .. وإذا ظهرت أعراض الموت في جسده فعلاً قبل أن يكمل خدمته ، فيجب عليه أن يقاوم هذه الأعراض ، ويثق أن الرب سيؤيد هذه المقاومة لأنه مازال هناك عمل يريد أن يعمل .. لذلك فقبل إنتهاء مهمتنا ، نحن نستطيع أن نثق تماماً في الرب وأن نهذاً حتى أمام أخطر المواقف التي تهدد أجسادنا .. فإذا تعاوننا مع الرب في مقاومة الموت ، فإننا سرعان ما سنجد أنه قد بدأ يعمل على إبتلاع الموت بواسطة قوة حياته .

أنظر كيف كان الرب يسوع يقاوم قبضة الموت .. فعندما حاول للناس أن يطرحوه من على حافة الجبل ، إجتاز في وسطهم وذهب في طريقه (لو ٢٩: ٤-٣٠) . وفي مرة من المرات نجده « يتردد في الجليل ، لأنه لم يُرد أن يتردد في اليهودية لأن اليهود كانوا يطلبون أن يقتلوه » (يوح ١: ٧) .. وفي مناسبة أخرى « رفع اليهود حجارة ليرجموه ، أما يسوع

فاختفى وخرج من الهيكل » (يو ٨: ٥٩) .. فلماذا قاوم الموت ثلاث مرات .. ؟ لأن ساعته لم تأت بعد .. لقد كان يعلم أن هناك ساعة معينة فيها ينبغي أن يُقطع المسيا ، فلم يكن يقدر أن يموت قبل هذا التوقيت ، ولا كان يقدر أن يموت إلا في الجلجثة .. كذلك نحن أيضاً لا ينبغي لنا أن نموت قبل أواننا .

والرسول بولس أيضاً اختبر معنى مقاومة الموت .. فقد كانت قوات الظلمة تضغط عليه لكي يموت قبل أوانه ، ولكنه كان يقاومها دائماً .. وفي إحدى المرات عندما وُضع في السجن وكان الموت هو مخرجه الوحيد ، قال :

« إن كانت الحياة في الجسد ، هي لى ثمر عملى . فماذا أختار لست أدرى . فإنى محصور من الإثنين . لى إشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ، ذاك أفضل جداً . ولكن أن أبقى فى الجسد الزم من أجلكم . فإذا أنا واثق بهذا أعلم أنى أمكث وأبقى مع جميعكم لأجل تقدمكم وفرحكم فى الإيمان » (١ : ٢٢-٢٥) .

لم يكن بولس خائفاً من الموت ، ولكنه كان يعلم بالإيمان أنه لن يموت طالما أن خدمته لم تكتمل .. هذه كانت

نصرته على الموت .. وقرب نهاية الطريق عندما قال « جاهدت
الجهاد الحسن ، أكملت السعى ، حفظت الإيمان » كان أيضاً
يعرف أن « وقت إنحلاله قد حضر » (٢ تي ٤: ٦،٧) .. فقبل
إكمال سعيه لا ينبغي لنا أن نموت .

والرسول بطرس أيضاً كان يعرف موعد رحيله : « عالماً
أن خلع مسكني قريب كما أعلن لي ربنا يسوع المسيح أيضاً »
(٢ بط ١: ١٤) .. فإن التخمين بأن وقتنا قد جاء بناء على
ظروفنا ومشاعرنا وأحوالنا الجسمانية ، فهذا خطأ كبير من
جانبنا .. فإننا في الواقع نحتاج إلى مؤشرات واضحة من
الرب .. لأنه كما أننا نعيش للرب ، ينبغي أيضاً أن نموت
للرب .. فأى دعوة للرحيل لا تأتي من الرب يجب علينا
مقاومتها .

عندما نقرأ في العهد القديم فإننا نجد أن جميع الآباء قد
ماتوا « شعبانين أياماً » .. فما هو معنى هذه العبارة .. ؟ إنها
تعني أنهم عاشوا الأيام المحددة لهم من الرب كاملة .. فإن الله
قد حدّد لكل منا عمراً معيناً (يو ٢١: ٢٢) .. وكيف
نستطيع أن نعرف العمر المحدد لنا .. ؟ الكتاب المقدس يقدم
لنا مقياساً عاماً « أيام سنينا هي سبعون سنة وإن كانت مع
القوة فثمانون سنة » (مز ٩٠: ١٠) .. ونحن هنا لا نفترض

أن كل إنسان يجب أن يعيش على الأقل سبعون سنة ، فإننا لا نستطيع أن نتعدى على سلطان الله بهذه الطريقة ، ولكن إذا لم نأخذ علماً بأن حياتنا ستكون أقل من ذلك ، فلنقبل هذا الرقم ولنرفض أى رحيل مبكر عنه .. فإننا بالإعتماد على كلمة الله نستطيع أن نحقق الإنتصار .

لا خوف فى الموت

فى حديثنا عن الإنتصار على الموت ، نحن لا نقصد أن نقول أن أجسادنا لن تموت أبداً .. ومع أننا نؤمن « أننا لا نرقد كلنا » (١ كو ١٥ : ٥١) ، إلا أنه من الوهم أن نقول أننا لن نموت .. وحيث أن الكتاب المقدس قد حدد عمر الإنسان بصفة عامة فى حدود سبعين سنة ، فإننا نستطيع أن نتوقع حياة بهذا العدد من السنين ، إذا كان لنا إيمان .. ولكننا لا نستطيع أن ندعى بأننا لن نموت أبداً لأن الرب يسوع هو حياتنا .. ونحن نعرف أن الرب لديه دائماً إستثناءاته ، فالبعض يموتون قبل سن السبعين .. ولكننا نستطيع فقط أن نطلب من الله بالإيمان أن لا نرحل قبل إنتهاء خدمتنا .

وسواء عشنا حياة طويلة أو قصيرة ، فإننا لا ينبغي أن نموت فى نصف أيامنا كما يموت الأشرار ، بل ينبغي أن تكون

أيماننا كافية لإتمام كل العمل المحدد لنا من الرب .. وعندما تأتى النهاية ، فإننا نستطيع عندئذ أن نرحل فى هدوء مظللين بنعمة الرب ، ويكون رحيلنا أمراً طبيعياً تماماً مثل سقوط الثمرة الناضجة من على شجرتها .. ويعطينا سفر أيوب وصفاً لهذا الرحيل إذ يقول « تدخل المدفن فى شيخوخة كرفع الكدس (أى حزم القمح) فى أوانه » (أى ٢٦:٥) .

إن الإنتصار على الموت لا يعنى بالضرورة أننا لن نرى الموت ، لأن البعض منا قد يكون إنتصارهم عليه من خلال القيامة ، تماماً مثلما فعل ربنا يسوع .. فى هذه الحالة فإن هؤلاء — مثل سيدهم — لا ينبغى أن يكون عندهم أى خوف من الموت .. فإذا كنا نحاول أن نتصر على الموت لأننا خائفون منه أو لأننا لا نريد أن نموت ، فنحن بذلك قد إنهزمنا فعلاً .. ربما أننا لن نذوق الموت إذ يأتى الرب ويأخذنا أحياء معه إلى السماء ، ولكن على جميع الأحوال فإننا لا ينبغى أن نطلب سرعة مجيئه بسبب خوفنا من الموت .. فإن مثل هذا الخوف دليل على أن الموت قد هزمنا بالفعل .. لكن دعونا نفهم أننا حتى لو ذهبنا إلى القبر ، فهذا يكون مجرد إنتقال من حجرة إلى حجرة أخرى .. فليس هناك إذاً أى داع لذلك الخوف والضييق والارتعاد من الموت .

لقد كنا قبلاً ضمن « أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية » (عب ٢: ١٥) .. ولكن الرب يسوع حررنا من هذه العبودية ، ولذلك فليس لنا أن نخاف الموت فيما بعد .. فإن ظلمته وألمه ووحشته لا تستطيع بعد أن تخيفنا .. والرسول بولس الذى إختبر الإنتصار على الموت ، يشهد لنا قائلاً أن « الموت هو ربح .. لى إشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جداً » (فى ١: ٢١، ٢٣) .. فلا نجد فى كلامه هنا أى بادرة خوف .. لقد إنتصر على الموت إنتصاراً فعلياً وكاملاً .



نحن نعرف أنه عند رجوع الرب يسوع ، فإن مؤمنين كثيرين سيُختطفون أحياء .. هذه هى الطريقة الأخيرة للإنتصار على الموت ، ونجدها فى ١ كو ١٥: ٥١-٥٢ واتس ٤: ١٤-١٧ .. ونحن نعرف أنه ليس هناك موعد محدد ليجيء الرب .. فلقد كان من الممكن أن يأتى فى أى وقت خلال العشرين قرناً الماضيين .. ولذلك فإن جميع المؤمنين على مر

العصور إستطاعوا أن يتمتعوا برجاء الإختطاف وعدم المرور
بالقبر .. وحيث أن مجيء الرب يسوع قد أصبح الآن أقرب
من ذى قبل ، فإن رجاءنا فى أن نُختطف أكبر مما كان
لأسلافنا .

ولست أريد أن أتكلم كثيراً فى هذا الموضوع ، ولكننى
أريد فقط أن أسأل : لو كان الرب يسوع سيأتى فى زماننا ،
أما كنا نتمنى أن نكون أحياء لكى نكون ضمن المُختطفين .. ؟
إذا كان كذلك ، فيجب إذاً أن نقاوم الموت ، ولا ندع أنفسنا
نموت قبل الوقت ، لكى نتمتع بالإختطاف .. فالكتاب المقدس
يُنبئنا أن بعض المؤمنين سوف يُختطفون أحياء بدون أن يذوقوا
الموت .. هذه إحدى الطرق للإنتصار على الموت .. فطالما أننا
مازلنا على الأرض ، فهناك إحتمال أن نكون ضمن هؤلاء الذين
سيُختطفوا .. أفلا ينبغى إذاً أن نكون مُهيأين للإنتصار هكذا
على الموت نهائياً .. ؟

إنه من الجائز أن نموت ، ولكن ليس من الضرورى أن
نموت .. هذا ما يعلنه لنا الرب يسوع فى أماكن مختلفة .. فمن
ناحية يقول « من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية
وأنا أقيمهُ فى اليوم الأخير » (يو ٦ : ٥٤) .. ومن ناحية أخرى
يقول « هذا هو الخبز الذى نزل من السماء ، ليس كما أكل

آبائكم وماتوا ، من يأكل هذا الخبز فإنه يحيا إلى الأبد » (يو ٥٨:٦) .. فهنا يوضح الرب أن من بين الذين يؤمنون به ، البعض سيموتون ويُقامون ، والبعض الآخر لن يذوقوا الموت بالمرّة .

ولقد وضّح الرب يسوع هذه الفكرة عند موت لعازر ، إذ قال « أنا هو القيامة والحياة . من آمن بي ولو مات فسيحيا . وكل من كان حياً وآمن بي فلن يموت إلى الأبد » (يو ١١:٢٥-٢٦) .. هنا يقول الرب عن نفسه أنه ليس فقط القيامة بل أيضاً الحياة .. إن الكثيرين منا يؤمنون به كمن هو القيامة ، ولكن ينسون أنه أيضاً الحياة .. إننا نؤمن بسهولة أنه سيُقيمنا بعد موتنا ، ولكننا لا ندرك بنفس الطريقة أنه هو حياتنا وأنه بالتالي قادر أن يُيقينا أحياء .. فالرب يسوع يوضح لنا وجهى عمله ، ولكننا لا نؤمن إلا بوجه واحد فقط .. فعلى مدار العشرين قرناً الماضية إختبر المؤمنون قول الرب « من آمن بي ولو مات فسيحيا » .. وفي المستقبل سيختبر آخرون القول الثانى « كل من كان حياً وآمن بي فلن يموت إلى الأبد » .. هذا ما قاله الله ، ولذلك فإننا ليس لدينا عذر بالمرّة فى إصرارنا على أننا يجب أن نموت أولاً ثم نقوم بعد ذلك .. إن مجيء ربنا يسوع قد إقترّب ، فما الداعى أن نموت قبل مجيئه .. ؟ ولماذا لا نتوقع أن يأتى ويختطفنا فنتحرر تماماً من سلطان الموت .. ؟

لقد أعلن الرب أنه هو القيامة والحياة : القيامة بالنسبة للكثيرين ، والحياة بالنسبة للبعض .. ومع أن القيامة من الأموات هي في حد ذاتها أمر عجيب — كما حدث مع لعازر — ولكن هذه ليست الطريقة الوحيدة للإنتصار على الموت .. فهناك طريقة أخرى وهي « عدم الموت إلى الأبد » .. إنه مقدّر لنا أن نسير في وادى ظل الموت ، ولكن في نفس الوقت فإن الرب قد أعد لنا قنطرة لتنقلنا مباشرة إلى السماء .. هذه القنطرة هي الإختطاف .

لقد إقترّب جداً زمان الإختطاف .. فإذا كنا نريد أن نُختطف ، علينا من الآن أن نتعلّم كيف نغلب الموت .. فقبل الإختطاف يجب أن يُباد آخر عدو — وهو الموت .. لقد حقق الرب يسوع على الصليب إنتصاراً كاملاً على ذلك العدو ، ولذلك فإن الله يريد أن كنيسته تختبر الآن حقيقة هذا الإنتصار .. إننا جميعاً نُشعر أننا نعيش في الأيام الأخيرة .. والروح القدس يقود الآن الذين له لكى يخوضوا آخر معركة مع الموت وبعد ذلك يأتى الإختطاف .

إن الشيطان يعلم أن نهايته قد إقتربت ولذلك فهو يبذل أقصى جهده لكى يعوق المؤمنين عن أن يُختطفوا .. وهذا يفسر لنا إلى حد ما سبب هجومه الشرس على أجساد المؤمنين

اليوم .. وبسبب عنف هذا الهجوم ، فإننا نجد المؤمنين وكأنهم يستنشقون هواء الموت ، فاقدين كل رجاء في أن يُختطفوا أحياء ، وغير مدركين أن هذه ليست إلا محاربات من العدو هدفها أن تعوقهم عن البقاء أحياء حتى لحظة الإختطاف .. أما إذا قبلنا بإيمان نداء الإختطاف ، فإننا سرعان ما سنأخذ روح المقاومة ضد الموت ، إذ سوف نشعر في أرواحنا أن الموت هو عائق للإختطاف وبالتالي يجب أن نقاومه .

لقد كان الشيطان « قَتَّالاً للناس منذ البدء » (يو ٨: ٤٤) .. إن هدفه هو أن يقتل المؤمنين .. إن خطة عمله في الأيام الأخيرة هي أن « يُبلى قديسى العلى » (دا ٧: ٢٥) .. فلو إستطاع فقط أن يزرع قليلاً من القلق في أرواحنا ، أو أن يُضيف قليلاً من الإنزعاج إلى أفكارنا ، أو أن يحرمانا من النوم ليلة واحدة ، أو أن يجعلنا نفقد شهيتنا للطعام ، أو أن يجعلنا نشعر بالإرهاق بسبب العمل الكثير ، فهذا معناه أنه يستخدم معنا سلطان الموت .. فمع أن القطرة الواحدة من الماء ليس فيها أى قوة ، ولكن سقوط القطرة وراء الأخرى يستطيع أن يُبلى الصخر .. والشيطان يعرف هذه الحقيقة جيداً ، ولذلك فهو يحاول أن يُبلىنا بواسطة بعض الأفكار من هنا وبعض التوتر من هناك ، حتى يُهنك قوانا تماماً .

أحياناً يهاجم الشيطان المؤمنين مباشرة ويتسبب في موتهم .. فإن الكثير من الوفيات تتم بهذه الطريقة ، مع أنه نادراً ما يفهم أحد حقيقتها .. قد يكون الأمر مجرد نزلة برد ، أو ضربة شمس ، أو أرق ، أو إجهاد ، أو فقدان للشهية .. وقد يكون أيضاً في شكل خطية مثل الغضب أو الحسد أو النجاسة أو الفسق .. فإذا لم يتنبه المؤمنون إلى أن هذه هي أدوات الموت التي يستخدمها الشيطان لممارسة سلطانه ، فإن إنتصارهم سوف يُصبح مهدداً .. أما إذا تنبهوا إلى طبيعة هذه الهجمات وقاوموها فإنهم سوف ينتصرون .. فما أكثر أن أرجع المؤمنون هذه الظواهر إلى كبر سنهم أو إلى أى سبب آخر ولم يتنبهوا إلى معناها الحقيقي .

إن الرب يسوع آتٍ سريعاً ، لذلك يجب علينا أن نشن حرباً حقيقة ضد الموت .. فكما أننا نحارب ضد الخطية ، وضد العالم ، وضد الشيطان ، يجب علينا أيضاً نحارب ضد الموت .. لا ينبغي أن نكتفى فقط بطلب النصرة ، بل يجب علينا أيضاً أن نمتلكها .. يجب علينا أن نمتلك نصرة المسيح على الموت بكامل قوتها .. لو أعدنا النظر في إختباراتنا السابقة بحسب النور الإلهي ، سنكتشف أن الموت كثيراً ما صرنا دون أن نعلم ، وأنها كنا نعزو ما يحدث لنا إلى العديد من الأسباب ،

وبذلك فقدنا القدرة على المقاومة .. لو كنا قد أدركنا حقيقة هذه الأحداث ومصدرها ، لكننا قد أخذنا من الله قوة للإنتصار عليها .. فإن إختبارنا فى هذه الأحوال يشبه إختبار من يسير على كوبرى مكسور : إذ أن كل ما حولنا يُنبىء بأننا لابد أن نموت ، ولكننا لا نموت .. فكم من المرات قد يئسنا من الحياة ، ولكننا لم نموت .. فرغم ضراوة الحرب ، إلا أننا لم نكن نريد أن نموت .. فما هو معنى هذا الإختبار .. ؟ إن معناه ببساطة هو أن الله يُريدنا أن نخوض آخر معركة لنا مع الموت قبل أن نُختطف .. فهذه الهجمات ليس لها من هدف سوى أن تحرمنا من أن نُختطف ونحن أحياء .

إننا نحتاج أن نصمد أمام الموت وأن نمنعه أن يتخذ أى مسار فى أجسادنا .. إننا نحتاج أن نُغلق أبواب الهاوية المفتوحة غلى مصراعها ، وذلك بواسطة قوة إنتصار المسيح على الموت .. ولنقاوم كل شئ له رائحة الموت : نعم نقاوم المرض والضعف والألم .. أحياناً لا يكون الجسد مدركاً لما يحدث معه ، ومع ذلك فإن الموت يكون عاملاً فيه بالفعل .. إن قلق الروح وحزن النفس هذه كلها تؤدى إلى الموت .. فإذا كان الله يدعونا الآن لكى نُختطف ، فيجب علينا أن نتغلب على كل ما من شأنه أن يعوق ذلك الحدث .

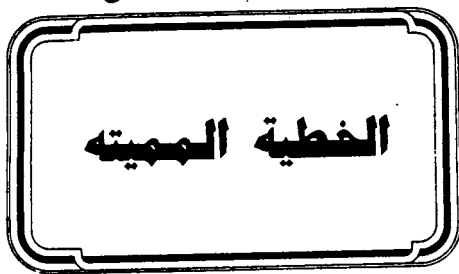
إن الله يضع أحياناً أولاده في ظروف تجعلهم مضطرين
أن يُعلّقوا حياتهم بالله بواسطة خيط رفيع من الإيمان ، إذ تصبح
يد الله عندئذ هي رجاءهم الوحيد .. وفي هذه الحالة تكون
طلبة قلوبهم هي « يارب ، دعني أعيش ! » .. حقاً ، إن
معركتنا اليوم هي معركة من أجل الحياة .

إن أرواح الشر القاتلة تعمل اليوم في كل مكان .. فإن
لم نقاومها مصلين ، لابد أن نهزم .. وإن لم نكف عن
سلبتنا ، فلا بد أن نموت .. فلو صلينا قائلين : « يارب دعني
أنتصر على الموت » . فإنه سيُجيبنا قائلاً : « إذا قاومت الموت ،
سوف أجعلك تنتصر عليه » .. فالصلاة وحدها تصبح بلا
جدوى ، إذا كانت الإرادة سلبية .. فإن ما ينبغي أن نقوله
هو هذا : « أنت يارب قد غلبت الموت ، ولذلك فسوف
أقاوم جميع هجماته .. إنني مصمم على قهره .. أعطني يارب
النصرة » .

إن الرب قادر أن يجعلك تنتصر على الموت .. فتمسك
بوعوده ، وإطلب الحياة ، وثق أن ليس هناك شيء يستطيع أن
يؤذيك .. لا تستسلم لسلطان الموت ، وإلا فإنه سوف
يلحقك .. فعلى سبيل المثال ، قد تكون في مكان موبوء
بالأمراض ، ومع ذلك تتمكن من مقاومة هذه الأمراض ولا

تسمح لأى منها بأن يأتى عليك .. فلا تدع الموت يهاجمك
من خلال المرض .

لم يعد فى إمكاننا أن ننتظر مجيء الرب بسلبية ، ونُريح
أنفسنا قائلين أننا سوف نُختطف على أى حال .. كلا ، فإننا
يجب أن نكون مستعدين .. فإن الإختطاف ، شأنه شأن كل
بركة روحية ، يحتاج إلى تعاون بين الكنيسة وبين المسيح ..
فالإيمان لا يمكن أن يختار مساره خلال أسهل الطرق .. وإنما
الأمر يحتاج إلى جهاد .. لذلك يجب علينا أن نقاوم الموت بكل
حزم وأن نطالب بتحقيق رجاء الإختطاف .. إن الإيمان شىء
ضرورى ، ولكن هذا لا يعنى عدم تحمل المسؤولية .. لأنه ماذا
ننتفع لو كنا نؤمن بأذهاننا أننا نستطيع أن نتخطى الموت ، وفى
نفس الوقت ظللنا خاضعين لسلطانه من خلال سلبتنا .. ؟



يذكر الكتاب المقدس نوعية معينة من الخطايا قد يقع
فيها المؤمن إسمها « خطية للموت » (١ يو ٥ : ١٦) .. والموت
هنا لا يشير إلى الموت الروحى ، لأن حياة الله الأبدية لا يمكن

أن تموت .. ولا هو يشير إلى الموت الثانى ، لأن خراف الرب لا يمكن أن تهلك .. وإنما هذا الموت المقصود هو موت الجسد .

والآن دعونا نفهم ما هى الخطية المميتة ، حتى نستطيع أن نتحاشاها وبالتالي : نحفظ جسدنا من الفساد ، ولا نُحرم من بركة الإختطاف إذا جاء الرب فى زماننا ، وإذا تأنى وكان ينبغى علينا أن نرقد فإننا لن نموت إلا بعد أن نكمل العمل الذى حدده الرب لنا .. فإننا نستطيع أن نقول أنه بسبب إهمال هذا الأمر ، فإن بعض المؤمنين قد قُصّرت أيامهم وضاعت أكاليلهم .. بل إن بعض خدام الرب لو كانوا قد تنبهوا إلى هذه النقطة ، لظلوا فيما بيننا اليوم مستمرين فى خدمتهم .

إن كلمة الله لم تحدد بصفة قاطعة ما هى هذه الخطية المميتة .. ولكنها تؤكد لنا فقط أنها موجودة بالفعل .. ومن أقوال الكتاب نستطيع أن نفهم أن هذه الخطية تختلف من شخص إلى آخر .. فالخطية الواحدة قد تكون مميتة بالنسبة للواحد وغير مميتة بالنسبة للآخر ، والعكس صحيح .. وذلك بسبب إختلاف المؤمنين فى حجم النور الذى وصل إليهم ، ومستوى النعمة الذى تمتعوا به ، والمركز الروحى الذى وصلوا إليه .

ومع أن الكتاب المقدس لم يحدد أبداً ما هي الخطية المميتة ، إلا أننا نستطيع أن نقول أن أى خطية ينتج عنها موت هي خطية مميتة .. لقد إرتكب بنو إسرائيل هذه الخطية عند قادش حين تذمروا على موسى وهارون بعد أن سمعوا تقرير الإثنى عشر الذين تجسسوا أرض كنعان (عدد ١٣: ٢٥ — ١٤: ١٢) .. ومع أنهم كانوا قد جربوا الرب مرات عديدة قبل هذه المرة (عدد ١٤: ٢٢) إلا أن الرب كان فى كل مرة يعفو عنهم .. ولكن فى هذه المرة عندما رفضوا أن يدخلوا أرض كنعان ، فمع أنه قد عفا عنهم أيضاً ، إلا أنه جعل أجسادهم تسقط وتموت فى البرية (عدد ١٤: ٣٢) .

وعند ماء مريية إحتد موسى وفرط بشفتيه (مز ١٠٦: ٣٣) ، وهذه كانت خطيته المميتة ، فلقد مات بدون أن يدخل أرض كنعان .. وهارون أيضاً إرتكب نفس الخطية ، وهو أيضاً حُرِم من دخول الأرض المقدسة (عدد ٢٠: ٢٤) .. ورجل الله الذى جاء من يهوذا إلى بيت إيل عصى وصية الرب له بخصوص أن لا يأكل ولا يشرب فى هذا الموضع ، وهكذا وقع فى خطيته المميتة (١مل ١٣: ٢٢، ٢١) .

وفى العهد الجديد نرى كيف أن حنانيا وسفيرة كان

عقابهم الموت عندما حاولوا أن يكذبوا على الروح القدس إذ احتفظوا بجزء من ثمن الخقل ، فكانت هذه بالنسبة لهم خطية مميتة (أعمال ٥) .. والرجل الذى عاشر امرأة أبيه فى كورنثوس كان أيضاً واقعاً تحت هذا النوع من الخطية ، مما اضطّر الرسول بولس أن ينطق بحكم عليه طالباً من أهل كورنثوس « أن يُسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد » (١ كو ٥: ٥) .. وإخوة كثيرون فى كورنثوس ماتوا إذ إستهانوا بجسد الرب ودمه (١ كو ١١: ٢٧، ٣٠) .. لقد إرتكبوا الخطية التى للموت .

لذلك فإذا كنا نريد أن نتنصر على الموت ، يجب علينا أن نتنصر على الخطية بكل إصرار ، لأن الموت هو نتيجة للخطية . إذا كنا نريد أن نبقى حتى تكمل أيامنا أو حتى يحمىء الرب ، فيجب علينا أن نحترس جداً من الخطية .. فإن التهاون فى هذا الأمر قد ساق الكثيرين إلى الموت قبل الأوان .. إن الخطية المميتة ليست بالضرورة خطية بشعة كما نظن ، إذ أن الكتاب المقدس لم يحدد أوصافها .. فإن خطية الزنى التى إرتكبها الأخ الذى فى كورنثوس قد نعتبرها خطية مميتة ، ولكن حتى الإفراط بالشفقتين الذى وقع فيه موسى إعتبر أيضاً خطية للموت .. فإننا نقرأ عن موسى أنه « كان حليماً جداً أكثر من

جميع الناس الذين على وجه الأرض » (عدد ١٢: ٣) ،
ولذلك فلم يكن من الممكن تجاهل أى خطية فى حياة هذا
الرجل .

إننا الآن فى زمان النعمة .. نعم ، إن الله ممتلىء نعمة ..
فلا تضطرب إذا قلوبكم ، ولا تدعوا الشيطان يتهكم بأنكم
قد إرتكبتم الخطية المميتة . وأنكم بالتالى يجب أن تموتوا . فمع
أن الكتاب المقدس لا يُحرضنا أن نصلى لمن يخطئ خطية
للموت ، إلا أننا إذا حكمنا على أنفسنا وثبنا توبة حقيقية ،
فإن الله لا بد أن يسامحنا .. والكثيرون يعتقدون أن الشخص
المذكور فى ٢ كو ٦: ٢ ، ٧ هو نفس الشخص الذى عاشر امرأة
أبيه .. وفى ١ كو ١١: ٣٠ ، ٣٢ يُذكرنا الرسول بولس أننا
حتى إذا إرتكبنا خطية للموت ، فإننا نستطيع أن ننجو من
الموت لو حكمنا على أنفسنا بصدق .

لذلك لا تدع أى خطية تسيطر على جسدك لئلا تصبح
هى خطيتك المميتة .. قد تضعف أجسامنا ، ولكن على أى
تجاهل يجب علينا ألا نفقد روح إدانة الذات .. يجب علينا أن
ندين خطيتنا بلا شفقة .. ونحن لا ننكر أننا لا نستطيع أبداً
أن نصبل إلى حالة من الكمال فى هذه الحياة ، ولكن على كل
حال فإن الاعتراف المستمر . والثقة فى نعمة الله هى أمور

أساسية لا يمكن الإستغناء عنها .. إن الله مستعد أن يسامحنا :
 هذه حقيقة يجب أن يعرفها كل من يريد أن ينتصر على الموت .
 « فيُظهر لهم أفعالهم ومعاصيهم لأنهم تجبروا . ويفتح
 آذانهم للإنذار ويأمر بأن يرجعوا عن الإثم . إن سمعوا وأطاعوا
 قضوا أيامهم بالخير وسنهم بالنعم . وإن لم يسمعوا فبحرمة
 الموت يزولون ويموتون بعدم المعرفة . أما فجّار القلب فيُذخرون
 غضباً . لا يستغيثون إذا هو قيدهم بموت أنفسهم في الصبا
 وحياتهم بين المأبوتين » (أى ٩:٣٦ — ١٤) .

تعليم سفر الأمثال

سفر الأمثال هو سفر مختص بالسلوك العملى اليومى
 للمؤمن .. وهو يُعلّمنا الكثير عن الطرق التى بها نستطيع أن
 نحافظ على أنفسنا .. وسوف نركز إنتباهنا هنا على التعاليم
 الخاصة بالانتصار على الموت .

* « يا ابنى لا تنسَ شريعتى بل ليحفظ قلبك وصاياى . فإنها
 تزيدك طول أيام وسنى حياة وسلامة » (أم ١:٣ ، ٢) .
 * « لا تكن حكيماً فى عينى نفسك . إتقِ الرب وابتعد عن

الشر . فيكون شفاء لسرترك ويسقاء لعظامك » (أم ٧:٣ ،
٨) .

* « وكان يرينى ويقول لى ليضبط قلبك كلامى . احفظ
وصاياى فتحيا » (أم ٤:٤) .

* « اسمع ياابنى واقبل أقوالى فتكثر سنو حياتك » (أم
١٠:٤) .

* « تمسك بالأدب لا تُرخه . إحفظه فإنه هو حياتك » (أم
١٣:٤) .

* « ياابنى أصغ إلى كلامى . أمل أذنك إلى أقوالى ... لأنها
هى حياة للذين يجدونها ودواء لكل جسد » (أم ٢٠:٤ ،
٢٢) .

* « فوق كل تحفظ إحفظ قلبك لأن منه مخارج الحياة » (أم
٢٣:٤) .

* « أما الزانى بامرأة فعديم العقل . المهلك نفسه هو يفعلهُ »
(أم ٣٢:٦) .

* « لأنه من يجدنى يجد الحياة وينال رضى من الرب » (أم
٣٥:٨) .

« بدء الحكمة مخافة الرب . ومعرفة القدوس فهم . لأنه بي
تكثر أيامك وتزداد لك سو حياة » (أم ٩ : ١٠ ، ١١) .
« كنوز الشر لا تنفع . أما البر فينجي من الموت » (أم
٢ : ١٠) .

« مخافة الرب تزيد الأيام . أما سنو الأشرار فتقصّر » (أم
٢٧ : ١٠) .

« في سبيل البر حياة ، وفي طريق مسلكه لا موت »
(أم ٢٨ : ١٢) .

« مخافة الرب ينبوع حياة للحيدان عن أشراك الموت » (أم
٢٧ : ١٤) .

« طريق الحياة للفظن إلى فوق . للحيدان عن الهاوية من
تحت » (أم ٢٤ : ١٥) .

« منهج المستقيمين الحيدان عن الشر . حافظ نفسه حافظ
طريقة » (أم ١٦ : ١٧) .

« حافظ الوصية حافظ نفسه والمتهاون بطرقه يموت » (أم
١٦ : ١٩) .

« مخافة الرب للحياة ... » (أم ٢٣ : ١٩) .

« جمع الكنوز بلسان كاذب هو بخار مطرود لطالبي الموت »
(أم ٦:٢١) .

« الرجل الضال عن طريق المعرفة يسكن بين جماعة
الاخليلة » (أم ١٦:٢١) .

« التابع العدل والرحمة يجد حياة حظاً وكرامة » (أم
٢١:٢١) .

بينما يقودنا روح الله للإنتصار على الموت ، سوف
نكتشف معنى جديداً لهذه الأعداد .. فلقد إعتدنا أن نعتبر
كلمة « حياة » مجرد مصطلح كتابي .. ولكن عندما يُنيرنا
الرب فإننا سنبدأ ندرك أن حياتنا على الأرض سوف تطول إذا
أطعنا وصايا الله .. وعلى العكس ، فإذا عصينا هذه الوصايا
فإن حياتنا سوف تذبل تدريجياً .. فعلى سبيل المثال ، الرب
يُحرضنا قائلاً « أكرم أباك وأمك .. لكي يكون لكم خير
وتكونوا طوال الأعمار على الأرض » (أف ٢:٦ — ٣) ..
فإذا رفضنا أن نطيع ، فإن سنينا على الأرض لابد وأن تقصر
بسبب الخطية .. إن الله يُريدنا أن نصغى إلى كلامه ، وأن
نمتلك الحكمة ، وأن نسعى وراء البر ، وأن نحفظ قلوبنا من
الشر حتى لا نفقد حياتنا .. فإذا كنا نبغى الحياة ، علينا أن
نتعلم الطاعة .

قوات الدهر الآتى

نحن نعرف أنه فى الملكوت الآتى سوف يكون الرب يسوع هو شمس البر التى يكون الشفاء فى أجنحتها (ملاخى ٢:٤) .. وأنه لن يقول أحد « أنا مرضت » (إش ٢٤:٣٣) .. فى ذلك الوقت ، سوف نتمتع نحن المؤمنون بقول الكتاب « ومتى لبس هذا الفاسد عدم فساد وهذا المائت عدم موت فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة : أبتلع الموت إلى غلبة » (١ كو ١٥: ٥٤) .. فإن ما يُميز زمن الملكوت ، بالنسبة للمؤمنين ، هو أنه لن يكون هناك ضعف ولا مرض ولا موت ، لأن أجسادنا سيكون قد تم فداؤها ، والشيطان قد ديس تحت الأقدام .

ونحن نعرف أيضاً من الكتاب المقدس أننا نستطيع من الآن أن نتذوق قوات الدهر الآتى (عب ٦: ٥) .. فمع أن أجسادنا مازالت تنتظر الفداء ، إلا أننا نستطيع الآن بالإيمان أن نذوق مقدماً قوات الدهر الآتى ، فلا يُصيبنا ضعف ، ولا مرض ولا موت .. وهذا بالطبع إختبار فى منتهى العمق ، ولكن إذا حقق المؤمن متطلبات الله ، ووثق فى كلمته تماماً ، فإنه

سيقدر أن يختبر هذا الاختبار .. فالإيمان غير محدود بزمن : فإنه لا يستند فقط على ما عمله الله من أجلنا في الماضي ، بل أيضا نستطيع أن يتمتع بما سيفعله الله لنا في المستقبل .

يقول الرسول بولس في وصف التغيير الذى سيحدث لأجسادنا : « فإننا نحن الذين فى الخيمة نحن مثقلين ، إذ لسنا نريد أن نخلعها بل أن نلبس فوقها . لكى يُتلع المائت من الحياة . ولكن الذى صنعنا لهذا عينه هو الله الذى أعطانا أيضاً عربون الروح » (٢ كو ٥ : ٤ ، ٥) .. إن كلمة « عربون » هنا تعنى « مبلغ مدفوع للضمان » .. فالروح القدس فينا هو الضمان الإلهى الذى يؤكد لنا أن « المائت سوف يُتلع من الحياة » .. فمع أننا لم نختبر بعد هذه النصرة بكامل معناها ، إلا أننا نختبرها جزئياً لأن لنا عربون الروح القدس .. فإن الله قد أعطانا روحه لكى نستطيع أن نتذوق من الآن الانتصار المقبل للحياة .

يقول الرسول بولس إلى تيموثاوس أن الله أظهر نفسه الآن « بظهور مخلصنا يسوع المسيح الذى أبطل الموت وأنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل » (٢ تي ١ : ١٠) .. فالحياة والخلود هما نصيب كل من يقبل الإنجيل .. ولكن هنا ينشأ سؤال : إلى أى مدى يستطيع الروح القدس أن يقود المؤمن

إلى إمتلاك هذا النصيب .. ؟ إن الموت قد أبطل فعلاً ، لذلك ينبغي على المؤمنين أن يختبروا شيئاً من هذا .. لقد قارب زماننا على الإنتهاء ، ومجيء الرب أصبح على الأبواب ، ولذلك فإن الروح القدس يريدنا أن نختبر هذا النصيب .

فلنؤمن أننا نستطيع أن نتذوق قوات الدهر الآتى من الآن .. فعندما هتف بولس قائلاً « شكراً لله الذى يُعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح » (١ كو ١٥ : ٥٧) . كان يتكلم بصيغة الحاضر عن موضوع الإنتصار على الموت .. ومع أن الإنتصار الكامل على الموت سيتم فى المستقبل إلا أن الرسول بولس لم يكن يريد أن يترك هذا الإختبار تماماً فى الوقت الحالى .. فهو يؤكد لنا أننا نستطيع أن نغلب بيسوع المسيح من الآن .. !

من بين قواعد الله نجد أن الشئ الذى ينوى الله أن يفعله فى زمان ما ، يحققه مسبقاً فى أشخاص قلائل .. ولذلك فإن الشئ الذى سوف يتمتع به الجميع فى الملك الألفى ، يجب على كنيسة المسيح أن تتمتع به من الآن .. وحتى فى التدابير الماضية ، نجد أن بعض الأفراد قد إختبروا مُسبقاً قوات الدهر الآتى .. فكم بالحرى ينبغي على كنيسة المسيح أن تختبر اليوم نُصرة المسيح على الموت .. إن الله يُريدنا أن نهزم الموت من الآن من أجل صالح جسد المسيح .. فإن حربنا لن تنتهى إلا

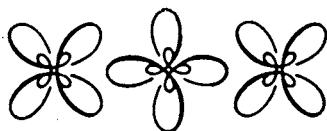
بعد أن نهزم آخر عدو لنا .

لذلك دعونا نطلب فكر الله من جهة مستقبلنا .. ونحن بالطبع لا ندعى أننا لن نموت .. ولكن إذا كانت أيامنا هي فعلاً نهاية الزمان ، وإذا كان الرب سيأتي في أيامنا ، فيجب علينا إذاً أن نمارس إيماننا وأن نتمسك بكلمة الله واثقين أننا لن نموت بل سنرى الرب وجهاً لوجه .. ودعونا أيضاً نحن الذين عندنا هذا الرجاء أن نطهر نفوسنا كما هو طاهر .. ولنحيا يوماً بيوم لأجله ، معتمدين على قوة قيامته لأجل تسديد جميع أعواز أرواحنا ونفوسنا وأجسادنا .

« بالإيمان نُقل أحنوخ لكى لا يرى الموت ولم يوجد لأن الله نقله » (عب ١١: ٥) .. فليكن لنا مثل هذا الإيمان .. ولنتق أن الموت ليس حتمى . وأن الإختطاف أمر يقينى ، وأن الوقت لن يطول .. ولكننا نقرأ عن أحنوخ أنه « قبل نقله شُهد له بأنه قد أرضى الله » (عب ١١: ٥) .. فماذا عنا نحن .. ؟

أه ، ما أعظم هذا المجد المقبل ..! ما أكمل الخلاص الذى أعده الرب لنا ..! دعونا نهض وننظر إلى فوق .. لتملأ السماء قلوبنا إلى الدرجة التى معها لا يجد الجسد له مكاناً ، ولا يقدر العالم أن يجذبنا ..! لتملأ بمحبة الآب ، حتى لا

تُصبح لنا أى علاقة بأعدائه ...! ولتشبع قلوبنا بالرب يسوع ،
حتى لا نطلب آخر سواه ... ! وليضع الروح القدس فينا هذه
الطلبية « آمين ، تعال أيها الرب يسوع ...! » .





لوجوس

سنتر

LOGOS CENTER

تشكر واجب

ها قد دفينا بعدنا واخر جتنا كتاب الانسكاه الروحى فى عشرة اجزاء ...
 دينا الجزء العاشر فى ايدكم ، رايضا فيه داجينا انه نقدم بالشكر للقارئ
 العزيز على ما اظهره من تقابل ونفهمه اربى لمستاه فى التحليلات التى وصلتنا
 من الكتيبيه اللديه قراره الكتاب بروج منفصل بحينه وعقلية نافيه .
 واكدوا ان الكتاب قدم لهم كترا نافيا واعطاهم رضى جديدة وهم
 المسارسات السرديه ... ولقد ابدطينا حافزا انه تقدم المزيد من الفكر
 السردى النافى ان غايته هي مجد الله وامتداد ملكوته فى هذه الايام الاخيره
 التى تشبه عصف الكتاب المقدس " ولكن السرد يقول عبريا انه من الارضه الاخيره
 يرتد فوضه الامم تابعيه اوداسا وفله وتلاميذ شيا طيم " اتونا ص ١٠٤
 لينا تشاكت الصلاه قد يعطينا الرب افاننا روعيه فخر جتنا فيه
 حاله اللاهوتى وحقنا رضى الى مرحله القدره على امتنا كل شئ (شالوندا لوك ٥: ١٠)
 والرب قادر ان يحفظنا وايكم غدا نريه وانه يوقنا وايكم اسم مجده
 بالوعيب من الربنا ج .

لوجوس